مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

شرح المشكاة

المؤلف

الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة دار الإفتاء السعودية.

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

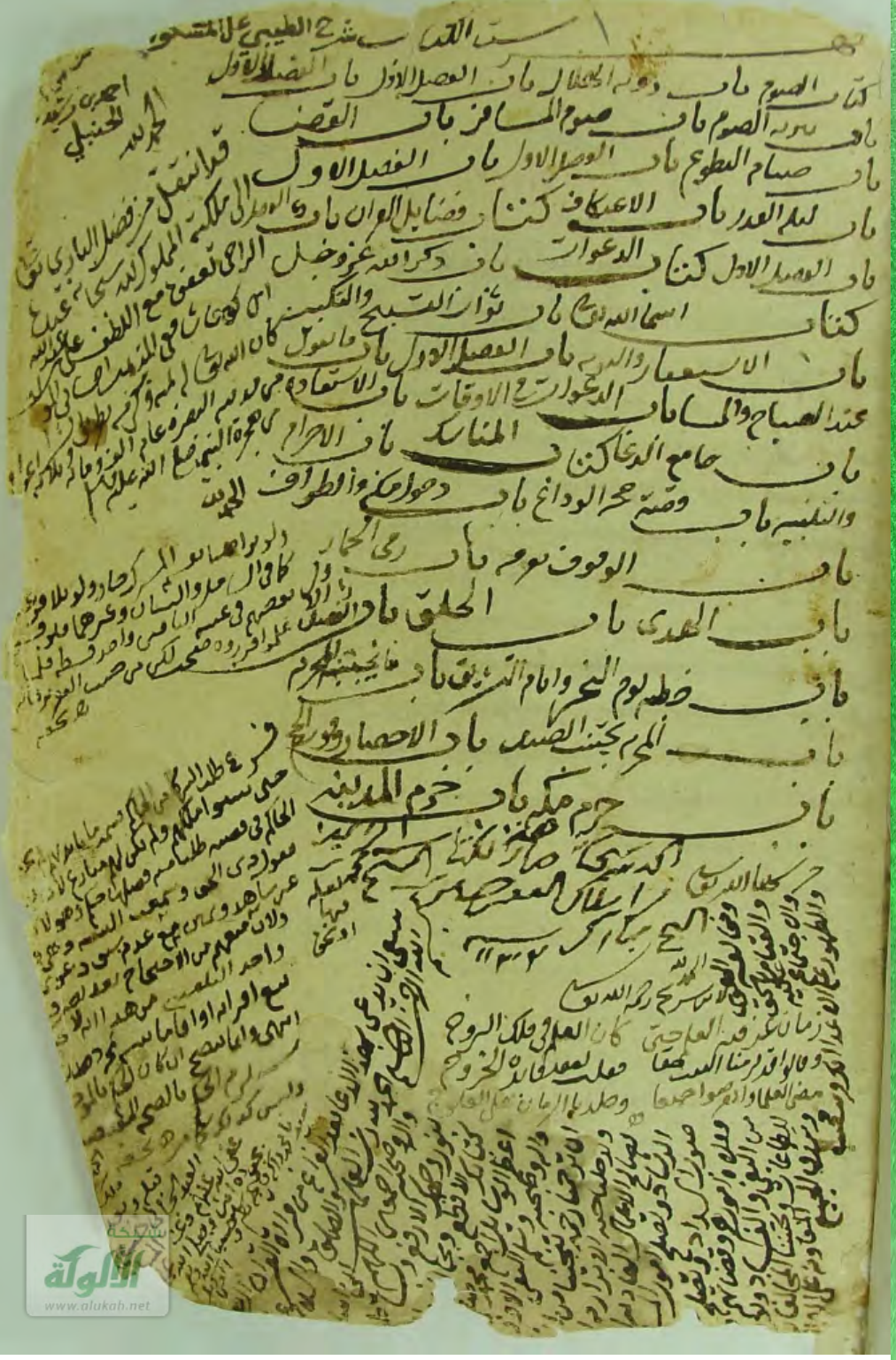

بسم الله الرحمن الرحيم

المتن كتاب الصوم الفصل الأول

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وفي رواية فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين وفي رواية فتحت ابواب الرحمة متفق عليه

الشرح كتاب الصوم قال الراغب الصوم في الاصل الامساك عن الفعل مطعما كان او كلاما او مشيا ولذلك للفرس الممسك عن السير او عن العلف صائم وصام النهار لصائمة مرفعه وفي الشرع امساك المكلف بالنية من الخيط الابيض الى الخيط الاسود عن تناول الاطيبين والاستمنا والاستقاء الفصل الاول ابو هريرة قوله فتحت ابواب السماء توفتح ابواب السماء كناية عن تنزيل الرحمة وازالة الغلق عن مصاعد اعمال العباد تارة ببذل التوفيق واخرى بحسن القبول وغلق ابواب جهنم عبارة عن تأثير الصوم عن رجس المعاصي والتخلص من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات فان قيل ما معنى ان تحمل على ظاهر المعنى قلنا لانه ذكر على سبيل المن على الصوام واتمام النعمة عليهم فيما امروا به وندبوا اليه حتى صار الجنان في هذا الشهر كان ابوابها فتحت وبعيها ابتهجت والنيران كان ابوابها غلقت وانكالها عطلت واذا ذهنا فيه الى الظاهر لم تقع المنة حوقعها وتخلوا عن الفايدة لان الانسان ما دام في هذه الدار فانه غير ميسر لدخول احد الدارين وقد جوز الشيخ محيي الدين الوجهين في فتح ابواب السماء وتغلق ابواب جهنم الحقيقة والمجاز اقول يمكن ان يقال فايدة الفتح توفيق الملائكة على استمرار فعل الصايمين وان ذكر الله تع بمنزلة عظيمة وايضا اذا علم المكلف المعتقد ذكر باخبار الصادق يزيد في نشاطه ويتلقاه بارحبيت

٦٠١/٤٦/٣ ١٣٩٣هـ

٣

وبشره حديث عمر في الفصل الثالث ان الجنة تزخرف لرمضان الحديث

المتن وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون متفق عليه الشرح الثاني سهل قوله يسمى الريان قد مضى الكلام فيه في باب فضل الصدقة في حديث ابي هريرة المتن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه متفق عليه الشرح الثالث ابو هريرة قوله ايمانا واحتسابا مط يعني الايمان الاعتقاد بحقيقة فرضية صوم هذا الشهر لا الخوف والاستحياء من الناس او غير اعتقاد بتعظيم هذا الشهر والاحتساب طلب الثواب من الله الكريم وقيام رمضان احياء ليالية او بعضها من كل ليلة بصلوة التراويح وغيرها من الطاعات اقول ذكر الخلال الثلاث من الصيام والقيام والاحياء ورتب على كل واحد من الغفران استعارا بانه ينتجه الفتوحات الالهية ومستتبع العواطف الربانية قال الله تع ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم وقال تع ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم وما تأخر اراد به قوله ومن قام ليلة القدر في اصل المالكي من يقم قال وقع الشرط مضارعا والجواب ماضيا لفظا لا معنى ونحوه قول عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر رجل اسيف متى يقم مقامك رق ونحوه يستضعفونه ذكر وبراه بعضهم مخصوصا بالضرورة والصحيح الحكم بجوازه مطلقا للتوبة في كلام افصح الفصحاء وكثرة صدوره عمن فحول الشعراء اقول نحوه في التنزيل ومن يصرف عنه يومئذ فقد رحمه ومن تدخل النار فقد اخزيته وان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال ابن الحاجب في الامالي جواب الشرط فقد صغت قلوبكما من

ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه صح

٢ امرا واحدا صح

اعني صح

مكتبة الملك فهد الوطنية
رقم التسجيل العام ٦٠١/٨٦/١٦
رقم التصنيف الداخلي
التاريخ ١٣٩٣/٣/٢٨هـ

٢١٥٧٩٨

استكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس فالاكرام شرط
حتى الاخبار بالاكرام الواقع من المتكلم للنفس الاكرام فعلى هذا يحمل
وسبب للاخبار بالاكرام الواقع من المتكلم للنفس الاكرام فعلى هذا يحمل
الجواب في الآية اي ان تتوبا الى الله بان سئلتما كرهذا الخبر وهو
فقد صفت وصاحب المفاتيح اول المثال بقوله فان تعتد
باكرامك لي الآن فاعتد باكرامي اياك امس وتاويل الحديث
من يقم ليلة القدر فليحتسب قيامه وليعلم بان الله قد حكم بغفران
قبل المتن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف
قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته
وطعامه من اجلي للصايم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه
ولخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك والصيام جنة
واذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه احد
او قاتله فليقل اني امرء صايم متفق عليه الشرح الرابع
ابو هريرة قوله تضاعف الحسنة قض لما اراد بقوله كل عمل
الحسنات من الاعمال وضع الحسنة في الخبر موضع الضمير الراجع الى
المبتداء والاستثنى عن كلام غير محكي دل عليه ما قبله والمعنى
ان الحسنات يضاعف جزاؤها من عشر امثالها الى سبعمائة الا الصوم
فان الثواب لا يقادر قدره ولا يقدر احصاؤه الا الله تعالى خص
فلذلك يتولى جزاءه بنفسه ولا يكله الى ملايكته والموجب لاختصاص
الصوم بهذا الفضل امران احدهما ان سايل العبادات مما يطلع
عليه العباد والصوم سر بينه وبين الله تع بفعله خالصا لوجه الله
ويعامله به طالبا لرضاه واليه اشار بقوله فانه لي وثانيهما
ان سايل الحسنات راجعة الى صرف المال واشتغال البدن بما فيه

مكتبة الملك فهد الوطنية
رقم التسجيل العام ٦٠١/٨٦/١٦
رقم التصنيف الداخلي
التاريخ ١٣٩٣/٣/٢٨هـ

وقف الشيخ محمد بن عبد اللطيف

رضاه والصوم يتضمن كسر النفس وتعويض البدن للتقصار
والتحمل مع ما فيه من الصبر على تضعيف الجوع وحرقة العطش
فيه وينبها امد بعيد واليه اشار بقوله يدع شهوته وطعامه
لاجلي اقول بيان الوجه الثاني ان قوله يدع شهوته وطعامه جملة
مستانفة وارادة بيانا لموجب الحكم واما قوله والا مستثنى من كلام
غير محكي فيمكن ان يقال عليه انه مستثنى من كل عمل ابن آدم وهو مروي
عن الله تع يدل عليه قوله قال الله تعالى ولم يذكر هذا في صدر الكلام اورده
في وسط بيانا وفايدة البيان بعد الابهام تفخيم بيان الكلام فانه صلى
الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكذا اراد بقوله
كل عمل ابن آدم الحسنات من لا السيات فبين في اخيرا المراد منه
الحسنات دلالة على ان المعتد به من الاعمال الحسنات ولو قيل حسنات
ابن آدم تضاعف بعشر امثالها لم تكن بهذه المثابة قوله للصايم فرحتان
مظ تحتمل الفرحة الاولى امرين فرح نفسه بالاكل والشرب وفرحها
بوجدان التوفيق لاتمام الصوم والخروج عن العهدة والفرحة
الثانية نيل الجزاء عند لقاء الله تع وهو فرح لا يكتنه كنهه قوله
لخلوف فم الصايم بضم الخاء تغير رايحة الفم هذا هو الصواب
الذي عليه الجمهور وكثير رووه بفتحها قال الخطابي وهو خطاء
قض قوله اطيب تفضيل لما يستكره من الصايم على اطيب ما يستلذ
من جنسه وهو المسك ليقاس عليه ما فوقه من اثار الصوم والوقف الفحش
والصخب الصياح والخصومة والصخاب الصياح مظ الجنة الترس
ويحتمل ان يراد به ان الصوم يدفع الرجل عن المعاصي لانه بكسر النفس كما
تدفع الجنة السهم وان يراد به ان الصوم يدفع النار عن الصايم
كالجنة قيل في قوله اني امرء صايم يراد به القول باللسان ليندفع

عنه خصمه اي اذا كنت صائما لا يجوز لي ان اخاصمك بالشتم والهذيان
وقيل المراد به الكلام النفسي بان يتفكر في نفسه انه صايم لا يجوز له
ان يغضب ويهذي ويسب **المتن** وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين
ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت
ابواب الجنة ولم تغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل
ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة رواه الترمذي
وابن ماجه ورواه احمد عن رجل وقال الترمذي هذا حديث
غريب **الشرح** الفصل الثاني الاول ابو هريرة قوله صفدت
الشياطين عليه اي شدت واوثقت بالاغلال يقال صفدته
والتصفيد والصفاد الشد والمردة جمع مارد وهو العاتي الشديد
روى البيهقي عن الامام احمد عن الحليمي انه قال تصفيد الشياطين
في شهر رمضان يحتمل ان يكون المراد به اياما خاصة واراد الشياطين
التي هي مسترقة السمع الاشراف قال مردة الشياطين لان شهر رمضان
كان وقتا لنزول القرآن الى السماء الدنيا وكانت الحراسة قد
وقعت بالشهب كما قال تعالى وحفظا الآية والتصفيد في شهر
رمضان مبالغة للحفظ ويحتمل ان يكون المراد به ايامه وبعده
والمعنى ان الشياطين لا يخلصون فيه من افساد الناس ما
يخلصون اليه في غيره لاشتغال اكثر المسلمين بالصيام الذي فيه
قمع الشهوات وبقراءة القرآن وسائر العبادات والله اعلم
قوله يا باغي الخير اي يا طالب الثواب اقبل هذا اوانك فانك
تعطى ثوابا كثيرا بعمل قليل وذلك لشرف الشهر وياتي من يشرع
ويسعى في المعاصي تب وارجع الى الله تع هذا اوان قبول التوبة

الفصل الثاني صح

المكتبة السعودية
٦٦١/٨٦
١٣٩٣/٣

ولله عتقاء من النار لعلك تكون من زمرتهم والاشارة بقوله وذلك
اما للبعيد وهو المذاء او القريب وهو ولله عتقاء والاقصار
الكف يقال اقصرت عنه اي كففت **المتن** الفصل الثالث وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم رمضان شهر
مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه
ابواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين لله فيه ليلة خير من الف شهر
من حرم خيرها حرم رواه احمد والنسائي **الشرح** الفصل الثالث
الاول ابو هريرة قوله من حرم خيرها فقد حرم تحذف الشرط والجزاء
دلالة على فخامة الجزاء اي حرم خيرا كثيرا لا يقادر قدره كقولهم من
ادرك الصمان فقد ادرك الصمان مرعى **المتن** عبد الله بن عمرو ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد
يقول الصيام اي رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار
فشفعني فيه ويقول القرآن منعته بالليل فشفعني فيه فيشفعان
رواه البيهقي في شعب الايمان **الشرح** الثاني عبد الله بن عمرو
قوله يقول الصيام الشفاعة والقول من الصيام والقرآن اما
ان يأول او يجري على ما عليه النص هذا هو المنهج القويم والصراط
المستقيم فان العقول البشرية تتلاشى وتضمحل عن ادراك
العوالم الالهية ولا سبيل لها الا الاذعان له والايمان به ومن يأول
ذهب الى انه استعيرت الشفاعة والقول للصيام والقرآن
لاطفاء غضب الله والاعطاء الكرامة ورفع الدرجات والزلفى
عند الله والقرآن هنا عبارة عن التهجد والقيام بالليل كما عبر به
عن الصلوة في قوله تع وقرآن الفجر والبه الاشارة بقوله ويقول
القرآن منعته النوم بالليل **المتن** عن انس ابن مالك قال دخل

النوم صح

شفعني صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شهركم رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الشهر قد حضركم
وفيه ليلة خير من الف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم
خيرها الا كل محروم رواه ابن ماجه **الشرح** الثالث النسائي
قوله الا كل محروم اي كل محجاب ولا حظ له من السعادة والمراد
من قوله من حرمها من حرم لطف الله وتوفيقه ومنع عن
الطاعة فيها والقيام بها **المتن** وعن سلمان الفارسي رضي
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال
ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير
من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من
تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه
ومن ادى فريضة فيه كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه
وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد في
رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه
وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينتقص
من اجره شئ قال يا رسول الله ليس كلنا نجد ما نفطر به الصائم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب من فطر
صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة ماء ومن اشبع صائما سقاه
الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة وهو شهر
اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار فمن خفف عن
مملوكه فيه غفر الله له واعتقه من النار وعن ابن عباس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان اطلق كل اسير
واعطا كل سائل وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة
تزخرف لرمضان من راس الحول الى الحول قابل قال فاذا كان اول

يوم من رمضان هبت ريح تحت العرش فورق الحلق على الحور العين
فيقلن يارب اجعل لنا من عبادك ازواجا تقر بهم اعيننا وتقر اعيننا بهم
روى البيهقي الاحاديث الثلث في شعب الايمان **الشرح** الرابع
الى السادس ابن عمر قوله تقر بهم اعيننا هو اما من القرار البرد او
من القرار فالأول كناية عن السرور والفرح وحقيقته اراد الله
دمعة عينه لان دمعة الفرح والسرور باردة والثاني عبارة
عن بلوغ الامنية ورضاه بها لان من فاز ببغيته تقر نفسه
ولا تستشرف عينه الى مطلوبه لحصوله **المتن** وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يغفر لامته في آخر ليلة من رمضان
قيل يا رسول الله اهي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره
اذا قضى عمله رواه احمد **الشرح** السابع ابو هريرة قوله لامته
هو حكاية عن معنى ما تلفظ به صلى الله عليه وسلم لا لفظه قوله ولكن
العامل استدراك لسؤالهم عن سبب المغفرة لانهم ظنوا ان الليلة
الاخيرة هي ليلة القدر سبب الغفران فبين صلى الله عليه وسلم ان سببها
فراغ العبد من العمل وهو مطرد في كل عمل **المتن باب رؤية**
الهلال الفصل الاول عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم
فاقدروا له وفي رواية قال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا
حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين متفق عليه
الشرح باب رؤية الهلال الفصل الاول ابن عمر قوله لا
تصوموا **قض** هو نهي عن الصوم على قصد انه صوم رمضان
الا بثبوت وهو ان يرى هو او من يثق عليه والمنفرد بالرؤية
اذا لم يحكم بشهادته يجب عليه عندنا ان يصوم رمضان ويسر بالفطر

قوله فان غم عليكم اي غطي الهلال بغيم من غممت الشيء
اذا غطيته وفي ضبر الهلال ويجوز ان يسند الى الجار والمجرور
بعني ان كنتم مغمومًا عليكم وترك ذكر الهلال للاستغناء فاقدروا
اي قدروا عدد الشهر الذي كنتم فيه ثلثين يومًا اذ الاصل بقاء
الشهر ودوام خفاء الهلال ما امكن **حش** قال ابن شريح فاقدروا
خطاب لمن خصه الله بهذا العلم وقوله فاكملوا العدة خطاب
للعامة **المتن عن** ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم
فاكملوا عدة شعبان ثلثين متفق عليه **الشرح** الثاني
ابو هريرة قوله صوموا لرؤيته اللام فيه كما في قوله تعالى
اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل اي وقت دلوكها
بينه حديث ابي البختري في الفصل الثالث مدة الرؤيه
قال القاضي عياض اطال مدته الى الرؤية وقولك جيئته
لثلث خلون من كذا والضمير راجع الى الهلال وان لم يجر له
ذكر لدلالة السياق عليه في قوله تعالى ولابويه لكل واحد منهما
السدس اي لابوي الميت **المتن** عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر
هكذا وهكذا وهكذا وعقد الابهام في الثالثة ثم قال الشهر هكذا
وهكذا وهكذا يعني تمام الثلثين يعني مرة تسعا وعشرين
ومرة ثلثين متفق عليه **الشرح** الثالث ابن عمر قوله
انا امة امية انا كناية عن جميل العرب وقوله لا نكتب
ولا نحسب بيان لقوله امية وهذا البيان ثم الاشارة
تاكيد ثم القول باللسان ينبهك على ان الاستقصاء في معرفة

الشهر الى الكتاب والحساب كما عليه اهل النجامه **مظ** انما قيل لمن لا
يكتب ولا يقرا الآية منسوب الى امة العرب وكانوا لا يكتبون ولا يقرؤن
ويقال انما قيل له امي على معنى انه باق على الحال التي ولدته امه لم يعلم
قراءة ولا كتابا قوله يعني تمام ثلثين هو من كلام الراوي وهو
مقابل لقوله وعقد الابهام في الثالثة يريد انه صلى الله عليه وسلم
عقد الابهام في المرة الاولى وارسلها في المرة الثانية ولما اراد المرا
فريد التوضيح والبيان قال يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلثين
ناسبا بالنبي في الايضاح والتقرير فيه ناقص الامكان برسول الله
صلى الله عليه وسلم **المتن وعن** ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة متفق عليه **الشرح**
الرابع ابو بكرة قوله شهرا عيد لا ينقصان **نو** قيل فيه وجوه فمنهم
من قال لا ينقصان معا في سنة واحدة حملوه على غالب الامر ومنهم
من قال انه اراد به تفضيل العمل في العشر ذي الحجة وانه لا ينقص
في الاجر والثواب عن شهر رمضان ومن قال ثالث انهما لا يكونان
ناقصين في الحكم وان وجدا ناقصين في عدد الحساب وهذا الوجه
اقوم الوجوه واشبهها بالصواب وذكر في النهاية الوجوه ثم
قال يعني لا ينقصان في الحكم وان نقصا في العدد الى انه لا يعرض
في قلوبكم شك اذا صمتم تسعة وعشرين يوما او ان يقع في يوم الحج
خطا لم يكن في نسككم نقص واقول ظاهر سياق الحديث في بيان
اختصاص الشهرين بفريضة ليست في سايرها وليس المراد ان ثواب
الطاعة في سايرها قد تنقص دونهما فينبغي ان يحمل على الحكم ورفع الجناح
والحرج عما عسى ان يقع فيه خطاء في الحكم لاختصاصهما بالعيدين
وجواز احتمال الخطا فيهما ولم لم يقل شهرا رمضان وذي الحجة والله
اعلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

المتن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يتقدمن احدكم رمضان بصوم يوم او يومين الا ان يكون
رجل كان يصوم صوما فليصم ذلك اليوم متفق عليه الشرح
الخامس ابو هريرة لتحصيله قوة ونشاط كيلا يثقل عليه دخول
رمضان وقيل علتها اختلاط صوم النفل بالفرض فانه يورث
الشك من الناس فيقولون لعله راى هلال رمضان حتى يصوم
فيوافقه بعض الناس على ظن انه راى الهلال هذا النهي في النفل
واما القضاء والنذر ففيه ضرورة لانهما فرض وتاخير غير مرضي
واما الورد فتركه ايضا شديد عند من الغه واقول اذا نهى النبي صلى الله عليه
وسلم امر بالصوم وقيده بالرؤية فهو كالعلة للحكم فمن تقدمه
بصوم يوم او يومين فقد حاول الطعن في العلة وتقدم بين يدي
الله ورسوله في الحكم واليه الاشارة بقوله فمن صام اليوم الذي يشك
فيه فقد عصى ابا القاسم ومن اتا بالقضاء والورد آمن من ذلك وقد
نهى الله تعالى عن التقدم على ما يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل حكمه في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله المتن
وعن ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتصف
شعبان فلا تصوموا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه
والدارمي الشرح الفصل الثاني الاول ابو هريرة قوله
اذا انتصف شعبان فلا تصوموا قض المقصود من النهي
استحمام من لم يقو على تتابع الصيام الكثير فاستحب الافطار
فيها كما استحب افطار عرفة للحاج ليتقوى على الدعاء واما من لم
يضعف به فلا يتوجه النهي اليه ورسول الله جمع بين الشهرين
معا المتن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفصل الثاني

قوله لا يتقدمن احدكم رمضان بصوم يوم او يومين الا ان يكون رجل كان يصوم صوما فليصم ذلك اليوم متفق عليه وعلته ان الرجل ربما ان يستحي من الصوم

احصوا هلال شعبان لرمضان رواه الترمذي الشرح الثاني
ابو هريرة قوله احصوا اي عدوا والاحصاء ابلغ من العد
في الضبط كما مر لما فيه من انواع الجهد في العد ولم يكتف عنه
بالطاقة في قوله استقيموا ولن تحصوا المتن وعن ام
سلمة قالت ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين
الا شعبان ورمضان رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن
ماجه وعن عمار ابن ياسر قال من صام اليوم الذي يشك فيه
فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه والدارمي الشرح الثالث الرابع عمار
قوله اليوم الذي يشك فيه وانما اتى بالموصول ولم يقل يوم
الشك مبالغة وان صوم يوم الشك فيما اذا شك سبب لعصيان
من كنيته ابو القاسم الذي يقسم بين عباد الله حكم الله بحسب
قدرهم واقتدارهم فكيف من صام يوم الشك فيه قايما ثابت
ونحوه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار اي الى
الذين او بعض منهم اذا ظلم فكيف بالظالم المستمر عليه المتن وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اني رايت الهلال يعني هلال رمضان فقال اتشهد ان لا اله الا الله
قال نعم قال اتشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال
يا بلال اذن في الناس ان يصوموا غدا رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه والدارمي الشرح الخامس ابن عباس قوله
ان يصوموا غدا ان مصدرية والجار محذوف اي اذن فيهم
بصوم مظ في الحديث دليل على ان الرجل اذا لم يعرف منه فسق
تقبل شهادته وعلى ان شهادة الواحد مقبولة في هلال رمضان

شبكة الألوكة www.alukah.net

المتن وعن ابن عمر قال تراءى الناس الهلال فاخبرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني رايته فصام وامر الناس بصيامه رواه ابو
داود والدارمي **الشرح** السادس ابن عمر قوله تراءى
التراءي ان يرى بعض القوم بعضا والمراد به ههنا اجتماع الناس
لطلب الهلال لقوله بعد ذلك فاخبرت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني رايته **المتن الفصل** الثالث عن عايشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحفظ من شعبان
ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان فان غم عليه عد
ثلثين يوما ثم صام رواه ابو داود **الشرح** الفصل الثالث
الاول عايشة قوله يتحفظ اي يتكلف في عد ايامه وحسبها
ولا يهملها **المتن** وعن ابي البختري قال خرجنا للعمرة فلما
نزلنا ببطن نخلة ترائينا الهلال فقال بعض القوم هو ابن
ثلاث وقال بعض القوم هو ابن ليلتين فلقينا ابن عباس
فقلنا انا رايناه الهلال فقال بعض القوم هو ابن ثلث وقال
بعض القوم هو ابن ليلتين فقال اي ليلة رايتموه قلنا
ليلة كذا وكذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مده للرؤية
فهو لليلة رايتموه قلنا ليلة كذا وفي رواية عنه قال اهللنا
رمضان ونحن بذات عرق فارسلنا رجلا الى ابن عباس يسئله
فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد امده
لرؤيته فان اغمي عليكم فاكملوا العدة رواه مسلم **الشرح** الثاني
البختري اسمه سعيد ابن فيروز قوله مده للرؤية اي ضرب
مدة رمضان زمان رؤية الهلال وقوله امده قال القاضي
عياض يعني اطال مدته الى الرؤية **المتن** باب الفصل الاول

عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور
بركة متفق عليه **الشرح** باب الفصل الاول الاول انس قوله فان
في السحور بركة السحور بالفتح اسم ما يتسحر به من الطعام
والشراب وبالضم المصدر والفعل نفسه واكثر ما يروى بالفتح
وقيل ان الصواب بالضم لانه بالفتح الطعام والبركة والاجر والثواب
في الفعل لا في الطعام **المتن** وعن عمرو بن العاص قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل ما بين صيامنا وصيام اهل
الكتاب اكلة السحر رواه مسلم وعن سهل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر متفق عليه
الشرح الثاني والثالث عمرو بن العاص قوله فصل ما بين
صيامنا تو فصل بالصاد المهملة ومن الناس من يقول بالضاد
المنقوطة تصحيفا والاكلة بفتح الهمزة وهي المرة والمعنى ان السحور
هو الفارق بين صيامنا وصيام اهل الكتاب لان الله تع اباح لنا
ما حرم عليهم ومخالفتنا اياهم في ذلك تقع موقع الشكر لتلك
النعمة ويدخل في معناه حديث سهل ابن سعد رضي الله عنه
الذي يتلوه لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر لانه في مخالفة
اهل الكتاب وكانوا يوخرون الافطار الى اشتباك النجوم صار
في ملتنا شعار الاهل البدعة وهي هذه الخصلة التي لم يرضها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا بذا هذا التاخير تقديم صوم
يوم او يومين على صوم رمضان وفيه ان متابعة الرسول صلى
الله عليه وسلم هي الطريق المستقيم من يخرج عنها فقد ارتكب
المعوج من الضلال ولوى في العبادة **المتن** عن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا

وغربت الشمس فقد افطر الصائم متفق عليه **الشرح** الرابع عمر
قوله اذا اقبل الليل من ههنا اي اقبل ظلمة الليل من جانب
المشرق وادبر ضوء النهار من جانب المغرب وانما قال غربت الشمس
مع الاستغناء عنه لبيان كمال الغروب لئلا يظن انه غرب بعض
الشمس جاز الافطار فقد افطر الصايم **حسن** وقد ايم صايم
مفطر حكما وان لم يفطر حسا او دخل في وقت الافطار كما يقال
امسى واصبح اي دخل في وقت والصباح قال ابو عبيد فيه
رد على المواصلين اي ليس للمواصل فضل على الاكل لان الليل
لا يقبل الصوم واقول ويمكن ان يحمل الاخبار على الانشاء اظهارا
للحرص على وقوع المامور به اي اذا اقبل الليل فليفطر الصايم
وذكر ان الخبر به سوطة بتعجيل الافطار فكانه قد وقع
وحصل وهو يخبر عنه ونحوه قوله تع هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله اي امنوا وجاهدوا
المتن وعن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الوصال في الصوم فقال له رجل انك تواصل يا رسول الله
قال وايكم مثلي اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني متفق عليه
الشرح الخامس ابو هريرة قوله نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الوصال في الصوم **قض** الوصال تتابع الصوم من
غير افطار بالليل من الموجب للنهي عنه ايراث الضعف والسامة
والعجز عن المواظبة على كثير وضايف الطاعات والقيام بحقوقها
وللعلماء اختلاف في انه نهي تحريم او تنزيه والظاهر الاول ويريد
بقوله ايكم مثلي الفرق بينه وبين غيره لانه سبحانه وتعالى
يفيض عليه ما يسد مسد طعامه وشرابه من حيث انه يشغله

عن احساس الجوع والعطش ويقويه على الطاعة ويحرسه عن
تحليل يفضي الى كلال القوى وضعف الاعضاء اقول هذا
احد قولي الخطابي والقول الاخر ذكر في شرح السنة هو ان
يحمل على الظاهر بان يرزقه الله تعالى طعاما وشرابا لياليّ صيامه
فيكون ذلك كرامة له والقول الاول ارجح لان الاستفهام في
قوله ايكم مثلي يفيد التوبيخ الموذن بالبعد البعيد وكذلك لفظة
مثلي لان معناه من هو على صفتي وسنتي وقربي من الله ومن
ثم اتبعه بقوله ابيت ويطعمني الخ ان كانت تامة وخبر ان كانت
ناقصة **المتن** الفصل الثاني عن حفصة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له رواه الترمذي
وابو داود والنسايي والدارمي وقال ابو داود وقفه على حفصة
عمر والزبيدي ويونس الايلي وابن عيينة كلهم عن الزهري
الشرح الفصل الثاني حفصة قوله من لم يجمع الصيام **قض**
اجمع على الامر وازمع عليه اذا صمم عزمه ومنه قوله تعالى وما كنت
لديهم اذ اجمعوا امرهم اي احكموا بالعزيمة وظاهره انه لا يصح
الصوم ممن لم يعزم عليه من الليل قبل طلوع الفجر فرضا كان او نفلا
واليه ذهب ابن عمر وجابر بن زيد ومالك والمزني وداود وذهب
الباقون الى صحة النفل بنيته من النهار وخصصوا هذا الحديث
بما روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يا تيني فيقول اعندكم غداء فاقول لا فيقول اني صايم وفي رواية
اذن صايم واذن للاستقبال وهو جواب وجزاء واتفقوا على
اشتراط التبييت في كل فرض لم يتعلق بزمان كالقضاء والكفارة
والنذر المطلق واختلفوا فيما له زمان معين كرمضان

شبكة الألوكة www.alukah.net

وشرطه الاكثرون فيه اخذا بعموم الحديث غير ان مالكا واسحق
واحمد في احدى الروايتين عنه قالوا لو نوى اول ليلة من رمضان
صيام جميع الشهر اجزاه لان صوم الكل كصوم يوم وهو
قياس لا يقابل النص **المتن وعن** ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع النداء احدكم والاناء في يده فلا يضعه
حتى يقضي حاجته منه رواه ابو داود **الشرح** الثاني ابو هريرة
قوله اذا سمع النداء احدكم الى آخره يشير ليل الخطاب بانه لم يفطر
اذا لم يكن الاناء في يده وقد سبق ان تعجيل الافطار مسنون
لكن هذا من مفهوم اللقب فلا يعمل به **خط** هذا بناء على قوله
صلى الله عليه وسلم ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن
ابن مكتوم او يكون معناه ان يسمع النداء وهو يشك في الصبح
مثل ان يكون السماء مغيمة فلا يقع له العلم باذانه ان الفجر قد
طلع لعلمه ان دلايل الفجر معدومة ولو ظهرت للمؤذن لظهرت له
ايضا فاما اذا علم انفجار الصبح فلا حاجة الى اذان الصارخ
لانه مامور بان يمسك عن الطعام والشراب اذا تبين له الخيط
الابيض من الخيط الاسود من الفجر **المتن وعن** ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى احب عبادي الي
اعجلهم فطرا رواه الترمذي **الشرح** الثالث ابو هريرة قوله
احب عبادي الي اعجلهم فطرا **خط** يقضي فهو اكثر تعجيلا في الافطار
فهو احب الى الله تعالى ولعل سبب محبة الله تع اياه لمتابعة سنة
رسوله صلى الله عليه وسلم ولانه اذا افطر قبل الصلوة تمكن من اداتها
الصلوة بحضور القلب **تو** اي احب عبادي من يخالف اهل البدع
فيما يعتقدونه وجوب التاخير ويحتمل انه اراد به جمهور هذه

الامة الذين يندبون لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم اي هم
احب الي ممن كان قبلهم من الامم والاول اشبه واقوى والعلم
الثاني اوجه وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يحث
الناس على تعجيل الفطر وبين مكانته عند الله وصف المخلصين
من عباده بذلك ليكون ذريعة الى المقصود ونحوه قوله تعالى
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
وحملة العرش ليسوا من لا يؤمنون لكن ذكر الايمان لشرفه
والترغيب فيه وانما خص المحبة بالذكر لان متابعة الحبيب
توجب محبة الله تع قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله والى هذا ينظر القول الاول لمظهر هذا اذا اريد الاتصاف
بالخير وان اريد التفضيل بين هذه الامة وبين اليهود والنصارى
كان الوصف للتمييز ويؤيده حديث ابو هريرة لا يزال الدين
ظاهرا ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون
المتن وعن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا افطر احدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد فليفطر على ماء
فانه طهور رواه احمد والترمذي وابو داود وابن ماجه والدارمي
ولم يذكر فانه بركة غير الترمذي **الشرح** الرابع سلمان بن عامر
قوله فانه بركة اي الافطار على التمر تواتا كثيرا ولزيادة الثواب
وبركة على الماء بالطهورية لانه مزيل للمانع من اداء العبادة
ولهذا من الله تعالى على عباده بقوله تع وانزلنا من السماء ماء
طهورا **المتن عن** انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفطر
قبل ان يصلي على رطبات فان لم يكن رطبات فتميرات فان لم
يكن تميرات حسا حسوات من ماء رواه الترمذي وابو داود

وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وعن زيد ابن خالد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر صائما او جهز غازيا
فله مثل اجره رواه البيهقي في شعب الايمان ومحيي السنة
في شرح السنة وقال صحيح **الشرح** الخامس والسادس زيد
في معنى المجاهدة مع اعداء الله وقدم الجهاد لانه اكبر **المتن** عن
ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال ذهب الظمأ
وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله رواه ابو داود **الشرح**
السابع ابن عمر قوله ثبت الاجر بعد قوله ذهب الظمأ
استبشار منه لان من فاز ببغيته ونال مطلوبه بعد
التعب والنصب واراد ان يستلذ بما ادركه من بعد استلذاذ
ذكر تلك المشقة ومن ثم حمدا اهل السعادة في الجنة بعد
ما قالوا يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور
شكور **المتن** عن معاذ بن زهرة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا افطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت رواه ابو داود
مرسلا **الشرح** الثامن معاذ بن زهرة قوله اللهم لك
صمت قدم الجار والمجرور في القرينتين على العامل لافادة
الاختصاص اظهار الاخلاص في الافتتاح والتشكر الصنيع
المختص به في الاختتام **المتن** الفصل الثالث عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس
الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون رواه ابو داود وابن
ماجه **الشرح** الفصل الثالث ابو هريرة قوله لان
اليهود والنصارى يؤخرون في هذا التعليل دليل على ان قوام

الدين الحنيفي على مخالفة الاعداء من اهل الكتابين وان لم يوافقهم
تأثما للدين قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم
فانه منهم **المتن** عن ابن عطية قال دخلت انا ومسروق على عائشة
فقلنا يا ام المؤمنين رجلان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم احدهما يعجل
الافطار ويعجل الصلوة والآخر يؤخر الافطار ويؤخر الصلوة قالت
ايهما يعجل الافطار ويعجل الصلوة قلنا عبد الله بن مسعود قالت
هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر ابو موسى رواه مسلم
الشرح الثاني ابن عطية قوله رجلان مبتدأ ومن اصحاب محمد
صفة والخبر جملة قوله احدهما يعجل الافطار قوله هكذا صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني تمسك ابن مسعود بالعزيمة في السنة
وابو موسى بالرخصة فيها **المتن** وعن العرباض ابن ساريه
قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور في رمضان
فقال هلم الى الغداء المبارك رواه ابو داود والنسائي **الشرح**
الثالث العرباض ابن ساريه قوله هلم الى الغداء المبارك بنا
معناه تعال وفيه لغتان فاهل الحجاز يطلقونه على الواحد والجمع
والاثنين والمؤنث بلفظ واحد مبني على الفتح وبنو تميم تثنيه
وتجمع وتؤنث **المتن** وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم سحور المؤمن التمر رواه ابو داود **الشرح** ابي هريرة
قوله نعم سحور المومن التمر وانما مدحه في هذا الوقت لان في
نفس السحور بركة وتخصيصه بالتمر بركة كما سبق اذا افطر
احدكم فليفطر على تمر فانه بركة ليكون المدوب به والمنتهى اليه البركة
المتن باب تنزيه الصوم **الفصل** الاول عن ابي هريرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به
فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه رواه البخاري **الشرح**
باب تنزيه الصوم الفصل الاول الاول ابو هريرة
قوله قول الزور الزور الكذب والبهتان والعمل بمقتضاها بداءة العوام
من الفواحش ومما نهى الله عنه **قض** المقصود من ايجاب
الصوم وشرعيته ليس نفس الجوع والعطش بل ما يتبعه من كسر
الشهوات واطفاء نائرة الغضب وتطويع النفس الامارة للنفس
المطمئنة فاذا لم يحصل له ذلك ولم يكن له في صيامه الا الجوع شيء صح
والعطش لم يبال الله تعالى بصومه ولا ينظر اليه نظر قبول وقوله
فليس لله حاجة مجاز عن عدم الالتفات والقبول والميل اليه
نفي السبب واراد نفي المسبب والمعنى ان الله تع لا يبالي بعمل ذلك
لانه امسك عما لا يبيح له في غير حين الصوم ولم يمسك عما حرم عليه
في سائر الاحايين وقوله لما دل قوله تعالى الصوم لي وانا اجزي به
على شدة اختصاص الصوم به من بين سائر العبادات وانه مما
يبالي ويحتفل به فرع عليه قوله فليس لله حاجة في ان يترك صاحبه
الطعام والشراب وهو من الاستعارة التمثيلية شبه حالة عز وجل
عن تلك المبالاة والاحتفال بالصوم بحالة من افتقر الى امر لا غنى له
عنه ولا يتقوم الا به ثم ادخل المشبه في جنس المشبه به واستعمل
في المشبه ما كان مستعملا في المشبه به من لفظ الحاجة مبالغة
لكمال الاعتناء والاهتمام وفي الحديث دليل على ان الكذب والزور
اصل الفواحش ومعدن المناهي بل قرين الشرك قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا
قول الزور وقد علم ان الشرك ينافي الاخلاص للصوم مزيد
اختصاص بالاخلاص فيما ينفع مما يضاده والله اعلم **المتن**

وعن

وعن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل
ويباشر وهو صايم وكان املككم لاربه متفق عليه **الشرح**
الثاني عايشة رضي الله عنها قوله وكان املككم لاربه ان
اي لحاجته يعني انه كان غالبا على هواه واكثر المحدثين يروونه
بفتح الهمزة والراء يعنون الحاجة وبعضهم يروونه بكسر الهمزة
وسكون الراء وله تاويلان احدهما انه الحاجة يقال فيهما
الارب والارب والاربة والمأربة والثاني اراد ت به العضو
وعنت به من الاعضاء الذكر خاصة كذا في شرح السنة والفايق نحو
حمل الارب ساكنة الراء على العضو في هذا الحديث غير سديد
لا يعبر به الا جاهل بوجوه حسن الخطاب مايل عن سنن الادب
ونهج الصواب واحول ولعل ذلك مستقيم لان الصديقة رضي الله
عنها ذكرت انواع الشهوة متدرجة من الادنى الى الاعلا
فبدات بمقدماتها التي هي القبلة ثم ثنت بالمباشرة من نحو المداعبة
والمعانقة واراد ت ان تعبر عن الجامعة كنت عنها بالارب
واي عبارة احسن منها **حس** اختلف اهل العلم في حوال القبلة
للصايم فرخص عمر بن الخطاب وابو هريرة وعايشة
رضي الله عنهم وقال الشافعي لا باس بها اذا لم يحرك القبلة
شهوته وقال ابن عباس يكره ذلك للشاب ويرخص فيه للشيوخ
المتن وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدركه الفجر في رمضان وهو جنب من غير حلم فيغتسل
ويصوم متفق عليه **الشرح** الثالث عايشة قوله من غير حلم صفة
مميزة للجنب **عب** سميت الجنابة جنابة لكونها سببا للتجنب الجنابتين
الصلوة والطواف ونحوهما في حكم الشرع وذلك بانزال الماء او بالتقاء

حس ظاهر الحديث قول عامة اهل العلم قالوا من اصبح جنبا
اغتسل واتم صومه وعن النخعي انه يجزيه التطوع ويقضي
الفريضة اقول ظاهر الحديث موافق لنص الكتاب قالا تباشروهن
الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل لان المباشرة اذا كانت مباحة الى
الانفجار لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصبح **المتن** عن ابن عباس
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم واحتجم وهو صايم
وهو متفق عليه **الشرح** الرابع ابن عباس قوله احتجم وهو
محرم **مط** يجوز الحجامة للمحرم بالحج والعمرة بشرط ان لا يتلف
شعرا وكذلك يجوز للصايم الحجامة من غير كراهية عند ابي حنيفة
ومالك والشافعي رضي الله عنهم وقال الاوزاعي يكره للصايم
الحجامة مخافة الضعف وقال احمد يبطل صوم الحاجم والمحجوم
ولا كفارة عليهما وقال عطا يبطل صوم المحجوم وعليه الكفارة
المتن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نسي وهو صايم فاكل او شرب فليتم صومه فانما اطعمه
الله وسقاه متفق عليه **الشرح** الخامس ابو هريرة قوله
فانما اطعمه الله وسقاه انما للحصر اي ما اطعمه والا سقاه احد
الا الله فدل على ان هذا النسيان من الله ومن لطفه في حق
عباده تيسيرا عليهم ورفقا للحرج وعلى هذا قضاء الصلوة
بعد النسيان **مط** الائمة الثلثة يقولون بظاهر الحديث
ومالك يقول بالبطلان **شف** اطلاق هذا الحديث يدل
على انه لا يفطر الصوم النسيان وان اكل او شرب كثيرا
وفي الكثير قول **المتن عن** ابي هريرة قال بينما نحن
جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله

هلكت

هلكت قال مالك قال وقعت على امراتي وانا صايم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال
فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد
اطعام ستين مسكينا قال لا قال اجلس فمكث النبي صلى
الله عليه وسلم فبينا نحن على ذلك اتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق
فيه تمر والعرق المكتل الضخم قال اين السايل قال انا قال خذها
وتصدق به فقال الرجل اعلى افقر مني يا رسول الله فوالله
ما بين لابتيها يريد الحرتين اهل بيت من اهل بيتي فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت انيابه ثم قال اطعمه اهلك متفق
عليه **الشرح** السادس ابو هريرة قوله وانا صايم في اكثر نسخ
المصابيح وقعت على امراتي في نهار رمضان **تو** الرجل على ما ضبطناه
هو سلمة ابن صخر الانصاري البياضي وقيل سليمان وسلمه اصح
وكان قد ظاهر من امراته خشية ان لا يملك نفسه ثم وقع عليها
في رمضان كذا وجدناه في عدة من كتب اصحاب الحديث وعند
الفقهاء انه اصابها في نهار رمضان **قف وحس** رتب الثاني
بالفاء على فقد الاول ثم الثالث بالفاء على فقد الثاني فدل على عدم
التخيير وقال مالك بالتخيير وان الجامع مخير بين الخصال الثلث
قوله بعرق **ن** هو زنبيل منسوج من خوص وكل شيء مضفور
فهو عرق وعرقه بفتح الراء فيهما **حس** هو مكتل يسع خمسة عشر
صاعا وفيه دلالة من حيث الظاهر على ان طعام الكفارة مد
لكل مسكين لا يجوز اقل منه ولا يجب اكثر لان كل صاع اربعة
امداد وفيه دليل على ان الفور في الكفارات بحالة الاداء وهو
قول اكثر العلماء وهو اظهر قولي الشافعي لان الرجل حالة ارتكاب

افقر منه

المحظور لم يكن له شيء فلما تصدق عليه أمره بان يكفر فلما ذكر
حاجته اخرها عليه الى الوجد هذا التاويل احسن من قول الزهري
هذا كان خاصا بذلك الرجل ومن قول قوم انه منسوخ اذ لا
دليل لهما **المتن الفصل** الثاني عن عائشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صايم ويمص لسانها
وهو صايم رواه ابو داود وعن ابي هريرة ان رجلا سال
النبي صلى الله عليه وسلم عن المباشرة للصايم فرخص له واتاه اخر
فسأله فنهاه فاذا الذي رخص له شيخ واذا الذي نهاه شاب
رواه ابو داود وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ذرعه القي وهو صايم فليس عليه قضاء ومن استقا
عمدا فليقض رواه الترمذي وابو داود وابن ماجه والدارمي
وقال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عيسى
ابن يونس وقال محمد يعني البخاري لم اره محفوظا **الشرح** الفصل
الثاني الاول والثاني الثالث ابو هريرة قوله من ذرعه القي اي
اي سبقه وغلبه في الخروج **حسن** العمل عند اهل العلم على هذا
وقالوا من استقا عمدا فعليه القضا ومن ذرعه القي فلا قضا
عليه ولم يختلفوا في هذا وقال ابن عباس وعكرمة الصوم مما
دخل وليس مما خرج قوله لا اراه محفوظا الضمير راجع الى
الحديث وهو عبارة عن كونه منكرا **المتن** عن معدان ابن
طلحة ان ابا الدرداء حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاء فافطر قال فلقيت ثوبان في مسجد دمشق فقلت ان ابا الدرداء
حدثني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاء فافطر قال صدق
وانا صببت له وضوءه رواه ابو داود والترمذي والدارمي

الشرح الرابع معدان بن طلحة قوله قاء فافطر لعل الراوي
رأى هذه الصورة رواها ولم يدر انه صلى الله عليه وسلم استقاء
وانما اولنا هذا الحديث لما مر من ذرعه القي فليس عليه قضاء او
كان متطوعا قوله وضوءه بفتح سكبت الماء على يده يعني غسل
يده وفيه هذا تاويله عند الشافعي لان القي لا يبطل الوضوء
عنده وقال ابو حنيفة القي يبطل الوضوء **المتن** وعن عامر
ابن ربيعة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم ما لا احصي يتسوك
وهو صايم رواه الترمذي وابو داود **الشرح** الخامس عامر
ابن ربيعة قوله يتسوك ثاني معمولي رايت لانه خبر في
الحقيقة وما موصوفه ولا احصي صفتها وهي ظرف ليتسوك
اي رايت النبي صلى الله عليه وسلم متسوكا مدة لا اقدر على عدها
مظ لا يكره السواك للصايم في جميع النهار بل هو سنة عند اكثر
اهل العلم وبه قال ابو حنيفة وقال لا يتسوك بعد الزوال لانه تظهر
بكره بعد الزوال لان خلوف الصايم اثر العبادة والخلوف
يظهر عند خلو المعدة من الطعام وخلو المعدة يكون عند الزوال
غالبا وازالة اثر العبادة مكروهة وبه قال الشافعي واحمد
المتن وعن انس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال اشتكيت عيني افاكتحل وانا صايم قال نعم رواه الترمذي
وقال ليس اسناده بالقوي وابو عاتكة الراوي يضعف
الشرح السادس انس قوله افاكتحل وانا صايم **مظ**
الاكتحال للصايم غير مكروه وان ظهر طعمه في الحلق عند الاية
الثلثة وكرهه احمد **المتن وعن** بعض اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم بالعرج يصب

على راسه الماء وهو صايم من العطش او من الحر رواه مالك وابو
داود وعن شداد بن اوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ رجلا بالبقيع يحتجم وهو اخذ بيدي لثماني عشرة
خلت من رمضان فقال افطر الحاجم والمحجوم **قض**
ذهب الى ظاهر الحديث جمع من الائمة وقالوا يفطر الحاجم
والمحجوم ومنهم احمد واسحق وقال قوم انتهم مسروق
والحسن وابن سيرين بكره الحجامة للصايم ولا يفسد الصوم
بها وحملوا الحديث على التشديد وانهما تعاطيا اخر صيامهما والبطلة
بارتكاب هذا المكروه قال الاكثرون لا باس بها اذ ضح بها انه صح
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم
واحتجم وهو صايم واليه ذهب مالك والشافعي واصحاب ابي حنيفه
رضي الله عنهم وقالوا يعني قوله افطر تعرض للافطار كما يقال هلك
فلان اذا تعرض للهلاك كما هو مشروح في المتن **المتن** وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افطر يوما من
رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقض عنه صوم الدهر كله
وان صامه رواه احمد والترمذي وابو داود وابن ماجه
والدارمي والبخاري في ترجمة باب وقال الترمذي سمعت
محمد يعني البخاري يقول ابو المطوس الراوي لا اعرف له غير
هذا الحديث **الشرح** التاسع ابو هريرة قوله لم يقض عنه
صوم الدهر **مظ** يعني لم يجد فضيلة الصوم المفروض بصوم
النافله وليس معناه لو صام الدهر بنية قضا يوم من رمضان
لا يسقط عنه قضاذلك اليوم بل يجزيه قضا يوم بدلا عن يوم
واقول هو في باب التشديد والمبالغه ولذلك اكده بقوله وان

وهو ح

رواه ابو داود وابن ماجه
والدارمي قال الشيخ
الامام محي السنة رحمه الله
وتاويله بقضي او رخص
في الحجامة اي تعرض للا
فطار المحموم للضعف
والحاجم لانه لا يامن
من ان يصل شيء الى
جوفه بعض الملازم

الش
السابع والثامن
شداد بن اوس
قوله افطر
الحاجم و
المحجوم ح
ح
ح

صامه اي وان صامه حق الصيام ولم يتقصر فيه وبذل جهده
وطاقته كما في قوله تعالى واتقوا الله حق تقاته وزيد في المبالغه
حيث اسند القضا الى الصوم اسنادا مجازيا واضاف الصوم الى
الدهر اجراء للظرف مجرا المفعول به اذ الاصل لم يقض هو في الدهر
كله اذا صامه **المتن** وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كم من صايم ليس لهم صيامه الا الظمأ وكم من قايم ليس لهم
قيامه الا السهر رواه الدارمي وذكر حديث لقيط ابن صبره في باب
سنن الوضوء **الشرح** العاشر ابو هريرة قوله كم من صايم الى
اخره **مظ** يعني كل صوم لا يكون خالصا لله تع ولا مجتنبا عن قول
الزور والكذب والبهتان والغيبه ونحوها من المناهي يحصل له
الجوع والعطش ولا يحصل له الثواب وكذا الحكم للقايم بالليل اقول
ونحوها الصلوة في الدار المغصوبه واداءها بغير جماعة وغير
عذر فانها تسقط القضاء ولا يترتب عليها الثواب **المتن**
الفصل الثالث عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلث لا يفطرن الصايم الحجامة والقي والاحتلام رواه الترمذي
وقال هذا حديث غير محفوظ وعبد الرحمن ابن زيد الراوي يضعف
في الحديث وعن ثابت البناني قال سئل انس ابن مالك كنتم تكرهون
الحجامة للصايم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا الا من اجل
الضعف رواه البخاري وعن البخاري تعليقا قال كان ابن عمر
يحتجم وهو صايم ثم تركه وكان يحتجم بالليل وعن عطا قال ان
مضمض ثم افرغ ما في فيه من الماء لا يضره ان يرد ريقه وما
بقي عالقا في فيه ولا يمضغ العلك فان ازدرد ريق العلك لا اقول انه
يفطر ولكن ينهى عنه رواه البخاري في ترجمة باب **الشرح** الفصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاول
الثالث الى الرابع عطا قوله لا يضره ان يزيد ربيعه زرد اللثمة
يزيد بلعبها والازدراد الابتلاع قوله في ترجمه باب اي في
تفسيره كما يقال باب الصلوة باب الصوم **المتن باب صوم**
المسافر وفضله الاول عن عائشه رضي الله عنها قالت ان حمزة
ابن عمرو الاسلمي قال للنبي صلى الله عليه وسلم اصوم في السفر
وكان كثير الصيام فقال ان شئت فصم وان شئت فافطر متفق
عليه **الشرح** باب صوم المسافر وفضله الاول الاول
عائشه قوله ان شئت فصم **حش** هذا التخيير قول عامة
اهل العلم الا ابن عمر فانه قال ان صام في السفر قضى في الحضر
والا ابن عباس فانه قال لا يجوز الصوم في السفر والى هذا ذهب
داود ثم من المتاخرين ثم اختلفوا في الافضل منهما فقال طائفه
الفطر افضل لما روى ذلك عن ابن عمر وذهب جماعة الى ان الصوم
افضل لتبرئة الذمه وهو قول مالك والثوري والشافعي
واصحاب ابي حنيفه وقالت طائفة افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله
تعالى يريد الله بكم اليسر فاما الذي يجهده الصوم في السفر ولا
يطيقه فالاولى ان يفطر لقوله صلى الله عليه وسلم حين راى زحاما
ورجلا قد ظلل عليه ليس من البر الصيام في السفر وقوله صلى الله عليه
وسلم اولئك العصاة فمن بلغ اليهم قد صاموا ان هذا فمن لم يقبل
قبله رخصة الله تعالى فاما من راى الفطر مباحا وقوى على الصوم
فصام فهو اجت الي **المتن** وعن ابي سعيد الخدري قال غزونا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم لست عشرة مضت من رمضان فمنا
من صام ومنا من افطر فلم يعب الصايم على المفطر ولا المفطر على الصايم
رواه مسلم وعن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر

فراى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صايم
فقال ليس من البر الصوم في السفر متفق عليه **الشرح** الثاني والثالث
جابر قوله قد ظلل عليه كناية عن بلوغ الجهد والمشقة في تاثير
العطش وحرارة الصوم قوله ليس من البر **خط** هذا كلام
خرج على سبب فهو مقصور على من كان في مثل حاله كانه قال
ليس من البر ان يصوم المسافر اذا كان الصوم يودي به الى مثل
هذه الحاله بدليل صيام النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة عام الفتح
وخبر حمزة الاسلمي وتخييره اياه بين الصوم والافطار ولو لم
يكن الصوم برا لم يخيره فيه **المتن وعن** انس قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم في السفر فمنا الصايم ومنا المفطر فنزلنا منزلا
في يوم حار فسقط الصوامون وقام المفطرون فضربوا الأ
وسقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون
اليوم بالاجر متفق عليه **الشرح** الرابع انس قوله ذهب
المفطرون بالاجر فيه من المبالغة اي انهم مضوا فاستصحبوا
معهم الاجر ولم يتركوا لغيرهم شيئا منه كما في قولهم ذهب الله بنور
الكشاف يقال ذهب به اذا استصحبه ومضى معه وهو مذهب
المبرد وقد تكلم فيه الادباء واجبنا عن ذلك ثم الذوق السليم والطبع
المستقيم يحكم به في هذا المقام ولا يابا ه الا من له جمود **المتن وعن** ابن
عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى
بلغ عسفان ثم دعا باناء فرفعه الى يديه ليراه الناس فافطر حتى قدم مكة
وذلك في رمضان وكان ابن عباس يقول قد صام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وافطر فمن شاء صام ومن شاء افطر متفق عليه وفي رواية لمسلم
عن جابر انه شرب بعد العصر **الشرح** الخامس ابن عباس قوله رفعه

الى بيده اليمنى حال اي رفع الماء منتهيا الى اقصى حديه او تضمين اي انتهى الرفع اقصى غايتها بمراه الناس **حس** فيه دليل على ان من اصبح صائما في رمضان في السفر جاز له ان يفطر ولا فرق عند عامة اهل العلم بين من ينشئ السفر في شهر رمضان وبين من يدخل عليه شهر رمضان وهو مسافر وقال عبيدة السلماني اذا انشأ السفر في شهر رمضان لا يجوز له الافطار تظاهر قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهذا الحديث حجة على القايل ومعنى الاية من شهد الشهر كله فانه من شهد بعضه فلم يشهد الشهر **المتن الفصل** الثاني عن انس ابن مالك الكعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن المسافر شطر الصلوة والصوم عن المسافر وعن المرضع والحبلى رواه ابو داود والترمذي ٣ وعلى شطر الصلوة وقد قيد الفعل بقوله عن المسافر فما فايدة اعادته في المعطوف قلت ليس هذا العطف للانسحاب بل هو عطف على سبيل التقدير ليصح عطف عن المرضع على عن المسافر لان المرضع والحبلى لم يضع عنهما شطر الصلوة كما قيل وضع عن المسافر شطر الصلوة ووضع الصوم عن المسافر والمرضع والحبلى ولو لم يعد قوله عن المسافر لم يستقم ولم يعلم حكم وضع الصوم عن المسافر **خط** قد يجمع نظم الكلام اشياء ذات عدد مسوقة في الذكر متفرقة في الحكم وذلك ان الشطر الموضوع من الصلوة يسقط لا الى قضاء والصوم يسقط في السفر ثم يلزمه القضاء اذا اقام والحامل والمرضع يفطران ابقاء على الولد ثم يقضيان ويطعمان من اجل ان افطارهما كان لاجل غير انفسهما **المتن وعن** سلمة ابن المحبق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له حمولة تاوي الى شبع فليصم رمضان حيث ادركه رواه ابو داود **الشرح** الثاني المحبق

٣ والنسائي وابن ماجه

الشرح الفصل الثاني الاولى ان يقول بعد العموم عن المسافر حتى قلت اذا كان الصوم عطفا ص

بالحاء المهملة وبكسر الباء الموحدة وفتحها وبالتشديد قوله من كان له حمولة **تو وقض** الحمولة بفتح الحاء كل ما يحمل عليه من ابل وحمار وغيرهما وفعوله يدخله الهاء اذا كان بمعنى مفعول تاوي لازم ومتعد على لفظ واحد وان كان الاكثر في المتعدي بالمد وفي الحديث يجوز الوجهان المعنى تاوي صاحبها وتصاحبها يعني من كانت له حمولة تاوي الى حال شبع ورفاهية ولم يلحقه في سفره وعناء ولا مشقة فليصم رمضان والامر فيه محمول على الندب والحث على الاولى والافضل الصوم للنصوص الدالة على جواز الافطار في السفر مطلقا **مظ** الحمولة بفتح الحاء المركب يعني من كان راكبا وسفره قصير بحيث يبلغ الى المنزل في يوم فليصم رمضان والمراد بقوله تاوي الى شبع الوصول الى المنزل يعني اذا كانت المسافة اقل من ستة عشر فرسخا لا يجوز الافطار في السفر اي قدر كان اقول لا شك ان الحديث فيه كنايه واطلاق اللازم المراد وهذا على الوجه الاخير غير مستقيم والوجه الاول لانه من الكنايات المستحسنه عبر عن رفاهية الحال وعدم المشقه بهذه الالفاظ البليغة فخص لفظ الحمولة ليدل على قوة الظهر وسهولة السير ووصفها بالاواء لصاحبها الى الشبع فدل على بلوغ المنزل بحيث يتمكن من تهيئة طعام يكفيه ومسكن يثبت فيه وسمه دره من كلام فصيح جاء لنوعي الايجاز والاطناب **المتن الفصل** الثالث عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح الى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس اليه ثم شرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال اولئك العصاة اولئك العصاة رواه مسلم **الشرح** الفصل الثالث الاول جابر قوله كراع الغميم انه هو اسم

وقال ابو داود يجوز الافطار ص

اللازم على اللزوم ومن حقها الدلالة على الملزوم عن بحيث لا يخفى على السامع عند اطلاق ص

شبكة الألوكة www.alukah.net

موضع بين مكة والمدينة والكراع جانب مستطيل عن الجرة تشبيها
بالكراع وهو ما دون الركبة من الساق والغميم بالفتح واد بالحجاز
قوله اوليك العصاة في اوليك العصاة مرتين وهذا محمول
على من يفرد بالصوم وانهم امروا بالفطر اجازة لما لمصلحة
بيان جوازه فيما لغوا والمتقول التعريف في الخبر للجنس اي اولئك
الكاملون في العصيان والمتجاوزون حده لانه صلى الله عليه
وسلم انما بالغ في الافطار حتى رفع قدح الماء بحيث يراه كل الناس
ثم شرب لكي يتبعوه ويقتلوا رخصة الله فمن ابى فقد بالغ
في العصيان **المتن** وعن عبد الرحمن بن عوف قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صايم رمضان في السفر كالمفطر في
الحضر رواه ابن ماجه **الشرح** الثاني عبد الرحمن بن عوف قوله
كالمفطر في الحضر شبه الصايم في السفر بالمفطر في الحضر في كونهما
متساويين في الاباء عن الرخصة في السفر والعزيمة في الحضر
المتن وعن حمزة بن عمرو الاسلمي انه قال يا رسول الله اني احد
بي قوة على الصيام في السفر فهل علي جناح قال هي رخصة من
الله عز وجل فمن اخذ بها فحسن ومن احب ان يصوم فلا
جناح عليه رواه مسلم **الشرح** الثالث حمزة بن عمرو الاسلمي
هي رخصة الخبر راجع الى معنى السوال اي هل علي اثم ان افطر
فانه باعتبار الخبر كما في قوله فمن كانت امك وبحتمل ان السايل
قد سمع ان الافطار في السفر عصيان كما في حديث جابر اولئك
العصاة فسال هل علي جناح ان اصوم لاني قوي عليه فقال لا
لان الافطار رخصة فلفظ الحسن يقوي الوجه الاول فان
العصيان انما هو في رد الرخصة لا في اتيانها **المتن** باب القضا

الفصل الاول عن عايشة رضي الله عنها قالت كان يكون
علي الصوم من رمضان فما استطيع ان اقضي الا في شعبان قال يحيى
ابن سعيد الشغل من او بالنبي صلى الله عليه وسلم متفق عليه
الشرح باب القضا **الفصل الاول** الاول عايشة
قوله كان يكون علي الصوم اسم كان الصوم والخبر علي اي
كان الصوم واجبا علي وقوله يكون زايدة كما في قولهم ان من
افضلهم كان زيدا قوله الشغل من النبي او بالنبي صح هكذا
في النسخ الشغل بالالف واللام مرفوع اي بمعنى الشغل النبي
صلى الله عليه وسلم وتعني بالشغل انها كانت تهيأ نفسها لرسول
الله صلى الله عليه وسلم متربصة لاستمتاعه في جميع اوقاتها
ان اراد ذلك **منه** معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم
اكثر شعبان على ما روي انه كان يصوم شعبان الا قليلا فلم
يشتغل النبي صلى الله عليه وسلم بها فتتفرغ عايشة في شعبان
لقضاء ما عليها من رمضان **منه** حاء شعبان قضت ما عليها
من الصيام وان فات عنها خدمة النبي صلى الله عليه وسلم لانه
لا يجوز تاخير القضا عن شعبان فان تاخر وفضي بدخول رمضان
اخر فعليه مع القضا عن كل يوم مد من الطعام عند الشافعي ومالك
واحمد وقال ابو حنيفة لا فدية عليه **المتن** عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمراة ان تصوم وزوجها
شاهد الا باذنه ولا تاذن في بيته الا باذنه رواه مسلم **الشرح**
الثاني ابو هريرة قوله لا يحل للمراة ان تصوم **منه** المراد بهذا
الصوم النافلة كيلا تفوت عن الزوج استمتاعها والا تاذن اجنبيا
في دخول بيتها الا باذن الزوج **المتن** وعن معاذة العدوية

انها قالت لعايشه مابال الحايض تقضي الصوم ولا تقضي
الصلوة قالت عايشه قال كان يصيبنا فنؤمر بقضاء الصلوة
رواه مسلم **الشرح** الثالث معاذة قالت كان يصيبنا ذلك
مشف الاولى جعل اسم كان ضمير الشان اي كان الشان يصيبنا
ذلك اقول والجواب من الاسلوب الحكيم اي دع السؤال عن
العلة الى ما هو اهم لكم من متابعة النص والانقياد للشارع
اما العلة وهي الضرر اللاحق بها في الصلوة لان الحيض اذا امتد
الى خمسة عشر مثلا في كل شهر يتضرر في قضايها بخلاف
الصوم **المتن** عن عايشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات وعليه صوم صام عنه وليه متفق عليه **الشرح** الرابع عايشه
قوله صام عنه وليه قال ابو داود وهذا في النذر وقال اذا
مرض الرجل في رمضان ثم مات اطعم عنه ولم يكن عليه قضاء
وان نذر قضي عنه **حس** هذا قول ابن عباس وقيل قول احمد
واسحق **مح** من فاته شئ من رمضان قبل امكان القضاء فلا
تدارك له ولا اثم ولو مات بعد تمكن لم يصم عنه وليه في الجديد
بل يخرج من تركته لكل يوم مد من طعام وكذا النذر والكفارة
وقال القديم ههنا اظهر والاولى كل قريب على المختار ولو صام اجنبي
باذن الولي صح لا مستقلا في الاصح ذكره في ايجاز المحرر **المتن**
الفصل الثالث عن مالك بلغه ان ابن عمر كان يسأل هل يصوم
احد عن احد او يصلي احد عن احد فيقول لا يصوم احد عن
احد ولا يصلي احد عن احد رواه في الموطا **الشرح** الفصل
الثالث مالك قوله لا يصلي احد عن احد **حس** وبه قال
الشافعي واصحاب ابي حنيفه وذهب قوم الى ان يصوم عنه

وليه وبه قال احمد قال الحسن ان صام عنه ثلاثون رجلا كل
واحد يوما جاز وقال اتفق اهل العلم على ان من مات وعليه
صلوة فلا كفارة لها وهو قول الشافعي رضي الله عنه وقال اصحاب
ابي حنيفه انه يطعم وقال قوم يصلي عنه **المتن** باب
صيام التطوع الفصل الاول عن عايشه قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقول لا يفطر ويفطر حتى يقول لا يصوم
وما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا
رمضان وما رايته في شهر اكثر منه صياما في شعبان وفي رواية
قالت كان يصوم شعبان كله كان يصوم شعبان الا قليلا متفق
عليه **الشرح** باب صيام التطوع الفصل الاول الاول
عايشه قوله حتى يقول **تو** الرواية بالنون وقد وجدت
في بعض النسخ بالتاء على الخطاب كانها كانت تقول ايها السامع
لو ابصرته والرواية ايضا نصب يقول وهي الكثرة في كلامهم وتميم
من رفع المستقبل في مثل هذا الموضع قوله اكثر ثاني مفعولي
رايت والضمير في منه راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
شعبان متعلق بصيامه والمعنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم في شعبان وفي غيره من الشهور رمضان وكان صيامه
في شعبان اكثر من صيامه فيما سواه قوله كان يصوم شعبان
كله كان يصوم شعبان الا قليلا **مح** الثاني تفسير للاول وبيان قولها
كله اي غالبه وقيل كان يصومه في وقت ويصوم بعضه في سنة اخرى
وقيل كان يصوم تارة في اوله وتارة في اخره وتارة بينهما اقول
لفظ كله تاكيد لارادة الشمول ورفع المجوز فراجح احتمال البعض
كما ان تفسير بالبعض ينافيه ولو جعل كان الثاني وما يتعلق به

شبكة الألوكة www.alukah.net

استيناف فليكون بيانا للحالتين حالة الاتمام وحالة عزم لكان
احسن واغرب فلو عطف بالواو لم يحمل الا على هذا التاويل **المتن**
وعن عبد الله بن شقيق قال قلت لعايشة اكان النبي صلى الله عليه
وسلم يصوم شهرا كله قالت ما علمته صام شهرا كله الا رمضان ولا
افطره كله حتى يصوم منه حتى مضى لسبيله رواه مسلم **الشرح**
الثاني عبد الله بن شقيق قوله ولا افطره كله حتى يصوم منه
حتى الاولى معنى كقولك سرت حتى ادخل المدينة بنصب اذا كان
دخولا متوقعا لما يوجد كانك قلت سرت كي ادخلها او كان متقضيا
الان في حكم المستقبل من حيث ان في وقت وجود السير المفعول
من اجله كما متوقعا وتحريره ان حتى الاولى غاية عدم العلم باستمرار
الافطار المستعقب للصوم والثانية غاية لعدم علمه بالحالتين
من الصيام والافطار والاستمرار هو مستفاد من النفي الداخل على
الماضي والحديث وارد على هذا لانه صلى الله عليه وسلم حتى عزم ان
لا يصوم الشهر كله كان متوقعا ان يصوم بعضه وحتى الثانية غاية
لما تقدم من الجمل كلها ومضى لسبيله كناية عن الموت واللام في لسبيله
سلكها في قولك لفتيته لثلاث بقين من الشهر تريد مستقبلا لثلاث
وفايدة الكناية انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يبشه في الدنيا الا لاداء رسالة
التي امر بتبليغها فلما ادى ما عليه تركها ومضى الى ما واه ومستقره
المتن وعن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ساله
او سال رجلا وعمران يسمع فقال يا فلان اما صمت من سرر شعبان
قال لا يا رسول الله قال فاذا افطرت فصم يومين متفق عليه **الشرح** الثالث عمران
ابن حصين قوله انه ساله الظهر الاول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والثاني لعمران **نه ومح** سرار الشهر بالفتح والكسر وكذا سرره وهو

آخر ليلة يستتر الهلال بنور الشمس قالوا كان هذا الرجل قد
اوجب صوم يومين على نفسه بنذر فلما قال له اذا افطرت
من رمضان فصم يومين وقيل لعل ذلك عادة له قد اعتادها قبل
له هذا ان صومه غير داخل في جملة القسم المنهي عنه بقوله لا يتعدن
احدكم رمضان بصوم يوم او يومين **المتن وعن** ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد رمضان شهر الله
المحرم وافضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل رواه مسلم **الشرح**
الرابع ابو هريرة قوله شهر الله المحرم اي صيام شهر الله المحرم يريد
به يوم عاشورا اضاف الشهر الى الله تعظيما وعطف المحرم عليه
بيانا لتفخيمه له وفي قوله افضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل للعلما
فيه مقال والعمري ان صلوة التهجد لو لم تكن فيها فضل سوى قوله
تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا وقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى قوله تقدم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين وغيرهما من الايات لكفاه تقدما وفريه
وينصره ما ذكره شارح مسلم قال في الحديث حجة لابي اسحق المروزي
من اصحابنا ومن وافقه ان صلوة الليل افضل من السنن الرواتب
وقال اكثر اصحابنا الرواتب افضل لانها تشبه الفرايض والاول
اقوى والله اعلم **المتن وعن** ابن عباس
رضي الله عنهما قال ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم
فضله على غيره الا هذا اليوم يوم عاشورا وهذا الشهر يعني
شهر رمضان متفق عليه **الشرح** الخامس ابن عباس **قوله** فضله
على غيره في بعض نسخ المصابيح فضله بسكون الضاد ونصب اللام
ويؤيده رواية شرح السنة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوم يبتغي فضله الاصيام رمضان وهذا اليوم عاشورا **ط**
فضله بدليل قوله صيام يوم والتقدير يتحرى فضل صيام يوم
على غيره والتحري طلب الصواب والمبالغة في طلب شيء يعني ما رايته
يبالغ في تفضيل يوم على يوم الا عاشورا ورمضان وذكر لانه
رمضان فريضة وعاشورا كانت فريضة ثم نسخت واقول
على هذا المبدل هنا ليس في حكم المنحي لاستدعاء الضمير ما يرجع اليه نحو
قولك زيدا رايت غلامه رجلا صالحا وفي اكثر النسخ فضله بتشديد
الضاد فيكون هو بدلا من يتحرى والحمل على الصفة اولى لان قوله هذا
اليوم مستثنى فلا بد من مستثنى منه وليس ههنا الا قوله
يوم وهو نكرة في سياق النفي يفيد العموم فالمعنى ما رايته صلى الله
عليه وسلم يتحرى في صيام يوم من الايام صفته انه مفضل على غيره
الا صيام هذا اليوم فانه كان يتحرى في تفضيل صيامه ما لم يتحرى
في تفضيل غيره ونحوه في اعتبار المستثنى منه قوله ما من ايام احب
الى الله ان يتعبد له فيها في عشر ذي الحجة وقوله هذا الشهر عطف
على قوله هذا اليوم ولا يستقيم الا بالتاويل اما ان يقدر في المستثنى
منه وصيام شهر فضله على غيره هو هو في اللف التقديري واما ان يعتبر
في الشهر اياما يوما فيوما موصوفا بهذا الوصف **تو** عاشورا
اليوم العاشر من المحرم قيل ليس فاعولا بالمد في كلامهم غير وقد
يجيء تاسوعا وذهب بعضهم انه اخذ من العشر الذي هو احد الهاء
الاول وهذا زعموا انه اليوم التاسع والعشر ما لا تورد بين وذلك
ثمانية ايام وانما جعل التاسع لانها اذا وردت الماء ثم لم ترد ثمانية
ايام فوردت التاسع فذلك العشر ووردت تسعا اذا وردت
اليوم الثامن وقيل ان يجمر ربعا اذا حمر اليوم الثالث وعاشورا

من باب الطفة التي لم ترد لها فعل والتقدير يوم مدة عاشورا
المتن وعن ابن عباس قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم عاشورا وامر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم تعظمه
اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لين بقيت
الى قابل لاصومن التاسع رواه مسلم **الشرح** السادس ابن
عباس قوله لين بقيت الى قابل لاصومن التاسع **ط** لم يعش رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل الى القابل بل توفي في الثاني عشر من ربيع الاول فصار
الاول فصار اليوم التاسع من المحرم صومه سنة وان لم يصمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانه عزم على صومه **تو** قيل اريد بذلك ان يضم اليه
يوما آخر ليكون هديه مخالفا لاهل الكتاب هذا هو الوجه لانه
وقع موقع الجواب لقولهم انه يوم تعظمه اليهود **حس** اختلف اهل
العلم في يوم عاشورا فقال بعضهم هو اليوم العاشر وقال بعضهم
هو اليوم التاسع روى ذلك عن ابن عباس واستحب جماعة من اهل
العلم ان يصوم اليوم التاسع والعاشر وخالفوا اليهود واليه
ذهب الشافعي **المتن وعن** ام الفضل بنت الحرث ان ناسا
تماروا عندها يوم عرفة في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
بعضهم هو صايم وقال بعضهم ليس بصايم فارسلت اليه بقدح
لبن وهو واقف على بعيره فشربه متفق عليه **الشرح** السابع
ام الفضل بنت الحرث وهي امراة العباس قوله ان ناسا تماروا
الى آخره **ط** يوم عرفة سنة لغير الحاج واما الحاج فقال الشافعي
ومالك ليس بسنة لهم كيلا يضعفوا عن الدعاء بعرفة وقال اسحاق
ابن راهويه سنة لهم وقال احمد ان لم يضعفوا صاموا **المتن**
وعن عايشة قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صايما في العشر قط

رواه مسلم **الشرح** الثامن عن عايشه **قوله** ما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم صايما في العشر **ظ** اي في عشر ذي الحجه اعلم ان صوم تسعة
ايام من اول ذي الحجة سنة لقوله صلى الله عليه وسلم ما من ايام احب الى
ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجه يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة
وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر وقولها ما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم صايما في العشر قط لا ينفي كونها سنة لانه صلى الله عليه وسلم
ربما صامها ولم تعرف عايشه واذا تعارض النفي والاثبات فالاثبات
اولى بالقبول **المتن** وعن ابي قتادة ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال كيف تصوم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قوله فلما راى عمر غضبه قال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد نبيا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فجعل
عمر يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه فقال عمر يا رسول الله كيف
من يصوم الدهر كله فقال لا صام ولا افطر او قال لم يصم ولم يفطر قال
كيف من يصوم يومين ويفطر يوما قال ويطيق ذلك احد قال
كيف من يصوم يوما ويفطر يوما قال ذلك صوم داود قال كيف من
يصوم يوما ويفطر يومين قال وددت اني طوقت ذلك ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من كل شهر ورمضان الى رمضان
فهذا صيام الدهر كله صيام يوم عرفه احتسب على الله ان يكفر
السنة التي قبله رواه مسلم **الشرح** التاسع ابو قتادة **قوله**
فقال كيف يصوم **حش** بشبه ان يكون الذي يسال عنه
من صوم الدهر هو ان يريد صيام السنة كلها لا يفطر فيها الا الايام
المنهي عنها **مح** قال العلماء سبب غضبه صلى الله عليه وسلم انه كره مسالته
لانه خشي من جوابه مفسدة وهي انه ربما اعتقد السايل وجوبه او استن

او اقتصر عليه والنبي صلى الله عليه وسلم انما لم يبالغ في الصوم ويقتصر على
ما كان عليه من صوم ايام قلايل لشغله بمصالح المسلمين وحقوقهم
وحقوق ازواجه واضيافه وليلة يقتدي به كل احد فيؤدي الى
الضرر في حق بعضهم وكان حق السايل ان يقول لم اصوم او كيف
اصوم فيختصر السوال بنفسه ليجيبه بما يقتضيه حاله كما اجاب غيره
بمقتضى احوالهم **قوله** لا صام ولا افطر **حش** معناه الدعا عليه
زجرا له ويجوز ان يكون اخبارا **مظ** يعني هذا الشخص كان لم
يفطر لانه لم ياكل شيئا ولم يصم لانه لم يكن بامر الشارع قال الشافعي
ومالك هذا في حق من صام لجميع ايام السنة حتى يوم العيد وايام
التشريق لان صومها محرم فان من لم يصمها فلا باس عليه في صوم غيرها
لان ابا طلحة الانصاري وحمزة بن عمرو الاسلمي كانا يصومان الدهر
غير هذه الايام ولم ينكر عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم او علة النهي
ان يصير الرجل يصوم الدهر كله ضعيفا عاجزا عن الجهاد وقضاء
الحقوق **قوله** وددت اني طوقت ذلك اي لم يشغلني الحقوق
عن ذلك حتى اصوم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يطيقه لانه صلى الله عليه
وسلم كان يطيقه واكثر منه وكان يواصل ويقول لست كاحدكم اني ابيت
عند ربي يطعمني ويسقيني **قوله** فهذا صيام الدهر اخذ القاضي
الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط وذكر ان ثلث مبتدا وفي كل شهر صفته
اي صوم ثلثة ايام يصومها الرجل في كل شهر صيام الدهر كله انما طرح
التاء اعتبارا للياتي الكشاف في قوله اربعة اشهر وعشرا قيل عشر او لو
ذكرت خرجت في اسمهم **قوله** احتسب على الله **ثم** الاحتساب في الاعمال
الصالحات هو البدار الى طلب الاجر وتحصيله باستعمال انواع البر والقيام
بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب الموجود فيها واقول كان الاصل

ذهابا الى الليالي والايام
داخلة معها ولا توهم
يستعلون التذكير فيه
ذاهبين الى الايام
يقعوذهبت عشرا ح

والسنة التي بعده وصيام يوم عاشورا
احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يقال ارجو من الله ان يكفر فوضع موضعه احتسب وعداه
بعلى المزي للوجوب على سبيل الوعد مبالغة لحصول الثواب مح قالوا
والمراد بالذنوب الصغاير وان لم تكن الصغاير يرجى التخفيف
من الكباير فان لم يكن رفعت الدرجات مظ في تكفير ذنوب السنة مظ تالعراقي
التي بعدها هو انه تع يحفظ من ان يذنب فيها وقيل يعطي من الرحمة
والثواب ما يكون كفارة السنة الآتية اذ اتفق فيها ذنب المتن
وعن ابي قتادة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الاثنين
فقال فيه ولدت وفيه انزل علي رواه مسلم الشرح العاشر ابو قتادة
قوله فيه ولدت وفيه انزل علي اي فيه وجود نبيكم وفيه نزول كتابكم
وثبوت نبوته فاي يوم اولى وافضل للصيام منه فاقتصر على العلة اي
سألوا عن فضيلته لانه لا مقال في صيامه فهو من الاسلوب الحكيم المتن
معاذة العدوية انها سألت عايشة اكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصوم في كل شهر ثلثة ايام قالت نعم فقلت لها من اي ايام الشهر
كان يصوم قالت لم يكن يبالي من اي ايام الشهر يصوم رواه مسلم وعن
ابي ايوب الانصاري انه حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من صام رمضان ثم اتبعه بستا من شوال كان كصيام الدهر رواه مسلم
الشرح الحادي عشر والثاني عشر ابو ايوب رضي الله عنه قوله
انه حدثه الضمير الاول لابي ايوب والثاني يجوز ان يكون للراوي
وان يكون للحديث اي حدث حديثا ثم بينه بقوله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحديث على سبيل البدل قوله كان كصيام الدهر
لان الحسنة بعشر امثالها فاخرجه مخرج التشبيه للمبالغة والحث
على صيام الست حث قد استحب فقوم صيام ستة ايام من
شوال واختيار ان يصوم من اول الشهر فتتابعه وان صامها

متفرقة جاز وحكى مالك الكراهية في صيامها عن اهل العلم قال مح
مالك في الموطا رايت احدا من اهل العلم يصومها قالوا يكره لئلا يظن
وجوبه المتن وعن ابي سعيد الخدري قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن صوم يوم الفطر والنحر متفق عليه وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا صوم في يومين الفطر والاضحى متفق عليه الشرح
الثالث عشر والرابع عشر ابو سعيد قوله نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا الحديث مروي من حيث المعنى والذي يتلوه مروي
من حيث اللفظ ومناقض عليه ولعل العدول عن قوله نهى عن صوم
العيدين الى ذكر الفطر والنحر للاشعار بان علة الحرمة الوصف
بكونه يوم فطر ويوم نحر والصوم بناقيهما جس اتفق اهل العلم
على ان صوم يوم العيد لا يجوز ولو نذر صومه لا ينعقد عند اكثر
العلماء وقال اصحاب ابي حنيفة ينعقد وعليه صوم يوم اخر المتن
وعن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق
ايام اكل وشرب وذكر الله رواه مسلم الشرح الخامس عشر نبيشة
قوله ايام التشريق نه ايام التشريق هي ثلثة ايام تلي عيد النحر سميت
بذلك من تشريق اللحم وهو تقديده وبسطه في الشمس لتجف لان
لحوم الاضاحي كانت تشرق فيها بمنى وقيل سميت به لان الهدى
والضحايا لا تنحر حتى تشرق الشمس اي تطلع شف انما عقب الاكل
والشرب بذكر الله لئلا يستغرق العيد في حظوظ النفس وينسى
في هذه الايام حق الله اقول هو من التتميم صيانة لانه صلى الله عليه
وسلم لما اشار في الخبر ذكر الايام واضاف الاكل والشرب اليها اوهم
انها لا تصلح الا للدعة والاكل والشرب لان الناس اضاف الله في هذه
الايام فتدارك بقوله وذكر الله لئلا يستغرق اليها او قائم بالذاة

باب ح

للصيانة

النفسانية فينسوا نصيبهم من الروحانية نظيره في التسليم
قول الشاعر فسقى ديارك غير مفسدها صوب السحاب وديمة تهمي
جـ اتفق اهل العلم على ان صيام ايام التشريق لا يجوز لغير المتمتع
واختلفوا في المتمتع اذا لم يجد الهدي المتن وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصوم احدكم يوم الجمعة الا ان يصوم قبله او يصوم بعده متفق عليه الشرح السادس عشر
ابو هريرة قوله ولا تختصوا يوم الجمعة بصوم نصب مفعولا
لقوله وبوما شهدناه والاختصاص لازم ومتعد وفي الحديث
متعد قال المالكي المشهور في اختص ان يكون موافقا تحقق
في التعدي الى مفعول وبذا جاء قوله تعالى يختص برحمته من
يشاء وقول عمر بن عبد العزيز لم يختص قوما وقد يكون
اختص مطاوع خص فلا يتعدى لقولك خصصتك بالشيء
فاختصصت به قوله الا ان يكون في صوم يصومه قيل
علة النهي ترك موافقة اليهود في يوم واحد من بين ايام الاسبوع
يعني عظمت اليهود السبت فلا يخص الجمعة خاصة بصيام وقيام
اقول لو كانت العلة مخالفة اليهود لكان الصوم اولى لانهم يستريحون
فيه ويتنعمون بالاكل والشرب ومصداقه حديث ام سلمة في
الفصل الثالث من هذا الباب ولكن العلة ورود النص وتخصيص
كل يوم بعبادة ليس ليوم الآخر فان الله تعالى قد استأثر الجمعة
بفضايل لم يستأثر بها غيرها فجعل الاجتماع فيه للصلوة فرضا
على العباد في البلاد فلم يرد تخصه بشيء من الاعمال سوى ما
خصه به ثم خص بعض الايام بعمل دون ما خص به ليختص
كل منها بنوع من العمل ليظهر فضيلة كل بما يختص به وقال الشيخ

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون في صوم يصومه احدكم رواه مسلم

بدر الاجتماع

محيي الدين النواوي في هذا الحديث نهي صريح غير تخصيص ليلة
الجمعة بصلوة من بين الليالي وهذا متفق على كراهته واخذ به
العلماء على كراهة هذه الصلوة المبتدعة التي تسمى الرغايب قاتل
الله واضعها فانها بدعة منكرة من البدع التي هي ضلالة وقد
صنف جماعة من الائمة مصنفات في تقبيحها وتضليل مبتدعها
اكثر من ان تحصى ذكره في شرح صحيح مسلم المتن وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تختصوا ليلة الجمعة
بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من الايام الا ان
يكون في صوم يصومه احدكم رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله بعد الله
وجهه عن النار سبعين خريفا متفق عليه الشرح السابع عشر ابو سعيد
قوله من صام يوما الى آخره مظ يعني يجمع بين تحمل مشقة
الصوم ومشقة الغزو يكون له هذا التشريف واما لو كان في السفر
فان لم يلحقه ضعف يمنعه عن الجهاد فالصوم افضل شف
ويحتمل ان يكون معناه من صام يوما لله ولوجهه نه الخريف
الزمان المعروف ما بين الصيف والشتاء ويراد به السنة لان
الخريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة فاذا انقضا الخريف انقضت
السنة اقول انما خص بالذكر دون سايل الفصول لانه زمان بلوغ
الثمار وحصاد الزرع وحصول سعة العيش المتن وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله
الم اخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال
فلا تفعل صم وافطر وقم ونم فان لجسدك عليك حقا وان لعينك
عليك حقا وان لزوجك عليك حقا وانك لعسى ان يطول بك عمر صم الدهر

صوم ثلثة ايام من كل شهر صوم الدهر كله صم من كل شهر ثلثة ايام واقرأ
القرآن في كل شهر قلت اني اطيق ذلك قال صم افضل الصوم
صوم داود صيام يوم وافطار يوم واقرأ في كل سبع ليال مرة
ولا تزد على ذلك متفق عليه **الشرح** الثاني عشر عبد الله بن عمرو قوله
بلى جواب عما يلزم من قوله الدهر اخبر لانه صلى الله عليه وسلم انما اخبر
عما فعله من الصيام والقيام كانه قيل انه يصم النهار اولم يقم الليل
فقال بلى قوله واقرأ لزوارك نه الزوار الزائر وهو في الاصل
مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صايم ونايم
وقد يكون الزوار جمع زائر كراكب وركب قوله لا صام من
صام الدهر تحتمل ان يكون خبرا او دعاء ومعنى لا صام انه
لا يجد من مشقته ما يجدها غيره **قض** وكانه لم يصم لانه
اذا اعتاد ذلك لم يجد منه رياضة وكلفة يتعلق بهما مزيد ثواب
اقول هذا التاويل يخالف سياق الحديث لان السياق في رفع
التشديد ووضع الاجر الا ترى كيف نهاه اولا عن صوم الدهر
كله ثم حثه على صوم داود بقوله صم افضل الصوم صوم داود
والاولى ان يجرى على الاخبار انه ما امتثل امر الشارع لا صلى ولا افطر
لانه لم يطعم قطعا كما سبق في حديث قتادة **المتن الفصل الثاني**
عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم الاثنين والخميس رواه الترمذي والنسائي وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس
فاحب ان يعرض عملي وانا صايم رواه الترمذي وعن ابي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر اذا صمت من الشهر ثلثة
ايام فصم ثلث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة رواه الترمذي والنسائي

وعن عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم من غرة كل شهر ثلثة ايام وقلما كان يفطر يوم الجمعة رواه
الترمذي والنسائي ورواه ابو داود الى ثلثة ايام **الشرح** الفصل
الثاني الاول الى الرابع عبد الله بن مسعود قوله وقلما كان يفطر
يوم الجمعة **مظ** تاويله انه كان يصومه منضما الى ما قبله
او الى ما بعده او انه مختص برسول الله صلى الله عليه وسلم كالوصال
قض يحتمل ان يكون المراد منه انه كان صلى الله عليه وسلم يعتمد
قبل الصلوة ولا يتغذا الا بعد اداء الجمعة كما روي عن سهل ابن
سعد الساعدي **المتن وعن** عايشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين
ومن الشهر الاخر الثلثا والاربعا والخميس رواه الترمذي **الشرح**
الخامس عايشة قوله السبت والاحد والاثنين اراد
صلى الله عليه وسلم ان يبين سنة صوم جميع ايام الاسبوع فصام من
شهر السبت والاحد والاثنين ومن شهر الثلثا والاربعا والخميس
وانما لم يصم جميع هذه السنة مسواليه كيلا يشق على الامة الاقتداء لو
يكن في هذا الحديث ذكر يوم الجمعة وقد ذكر في حديث اخر فيقبل هذا
المتن وعن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرني
ان اصوم ثلثة ايام من كل شهر اولها الاثنين والخميس رواه ابو داود
والنسائي **الشرح** السادس ام سلمة قوله اولها الاثنين والخميس شف
القياس في جهة العربية الاثنان بالالف مرفوعا على انه خبر المبتدا الذي
هو اولها لكن يمكن ان يقال جعل اللفظ المثنى علما لذكر اليوم فاعرب
بالحركة لا بالحرف او يقال تقديره اولها يوم الاثنين فحذف المضاف
وابقى المضاف اليه على حاله والاقول يمكن ان يقال ان اولها منصوب

وكذا الاثنين بفعل مضمر اي اجعل اولها الاثنين او الخميس وعليه ظاهر
كلام الشيخ التوربشتي حيث قال صوابه اولها الاثنين او الخميس ثم ذكر
لان الشهر اما ان يكون افتتاحه في الاسبوع في القسم الذي بعده
الخميس فيفتتح صومها في شهر هاذلك بالاثنين واما ان يكون بالقسم
الذي بعد الاثنين فيفتتح في شهر هاذلك بالخميس وكذلك وجدت
الحديث مصاريعه في كتاب الطبراني **المتن** وعن سلم القرشي قال سألت
اوسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام الدهر فقال لن لا هلك
عليك خاصم رمضان والذي يليه وكل اربعا وخميس فاذا انت قد
صمت الدهر كله رواه **مسلم** ابو داود والترمذي **الشرح** السابع سلم
قوله فاذا انت قد صمت هذا لفظ الترمذي وابي داود الفاء
جزاء شرط محذوف اي انك ان فعلت ما قلت لك فانت قد صمت الدهر
كله واذن جواب جيء به تاكيدا للربط **المتن وعن** ابي هريرة قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفه بعرفه
رواه ابو داود **وعن** عبد الله ابن بسر عن اخيه الصماء ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض
عليكم فان لم يجد احدكم الا لحاء عنبة او عود شجرة فليمضغه
رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي **الشرح**
الثامن والتاسع عبد الله ابن بسر قوله لا تصوموا يوم السبت
قالوا المراد بالنهي افراد السبت بالصوم لا الصوم مطلقا لما سبق
من حديث ابي هريرة في الجمعة والداعي اليه مخالفة اليهود وفي معنى
المستثنى ما وافق سنة مؤكدة كما اذا كان السبت يوم عرفه او
عاشورا للاحاديث الصحاح التي وردت فيها وقوله فيما افترض
عليكم يتناول المكتوبة والمنذورة وقضاء الفائت الواجب دون

الكفارة

والمعنى انها تجعل اول
الايام الثلاثة الاثنين
او الخميس ح

الكفارة واتفق الجمهور على ان هذا النهي والنهي عن افراد الجمعة
نهي تنزيه وكراهة لا تحريم **قوله** الالحاء عنه **نو** الالحاء
محدود وهو قشر الشجر والعنبة هي الحبة من العنب ونحوها
من نوادر الانبية واريد بالعنبة هاهنا الحبلة او القضابة منها
على الاتساع **المتن وعن** ابي امامة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار
خندقا كما بين السماء والارض رواه الترمذي **الشرح** العاشر
ابو امامة **قوله** خندقا وهو استعارة تمثيلية عن الحاجز المانع
شبه الصوم بالحصن وجعل له خندقا حاز ابينه وبين النار
التي شبهت بالعدو ثم شبه الخندق في بعد غوره بما بين السماء
والارض **المتن وعن** عامر بن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء رواه احمد والترمذي
وقال هذا حديث مرسل وذكر حديث ابو هريرة ما من يوم احتسب الله في
باب الاضحية **الطرح** الحادي عشر عامر قوله الغنيمة الباردة **فا** الغنيمة
الباردة هي التي تجيء عفوا من غير ان يصطلي دونها بنار الحرب ويباشر
حر القتال وقيل هي الهنيئة ماخوذة من العيش البارد والاصل
في وقوع البرد عبارة عن الطيب والفتاة ان الهواء والماء لما كان
طيبهما ببردهما خصوصا في بلاد تهامة والحجاز مثل هواء بارد
وماء بارد على سبيل الاستطابة ثم كثر حتى قيل عيش بارد وغنيمة
باردة وبرد امرنا تم كلامه والتركيب من قبل التشبيه لان الاصل
الاصل الصوم في الشتاء كالغنيمة الباردة كقول الشاعر
لعاب الافاعي القاتلات لعابه اي لعاب القلم وفي حد المبالغة
ان الاصل في التشبيه ان يلحق الناقص بالكامل كما يقال زيد كالاسد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاذا عكس وقيل الاسد كزيد يجعل الاصل على الفرع كالاصل يبلغ الشاعر
الى الدرجة القصوى في المبالغة والمعنى ان الصائم يجوز الامر من
غير ان يمسه حر العطش وتصيبه لذعة الجوع من طول اليوم

المتن الفصل الثالث عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشورا فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الصوم الذي تصومونه فقالوا هذا
يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه واغرق فرعون وقومه فصامه
موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن
احق واولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر
بصيامه متفق عليه

الشرح الفصل الثالث الدول ابن عباس رضي الله
عنهما قوله فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اشكال لان
احدهما انهم يورخون الشهور على عبرانية تورخه العرب والآخر
ان مخالفتهم والتحري عن اجتناب سائر ما يرونه من تعظيم الايام بالصوم
مطلوب فكيف بالحديث والجواب عن الاول انه لا يبعد ان يتفق
عاشورا ذلك العام اليوم الذي انجاهم الله من فرعون وعن الثاني
ان المخالفة التي امرنا بها هي فيما اختصوا فيه مكان التعظيم من اجتنابهم
يوم السبت والاخذ له كما قال تعالى انما جعل السبت على الذين
اختلفوا فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم
يعني الجمعة فاختلفوا فيه الحديث **المتن** وعن ام سلمة قالت كان رسول
صلى الله عليه وسلم يصوم يوم السبت ويوم الاحد اكثر ما يصوم من
الايام ويقول انهما يوما عيد للمشركين فانا احب ان اخالفهم
رواه احمد **الشرح** الثاني ام سلمة قوله يوما عيد للمشركين
سمى اليهود والنصارى المشركين والمشرك هو عابد الصنم اما لان

النصارى يقولون المسيح بن الله واليهود عزير ابن الله واما
لانه سمى كل من يخالف دين الاسلام مشركا على التغليب **المتن وعن**
ابن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بصيام
يوم عاشورا ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده فلما فرض رمضان
لم يامرنا ولم ينهنا عنه ولم يتعاهدنا عنده رواه مسلم **الشرح** الثالث
جابر قوله ويتعاهدنا عنده اي يحفظنا ويراعي حالنا ونحوه
الموعظة **المتن** وعن حفصة قالت اربع لم يكن يدعهن النبي صلى
الله عليه وسلم صيام عاشورا والعشر وثلثة ايام من كل شهر وركعتان
قبل الفجر رواه النسائي **وعن** ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يفطر ايام البيض في حضر ولا في سفر رواه النسائي
الشرح الرابع الخامس ابن عباس قوله ايام البيض اي ايام
الليالي البيض **ش** ايام البيض اي ايام الليالي البيض **ش**
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نصوم البيض هذا
على حذف المضاف اليه يريد ايام الليالي البيض وهي الثالث عشر
والرابع عشر والخامس عشر سميت ليالي بها بيضا لان ليالي الشهر
يطلع فيها من اولها الى اخرها والكثر ما يجئ الرواية الايام البيض
والصواب ان يقال ايام البيض بالاضافة لان البيض من صفة الليا
اقول ظاهر ان العرب اذا قالت مضت ايام اراد كل يوم من اوله
يوما وليلة جميعا فيصح وصف الايام بالبيض دون سايرها
وذلك لعدم خلو كل يوم منها عن ظهور احد القمرين بخلاف الايام
الاخر من الشهر **المتن** وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكل شئ زكوة وزكوة الجسد الصوم رواه ابن ماجه
الشرح السادس ابو هريرة قوله لكل شئ زكوة اي صدقة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وصدقة الجسد ما يصلحه يجنبه الصوم **المتن** وعن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس
فقيل يا رسول الله انك تصوم الاثنين والخميس فقال ان يوم
الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم الا اذا هاجرين يقول
دعهما حتى يصطلحا رواه احمد وابن ماجه **الشرح** السابع
ابو هريرة قوله الا اذا هاجرين اي قاطعين وزاد ابيه
وفي بعضها قوله صلى الله عليه وسلم تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين
ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجل كانت
بينه وبين اخيه شحناء فيقال انظروا هاذين حتى يصطلحا
وفي حديث اخر انزكوا هاذين حتى يفيئا او لا يدهنا من تقدير
من يخاطب يعني له انزكوا وانظروا او دعهما كانه تعالى لما غفر للناس
سواهما قيل اللهم اغفر لهما ايضا فاجاب دعهما او اتركوا وانظروا
هاذين حتى يصطلحا **المتن** وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صام يوما ابتغاء وجه الله بعده الله
عن جهنم كبعد غراب طاير وهو فرخ حتى مات هرما رواه
البيهقي في شعب الايمان عن سلمة بن قيس **الشرح** الثامن
ابو هريرة قوله كبعد غراب طاير طاير صفة غراب وهو فرخ
حال من الضمير في طاير وحتى مات غاية الطيران وهرما حال من
فاعل مات مقابل لقوله وهو فرخ قيل بضرب الغراب مثلا
في طول العمر شبه بعد الصايم عن جهنم ببعد مسافة غراب
طاير من اول عمره الى اخره هذا بحسب العرف والا فلا مناسبة
بين البعدين **المتن** باب الفصل الاول عن عايشة
رضي الله عنها قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال

هل عندكم شيء فقلنا لا فقال فاني اذا صايم ثم اتانا يوما اخر
فقلنا يا رسول الله اهدي لنا حيس فقال ارينيه فلقد اصبحت
صايما فاكل رواه مسلم **الشرح** باب الفصل الاول عايشة
قوله حيس نه هو الطعام المتخذ من التمر والاقط والسمن وقد
يجعل عوض الاقط الدقيق والفتيت **قض** وفي الحديث دليل على
ان الشروع في النفل لا يمنع من الخروج عنه كما قال الصايم المتطوع
امير نفسه واليه ذهب اكثر العلماء وقال اصحاب ابي حنيفه
يجب اتمامه ويلزمه القضاء ان افطر وقال مالك رضي الله عنه
يقضي حيث لا عذر له واحتجوا بحديث عايشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر بالقضاء والحديث مرسل لا يقاوم الصحيح
على انه محمول على انه صلى الله عليه وسلم امرنا بالقضا استحبابا اذ الاصل
لما لم يجب فالبدل بعدم الوجوب عنهما لان ما يكون قربة ما يكون
مرئيا **المتن** وعن انس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا سليم
فاتته بتمر وسمن فقال اعيدوا سمنكم في سقائه وتمركم في وعايه
فاني صايم ثم قام الى ناحية من البيت فصلى غير المكتوبة فدعا لام سليم
واهل بيتها رواه البخاري وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دعي احدكم الى طعام وهو صايم فليقل اني صايم وفي رواية قال
اذا دعي احدكم فليجب فان كان صايما فليصل وان كان مفطرا فليطعم رواه
مسلم **الشرح** الثاني والثالث ابو هريرة قوله فليصل اي ليصل
ركعتين في ناحية البيت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ام سليم
وقيل فليدع لصاحب البيت بالمغفرة **مظ** الضابط عند الشافعي رضي الله عنه
ان الضيف يتطوع فان كان المضيف يتاذى بترك الافطار فالافضل
الافطار والا فلا **المتن** الفصل الثاني عن ام هاني قالت لما كان

يوم الفتح فتح مكة جاءت فاطمة فجلست عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وام هانئ عن يمينه فجاءت الوليدة باناء فيه شراب فتناولته فشربت منه
ثم تناولته ام هانئ فشربت منه فقالت يا رسول الله لقد افطرت وكنت
صائمة فقال لها كنت تقضين شيئا قالت لا قال فلا يضرك ان كان
تطوعا رواه ابو داود والترمذي والدارمي وفي رواية لاحمد
والترمذي نحوه وفيه فقالت يا رسول الله اما اني كنت صائمة
فقال الصايم المتطوع امير نفسه ان شاء صام وان شاء افطر

الشرح الفصل الثاني الاول ام هانئ رضي الله عنها قوله
ام هانئ عن يمينه يجوز ان يكون عطفا على التقدير اي وجاءت
ام هانئ وجلست ويجوز ان يكون حالا اي جاءت فاطمة وجلست
عن يساره والحال ان ام هانئ عن يمينه وعلى التقديرين الكلام
يجري على خلاف مقتضى الظاهر لان الظاهر ان يقول وجلست عن
يمينه او انا جالسة فاما ان يحمل على التجريد كانها تحكي عن نفسها بذلك
او ان الراوي وضع مكان كلامها قوله الصايم المتطوع امير نفسه
يفهم ان الصايم غير المتطوع لا تخيير له لانه مامور مجبور عليه

المتن وعن الزهري عن عروه عن عايشه قالت كنت انا وحفصة صايمتين
فعرض لنا طعام اشتهيناه فاكلنا منه فقالت حفصه يا رسول الله
انا كنا صايمتين فعرض لنا طعام اشتهيناه فاكلنا قال اقضيا يوما
آخر مكانه رواه الترمذي وذكر جماعة في الحفاظ رووه عن الزهري
عن عايشه مرسلا ولم يذكروا فيه عن عروه وهذا اصح ورواه ابو داود
عن زميل مولاهم عن عروه عن عايشه وعن ام عماره بنت كعب
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقربت له طعاما فقال لها كلي
فقالت اني صائمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصايم اذا اكل عنده

صلت عليه الملايكة حتى يفرغوا رواه احمد والترمذي وابن ماجه
والدارمي

الشرح الثاني والثالث عايشه قوله اقضيا يوما
آخر مكانه **خط** هذا القضا على سبيل التخيير والاستحباب لان
قضاء الشيء يكون حكمه حكم الاصل فكما ان في الاصل كان الرجل
فيه مخيرا فكذلك في قضائه **المتن الفصل** الثالث عن بريده
قال دخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغدى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الغدا يا بلال فقال اني صايم يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناكل رزقنا وفضل رزق بلال في
الجنه اشعرت يا بلال ان الصايم تسبح عظامه وتستغفر له الملايكة
ما اكل عنده رواه البيهقي في شعب الايمان **الشرح الفصل**
الثالث بريده قوله الغدا منصوب بفعل مضمر اي احضر الغدا
وهلم اليه او ائت والغدا الطعام بعينه والظاهر ان يقال رزق
بلال في الجنه فقال فضل رزقنا استعارة ابان رزقه الذي هو بدل
هذا الرزق زيادة على هذا وهذا القول من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ لا يليق للوجوب **المتن باب** ليلة القدر الفصل
الاول عن عايشه رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان
رواه البخاري **الشرح باب** ليلة القدر **مح** قال العلماء
سميت ليلة القدر لما يكتب فيها الملايكة من الاقدار والارزاق والآجال
التي تكون في تلك السنة لقوله تع فيها يفرق كل امر حكيم وقوله تعالى
تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام وقيل
يظهر للملايكة ما يكون فيها وتامرهم بفعل ما هو في وظيفتهم
وكل ذلك سابق علم الله تع به وتقديره له وقيل سميت بها لعظم قدرها

وشرفها واجر من يعتد به على وجودها ودوامها الى آخر الدهر
للاحاديث الصحيحة المشهورة قال القاضي عياض واختلفوا
في محلها فقال الجماعة هي منتقلة تكون في سنة في ليلة وفي سنة
اخرى في ليلة اخرى وهذا يجمع بين الاحاديث المختلفة اوقاتها وهو
قول مالك والثوري واحمد واسحق وابي ثور وغيرهم قالوا
انما تنتقل في العشر الاواخر من رمضان وقيل انها معينة لا تنتقل
ابدا وقيل انها معينة لا تنتقل وعلى هذا قيل هي في السنة كلها
وهو قول ابن مسعود وابي حنيفة وقيل هي في شهر رمضان
كله وهو قول ابن عمر وجماعة من اصحابه وقيل تختص باوتار العشر
ش انما جاء القدر بتسكين الدال وان كان الشايع في القدر
الذي هو قرينه القضاء فتح الدال لتعلم انه لم يرد به ذلك فان القضاء
سبق الزمان وانما اريد به ما قدر في القضاء وتثبيته
وتحديده في المدة التي بعدها الى مثلها من القابل ليحصل ما يلقى
الملهم فيها مقدرا بمقدار **الفصل** الاول وعايشه قوله
تحروا **انه** اي تعمدوا واطلبوها فيها والتحري القصد والاجتهاد
في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول **المتن** وعن
ابن عمر رضي الله عنهما قال ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
أروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اري رؤياكم قد تواطأت في السبع الاواخر فمن كان
متحريها فليتحرها في السبع الاواخر متفق عليه **الشرح** الثاني ان
عمر قوله اروا اصله اريوا من الرؤيا اي خيل لهم في المنام قوله
تواطأت **مح** هكذا هو في النسخ بطاء ثم تاء وتشهور وكان
ينبغي ان يكتب بالف الطاء والتاء ولا بد من قراءته مهموزا قال الله
يعني ع

تعالى ليواطئوا عدة ما حرم الله **ش** المواطاة الموافقة واصله
ان يطأ الرجل برجله موطأ صاحبه وقد رواه بعضهم بالهمز وهو
الاصل والسبع الاواخر يحتمل ان يراد بها السبع التي تلي آخر الشهر
وان يراد بها السبع بعد العشرين وحمله على هذا امثل لتناوله
احدى وعشرين وثلاثا وعشرين قوله فليتحرها في السبع
الاواخر لا ينافي قوله فالتمسوها في العشر الاواخر لانه صلى
الله عليه وسلم لم يحدد بميقاتها مجزوما فذهب كل واحد من الصحابة
بما سمعه او رآه هو وقال الشافعي والذي عندي والله اعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يجيب على نحو ما يسأل عنه يقال له نلتمسها
في ليلة كذا فيقول التمسوها في ليلة كذا فعلى هذا تنوع اختيار
كل فريق من اهل العلم والذاهبون الى سبع وعشرين هم الاكثرون
ويحتمل ان فريقا منهم علم بالتوقف ولم يؤذن له في الكشف عنه
لما كان في حكمة الله المبالغة في تغميتها على العموم ليتكلوا وليزدادوا
حرصا واجتهادا في طلبها ولهذا السر روى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بثم انسي **المتن** وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها
في العشر الاواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة
تبقى رواه البخاري **الشرح** الثالث ابن عباس قوله التمسوها الضمير
المنصوب فيهم يفسره قوله البلة القدر كقوله تع فسواهن سبع
سموات وليس في نسخ المصابيح هذا الضمير وقوله في تاسعة تبقى الى
آخره بدل من قوله في العشر الاواخر وتبقى صفة لما قبله من العدد
المتن وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتكف العشر الاول من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط في قبة
تركية ثم اطلع راسه فقال اني اعتكفت العشر الاول التمس هذه الليلة

ثم اعتكف العشر الاوسط ثم أتيت فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن
كان اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر فقد رأيت هذه الليلة ثم انسيتها
وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الاواخر
والتمسوها في كل وتر قال فمطرت السماء في تلك الليلة وكان المسجد
على عريش فوكف المسجد فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين متفق
عليه في المعنى واللفظ لمسلم الى قوله فقيل لي انها في العشر الاواخر
والباقي للبخاري وفي رواية عبد الله بن انيس قال ليلة ثلاث وعشرين
رواه مسلم **الشرح** الرابع ابو سعيد قوله فمن زكيه
اي فمن صغرم من لبوت قوله اي اعتكف العشر الاول والظاهر انه
يقال اعتكفت وهو حكاية الحال الماضية تصويرا لها وانه صلى الله
عليه وسلم ما فصر في تحريمها والتماسها وانما امر بالاعتكاف لمن
كان معه في العشر الاول والاوسط ليلا يضيع سعيهم في الاعتكاف
والتحري والامر بالاعتكاف للدوام والثبات فيه في بعض النسخ
لمسلم فليثبت من الثبوت وفي بعضها فليلبث من اللبث وفي
اكثرها فليبت في معتكفه من المبيت وكله صحيح قوله العريش
والعرش كلما يستظل به وكف المسجد اي قطر ماء المطر فسقف
قوله فبصرت عيناي هو مثل قولك اخذت بيدي ونظرت بعيني
وانما يقال في امر يعز الوصول اليه اظهارا للتعجب من حصوله لتلك
الحالة الغريبة ومن ثم اوقع رسول الله مفعولا وعلى جبهته حالا
منه وكان من الظاهر ان يقال رأيت على جبهة رسول الله صلى
الله عليه وسلم الماء والطين فانه قلت لم خولف بين الاوصاف
فوصف العشر الاول والاوسط بالمزيد والاخر بالجمع قلت تنقر كل ليلة

من الليالي العشر الاخير ليلة القدر ولا كذلك في العشرين **مح** ثم اعتكف في
العشر الاوسط كذا في جميع نسخ مسلم والمشهور في الاستعمال تأنيث العشر
وتذكيره ايضا لغة صحيحة باعتبار الايام او باعتبار الوقت والزمان
ويكفي في صحتها ثبوت استعمالها في هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم
حش وفيه دليل على وجوب السجود على الجبهة ولولا ذلك لصانها عن الطين
وفيه امارة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قد يكون تأويله ان يرى مثله
في اليقظة **مح** قال البخاري كان الحميدي يحتج بهذا الحديث على ان الجبهة
للمصلي اذا لا يمسح جبهته في الصلوة وكذا قال العلماء هذا محمول على
انه كان شيأ يسيرا لا يمنع مباشرة الجبهة للأرض فانه لو كان كثيرا
لم تصح صلوته قوله في حديث عبد الله ابن انيس ولو قال في روايته
لكان اولى لانه ليس بحديث اخر بل رواية اخرى فيه او اختلاف في العدد بانه
ثلاث وعشرون او احدى وعشرون **المتن** وعن زر بن حبيش قال
سألت ابي ابن كعب فقلت ان اخاك ابن مسعود يقول من يقم الحول
يصب ليلة القدر فقال رحمه الله اراد ان لا تتكل الناس اما انه قد علم
انها في رمضان وانها في العشر الاواخر وانها ليلة سبع وعشرين ثم حلف
لا يستثني انها ليلة سبع وعشرين فقلت باي شيء تقول ذلك يا ابا المنذر
قال بالعلامة او بالآية اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انها تطلع يومئذ
لا شعاع لها رواه مسلم **الشرح** الخامس زر بن حبيش قوله سألت
ابي ابن كعب فقلت اي اردت ان اسئله فقلت لقوله تعالى فاذا قرأت
القرآن فاستعذ قوله ثم حلف لا يستثني قوله قيل هو قول
الرجل ان شاء الله ثم حلف فلا يمينا ليس فيها ثنيا ولا تنفع
ولا تثنيه ولا استثنا كلها واحد واصلها من الثني وهو الكف والرد
وذكر ان الحالف اذا قال والله لا فعلن كذا الا ان يشاء الله غيره فقد رد

شبكة الألوكة www.alukah.net

انعقاد ذلك اليمين فان قلت قد جزم ابي على اختصاصها بليلة واحدة
مخصوصة وحمل كلام ابن مسعود على العموم مع ارادة الخصوص
فهل هو اخبار عن الشيء على خلاف ما هو به قلت بين العموم والخصوص
تنافيا قلت لا اذا ذهب الى التعريض كما قال ابراهيم عليه السلام في سارة
اختي تعريضا بانها اخته في الدين قوله لا شعاع لها ح الشعاع
هو ما يرى من ضوء الشمس عند بزوغها شبه خيالها والقضيب اذا قابلت
اليك اذا نظرت اليها قيل معنى لا شعاع لها ان الملائكة لكثرتهم اخذوا
في ليلتها وينزلها الى الارض وصعودها تستتر باجنحتها واجسامها
اللطيفة ضوء الشمس المتن وعن عايشة قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره رواه مسلم
وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر
شد مئزره واحيا ليله وايقظ اهله متفق عليه الشرح السادس
والسابع عايشة قوله شد مئزره ح قيل معنى شد المئزر
الاجتهاد في العبادات زيادة على عادته صلى الله عليه وسلم في غيره
وقيل هو التشمير في العبادة فقال شد مئزره في هذا الامر حزري اي
تشمرت له وتزرعت وقيل هو كناية عن اعتزال النساء وترك
النكاح ودواعيه واسبابه نه او هو كناية عن التشمر للعبادة
والاعتزال عن النساء معا اقول قد تقرر عند علماء البيان ان
الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة كما اذا قلت فلان طويل النجاده
واردت طول نجاده مع طول قامته كذلك صلى الله عليه وسلم لا يستبعد
ان يكون قد شد مئزره ظاهرا وتفرغ للعبادة واشتغل عن
غيرها واليه يرمز قول الشاعر شعرا ديت للمجد والساعون قد بلغوا
جهد النفوس والقوا دونه الازر قوله احيا ليله اي استغرقه

بالسهر في الصلوة وغيرها واما قول اصحابنا يكره قيام الليل كله
فمعناه الدوام عليه ولم يقولوا بكراهة ليلة وليلتين والعشر ويتفقوا
على استحباب ليلتي العيد وغير ذلك واقول في احياء الليل وجهان
احدهما راجع الى نفس العابد فان العابد اذا اشتغل بالعبادة عن
النوم الذي هو بمنزلة الموت فكانما احيا نفسه كما قال تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وثانيهما انه راجع الى النفس
بتقليل فان ليلة لما صار بمنزلة نهاره في القيام فيه كانه احياه
وزينه بالطاعة والعبادة ومنه قوله ع انظر الى آثار رحمة الله
كيف يحيي الارض بعد موتها فمن اجتهد فيه واحياه كله وفر
نصيبه منها ومن قام في بعضه اخذ نصيبه بقدر ما قام فيها
والبه لمح سعد ابن المسيب بقوله من شهد العشا ليلة القدر فقد
اخذ بحظه منها المتن وعن عايشة الفصل الثاني عن عايشة
رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ارايت ان علمت اي ليلة ليلة
القدر ما اقول فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف
عني رواه احمد وابن ماجه والترمذي وفي نسخة الشرح الفصل الثاني
الاول عايشة قوله اي ليلة مبتداء وليلة القدر خبره والجملة
سدت مسد المفعولين لعلمت تعليقا وما اقول فيها جواب
الشرط وكان الواجب ان يؤتى بالفاء للاستفهام ولعله سقط
من الناسخ وفيه دليل على ان طلب العفو راس كل خير وفتح باب كل
فلاح ونجاة لانه يستعد به للرقي الى الجناب الاقدس المتن
وعن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التمسوها
يعني ليلة القدر في تسع يبقين او في سبع يبقين او في خمس يبقين
او في ثلث او اخر ليلة رواه الترمذي الشرح الثاني ابو بكرة

يبقين

قوله او اخر ليله يحتمل النسخ او السلخ رجحنا الاول بقرينة الاوتار

المتن وعن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال هي في كل رمضان رواه ابو داود وقال رواه سفين وشعبه عن ابي اسحق موقوفا على ابن عمر **الشرح** الثالث ابن عمر قوله هي في كل رمضان يحتمل وجهين احدهما انها واقعة في كل رمضان من الاعوام فتختص به فلا يتعدى الى سائر الشهور وثانيتهما انها واقعة في كل ايام رمضان فلا تختص بالبعض الذي هو في العشر الاخيرة البعض في مقابل الكل فلا ينافي وقوعها في سائر الشهور اللهم الا ان يختص به دليل خارجي ويتفرع على الوجه الثاني ما اذا علق الطلاق بدخول ليلة القدر في الليلة الثانية من شهر رمضان فعادوها الى السلخ فلا يقع الطلاق الا في السنة القابلة في ذلك الوقت الذي علق الطلاق فيه بخلاف غرة الليلة الاولى فان الطلاق يقع في السلخ **المتن** وعن عبد الله بن انيس قال قلت يا رسول الله ان لي باديه اكون فيها واما اصلي فيها حمد الله فمرني بليلة انزلها الى هذا المسجد فقال انزل ليلة ثلث وعشرين قيل لابنه كيف كان ابوك يصنع قال يدخل المسجد اذا صلى الفجر فلا يخرج منه لحاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح وجد دابته على باب المسجد فجلس عليها ولحق باديته رواه ابو داود **الشرح** الرابع عبد الله بن انيس قوله انزلها الى هذا المسجد اي انزل فيها قاصدا الى هذا المسجد او منتهيا اليه قوله فلا يخرج منه لحاجة كذا في سنن ابي داود وجامع الاصول وفي شرح السنة والمصابيح فلم يخرج الا في حاجة والتنكير في حاجة للتنويع ففي الاول معناه لا يخرج لحاجة ما فيه للاعتكاف كما

سبيجي في باب الاعتكاف في حديث عايشه وعلى الثاني فلا يخرج الا في حاجة يضطر اليها المعتكف **المتن الفصل الثالث** عن عبادة بن الصامت قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعه والسابعه والخامسه رواه البخاري **الشرح الفصل الثالث** الاول عبادة ابن الصامت قوله فتلاحى رجلين ن نهيت عن ملاحاة الرجال اي خطاوتهم ومخاصمتهم ولاحيته ملاحاة اذا نازعته قوله فرفعت قيل رفعت معرفه ليلة القدر لتلاحي الناس قول العلامة المضاف ذهب الى ان رفع ليلة القدر مسبوق بوقوعها وحصولها فاذا حصلت لم تكن لترفعها معنى او يمكن ان يقال ان المراد برفعها انها شرعت ان تقع فلما تلاحيا ارتفعت فنزل الشروع منزلة الوقوع ومن ثم عقبه بقوله فالتمسوها في التاسعه اي التمسوا وقوعها الامر فيها **المتن** وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة القدر نزل جبرئيل عليه السلام في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قايم او قاعد يذكر الله عز وجل فاذا كان يوم عيدهم يعني يوم فطرهم باهى بهم ملائكته فقال يا ملائكتي ما جزاء اجير وفى عمله قالوا ربنا جزاؤه ان يوفى اجره قال ملائكتي عبيدي وامائي قضوا فريضتي عليهم ثم خرجوا يعجون الي بالدعاء وعزتي وجلالي وكرمي وعلوي وارتفاع مكاني لاجيبنهم فيقول ارجعوا فقد غفرت لكم وبدلت سياءتكم حسنات قال فيرجعون مغفورا لهم رواه البيهقي في شعب الايمان

شبكة الألوكة www.alukah.net

الشرح الثاني اشر قوله في كبكبة **نه** هي بالضم والفتح الجماعة
المتضامة من الناس وغيرهم قوله يباهي بهم **نه** المباهاة
المفاخرة وقد باهى به يباهي مباهاة اقول هذه المباهاة مثل
المخاصمة في قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تع فيم يختصم الملأ الاعلى
قال في الكفارات الى آخره وهي غبطة الملائكة فيما يختص به الانسان
مما ليس لهم فيه حظ وهي ههنا الصوم وقيام الليل واحياؤه
والذكر فيه وغيرها من الطاعات والعبادات واليه ينظر قوله صلى الله
عليه وسلم يدع شهوته وطعامه من اجلي ومن ثم فرح يوم العيد
بيوم الفطر واضافه اليهم والمج رفع الصوت بالدعاء قوله
وابرتفاع مكاني كناية عن علو شانه وعظمة سلطانه والا فالله تع
منزه عن المكان وما ينسب اليه من العلو والسفل **المتن**
باب الاعتكاف **الفصل الاول** عن عايشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان
حتى توفاه الله ثم اعتكفت ازواجه من بعده متفق عليه
وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس
بالخير وكان اجود ما يكون في رمضان كان جبرائيل يلقاه كل ليلة في
رمضان يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبرائيل
كان اجود بالخير من الريح المرسلة متفق عليه **الشرح** **باب**
الاعتكاف **مع** الاعتكاف لغة الحبس والمكث واللزوم وفي الشرع
المكث في المسجد من شخص مخصوص ومذهب الشافعي واصحابه
ان الصوم ليس بشرط لصحة الاعتكاف ويصح الاعتكاف ساعة
واحدة وهو يحصل بمكث يزيد على طمأنينة الركوع ولنا وجه
انه لا يصح الاعتكاف ساعة واحدة للامر في المسجد والمشهور الاول

يصلي مخصوص

فينبغي

فينبغي لكل جالس في المسجد لانتظار الصلوة او لشغل آخر في آخرة
او دينا ان ينوي الاعتكاف فاذا خرج ثم دخل يجدد النية ولو
تكلم بكلام دنيا او عمل صنيعة لم يبطل الاعتكاف لان الاعتكاف
ليس الا اللبث في المسجد مع النية **الفصل الاول** والثاني ابن
عباس قوله اجود الناس بالخير **نو** كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسمح بالموجود لكونه مطبوعا على الجود مستغنيا عن الفانيات
بالباقيات الصالحات اذ ابدا لا يعرض في اعراض الدنيا لم يعره مؤخر
عينه وان عز وكثر بيذل المعروف قبل ان يسأل وكان اذا احسن
عاد وان وجد جاد وان لم يجد وعد ولم يخلف ليعاد وكان يظهر
منه آثار ذلك في رمضان اكثر مما يظهر منه في غيره لمعان احدها انه
موسم الخيرات وثانيها ان الله تعالى يتفضل على عباده في ذلك الشهر
ما لا يتفضل عليهم في غيره وكان صلى الله عليه وسلم يوثر متابعة
سنة الله تعالى في عباده وثالثها انه كان يصادف البشرى من
الله بملاقاة امين الوحي ويتتابع امداد انواع الكرامة عليه في
سواد الليل وبياض النهار فيجد في قيام البسط حلاوة الوجد
وبشاشة الوجدان فينعم على عباد الله بما يمكنه امتثالا لانعم الله عليه ويحسن
اليهم كما احسن الله اليه شكرا لله على ما اثناه قوله وكان اجود من
الريح المرسلة قال يحتمل انه اراد بها التي ارسلت بالبشرى بين يدي
رحمة الله تعالى وذلك لشمول روحها وعموم نفعها قال الله تعالى
والمرسلات عرفا واحدا الوجوه في الآية انه اراد بها الرياح المرسلات
للاحسان والمعروف ويكون انتصاب عرفا بانه مفعول له
فلهذه المعاني المذكورة في المرسلة شبه تشريف جوده بالخير في العباد بنشر
الريح القطر في البلاد وشأن ما بين الامرين فان احدهما يحيي القلب

الخير
بعد موته والآخر يحيي الارض بعد موتها وانما لم يقتصر في تاويل
على ما يسد له من مال ويوصله من احتاج لما عرفنا من تنوع اغراض
المعتنين اليه واختلاف حاجات السايلين عنه وكان صلى الله
عليه وسلم يجود على كل واحد منهم بما يسد خلته وينفع غلته وذلك
المراد في قوله اجود بالخير من الريح المرسلة مظ ما في يكون مصدرية
وهو جمع لان افعل التفضيل انما يضاف الى جمع والتقدير وكان
اجود الاوانه في رمضان واقول لا نزاع في ان ما مصدرية والوقت
مقدر كما في تقدم الحاج والتقدير كان اجود اوقاته وقت كونه
في رمضان فاسناد الجود الى اوقاته صلى الله عليه وسلم كاسناد الصوم
الى النهار والقيام الى الليل في قولك نهاره صايم وليله قايم وفيه
من المبالغة ما لا يخفى وكان جبرئيل الى اخره مستانف تخصيص
بعد تخصيص على سبيل الترقي فضل اولا جوده مطلقا على جود
الناس كلهم ثم فضل ثانيا جود كونه في رمضان على جوده في
ساير اوقاته ثم فضل ثالثا جوده في ليالي رمضان عند لقاء
جبرايل على جوده في رمضان مطلقا ثم شبهه بالريح ووصفها بالمرسلة
ولا ارتياب ان مرسلها هو الله تعالى وهو في صفات جوده على
الخلق طرا وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
فاكرم بجود مشبه بجود الله تع فان قلت اي مناسبة
لهذا الحديث بباب الاعتكاف قلت من حيث اثبات افضل
ملايكه الى افضل خليفة بافضل كلام من افضل متكلم في افضل
اوقات والمناسب ان يكون في افضل بقاع المتن وعن
ابي هريرة قال كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام مرة
فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض وكان يعتكف كل عام عشرا فاعتكف

عشرين

عشرين في العام الذي قبض فيه رواه البخاري الشرح الثالث ابو هريرة
قوله كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم مظ يعني يأتيه
جبرائيل عليه السلام ويقرأ النبي صلى الله عليه وسلم القرآن عليه من اوله الى
آخره لتجويد اللفظ وتصحيح اخراج الحروف من مخارجها وليكون
سنة في حق الامة لتجدد التلامذة على الشيوخ قراءتهم اقول
لا يساعد هذا التاويل بعد ما يعرض بعلى لان المعروض عليه
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الذي يساعد عليه ما روي في
شرح السنة عن ابي عبد الرحمن السلمي قراءة زيد ابن ثابت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفاه الله فيه مرتين
اللهم الا ان يحمل على باب القلب لنحو قولهم عرضت الناقة على الحوض
اي الحوض على الناقة ويؤيده ما رواه ايضا ان زيد ابن ثابت
شهد العرضة الاخيرة التي عرضها الله رسوله الله صلى الله عليه وسلم
على جبرائيل عا وروى ايضا ان قراءة زيد هي القراءة التي قراها
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبرئيل عا مرتين في العام الذي قبض
فيه والله اعلم المتن وعن قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اعتكف ادنى الي راسه وهو في المسجد فارجله وكان لا
يدخل البيت الا لحاجة الانسان متفق عليه الشرح الرابع عايشه
ادنى الي راسه خط فيه ان الفقهاء ان المعتكف ممنوع عن الخروج
الا لغايط او بول وفيه ان يرجل الشعر اي استعمال المشط فيه جاء
للمعتكف وفي معناه حلق الراس وتقليم الاظفار وتنظيف البدن
من الدرن وفيه انه حلف لا يدخل بيتا فادخل راسه فيه وسائر
بدنه خارج لا يحنث وفيه ان بدن الحايض طاهر غير نجس اقول
اضافة الحاجة الى الانسان لتنبيه على ان الخروج لا ينظر عما يضطر

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى الانسان من الأكل والشرب ودفع الاخبثين واما اذا خرج الى
ماله بدمنه بطل اعتكافه ان نوى ايامًا متتابعة ويلزمه
الاستيناف وان لم ينو التتابع لم يستانف وحصل له ثواب
الوقت الذي اعتكف فيه **المتن وعن** ابن عمر سال النبي صلى الله
عليه وسلم قال كنت نذرت في الجاهلية ان اعتكف ليلة في المسجد
الحرام قال فاوف بنذرك متفق عليه **الشرح** الخامس بن عمر
قوله كنت نذرت في الجاهلية **خط** فيه من الفقه ان نذر
الجاهلية اذا كان على وفاق حكم الاسلام كان معمولا به ويجب
عليه الوفاء بعد الاسلام وفيه دليل على ان من حلف في كفره
فاسلم ثم حنث تلزمه الكفارة وهو مذهب الشافعي
رضي الله عنه وكذلك ظهاره صحيح موجب للكفارة وفي
الحديث دليل على ان الصوم ليس شرط لصحة الاعتكاف وعلى
انه لو نذر ان يعتكف في المسجد الحرام لم يخرج عن النذر بالاعتكاف
في موضع آخر **المتن** الفصل الثاني عن انس قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم يعتكف في العشر الاواخر من رمضان فلم يعتكف
عامًا فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين رواه الترمذي ورواه
ابو داود وابن ماجه عن ابي ابن كعب **الشرح** الفصل
الثاني الاول انس قوله اعتكف عشرين **خط** في الحديث
من الفقه ان النوافل الموقتة تقضى اذا فاتت كما تقضى الفرائض
وفيه مستدل لمن جوز الاعتكاف بغير صوم وهو قول الشافعي
وذلك لان صومه في رمضان انما كان للشهر لان الوقت مستحق
للاعتكاف **المتن وعن** عايشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد ان يعتكف صلى الفجر ثم دخل في معتكفه رواه ابو داود

وابن ماجه

وابن ماجه **الشرح** الثاني عايشة قوله صلى الفجر ثم دخل في
معتكفه **مح** احتج به من يقول يبداء بالاعتكاف من اول النهار
وبه قال الاوزاعي والثوري والليث في احد قوليه وقال مالك
وابو حنيفه والشافعي واحمد يدخل في قبل غروب الشمس اذا اراد
اعتكاف شهر او عشر وتاولوا الحديث على انه دخل المعتكف
وانقطع فيه وتخلى بنفسه بعد صلوة الصبح لانه وقت ابتداء
الاعتكاف بل كان في قبل الغروب معتكفا لاباثا في المسجد فلما
صلى الصبح تفرد **تو** المراد من المعتكف في هذا الحديث الموضع الذي
كان يخلو فيه بنفسه من المسجد فانه صلى الله عليه وسلم يتفرد بنفسه
بموضع يستتر فيه عن اعين الناس وفي معناه ورد الحديث الصحيح
اتخذ حجرة من حصير **المتن وعن** عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه
وسلم يعود المريض وهو معتكف فيمر كما هو فلا يعرج يسال عنه رواه
ابو داود **الشرح** الثالث عايشة قوله فيمر كما هو الكاف صفة
مصدر محذوف وما موصولة ولفظة هو مبتدا والخبر محذوف
والجملة صلة اي يمر مرورا مثل الهيئة التي هو عليها فلا يميل الى
الجوانب ولا يقف فيكون قوله ولا يعرج بيانا للمجمل لان التعريج
الاقامة والميل عن الطريق الى الجانب وقوله يسال عنه بيان
لقوله يعود المريض على سبيل الاستيناف **مظ** وفيه ان من خرج
لقضاء حاجه واتفق له عيادة المريض والصلوة على الميت فلم
ينحرف عن الطريق ولم يقف فيه وقوفا اكثر من قدر الصلوة على
الميت مثلا لم يبطل اعتكافه والابطل عند الاربعه وقال
الحسن والنخعي يجوز الخروج للمعتكف لصلوة الجمعه وعيادة
المريض وصلوة الجنازة **المتن وعن** عايشة قالت السنة على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعتكف ان لا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ولا يمس المرأة ولا يباشرها
ولا يخرج لحاجة الا ما لا بد منه ولا اعتكاف الا بصوم ولا اعتكاف
الا في جامع رواه ابو داود **الشرح** الرابع عايشه قوله السنة مسجد ع
على المعتكف السنة الدين والشرع **خط** ان اراد عايشه رضي الله
عنها بذلك اضافة هذه الامور الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا
فهي نصوص لا يجوز خلافها وان اراد به القياس على ما علمت
من السنة فقد خالفها بعض الصحابة في بعض هذه الامور والصحابة
اذا اختلفت في مسئلة كان سبيلها البسط على ان ابا داود قد ذكر
على اثر هذا الحديث ان غير عبد الرحمن بن اسحق لا يقول فيه انها
قالت السنة كذا فدل ذلك على احتمال ان يكون ما قالته فتوى منها
وليس برواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ويشبه ان يكون ارادت
بقولها لا يعود مريضا اي لا يخرج من معتكفه قاصدا عيادته
وانه لا يضيق عليه ان يمر به فيساله غير معرج كما ذكرته عن النبي
صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي قبل هذا قولها ولا يمس المراة **جش**
اي لا يجامعها ولا خلاف انه لو جامع بطل اعتكافه اما لو قبل او باشر
فيما دون الفرج فقد اختلفوا فيه فذهب قوم الى انه لا يبطل وان
انزل لا يفسد به الحج وهو اظهر قولي الشافعي ذكر الامام الرافعي رحمه الله
في الشرح الكبير لو لمس اي المعتكف او قبل بشهوة او باشر فيما دون
الفرج متعمدا فهل يفسد اعتكافه فيه طريقان اظهرهما ان المسئلة
على قولين احدهما ويروى عن الاملاء انه يفسده والثاني ويروى
عن الام انها لا تفسد ايضا ما باشره لا تبطل الحج فعلى هذا يبطل الاعتكاف
كالقبلة بغير شهوة والطريق الثاني القطع بانها لا تفسد حكاه الشيخ
ابو محمد والمسعودي ثم قال الامام لو اختصرت الخلاف في المسئلة

قد يقال

قلت فيها ثلثة اقوال احدها انه لا يفسد الاعتكاف انزل ام لم ينزل
والثاني يفسده انزل او لم ينزل وبه قال مالك والثالث وبه قال ابو
حنيفه والمزني واصحاب احمد انما انزل منها افسد الاعتكاف وما لا
والمفهوم من كلام الاصحاب بعدا لفحص ان هذا القول ارجح واليه ميل فلا
ابي اسحق المروزي وان استبعده صاحب المهذب ومن تابعه
اقول اما الاستدلال بنص القران فان قوله لا تباشروهن وانتم عاكفون
في المساجد نهي عطف على الامر في قوله فالآن باشروهن ولا يستراب
ان المراد منه الجماع لما سبق من قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى
نسائكم ثم قوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فقوله لا تباشروهن فالآن باشروهن
رخصة منها بعد ما كانت منهيه فيجب الحمل على الجماع فقط لتجاوب
المنظم فينبغي ان يظهر قولي الشافعي على هذا قوله لا اعتكاف الا بصوم
اي لا اعتكاف كاملا او فاضلا والا فالاعتكاف يصح بدون الصوم كما مر في
قوله ولا اعتكاف الا في مسجد جامع **جش** فيه دليل على ان الاعتكاف
يختص بالجامع وذهب اكثر اهل العلم الى جواز الاعتكاف في جميع المساجد
قال الله تعالى وانتم عاكفون في المساجد ولم يفصل وبه قال الشافعي
وابو حنيفه واصحابه رضي الله عنهم وروى عن علي رضي الله عنه
انه قال لا يجوز الا في المسجد الجامع قال مالك والشافعي اذا كان
اعتكافه اكثر من ستة ايام يجب ان يعتكف في المسجد الجامع لانه
اذا اعتكف في غيره يجب عليه الخروج لصلوة الجمعة وفي قطع الاعتكاف ذلك
فان كان اقل من ذلك او كان المعتكف ممن لا جمعة عليه اعتكف في
اي مسجد شاء **المتن الفصل الثالث** عن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان اذا اعتكف طرح له فراشه او يوضع له سريره
وراء اسطوانة التوبه رواه ابن ماجه **الشرح** الفصل الثالث

الأول ابن عمر قوله اسطوانة التوبة لعل اضافتها اليها أن بعضاً من
الصحابة تيب عليه عندها **المتن وعن** ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في المعتكف وهو يعتكف الذنوب ويجرى له في
الحسنات كعامل الحسنات كلها رواه ابن ماجه **الشرح الثاني** ابن
عباس قوله في المعتكف اي في حقه والذنوب نصب على نزع الخافض
اي يحتبس عن الذنوب والتعريف في الحسنات للعهد اي التي
يمنع عنها في الاعتكاف كعيادة المريض وتشييع الجنازة والصلوة
عليها وزيارة الاخوان وغيرها **المتن كتاب**
فضايل القرآن الفصل الاول عن عثمان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه رواه البخاري
الشرح كتاب فضايل القرآن الفضايل جمع فضيلة وهي
ما يزيد به الرجل على غيره واكثر ما تستعمل في الخصايل المحمودة
كما ان الفضول اكثر استعماله في المذموم الفصل الاول الاول
عثمان قوله خيركم من تعلم القرآن **مظ** يعني اذا كان الكلام
كلام الله فكذلك خير الناس بعد النبيين من يتعلم القرآن ويعلم
واقول لابد من تقييد التعلم والتعليم بالاخلاص ومن اخلصهما
وتخلق بهما دخل في زمرة النبيين والصديقين وكان متفضلاً
على غيره من لم يتخلق به **المتن وعن** عقبة ابن عامر قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال ايكم يحب ان يغدو كل يوم
الى بطحان او العقيق فيأتي منها بناقتين كوماوين في غير اثم
ولا قطع رحم فقلنا يا رسول الله نحب ذلك قال افلا يغدو احدكم
الى المسجد فيعلم او يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين
وثلاث خير له من ثلاث واربع خير له من اربع ومن اعدادهن

من الابل رواه مسلم **الشرح الثاني** عقبة قوله بطحان بضم الباء
وسكون الطاء اسم واد بالمدينة سمي بذلك لسعته وانبساط
من البطح وهو البسط والعقيق يريد به العقيق الاصغر وهو
واد على ثلثة اميال وقيل على ميلين من المدينة عليه اموال اهلها
وانما خصهما بالذكر لانهما اقرب المواضع التي يقام فيها اسواق
الابل الى المدينة والكوماء الناقة العظيمة السنام المشرفة وانما
ضرب المثل بها لانها من خيار مال العرب قوله في غير اثم اي في
غير ما يوجب اثما كسرقة وغصب ونحو موجب الاثم اثما
قوله فيعلم صحيح في جامع الاصول بفتح الياء وسكون العين اي
فيعلم الناس او يقرأ قاله لشك الراوي قوله خير له خبر مبتداء
محذوف اي هما خير له قوله ومن اعدادهن من الابل قوله
متعلق بمحذوف تقديره واكثر من اربع ايات خير من اعدادهن
من الابل فخمس ايات خير من خمس من الابل وكذا الست والسبع الى ما
فوق من الاعداد **تو** ويحتمل ان يكون المعنى الايات خير من ناقتين
ومن اعداد النوق من الابل اي الآيات تفضل على مثل عددها من
النوق ومثل عددها من الابل **المتن وعن** ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد
فيه ثلث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلث آيات يقرأ
احدكم في صلوته خير له من ثلث خلفات عظام سمان رواه مسلم
الشرح الثالث ابو هريرة قوله ثلاث خلفات جمع الخلفات بفتح
الخاء المعجمة وكسر اللام الحوامل من الابل الى ان يمضي عليها نصف
امدها ثم هي عشار والواحدة عشراء اقول الفاء في فثلث آيات
جزاء شرط محذوف والمعنى اذا تقرر ما زعمتم انكم تحبون ما ذكرت

لكم فقد صح ان يفضل عليها ما اذكره لكم من قرآءات ثلث آيات
لان هذه من الباقيات الصالحات وتلك من الزائلات الفانيات
فان قلت وكان من حق الظاهر ان يعرف خلفات وصفاتها
ليعود الى تلك المذكورات قلت لا يستبعد ان يخالف بين
التنكيرين فان التنكير في الاولى للشيوع وبيان الاجناس وفي
الثاني للتفخيم والتعظيم ولو ذهب ان التعريف لم يجسن جدا

المتن وعن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر
بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه
وهو عليه شاق له اجران متفق عليه **الشرح** الرابع عايشة
قوله الماهر بالقرآن اي الحاذق الكامل الحفظ الذي
لا يتوقف في القراءة ولا يشق عليه حفظه واتقانه والسفرة
جمع سافر ككاتب وكتبة وهم الرسل لانهم يسفرون الى الناس
برسالات الله وقيل السفرة الكتبة والبررة المطيعون من
البر وهو الطاعة قال القاضي عياض يحتمل ان يكون مع الملايكة في
ان له في الاخرة منازل يكون فيها رفيقا للملايكة السفرة لاتصافه
بصفتهم من حمل كتاب الله ويحتمل ان يراد به عامل بعملهم
وسالك مسلكهم من كون انهم يحفظونه ويودونه الى المؤمنين
ويكشفون لهم ما يلتبس عليهم واما الذي يتتعتع اي يتردد
في قرائته ويتلبد فيها لسانه لضعف حفظه فله اجران
اجر بالقراءة واجر بالتعب قال وليس معناه ان من يتتعتع
به اجره اكثر من اجر الماهر فكيف يذكر وهو مع السفرة الكرام
البررة ام كيف يتحقق به مع من لم يعتن بكتاب الله تعالى
وحفظه واتقانه وكثرة تلاوته ودراسته كاعتنائه حتى

مهر فيه **المتن وعن** ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا على اثنين رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به
اناء الليل واناء النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه
اناء الليل واناء النهار متفق عليه **الشرح** الخامس عمر
قوله لا حسد الا على اثنين قد مضى شرحه مستقصى
في الفضايل من باب العلم وفي حديث ابن مسعود في اناء الليل
ساعاته واحدها انا واناء والى وانو اربع لغات **المتن**
وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن
الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب
ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها
حلو ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس
لها ريح وطعمها مر ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل
الريحانة ريحها طيب وطعمها مر متفق عليه وفي رواية
المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالاترجة والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن
ويعمل به كالتمرة **الشرح** السادس ابو موسى قوله مثل الاترجة
فالمؤمن الذي يقرأ القرآن هكذا وجه الايمان في قلبه ثابت
طيب الباطن ومن حيث انه يقرأ القرآن وتستريح الناس بصوته
ويتشاقون الى استماع اليه ويتعلمون منه مثل الاترجة تستريح الناس
برائحتها **ثم** الاترجة افضل ما يوجد من الثمار في سايار البلدان
واجدى لاسباب كثيرة جامعة للصفات المطلوبة منها والمتحواه
الموجود فيها فمن ذلك لين جرمها وحسن منظرها وطيب
طعمها ولين ملمسها تاخذ الابصار صفرة ولونا فاقع لونها
تسر الناظرين تتشوف اليها الانفس قبل التناول يقيد اكلها

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعد الاستذاذ وتقهاطيب نكهة ودباغ بثقل وقوة هظم
استركت الحواس الاربع وهو الاحتضاء بها البصر والذوق
والشم واللمس ثم انها في اجزائها تنقسم على طبايع فقشرها حار يابس
ولحمها حار رطب وحماضها بارد يابس او بزرها حار مجفف وفيها
من المنافع ما هو مذكور في الكتب الطبيه وآية ثمرة تبلغ هذا المبلغ
في كمال الخلقة وشمول المنفعة ثم انه صلى الله عليه وسلم ضرب المثل بما
تنبته الارض وتخرجه الشجر للمشابهة التي بينها وبين الاعمال
فانها من ثمرات النفوس فخص ما يخرجه الشجر من الاترجه والتمر
بالمؤمن وما تنبته الارض من الحنظلة والريحانة بالمنافق
تنبيها على علو شان المؤمن وارتفاع عمله وقلة جدواه واقول
والله الموفق للصواب اعلم ان هذا التشبيه والتمثيل في الحقيقة
وصف لموصوف اشتمل على معنى معقول صرف لا يبرزه عن
مكنونه الا تصويره بالمحسوس المشاهد ثم ان كلام الله المجيد
له تاثير في باطن العبد وظاهره وان العباد متفاوتون في
ذلك فمنهم من له النصيب الاوفر من ذلك التاثير وهو المؤمن
القاري ومنهم من لا نصيب له البته وهو المنافق الحقيقي
ومنهم من له تاثير ظاهره دون باطنه وهو المراءي او بالعكس وهو
المؤمن الذي لم يقراه وايراد هذه المعاني وتصويرها في المحسوسات
ما هو مذكور في الحديث ولم يجد ما يوافقها ويلايمها اقرب ولا
احسن ولا اجمع من ذلك لان المشبهات والمشبه بها واردة على
التقسيم الحاصر لان الناس اما مؤمن او غير مؤمن والثاني اما
منافق صرف او ملحق به والاول اما مواظب على القراءة او
غير مواظب عليها فعلى هذا قس الاثمار المشبه بها ووجه

التشبيه

التشبيه في المذكورات مركب منتزع من امرين محسوسين طعم
وريح وليس بمفرق كما في قول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا
لدا وكرها العناب والحشف البالي ثم ان اثبات القراءة في قوله
صلى الله عليه وسلم بقراء القران على صيغة المضارع ونفيه في قوله
لا يقراء ليس المراد منها حصولها ونفيها بالكليه بل المراد منها
الاستمرار والدوام عليها فان القراءة دابه وعادته اوليس
ذلك من هجيراه للعواف فلان يقري الضيف ويحمي الحريم والله
اعلم **المتن عن** عمر ابن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به اخرين رواه
مسلم **الشرح** السابع عمر رضي الله عنه قوله ان الله يرفع بهذا
الكتاب اقواما اي من قراءه وعمل بمقتضاه مخلصا لقوله تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومن قراءه من
غير ايمان يضعه اسفل السافلين لقوله تعالى والذين يمكرون السيا
لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور **المتن وعن** ابي سعيد
الخدري ان اسيد ابن حضير قال بينما هو يقراء القران من الليل
سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده اذ جالت الفرس فسكت
فسكت فقرا فجالت فسكت فسكت ثم قرا فجالت الفرس فانصرف
وكان ابنه يحيى قريبا منها فاشفق ان تصيبه ولما اخره رفع
راسه الى السماء فاذا مثل الظلة فيها امثال المصابيح فلما اصبح حدث
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرا يا ابن حضير اقرا يا ابن حضير قال فا
شفقت يا رسول الله ان يطاء يحيى وكان منها قريبا فانصرفت اليه ورفعت
راسي الى السماء فاذا مثل الظلة فيها امثال المصابيح فخرجت حتى
لا اراها قال وتدري ما ذاك قال لا قال تلك الملايكة دنت لصوتك

الطير رطبا ويابسا

مرة

ولعله منهجرة زياه

لعل
والحاظ الطر المنافق
او نحو ذلك

ظ
ظاهر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولو قرأت لاصبحت تنظر الناس اليها لا تتوارى منهم متفق عليه
واللفظ للبخاري وفي مسلم عرجت في الجو فاخرجت على صفة
المتكلم **الشرح** الثامن ابو سعيد **قوله** جالت الفرس **ته**
جال يجول جولا اذا دار **قوله** اقرا بني حضير الخ اقراءه
كان ينبغي ان تستمر على القراءة وتقتنم ما حصل لك من نزول
السكينة والملائكة وتستكثر من القراءة التي هي سبب
بقائها **قوله** يريد اه اقراء لفظة امر طلب للقراءة في الحال
ومعناه تحضيض وطلب للاستزادة في الزمان الماضي
هذا كما اذا حكي صاحبك عندك ما جرى في الزمان الماضي مما يجب
ان يفعله اي هلا زدت كان صلى الله عليه وسلم استحضر تلك
الحالة العجيبة الشان فيامره تحريضا عليه وكان هذا من توارد
الخواطر ووقوع الحافر على الحافر والدليل على ان المراد من الامر
الاستزادة وطلب دوام القراءة والنهي عن قطعها **قوله**
في الجواب اشفقت يا رسول الله اي خفت ان دمت عليها ان
تطا الفرس ولدي يحيى **المتن** وعن البراء قال كان رجل يقراء
سورة الكهف والى جانبه حصان مربوط بشطنين فتغشته
سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر فلما اصبح اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال تلك السكينة نزلت بالقرآن
متفق عليه **الشرح** التاسع البراء **قوله** حصان مربوط بشطنين
ته الحصان بكسر الحاء الكريم من فحولة الخيل يقال فرس حصان
بين التحصين والتحصان وسمي به لانه صن بمائه فلم ينز الا على
كريمة ثم لم يزل ذكر حتى سموا كل ذكر من الخيل حصانا والشطن بفتح الطاء
الحبل وقيل الحبل الطويل وانما ذكر الربط بشطنين تنبيها على جموحه

واستصعابهم

قوله تلك السكينة في الغريبين هي السكون والطمانينة قال
بعضهم هي الرحمة وقيل الوقار وما يسكن به الانسان **وقوله**
بالقرآن اي بسببه ولاجله **ته** واظهار امثال هذه الآيات على العباد
من باب التاييد الالهي يؤيد بها المؤمن فيزداد يقينا وطمانينة
قلبه بالايمان اذا كوشف بها **المتن وعن** ابي سعيد المعلى
قال كنت اصلي في المسجد فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم اجبه
ثم اتيته فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي قال الم يقل الله استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال الا اعلمك اعظم سورة في القرآن
قبل ان تخرج من المسجد فاخذ بيدي فلما اردنا ان نخرج قلت
يا رسول الله انك قلت لاعلمنك اعظم سورة من القرآن قال الحمد لله
رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته
رواه البخاري **الشرح** العاشر ابو سعيد المعلى **قوله** اعظم سورة
ته اعلم ان السورة كل منزلة من البناء ومنها سورة القرآن لانها منزلة
بعد المنزلة منقطعة عن الاخرى اولانها من سور المدينة وانما قال
اعظمها سورة اعتبارا بعظم قدرها وتفردها بالخاصة التي لم يشاركها
فيها غيرها من السور ولاشتمالها على فوايد ومعان كثيرة مع وجازة
الفاظها ولذلك سميت ام القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن
من الثناء على الله بما هو اهله ومن التعبد بالامر والنهي والوعد والوعيد
وقد اختلفوا في تفسير المثاني فمن قايل انه من التثنية ومن قايل
انه من المثاجمع مثناه او مثنيه صفة للاية فعلى الاول معناها
انها تثنى على مر الاوقات تكرر فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس
وقيل لما يثنى ويتحدد من فوايدها حالا فحالا ولا يبعد ان يحمل على
هذا قوله صلى الله عليه وسلم وما من اية الا ولها ظهر وبطن

وعلى الثاني لاشتمالها على ما هو ثناء على الله تعالى فكانها تثني
على الله باسمائه الحسنى وصفاته العلى اولانها ابدا تدعو اليوصفها
المحرز الى غرابة النظم وغرابة المعنى الى الثناء عليها ثم على من يتعلمها
ويعلمها فان قيل في الحديث السبع المثاني وفي الكتاب سبعا من
المثاني قلنا لا اختلاف في الصيغتين اذ جعلنا من للبيان فان
قيل كيف صح عطف القرآن على السبع المثاني وعطف الشيء على
نفسه مما لا يجوز قلنا ليس ذلك وانما هو من باب ذكر الشيء
بوصفين احدهما معطوف على الآخر والتقدير آتيناك ما يقال
له السبع المثاني والقرآن العظيم اي الجامع لهذين النعتين والسبع
بيان لعدد اياتها واقول لا يبعد ان يكون التعريف في السبع
للعهد والمشار اليه ما في القرآن كقوله تعالى وارسلنا الى فرعون
رسولا فعصى فرعون الرسول وتنكير سبعا في التنزيل للتعظيم
والتفخيم وينبهد له ما يتبعه من قوله لا تمدن عينيك الى
ما متعنا به ازواجا منهم اي ولقد اتيناك هذا العظيم الشان
الذي لا يوازنه شيء فلا تطمح عينيك الى هذا الدني الحقير واما عطف
القرآن على السبع المثاني المراد منه الفاتحة فمن باب عطف العام
على الخاص تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير الذات واليه
او هي صلوات الله عليه بقوله الا اعلمك اعظم سورة في القرآن
حيث نكر السورة وافرد ها اليه دل على انك اذا تقصيت سورة سورة
في القرآن وجدتها اعظم منها ونظيره في النسق من عطف الخاص
على العام قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته وجبريل
وميكال فقوله قال الحمد لله **قض** هو خبر مبتدأ محذوف
اي هي السورة التي مستهلها الحمد لله **نو** الحمد اعلى مقامات

العبودية والى هذا المعنى اشار بقوله صلى الله عليه وسلم بيدي لواء
الحمد يوم القيمة وانما يوتى لواء الحمد لانه احمد الحامدين ولا
منزلة فوق ذلك ومنه اشتق اسمه وبه فتح كتابه وبه ختم
حاليه ووصف به مقامه وهو المقام الذي لا يقوم به
احد غيره **جس** وفي الحديث دليل على ان اجابة الرسول لا
يبطلها في الصلوة كما انه تخاطبه بقولك السلام عليك ايها
ومثله يبطل الصلوة مع غيره **المتن** وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان
ينفر من البيت الذي يقراء فيه سورة البقرة رواه مسلم **الشرح**
الحادي عشر ابو هريرة قوله لا تجعلوا بيوتكم مقابر **قض** اي
كالمقابر خالية عن الذكر والطاعة واجعلوا لها نصيبا من القراءة
والصلوة فان الشيطان ينفر من البيت الذي يقراء فيه البقرة
اي يئس من اغواء اهله ويسلوهم لما يرى من حرصهم في الدين
ورسوخهم في الاسلام قال صلى الله عليه وسلم من قراء البقرة
وال عمران حرقينا وذلك لما في حفظهما والمواظبة على تلاوتهما
من الكلفة والمشقة واشتمالهما على الحكم وبيان التشارع و
القصص والمواعظ والوقايع الغريبة والمعجزات العجيبة
وذكر خالصة اولياءه والمصطفين من عباده وتفضيح الشيطان
ولعنه وكشف ما يتوسل به الى تسويل آدم وذريته اقول قوله
ان الشيطان ينفر استيناف كالتعليل للنهي كقوله ولا تخاطبني في
الذين ظلموا انهم مغرقون فلا بد في بيان وجه المناسبة بين
التعليل والمعلل وذلك ان معنى التشبيه لا تكونوا كالموتى في القبور
عاريين عن القراءة والذكر غير سفرين للشيطان ونحوه في النهي

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون نهاهم عن ان يموتوا
على غير الاسلام والمراد الامر على ثباتهم في الاسلام حتى اذا ادركهم
الموت كانوا مسلمين هكذا ههنا المراد امرهم على قراءة القرآن
والعمل به والتحري في استبناط معانيه والكشف عن حقايقه
بحيث يصير ذا حد وحظ وافر ذلك فان غفلة للشيطان فقوله
لا تجعلوا بيوتكم مقابر كناية تلويحية عن هذه المعاني جس
في الحديث دليل على انه يجوز ان يقال لسورة البقرة وكرهه بعضهم
وقال ينبغي ان يقال السورة التي تذكر فيها البقرة وامثالها
المتن وعن ابي امامة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اقرؤا القرآن فانه ياتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه اقرأوا الزهراوين
البقرة وسورة العمران فانهما ياتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او
غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما اقرؤا
سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها
البطلة رواه مسلم الشرح الثاني عشر ابو امامة قوله اقرأوا
الزهراوين الزهراوان تانيث الازهر وهو المضيء ويقال للنيرين
الازهران مثل حراسة السورة اياه وخلاصة مبركتها من
حر الموقف وكرب القيمة باظلال احد هذه الاشياء الثلاثة
والغمامة السحابة والغياية كل شيء اظل الانسان فوق راسه
مثل السحابة وغيرها يقال غيابي القوم فوق راس فلان بالسيف
كانهم اظلوه كذا في الغريبين والفرقان القطعتان والفوق
والفريق والفرقة القطعة والصواف الباسطات اجنحتها صفا
بعضها ببعض جمع صافة جس الصواف في الحديث للتنويع لا لتشكك
الراوي لاتساق الروايات كلها على هذا الوجه قالوا الاول من

يقراهما ولا يفهم معناها والثاني لمن وقع للجمع بين تلاوة
اللفظ ودراية المعنى والثالث لمن ضم اليهما تعليم المستفيدين
وبيان حقايقها لهم لا جرم تتمثل له يوم القيمة مساعيه
طيورا صواف يجرسون ويحاجون عنه انتهى كلامه واذا
تحقق التفاوت في المشبهات يلزم التفاوت في المشبه بها
فالتظليل بالغمامة دون التظليل بالغياية فاق الاول عام
في كل حي والثاني يختص بمثل الملوك والثالث مختص من دعا
بقوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ثم في هذا التشبيهين
الغرابة انه شبههما اولا بالنيرين في الاشراق وسطوع النور
وثانيا بالغمامة والغياية وما ينبئ عما يخالف النور من الظل و
السواد كما في الحديث اوظلتان سوداوان وآذن بهما
ان تتمثل المظلتين على غير ما عليه المظلة المتعارفة في الدنيا فانها
وان كانت لدفع كرب الحر عن صاحبها ولتكرمته ولكن لم تخل
عن نوع كدورة وشائبة تعب وتلك برزقنا الله منها مبراة
عن ذلك لكونهما كالنيرين في النور والاشراق مسلوبتي الحرارة
والكرب واذن بالتشبيه الثالث اجتماع كونهما مشرقتين مشبهتين
بمظلة نبي الله ثم بولغ فيه وزيد تحاجان لينبه به على ان ذينك
الفرقين من الطير على غير ما عليه طير نبي الله وكونهما حاميتين عما
عما يسوءه شبههما اولا بالنيرين لتنبيه على ان الاولى كانهما
معاذاهما كان الفرقين بين سايراننجوم فيما يتشعب منها لذوي
الابصار ثم ادرج قوله البقرة وآل عمران بدلا منهما مبالغة في
الكشف والبيان كما يقول هل ادلكم على الكرم الافضل فلان
وهو ابلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل ادلكم على فلان

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاكرم الافضل لانك بينت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا
واوقعت البقرة وال عمران تفسيرا وايضاحا للزهراوين
فجعلتهما علمين في الاشراق والاضاءة ثم ان هذا البيان اخرج
الزهراوين من الاستعارة الى التشبيه كقوله تعالى حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وهو
مع كونه تشبيها ابلغ الاستعارة لادعاء انه مفسر بين انهم
قوله اقرؤا سورة البقرة تخصيص بعد تخصيص عم اولا
بقوله اقرؤا القرآن وعلق به الشفاعة وخص ثانيا منه الزهراوان
ونيط بهما معنى التخليص من حر كرب القيامة والمحاجة عن اصحابهما
وافرد ثالثا البقرة وضم اليها المعاني الثلثة دلالة على ان لكل منها
خاصية لا يقف عليها الا صاحب الشرع قوله البطلة اي
السحرة عبر عن السحرة بالبطلة لان ما تونه باطل يتباهون
باسم فعلهم وانما لم يقدر واحفظها ولم يستطيعوا قراءتها
لزيغهم عن الحق وابتاعهم للوساوس وانهماكهم في الباطل
واقول يحتمل ان يراد بالبطلة المؤخرون من سحرة البيان حيث
تحدى فيها بقوله فاتوا بسورة من مثله فافحموا وعجزوا وهو
من قوله صلى الله عليه وسلم من البيان لسحرا وقيل اراد بالبطلة
اصحاب البطالة اي لا تستطيع قراءة الغافلها وتدبر معانيها
والعمل باوامرها ونواهيها اصحاب البطالة والكسالة المتن
وعن النواس ابن سمعان قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يوتى بالقرآن يوم القيمة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمه
سورة البقرة وال عمران كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان
بينهما شرق او كانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما

بعد
٢ ما التوابه باطلا

رواه مسلم الشرح الثالث عشر النواس قوله يعملون به مط
هذا اعلام بان من قرا القرآن ولم يعمل به ولم يجرم حرامه ولم يحلل
حلاله ولا يعتقد عظمته لم يكن القرآن شفيعا له يوم القيمة
قوله يقدمه الضمير راجع الى القرآن قيل يقدم ثوابهما وقيل
يصور القرآن صورة بحيث يجيء يوم القيمة ويراه الناس كما
يجعل الله لاعمال العباد خيرها وشرها صورة ووزنا يوضع
في الميزان فليتقبل المؤمن هذا وامثاله ويعتقده بايمان لانه
ليس للعقل الى مثل هذا سبيل وفي تقدم هذين السورتين على
القرآن دليل على انهما اعظم من غيرهما لانهما اطول والاحكام فيهما
اكثر قوله بينهما شرق اي ضوء وهو الشمس والشعاع ايضا وفي
الفايق هو من قولهم شاة شرقاء اي بينهما فرجة وفصل
لتميزهما بالتسمية تو اما وصفهما بالسواد لكثافتهما وارتكام
البعض منهما على بعض وذلك اجدر ما يكون من الظلال في الامر المطلوب
عنهما ثم بين صلى الله عليه وسلم بقوله بينهما شرق انهما مع ارتكابهما
وكثافتهما لا يستران الضوء ولا يحجبان فعلى هذا لا شبه ان
لا يراد بالشرق الشق ولا استغنى بقوله ظلتان عن بيان
البينونة مح شرق بفتح الراء واسكانها عن الاكثرين والاكثر
في الرواية واللغة الاسكان المتن وعن ابي ابن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر اتدري اي اية
من كتاب الله تعالى معك اعظم قلت الله ورسوله اعلم قال يا ابا
المنذر اتدري اي اية من كتاب الله تع معك اعظم قلت الله
لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال ليهنك العلم يا ابا
المنذر رواه مسلم الشرح الرابع عشر ابي ابن كعب قوله

اذ ترى آية اي اسم معرب يستفهم به وهو لازم للاضافة وذلك
ان يلحق به تاء التانيث في اضافة الى المؤنث ولك ان تتركها وقوله
معك وقع موقع البيان لما كان يحفظه من كتاب الله لان مع كلمه
تدل على المصاحبة واما جوابه اولا بقوله الله ورسوله اعلم
وثانيا بما اتى به فهو ان سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم
عن الصحابي في باب العلم اما ان يكون للبحث على الاستماع
لما يريد ان يلقي عليه او للكشف عن مقدار فهمه وبلغ علمه
فلما راعى الادب بقوله الله ورسوله اعلم وراه لا يكتفي بذلك
واعاد السؤال علم انه يريد بذلك استخراج ما عنده من
مكنون العلم فاجاب عنه اقول يمكن ان يقال انه لما علم
اولا فاحال علمه الى الله والى رسوله فشرح الله صدره بقذف
النور واعلمه فاجاب بما اجاب الا ترى كيف هناه صلى الله
عليه وسلم بقوله ليهنك **قص** انما كان اية الكرسي اعظم
اية لانها مشتملة على امهات المسايل الالهيه فانها دالة على
انه تعالى واحد في الالهية متصف بالحيوة قايم بنفسه
مقوم لغيره منزه عن التحيز والحلول متبرا عن التغير
والفتور ولا يناسبه الاشباح ولا يعتريه ولا يناسب الاشباح
ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت مبدع
الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده
الا باذنه له العالم وحده بالاشياء كلها جليتها وخفيتها
كليتها وجزيها واسع الملك والقدرة ولا يؤوده شاق ولا
يشغله شان تتعال عما يدركوهم عظيم لا يحيط به فهم
ذكره في تفسيره ومع اراد المزيد عليه فعليه بفتوح الغيب حول له

ليهنك العلم **نه** يقال هنانى الطعام يهنانى وهنانى وهناه
والطعام اي يهنان به وهو كل امر ياتيك من غير تعب والمعنى
ليكن العلم هنيئا لك هذا دعاء له بتيسير العلم له ورسوخه
فيه واخبار بانه عالم واقول ظاهره امر للعلم بان يكون
هنيئا ومعناه الدعاء وحقيقته اخبار على سبيل الكناية
بانه راسخ في العلم ومجيد فيه لانه طبق المفصل واصاب
المحز واما ضربه في صدره فتنبيه على انشراحه وامتلائه
علما وحكمة وتعدية الضرب بفي وهو متعد لقوله تعالى واضرب لهم
في ذرية اي اوقع الصلاح فيهم واجعلهم مكانا للصلاح
مح فيه منقبة عظيمة لابي ودليل على كثرة علمه وفيه تحمل
للعالم وتكرمة بالكنية وجواز مدح الانسان في وجهه اذا كان
فيه مصلحة ولم يخف عليه الاعجاب ونحوه لرسوخه في التقوى
وقال القاضي عياض فيه حجة للقول بجواز تفضيل القران على
بعض خلافا لمن منعه وقال تفضيل البعض على البعض يقتضي
نقض المفضول وليس في كلام الله تعالى نقص واجيب بان اعظم
بمعنى عظيم وافضل بمعنى فاضل لقوله تعالى وهو اعلم بكم وهو
اهون عليه اي عالم وهين اذ لا مشارك له تعالى في علمه
ولا تفاوت في نسب المقدورات الى قدرته وقال اسحق ابن
راهويه وغيره المعنى راجع الى الثواب والاجر اي اعظم ثوابا واجرا
وهو المختار واقول لا ريب ان القران من كونه كلام الله تع
سواء في الفضل والشرف لكن يتفاوت بحسب المذكور فان
فضل سورة الاخلاص مثلا على السورة التي فيها تبت معلوم
يخفى على كل احد مع ان الاسلوب في باب هم كالحلقة المفرغة لا يدري

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان طرفاها وقد مر بيانه مرارا **المتن** وعن ابي هريرة
قال وكلني رسول الله بحفظ زكوة رمضان فاتاني آت فجعل
يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال
فخليت عنه فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة
ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة
وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود
فرصدته انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته وقلت
لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني محتاج
وعلي عيال فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك قلت يا رسول الله
شكا حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله اما انه قد كذبك
فسيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته وقلت
لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلث
مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات
ينفعك الله بها اذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي
الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الآية فانك لن يزال
عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت
سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما فعل اسيرك قلت زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها
قال اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ
ثلث ليال قلت لا قال ذاك شيطان رواه البخاري **الشرح** الحادس عشر

ابو هريرة

ابو هريرة قوله زكوة رمضان الاضافة لادنى ملابسة
لانها شرعت لجبر ما عسى ان يقع في صومه تفريط ويجوز ان
يكون الاضافة بمعنى مخلوك خاتم فضه ليتميز عن مطلق الزكوة
قوله فجعل يحثو اي وطفق ينثر الطعام في الوعاء او في ذيله
قوله لارفعنك هو من رفع الخصم الى الحاكم اي لاذهبن بك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم عليك بقطع اليد لانك سارق
وقوله ولي حاجة شديدة بعد قوله اني محتاج اشارة الى
انه في نفسه فقير وقد اضطر الآن الى ما فعل لاجل العيال
قوله انك تزعم لا تعود صفة لثلث مرات على انه كل مرة موصوفة
بهذا القول الباطل قوله ينفعك الله مطلق لم يعلم منه ان
النفع ما هو فهو محمول على المقيد في حديث علي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأها يعني آية الكرسي حين يأخذ مضجعه
امنه الله تعالى على داره ودار جاره واهل دويرات حوله رواه
البيهقي في شعب الايمان قوله وهو كذوب تتميم في غاية
الحسن فانه صلى الله عليه وسلم لما قال صدقك واثبت الصدق
له واوهم المدح استدركه بصيغة تفيد المبالغة اي صدقك
في هذا القول مع ان عادته الكذب المبالغ في بابه وفي المثل ان
الكذوب قد يصدق وفي عليته قوله تعالى والله يعلم انك
لرسوله فانه تتميم لقوله تع والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
بعد قولهم نشهد انك لرسول الله قوله ذاك شيطان وكان
من الظاهر ان يقال شيطانا بالنصب لان السؤال في قوله من
يخاطب عن المفعول فعدله الى الجملة الاسمية وشخصه باسم الاشارة
لمزيد التعيين ولوازم الاحتراز من كيده ومكره قلت لم نكل الشيطان

هنا بعد سبق ذكره سنكر اي في قوله لا يقربك الشيطان قلت ليؤذن
بان الثاني غير الاول وان الاول مطلق شايع في جنسه والثاني
وزمن اوادذلك الجنس اي شيطان من الشياطين فلو عرف
لاوهم خلاف المقصود لانه اما ان يشار الى السابق او الى
المعروف المشهور بين الناس وكلاهما غير مراد **تو** هذا الحديث
وباي في معناه من باب التاييد الذي ايد الله به رسوله صلى
الله عليه وسلم من اخباره عن الغيب وكذا عمل ابي هريرة من
اخذ الشيطان ورده حارسا والثاني ابلغ في حق من كوشف به
من الاول لان اباهريرة انما كوشف بما كوشف به فنال ما نال منه
ببركة متابعته صلى الله عليه وسلم ولا خفاء ان اكرام التابع
تكرمة للمتبوع اعز واعلى من اكرام المتبوع نفسه ونظيره قوله
الذي عنده علم الكتاب بين يدي نبي الله سليمان عليه السلام
انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فانه ما يمكن حمله الا ببركة سليمان
وفضله ولو اتى به سليمان نفسه لم تكن بهذه المثابة فعلى هذا
اصابة عمر رضي الله عنه في اجتهاده في المسايل الثلث في الحجاب
وقتل الاقارب في وقعة بدر وفي اتخاذ مقام ابراهيم مصلى **مط**
في الحديث دليل على جواز على جمع جماعة زكوة فطرهم لشخص توكيلهم
احدا ليفرقها وعلى جواز تعلم العلم ممن لم يعمل بما يقول بشرط
ان يعلم المتعلم كون ما يتعلمه حسنا في الشرع واما اذا لم يعلم حسنه
وقبحه فلا يجوز له تعلم الا ممن هو صاحب ديانة **المتن**
عن ابن عباس قال بينما جبرائيل عليه السلام قاعد عند النبي صلى
الله عليه وسلم اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع راسه فقال هذا
باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك

فقال

فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل الا اليوم فسلم فقال ابشر بنورين
اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة
لن تقرا بحرف منهما الا اعطيته رواه مسلم **الشرح السادس عشر**
ابن عباس قوله جبرائيل اي بين او فات وحالات كان هو
عنده اذ سمع نقيضا اي صوتا مثل صوت الباب **تو** النقيض صوت
المحامل والرحال وما اشبه ذلك وحقيقة الانتقاض ليست
الصوت وانما هي انتقاض الشيء في نفسه حتى يكون منه الصوت
وقوله سمع مسند الى جبرئيل ع ويحتمل الاسناد الى النبي صلى الله
عليه وسلم على بعد فيه لما يدل عليه لسوق الكلام وكذا عن القاضي
قال الضمائر الثلثة في سمع ورفع وقال راجعة الى جبرائيل ع لانه
اكثر اطلاعا على احوال السما واحق بالاخبار عنها واختار المظهر ان
يكون الضمير في سمع ورفع راسه حال النبي صلى الله عليه وسلم لاخبار عن
امر غريب وقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع راسه
ليستعلم احسن مما استغربه جبرائيل ثم اخبر عنه قوله
بنورين **قص** سماهما نورين لان كلا منهما يكون لصاحبه نورا
يسعى امامه اولانه يرشده ويهديه بالتامل فيه الى الطريق
القويم والمنهج المستقيم قوله لن تقرا بحرف **تو** الباء في قوله بحرف
زايدة لقولك اخذت بزمام الناقة واخذت زمامها ويجوز ان
يكون لالزاق القراءة به واراد بالحرف والله اعلم الطرف منها فان
حرف الشيء طرفه وكني به عن كل جملة مستقلة بنفسها اي اعطيت
ما اشتملت عليه تلك الجملة من المسئلة كقوله تع اهدنا الصراط المستقيم
وكقوله غفرانك وكقوله ربنا لا تواخذنا وكقوله ربنا ولا تحمل علينا
اصرا وضابطه ويكون التاويل فيما شذ عن هذا القبيل واستعان بهما

٢ من حمد وشنآن يعطي تواردا والقول بانه ان يقال انه قرا هيهنا مضمن معنى تحرى واستعان اي من اجوده في الطلب صح

شبكة الألوكة www.alukah.net

في القراءة اعطيها تحرى بها وقوله الا اعطيته حال والمستثنى منه
مقدر اي مستعينا بهما على قضاء الحمد والثنا والتمجيد فيعطى
ثوابها واما الدعا والسؤال فيسعف بمطلوبه ويستجاب له
فيوافق هذا التاويل حديث ابي هريرة قسمت الصلوة بيني
وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سال وتحرير معنى الدعا في
الفاتحة هو ان المطلوب فيها الهداية المشتملة على النعمة المطلقة
فيتناول نعمة الدارين ظاهرها وباطنها جليلها ودقيقها
حتى لا يشذ منها شيء وعلى البواقي من غضب الله وسخطه
مطلقا دنيا وعقبى ومن جميع الاخلاق الذميمة والضلالات
المتنوعة وما يوجه عن الطريق المستقيم وعلى هذا خاتمة سورة
البقرة فان قوله تع امن الرسول الى قوله تع قالوا سمعنا اشتمل
على معنا التصديق والاعتقاد ومنه قوله تع ربنا لا تواخذنا على
بيان الانقياد بالسمع والطاعة لما امر الله تع به ونهى عنه ومنه
الى اخره يبعد ان يقال قد اتفق له وقت فانكشف له الحال
وتمثل له جبريل او الملك النازل كما تمثل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فشاهدهما وسمع مقالتهما فسمع الرسول صلى الله عليه وسلم والله اعلم
بحقايق ذلك **المتن** وعن ابي مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الايتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة
كفتاه متفق عليه **الشرح** السابع عشر ابو مسعود قوله الايتان
من آخر سورة البقرة **مظ** الايتان آمن الرسول الى آخر السورة
ومعنا كفتاه دفعتا من قارئهما شر الانس والجن **مح** معناه
كفتاه عن قراءة سورة الكهف وآية الكرسي وهو من كفى يكفي
كقاية اقول ولعل المراد من سورة الكهف ما ورد فيها من حفظ عشر

٢ ما ينبغي من الجوابع كما
تفعله الناس الا اعطى
او تقدر صفة اي لم اقرأ
حرفا منها مشتملا على دعاء
وسؤال الا اعطيته اياها

ايات

ايات منها وهي آية الكرسي ما ورد فيها من قوله تع قراها حين يأخذ مضجعه
امنه الله تعالى على داره الحديث **المتن** عن ابي الدرداء قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ عشر ايات من اول
سورة الكهف عصم من الدجال رواه مسلم **الشرح** الثامن عشر
ابو الدرداء قوله عصم من الدجال التعريف فيه للعهد وهو
الذي يخرج في آخر الزمان يدعي الالهية اما نفسه او يراد به من
شابهه في فعله ويجوز ان يكون للجنس لان الدجال من يكثر منه
الكذب والتلبيس ومنه الحديث يكون في آخر الزمان دجالون
اي كذابون مموهون **مح** فيل سبب ذلك لما فيها من العجايب
والآيات فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال اقول ويمكن ان يقال
ان اولئك الفتية كما عصموا من ذلك الجبار كذلك يعصم الله القارئ
من الجبارين اللهم اعصمنا منهم وبدد شملهم **المتن** وعن
ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايعجز احدكم ان
يقرأ في ليلة ثلث القرآن قالوا وكيف يقرأ ثلث القرآن قال قل هو الله
احد تعدل ثلث القرآن رواه مسلم ورواه البخاري عن ابي سعيد
الشرح التاسع عشر ابو الدرداء قوله قل هو الله احد تعدل
ثلث القرآن **مح** قال القاضي المازري قيل معناه ان القرآن
على انحا قصص واحكام وصفات الله تعالى وقل هو الله احد
متمحضة للصفات فهي ثلثه وقيل معناه ان ثواب قراءتها ضاعف
بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف اقول فعلى هذا لا يلزم
من تكريرها على الاول استيعاب القرآن وختمه ويلزم على الثاني
المتن وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية
وكان يقرأ لاصحابه في صلوتهم فيختم بقل هو الله احد فلما رجعوا

ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاي شيء يصنع ذلك
فسالوه فقال لانها صفة الرحمن وانا احب ان اقراها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله يحبه متفق عليه **الشرح** الغرور
عايشه قوله فيختم بقل هو الله احد اي فيختم قراءته بها يعني
كان من عادته ان يقرا بعد الفاتحه قوله ان الله يحبه ح قال
المازري محبة الله تعالى للعباد ارادة ثوابهم وتنعيمهم وقيل
نفس الاثابه والتنعيم لا الارادة واما محبة العباد له سبحانه
وتعالى فلا يبعد فيها الميل منهم اليه سبحانه وتعالى وهو مقدس عن
الميل وقيل محبتهم له استقامتهم على طاعته فان الاستقامه ثمرة
المحبة وحقيقة المحبة ميلهم اليه لاستحقاقه سبحانه وتعالى
المحبة من جميع وجوهها واقول تحريره ان حقيقة المحبة ميل النفس
الى ما يلائمها من اللذات وهي في حق الله تع محال فيحمل اما على
ارادة الاثابه او على الاثابة نفسها واما محبة العباد له تعالى
فيحتمل ان يراد بها الميل الى الله سبحانه وتعالى وصفاته سبحانه اياها
من جميع وجوهها وان يراد بها نفس الاستقامه على طاعة الله
تعالى فيرجع حاصل هذا الوجه الى الاول لان الاستقامة ثمرة المحبة
وقل هو الله احد في هذا الآل الا الله مع تعليله على وجهين احدهما
انه وحده هو الصمد المرجوع اليه في حوايج العباد والمخلوقات
ولا صمد سواه ولو تصور سواه صمد لفسد نظام العالم ومن
ثم كرر الله واو قع الصمد المعروف خبره وقطعه جملة مستانفة
على بيان الموجب وثانيهما ان الله هو الاحد في الالهية اذ لو
تصور غيره لكان اما ان يكون فوقه فيها وهو محال واليه
الاشارة بقوله او دونه فيها فلا يستقيم ايضا واليه لمح بقوله

لم يولد صح

لم يلد

لم يلد او مساويا له وهو محال ايضا واليه رمز بقوله ولم يكن له
كفوا احد ويجوز ان يكون الجمل المنفيه تعليلا للجمل الثابتة المثبتة
كانه لما قيل هو الصمد المعبود الخالق الرازق المثيب المعاقب
ولا صمد سواه قيل لم كان كذلك اجيب لانه ليس فوقه احد
يمنعه من ذلك ولا مساو يعاونه فيه ولا دونه يستقل به قال
تعالى حاله فيهما من شرك وماله منهم من ظهير والله اعلم **المتن** عن
انس قال ان رجلا قال يا رسول الله اني احب هذه السورة
قل هو الله احد قال ان حبك اياها ادخلك الجنة رواه الترمذي
وروى البخاري بمعناه **الشرح** الحادي والعشرون انس قوله
ان حبك اياها ادخلك الجنة فان قلت ما التوفيق بين هذا الجواب
وبين الجواب في الحديث السابق اخبروه ان الله يحبه قلت
هذا الجواب ثمرة ذلك الجواب لان الله تع اذا احبه ادخله الجنة
وهذا ايجاز وجيز الكلام وبليغه فانه اقتصر في الاول على السبب
عن المسبب وفي الثاني عكس **المتن** وعن عقبة ابن عامر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر آيات انزلت الليلة لم ير مثلهن
قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس رواه مسلم **الشرح**
الثاني والعشرون عقبة بن عامر قوله الم تر هي كلمة تعجب او تعجيب
ولذكر بين معنى التعجب بقوله لم ير مثلهن **مظ** بعني لم يكن ايات
سورة كلهن تعويذ للقاري من شر الاشرار غير هاتين السورتين
واقول ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجان
وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك ما سواهما
ولما سحر استشفى بهما وانما كان كذلك لانهما من الجوامع في هذا
الباب فتامل في اولاهما كيف خص وصف المستعاذ به برب الفلق اي

شبكة الألوكة www.alukah.net

بفالق الاصباح لان هذا الوقت وقت فيضان الانوار ونزول
الخيرات والبركات وخص المستعاذ منه بما خلق فاندا بالعام
من قوله من شر ما خلق اي من شر خلقه وشرما يفعله المكلفون
من المعاصي ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب
وشتم وغيره وما يفعله غير المكلفين من الحيوان كالسباع و
الحشرات من الاكل والنهش واللدغ والعض وما وضعه الله
في غير الحيوان من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم
ثم ثنى بالعطف عليه ما هو شر اخفى من الزمان ما هو نقيض
انفلاق الصبح من دخول الظلام واعتكاره المعنى بقوله
من شر غاسق اذا وقب لان ابتداء الشر فيه اكثر والتحرز
منه اصعب ومنه قولهم الليل اخفى للويل وخص ما يكثر في
الزمان بما هو غائلة خفية من النفاثات والحاسد الكتاف
وفد خص شر هؤلاء من كل شر لخفاء امره وانه يلحق الانسان
من حيث لا يعلم كانما يقتاد به وقيد الحاسد باذا حسد لان الحاسد
اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود كان شره
اتم وضرره اكمل ثم تفكر في ثانيتهما كيف وصف المستعاذ به بالرب
ثم بالملك ثم بالاله واضافها الى الناس وكرره وخص المستعاذ منه
بالوسواس والمعنى وجه المسوس من الجنة والناس الكتاف
ان الاستعاذة وقعت من شر المسوس في صدور الناس فكانه
قيل اعوذ برب الناس من شر المسوس الى الناس ربهم الذي يملك عليهم امورهم
وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتز لهم
خطب بسيدهم ومخدومهم ومولى امرهم يملك الناس ثم زيد
بيانا باله الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس وقد يقال الملك

الناس

الناس واما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية البيان
واقول هذه المبالغة في جانب المستعاذ به والترقي في الصفات
يقتضي المبالغة في المستعاذ منه ولعمري ان هذه الوسوسة
اما ان تكون في صدر المستعيذ وهي رأس كل شر ومنشاء كل ضلالة
وكفر وبدعة او في صدر من يناوبه ويضاده وهي معدن كل
مضرة ومنبع كل نكال وعقوبة فيدخل فيه نفثة كل نافث وحسد
كل حاسد ح وفي الحديث دليل واضح على كون المعوذتين من
القرآن ورد على من نسب الى ابن مسعود خلافه وعلى ان لفظة
قل من القرآن ثابتة من اول السورتين بعد البسملة وقد
اجمعت الامة على هذا المتن وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما
فقرأ فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه
ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات متفق عليه
وسنذكر حديث ابن مسعود لما اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم في باب المعراج انشاء الله تعالى الشرح الثالث والعشرون
عائشة قوله نفث فيهما فقرأ فيهما مظان الفاء والتعقيب وظاهر
هذا الحديث يدل على انه صلى الله عليه وسلم نفث في كفيه اولا ثم
قرأ وهذه لم يقل بها احد وليس فيها فائدة ولعل هذا سهو
من الكاتب او من راوي الراوي لان النفث ينبغي ان يكون
بعد التلاوة لتوصل بركة القرآن واسم الله الى بشرة القاري
او المقروء له ومعنى النفث اخراج الريح من الفم مع شيء من الريق
اقول ذهب الى تخطئة الرواة الثقات العدول وهو اتفق

عن ابن مسعود

انظر ما اشار اليه بعد

الآية على صحة روايته وضبطه واتقانه بما نص له في الرأي الزيد
هو او هن بيت العنكبوت فقد حظ نفسه وخاض فيما
لا يعنيه هلا قاس هذا الفاء على ما في قوله تعالى فاذا قرأت
القرآن فاستعذ بالله وقوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
على ان التوبة عين القتل ونظائره في كلام الله العزيز غير عزيز
البعض جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما فقرأ فيهما او لعل السر
في تقديم النفث على القراءة مخالفة السحرة البطلة على اسرار الكلم
النبوي احلت عن ان يكون مشرع كل وارد ويقض من لا يدله في
علم المعاني لما اراد التنصيص على الشبهة نسبت بانه جاء في صحيح
البخاري بالواو وهي تقتضي الجمع لا الترتيب وهو زور وردّ بهتان
حيث لم اجد فيه وفي كتاب الحميدي وجامع الاصول الا بالفاء
قوله يبداء بهما الى آخره بيان لجملة قوله يمسح بهما ما استطاع
من جسده او بدل منه كقول الشاعر شعرا اقول له ارحل لا تقيمن
عندنا فالا تقيمن بدل من ارحل وكقول الآخر متاتا تاتنا تلمم بنا في
ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا لكن قوله ما استطاع
من جسده وقوله يبداء يقتضيان ان يقدر يبداء بهما على
راسه ووجهه وما اقبل من جسده ثم ينتهي الى ما ادبر من
جسده **الفصل الثاني** عن عبد الرحمن ابن عوف
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **الثلاثة** تحت العرش يوم القيمة تحاج
العباد لهم ظهر وبطن والامانة والرحم ينادي الا من وصلني
وصله الله ومن قطعني قطعه الله رواه في شرح السنة **الترجمة**
الفصل الثاني الاول عبد الرحمن قوله ثلاثة تحت العرش
عبارة عن اختصاص هذه الأشياء الثلاثة بالله تعالى وقرب

تحت العرش

القرآن ح

واعتبار

واعتبار عنده بحيث لا يضيع اجر من حافظ عليها ولا يهمل مجازاة من
ضيعها واعرض عنها كما هو حال المقربين عند السلطان الواقفين
تحت عرشه فان التوصل بهم والاعراض عنهم وشكرهم وشكايتهم
يكون لها تاثير عظيم لديه ووجه اختصاص هذه الثلثة بالذكر
ان كل ما يحاوله الانسان اما ان يكون امرا دائرا بينه وبين الله
تع لا تتعلق بغيره واما ان يكون دائرا بينه وبين عامة الناس
واما ان يكون دائرا بينه وبين اقاربه واهل بيته والقرآن
وصلة بين العبد وبين ربه فمن راعا احكامه واتبع ظواهره وبواطنه
فقد ادى حقوق الربوبية واتى بما هو وظائف العبودية
والامانة نعم الناس كلهم فان دماءهم واموالهم واعراضهم وسائر
حقوقهم امانات فيما بينهم فمن قام بحقها فقد اقام العدل
وجانب الظلم راسا ومن واصل الرحم وراقب الاقارب ودفع
عنهم المخاوف واحسن اليهم في امري الدنيا والاخرة ما استطاع
فقد ادى حقه وخرج من عهدته ولما كان القرآن منها اعظم
قدرا وارفع منارا وكان العمل به والقيام بحقه يشتمل على
القيام بالامرين الآخرين قدم ذكره واخر عنه بانه يحتاج العباد
اي بخاصهم فما ضيعوه واعرضوا عن حدوده واحكامه
ولم يلتفتوا الى مواعظه وامثاله سواء ما فهم منها معناها
فاستغنى عن التاويل او اخفي واحتاج الى مزيد كلفة وفي ابراز ما
هو المقصود منه واخر الرحم لانه اخصها وافرد بالذكر وان اشتملت
محافظة الامرين الاولين على محافظته لانه اجل حقوق العباد ان
يحفظ ولانه اراد ان يبين صلى الله عليه وسلم ان صلة الرحم وقطيعة
بهذه المثابة العظيمة من الوعد والوعيد **اشف** والضمير في ينادي

طنه

عايد الى الرحم ويمكن عوده الى كلام من الامانة والرحم واقول
ذهب الشيخ التوربشتي وتبعه الاشرف الى ان قوله يحاج العباد
له ظهر وبطن جملة معترضة بين الموطوف والمعطوف
عليه تنبه السامع على جلالة القرآن وامتيازه عما سواه وفيه بحث
لان المعترض كلام لا محل له من الاعراب كلام واقع بين اتنا كلام او
كلامين متصلين معنى مولد لما اعترض فيه وهذه مرفوعة المحل
خبر للقرآن على نحو والرحم تنادي لا فرق بينهما فيه نعم في حق الظاهر
ان يقال ثلثة تحت العرش يوم القيامة القرآن والامانة والرحم
فالقرآن يحاج والامانة كذا والرحم ينادي فاختصر ولم يذكر
للثاني ما هو له في البيان اعتمادا على الاول وعلى الثاني اي الامانة
تحاج او تنادي ثم قوله العباد يحتمل ان يكون مفعولا به ليحاج
فيكون المعنى ما ذكره القاضي ثانيا في قوله اي يحاجهم فيما
ضيعوه واعرضوا عن حدوده وهو من كلام الشيخ التوربشتي
وان يكون نصبا على نزع الخافض اي يحاج عن العباد كما في
حديث ابي امامة او فرقان من طير صواف يحاجان عن اصحابهما
وهذا تاويل انسب واقرب الى معنى نداء الرحم الامن وصلني
وعليه كلام القاضي اولا تحت العرش عبارة عن اختصاص هذه
الثلثة من الله بمكان بحيث لا يضيع احد من حافظ عليها الى آخره
فالثالث اعني والرحم ينادي قرينة لحذف ما للثاني من قوله
والامانة تنادي الا من حفظني حفظه الله ومن ضيعني
ظيعه الله ولنا ويل معنى الاول بما يناسبه من قوله القرآن
ينادي بما لا يضيع اجر من حافظ عليها ولا يهمل مجازاة من ضيعها
ثم قوله ظهر وبطن جملة اسميه واقعة حالا من ضمير القرآن

في الخبر بلا واو اي القرآن يحاج العباد مستقصيا فيها
نحو كلمة قوة الى في اي يشافها والمعنى ما اختاره الشيخ التور
حيث قال ظهره ما استوى المكلفون فيه من الايمان والعمل
بمقتضاه وبطنه ما وقع التفاوت في فهمه بين العباد على حسب
مراتبهم في الافهام والعقول وتباين منازلهم في المعارف والعلوم
وفيه تنبيه على كل منهم انما يطالب بقدر ما انتهى اليه من علم الكتاب
وفهمه والله اعلم **المتن** وعن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها رواه
احمد والترمذي وابو داود والنسائي **الشرح** الثاني عبد الله بن عمر
قوله لصاحب القرآن الصحبة المشي الملازمة له انسانا كان
او حيوانا مكانا كان او زمانا ويكون بالبدن وهو الاصلي
والاكثر ويكون بالعناية والهمة وصاحب القرآن هو الملازم
بالهمة والعناية ويكون ذلك تارة بالحفظ والتلاوة وتارة
بالتدبر والعمل وان ذهبنا الى الاول فالمراد من الدرجات بعضها
دون بعض والمنزلة التي في الحديث هي ما بإزاء العدد من الكرامة
على حسب منزلته في الحفظ والتلاوة لا غير ذلك لما عرفنا من اصل
الدين ان العامل بكتاب الله المتدبر له افضل من الحافظ و
التالي له اذا لم يتكل ساواه في العمل والتدبر وقد كان في الصحابة
من هو احفظ لكتاب الله من ابي بكر الصديق رضي الله عنه
واكثر تلاوة منه وكان هو افضلهم على الاطلاق لسبقه
عليهم في العلم بالله وبكتابه وتدبره له وعمله به وان ذهبنا
الى الثاني وهو احق الوجهين وانمها فالمراد من الدرجات

التي يستحقها بالآيات سيارها وحفاظ يقدر التلاوة في القيمة
على مقدار العمل فلا يستطيع احد ان يتلوه الا وقد اقام ما يجب
عليه فيها واستكمال ذلك انما يكون للنبي صلى الله عليه وسلم ثم للائمة
بعده على مراتبهم ومنازلهم في الدين كل منهم يقرأ على مقدار
ملازمته اياه تدبرا وعملا خط فذجاء في الاثر ان عدد آي القرآن
على قدر درج الجنة فيقال للقارئ ارق في الدرج على قدر ما
كنت تقرأ من آي القرآن فمن استوفى قراءة جميع آي القرآن
استولى على اقصى درج الجنة ومن قرأ جزءا منها كان رقيه
في الدرج على قدر ذلك فيكون منتهى الثواب على منتهى القراءة
اقول نقل الشيخ التوربشتي عن بردة القول الاول ضعف هذا
القول وظاهر كلام القاضي اختياره والذي ذهب اليه ان سياق
هذا الحديث تحريض لصاحب القرآن على التحري في القراءة
والامعان في التدبر والملازمة له والعمل بمقتضاه وكل هذه
الفوائد يعطيها معنى الصاحب استعارة لان اصل المصاحبة
بالبدن وقد علم ان الصاحب من يرافقك بالبدن ويرافقك بما يملك
ويعاونك فيما ينفعك ويدافع عن ما ينكرك فاذا هو جامع لمعاني
القراءة والتدبر والعمل فقوله اقرأ وارق امره في الآخرة بالقراءة
التي توصله الى مصاعد ودرجات ثم قوله فان منزلتك تعليل
للامر المرتب عليه الترقي بمعنى قرائتك هذه يا صاحب القرآن ترقيك
الى منزلة فمنزلتك على قدر قرائتك فاذا قطعتها انقطعت واذا و
صلتها اتصلت وزادت الى ما لا نهاية له ولان التشبيه في قوله
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا يستدعي تشبيه الاتصال بالاتصال
وكما ان قرائته في حالة الاختتام استدعت الانتفاع الذي لا انقطاع له

على ما ورد

الصابرون ص

على ما ورد في حديث الحال المرتحل كذلك لانقطاع لهذه
القراءة ولا الترقي ولا للمنازل فهو كما قال تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب في هذه القراءة لهم كالتسبيح للملائكة لا يشغلهم عن
سائر مستلذاتهم بل هو المستلذ الاعظم ودونه كل مستلذ ترتل
القرآن قراءة على ترسل وتؤدة تبين الحروف واشباع الحركات
حتى يجيء الملفوظ به شبيها بالنغر المرتل وهو الحلو المشبه بنور
الاقحوان المتن وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب
رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي هذا حديث صحيح
الشرح الثالث ان عباس قوله ليس في جوفه شيء من القرآن
المراد بالجوف هنا القلب اطلاقا لاسم المحل على الحال قال الله تعالى
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وفائدة ذكر تصحيح التشبيه
بالبيت مثل جوف الانسان الخالي عما لا بد منه من التصديق
والاعتقاد الحق والتفكر في الاء الله ومحبته لله وصفاته بالبيت
الخالي عما يعمره من الاثاث والتجمل وما قوامه به المتن وعن
ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك
وتعالى من شغله القرآن عن ذكري ومسئلتي اعطيته افضل ما
اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه
رواه الترمذي والدارمي والبيهقي في شعب الايمان وقال الترمذي
هذا حديث حسن غريب الشرح الراوي ابو سعيد قوله عن
ذكري ومسالتي اي عن الذكر والمسالة المذكورين ليا في القرآن
كالدعوات والدليل عليه التمثيل بقوله وفضل كلام الله الى آخره
خط يعني لا يظن القارئ انه اذا لم يطلب من الله حوائجه لا يعطيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اكمل الاعطاء فانه من كان لله كان الله له عن الشيخ العارف
ابي عبد الله بن خفيف قدس الله سره شغل القلوب القيام
بوجباته من اقامة فرايضه والاجتناب عن محارمه فاذا
الرجل اذا اطاع الله فقد ذكره وان قل صلاته وصومه وان
عصاه نسيه وان كثر صلوته وصومه **المتن** وعن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا
من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول
الم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي والدارمي
وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب اسناده **الشرح** الخامس ابن مسعود قوله وميم حرف يعني يسمى
ميم وهو مه حرف لما يقرا ان لفظه ميم اسم لهذا المسمى
فحمل الحرف في الحديث على المذكورات مجاز لان المراد منه في مثل
ضرب في ضرب الله مثلا كل واحد من ضه ورة وبه فعلى هذا ان
اريد بالم مفتتح سورة الفيل يكون عدد الحسنات ثلثين وان
اريد به مفتتح سورة البقرة وبهما يبلغ العدد تسعين
والله اعلم **المتن** وعن الحارث الاعور قال مررت في المسجد
فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي رضي الله عنه
فاخبرته فقال اوقد فعلوها قلت نعم قال اما اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة
قلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم
وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه
من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله
وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم

هو الذي

هو الذي لا يزيغ به الاهواء ولا يلتبس به الالسنة ولا
يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه
هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا
يهدي الى الرشد فامنا به من قال به صدق ومن عمل به
اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم رواه
الترمذي والدارمي وقال الترمذي هذا حديث اسناده
مجهول وفي الحديث مقال **الشرح** السادس الحارث الاعور قوله
مررت في المسجد في المسجد ظرف والمرور به محذوف يدل عليه
قوله فاذا الناس يخوضون **غب** الخوض هو الشروع في الماء
والمرور فيه ويستعار في الامور واكثر ما ورد في القران ورد فيما
يذم الشروع فيه نحو قوله تع فذرهم في خوضهم يلعبون قوله
ما المخرج منها **تو** المخرج بفتح الميم موضع الخروج وهو ايضا
مصدر يقول خرجت خروجا ومخرجا المعنى ما السبب الموصل عند
وقوع تلك الفتنة الى التفصي عنها والتخلص منها قوله هو
الفصل ليس بالهزل الى هو من قوله تعالى
انه لقول فصل وما هو بالهزل **فض** هو الفصل اي الفاصل
بين الحق والباطل وصف بالمصدر مبالغة كرجل عدل ليس بالهزل
اي خذ كلمة ليس فيه ما يخ عن الفائدة وتحقيق او ينزجر عن امر
خطير وفايدة عظيمة فيستاهل فيه وقوله كتاب الله على حذف
المضاف اي التمسك بالكتاب ليطابق السوال واقول والاحسن
ما ذهب اليه الشيخ الثوربشتي من تقدير المضاف في السوال
حسب قال ما السبب الموصل لان كتاب الله مفسر في الحديث
بالحبل المتين والسبب في اصل اللغة هو الحبل فيصح حمله عليه

ومنه في قوله من جبار سابنه حال من الضمير المستتر في تركه
قص بين ليدل على ان الحامل له على الترك والاعراض عنه
انما هو التجبر والحماقة والجبار لا يطلق في صفة العبد الا في معرض
الذم لانه لا يليق به والقصم كسر الشيء واباينته وقصمه الله
واضله الله بحتمل الجبر والدعاء وحبل الله المتين الذي يوثق عليها
فيتمسك بها من اراد الترقي والعروج الى معارج القدس
وجوار الحق وهو الذكر اي المذكور الحكيم اي المحكم الذي لا
ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او المستمل على الحقائق
والحكيم بمعنى ذو حكمة لا تزيغ به الاهواء اي لا يميل عن الحق
باتباعه او ما دامت تتبعه ولا تلتبس به الالسنة اي لا
تختلط به بغيره بحيث يشتبه الامر ويلتبس الحق بالباطل
فانه تعالى يكفيك حفظه قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون ولا تشبع منه العلماء اي لا يحيط علمهم بكنهه
فيقفوا عن طلبه وفوق من شبع من مطعوم قال الناظر قيم
لا ينتهي الى حد الا وهو على السنة التالين وتكراره على
اذان المستمعين على خلاف ما هو عليه كلام المخلوقين مظ
في قوله من تركه من جبار اشارة الى ان من ترك العمل بآياته او الحكمة من
القرآن مما يجب به العمل او ترك قراءتها من التكبر يكون كافرا ومن تركه
من العجز والضعف والكسل مع اعتقاد تعظيمه فلا اثم عليه والباقي
قوله لا تزيغ به الاهواء سببيه اي لا تميل بسببه اهل الاهواء
بمعنى لا يصير بالقرآن احد مبتدعا وضالا بل يصير مهتديا
راشدا ويحتمل ان يكون للتعدية اي لا تزيغه اهل الاهواء بغي
لا تقدر اهل الاهواء على تبديله وتغييره وذلك اشارة الى تحريف

تكمل

بعد طالب لحقايقه
باحث عن دقايقه ولا
يخلو عن كثرة الردادي
لابد ولا ونقد ولذة
قرائتها من التكبر يكون
كفرا واستماعه
عن كثرة نزواده

المغالين

المغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وقيل معنى لا
يلتبس به الالسنة لا يتعسر على السنة اهل اللغات المختلفة
بل يتيسر ويتسهل عليهم تلاوته واقول هم الانكار تحول
والواو العاطفة في قوله او قد فعلوا بسته عيان فعلا سكرا معطوفا
عليه اي او تركوا هذه الشفاء وخاضوا الاباطيل والضمير في قوله
انها للقصة وستكون بيان لها وقوله نباء ما قبلكم خص النباء
بالاخبار الماضية والخبر بالاحوال الآتية والحكم بالحال حصرا
للازمنة كلها واضاف كلا من الالفاظ الى ما يناسبه فان النباء
في معنى الاخبار الذي تنبه السامع على مرخطير ذهل عنه السامع
قال تعالى ويستنبئونك من سباء بنباء يقين فاذا اسند ان يضاف
الى الاخبار الماضية غ النباء خبر فوقايده عظيمة يحصل به
علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر في الاصل نباء حتى يتضمن هذه
الاشياء واما الاحوال الآتية من المغيبات نحو هذا الحديث
وامارات الساعة والاخبار عن الحشر والنشر وغيرها فهي مناسبة
للخبر لانه يقال اخبر عن الغيوب ولا يقال انباء والحال يناسبها
الحكم والقضاء عرف في قوله وهو الفصل فيفيد انه مقصور
على ان يفصل الحق من الباطل فيوخذ كله فيكون قوله ليس
بالهزل تاكيدا لهذا المعنى كما ان قوله تعالى لا ريب فيه تاكيد
لقوله تعالى ذلك الكتاب فاذا كان شانه ذلك فمن ارتاب
فيه وتركه مستبدا برايه غير منقاد للحق كان معاندا جبارا
ومن تركه ولم يستبد برايه غير منقاد للحق كان معاندا جبارا
ومن تركه ولم يستبد برايه وابتغى الهدى في غيره كان ضالا
فاذا يلزم ان يتحد الشرط والجزاء يعني فرضل عنه وطلب الهدى

في غير يوم يربطه الله في ضلال ليس وراءه ضلال كقوله تعالى انك
من تدخل النار فقد اخزيته وقوله تعالى فمن زحزح عن
النار وادخل الجنة فقد فاز ومن ادرك الصمان فقد ادرك
المرعى والذكر ان فسر بالمذكور فالمناسب ان يراد الحكيم
بالمحكم اي بهذا الكتاب المذكور محكم اياته ورصف الفاضلة
مصوب في قالبي البلاغة والفصاحة اعجز الخلق عن الاتيان
بمثله فان فسر بالشرف والكرم فالموافق ان يراد الحكيم بذي
الحكمة لان كون الكلام شريفا انما يكون باعتبار ما يتضمن فيه من
الحكمة والنكت والمعاني الدقيقة واللطائف الرشيقة ثم جعله
نفس الصراط المستقيم للظهور بيانه الشافي لطريق الاسلام
وكانه نفس الصراط وقوله لا يزيغ به الاهواء تقرير لهذا المعنى
وهو من باب قولهم لا ترا الضب بها ينجحر اي لا يزيغ ولا اهواء
هناك فلا يحوم ان حول حماه فالباء في به بمعنى في كما في بها
في المثال فان قلت كم من زايغ ابتغى ما تشابه فاضله فضل
واضل قلت هذا الزايغ اتبع هواه في المتشابه لم يقصد به
الافتتان الناس ولو فصل الحق ورد المتشابه الى المحكم ما
ضل ولا اضل كما قال تعالى لا ريب فيه ولم من مرتاب وبعثاه
انه انما لو ضوح بيانه وسطوع براهينه لا ينبغي ان
يحوم الريب حوله والمرتاب لقصور فهمه وقصر باعه يرتاب
فلما وصف بيانه بما وصف من انه لا تشوبه الاهواء والزيغ
وصف الفاظه كرصانته وقوته وروى ان اعرابيا سمع قارئا
يقرا فاذا زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله
عزيز حكيم فانكر وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا

لقوله لا يلتبس به الالسنة
من ان يدخل فيه ما ليس
منه او يغير شيء
من الفاظه ح

الحكيم

الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه فكما وصف
معانيه بقوله لا يزيغ به الاهواء والفاظه بقوله ولا تلتبس
به الالسنة وصفهما بذلك في قوله ولا تشبع منه العلماء
ولا يخلق عن كثرة الرد فان الشبع والملل من الامور الملاطة
والثوب وخلاقته من الظاهر والتعريف في العلماء للعهد والاشارة
الى قوله تعالى كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم
تدرسون قوله ولا تنقضي عجايبه كالعطف التفسيري
للغريبتين واسناد عدم السبع في المعنى وعدم الخلاقة في اللفظ
لان معنى العجيب هو ما لم يعهد مثله ولم يعرف سببه فيعتد
به ويتوفر حظه ويشتاق اليه وبه فسر قوله تعالى انا سمعنا
قرانا عجبا يهدي الى الرشد وقوله لم تبته الجن اي لم يتوقفوا
ولم يمكثوا حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا على سبيل البداهة
واذا اختص بالاستقبال واذا دخل على الماضي افاد استحضار
الحال الماضية في مشاهدة السامع قال تعالى وقالوا لاخوانهم
اذا ضربوا في الارض الكشاف فان قلت كيف قيل اذا ضربوا فقالوا
قلت هو على حكاية الحال الماضية لقوله حين يضربون في
الارض وقوله من قال به صدق فيه وجهان احدهما ان قال
متضمن معنى اخبر والاخر انه مثل قوله سبحانه من لبس العرف
وقال به اي احبه واختصه لنفسه كما يقال فلان يقول بفلان
اي بمحبته واختصاصه فعلى هذا معنى صدق العمل بمقتضاه
والتحري لرضا الله به فيما ينطق عليه قوله من عمل به اجر و
هدي مروي مجهولا ولا بد فيه من ضمير راجع الى من فيصير العائد
مهتديا فمعناه من دعا الناس الى القرآن وفق للهداية

ولو روى معروفا كان المعنى من دعا الناس الى القرآن هداهم
الى صراط مستقيم فان قلت قوله وهو حبل الله المتين تشبيه نحو
هو اسد اي كاسد لذكر المشبه والمشبه به ام استعارة قلت
لو اقتصر على وهو حبل كان تشبيها كما في حديث زيد بن ارقم كتاب الله
حبل ممدود من السماء الى الارض فلما اضيف الى الله رجع الى
الاستعارة لان نفس القرآن ح ليست مشتبهة بالحبل بل ما
يحصل به النجاة والخلاص من ورطات الكفر والضلالات والبدع
هو المشبه المتروك ذكره على ما عرفت ثم قوله المتين ان روى
مرفوعا صفة للحبل فيكون ترشيحا للاستعارة لانه صفة ملائمة
للمشبه به وان مجرورا صفة للمضاف اليه فيكون كناية ايمائية
لما يلزم من تخصيص وصف الله ح بالمتين دون سائر الاسماء
متانة حبل الله تعالى واما قوله وهو الصراط المستقيم
اي هو مثل الصراط المستقيم في انه يوصل سالكه الى المقصد
فتشبيه بحذف اداته ووجهه وقوله هو الذكر ليس بتشبيه
فضلا عن ان يكون استعارة لكن وصفه بالحكيم ان اريد
به ذو الحكمة فهو حقيقة وان اريد به المحكم والرصين
فهو استعارة فانه وصف بصفة متكلم يكون الاسناد مجازيا
نحو قولك نهاره صايم وليله قايم قوله وفي الحديث
مقال اي مكان قول يعني طعن فيه قال الشيخ محيي الدين في
شرح مسلم ان الشعبي روى عن الحارث الاعور وشهد
انه كاذب **المتن** وعن معاذ الجهني قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداه تاجا
يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت

فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا رواه احمد وابو داود **الشرح**
التاسع معاذ رضي الله عنه قوله تاجا تخصيص ذكر التاج كناية
عن الملك والسيادة كما يقال فعد فلان على السرير كناية عنه
واما قيل احسن ولم يقل انور واشرق لان تشبيه التاج مع ما
فيه من الجواهر النفيسة الثمينة بالشمس ليس بمجرد الاشراق
والضوء مع الزينة والحسن وايضا فيه تتميم صيانة من الاحراق
وكلال النظر بسبب اشتعالها كما ان قوله لو كان فيكم تتميم للمبالغة
فان الشمس مع ضوئها وحسنها لو كانت في داخل البيت كان انس
واتم واكمل مما كانت عنه وحسنه واشراقه فيه وهذا التشبيه
مما يزيد حسنا ومبالغة بالشرط قال يديع الزمان شعر
يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يطرد الذهما
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا
قوله فما ظنكم ما استفهامية مؤكدة لمعنى استقصار الظان في
كنه معرفة ما يعطى القارئ به من الكرامة والملك الذي ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والظاهر ان المشار اليه بهذا في
قوله بالذي عمل بهذا هو قوله ما فيه في قوله عمل بما فيه لكن المشار
اليه المذكور من قوله قرأ وعمل بما فيه لان المراد فما ظنكم بمن قرأ
وعمل بما فيه **المتن** وعن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لو جعل القرآن في اهاب ثم القي في النار
ما احترق رواه الدارمي **الشرح** الثامن عن عقبة بن عامر قوله
لو جعل القرآن في اهاب **ته** قيل كان معجزة للقرآن في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم كما تكون الآيات في عصر الانبياء وقيل المعنى
من علمه الله القرآن لم تحرقه نار الآخرة يجعل جسم حافظ القرآن

كالاهاب له وذكر في شرح السنة بعد القول الثاني هذا كما روى عن ابي امامة احفظوا القرآن فان الله تعالى لا يعذب بالنار قلبا وعى القرآن وزاد على القولين قال احمد بن حنبل معناه لو كان القرآن في اهاب يعني في جلد في قلب رجل ترجى لمن القرآن محفوظ في قلبه ان لا تمسه النار ق وانما ضرب المثل بالاهاب وهو الجلد الذي لم يدبغ لان الفساد اليه اسرع ولفح النار فيه انفذ ليبسه وجفافه بخلاف المدبوغ للينه المعنى لو قدر ان يكون القرآن في اهاب ما مسته النار لبركة مجاورته القرآن فكيف بالمؤمن الذي تولى حفظ والمواظبة عليه والمراد بالنار نار الله الموقدة المميزة بين الحق والباطل وقال القاضي هذا هو الاولى ويحتمل ان يكون جنس النار وقول لعل الخبر اقرب وضرب المثل بالاهاب بالتحقير اجرى ورواية مسته كما في اكثر النسخ اولى لان احترق وتخريره ان التمثيل وارد على المبالغة والفرض في التقدير فلو كما في قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لآية اي ينبغي ويحق ان القرآن لو كان في مثل هذا الشيء الحقير الذي لا يوبه به ويلقى في النار ما مسته فكيف بالمؤمن الذي هو الكرم خلق الله وافضلهم وقد وعاه في صدره وتفكر في معانيه وواظب على قرائته وعمل بما فيه بجوارحه لا تمسه فضلا عن ان تحرقه وفي بعض الحقارة والمجاورة وصيرورته موفي مختزنا قول الشاعر شعر ط من عاشر الشرفاء شرف قدره ط وعاشر السفهاء غير مشرف ط فانظر الى الجلد الحقير مقبلا ط بالثغر لما صار جلد المصحف ط وبهذا التاويل وقع التناسب بين هذا الحديث وبين السابق وحسن التشبيه هنا في المبالغة ط ينيل

الكرامة

الكرامة والفوز بها وفي التوفيق الخزي والنكال قال تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته فاذا المعنى من قرأ وعمل بما فيه والده تاجا فكيف بالقاري العامل ولو جعل القرآن في اهاب والقي النار ما مسته النار فكيف بالتالي العامل وتم في قوله ثم التي ليس في التراخي في الزمان بل للتراخي في الرتبة من الجعل في الاهاب والالقاء في النار وانهما امران منافيان لرتبة القرآن وان الثاني اعظم من الاول في هذا يؤيد ما ذهبنا اليه ان سياق الكلام وارد على التحقير والتعظيم **المتن** وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهر فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت له النار رواه احمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب وحفص بن سليمان الراوي ليس هو بالقوي يضعف في الحديث **الشرح** التاسع على رضي الله عنه قوله فاستظهر ه اي حفظه يقال قرأت القرآن عن ظهر قلبي اي قرائة من حفظي ط استظهر اذا حفظ القرآن واستظهر اذا طلب المظاهرة وهي المعاونة واستظهر اي احتاط في الامر وبالغ في حفظ واصلاحه وهذه المعاني الثلاثة جائز ة في هذا الحديث يعني من حفظ القرآن وطلب المعونة والمعاونة في الدين منه واحتاط في حفظ حرمته واتباع اوامره ونواهيه واقول بل المعاني الثلثة كلها واجبة الرعاية في الحديث لشهادة القرائن فالاولى جعلت القراءة سبب الاستظهار فلا تكون القراءة كذلك حتى يلتزم ويواظب عليها والثانية جعلت الاستظهار المسبب عن القراءة لسبب المقتضي العمل بتحليله وتحريمه ودعوة

الناس اليه وذلك من مرات الابتداء ومن ثم قرن الشفاعة
وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بجزاء الشرط وفي قوله
قد وجبت له النار تفخيم ومبالغة لمعنى قبول الشفاعة ورد
لمذهب المعتزلة في ان الشفاعة في رفعة المنزلة لا في وضع الوزر
والوجوب ههنا على سبيل المواعدة **المتن وعن** ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ابن كعب كيف تقرأ في
الصلوة فقرأ ام القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده ما انزلت في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور
ولا في الفرقان مثلها وانها من المثاني والقرآن العظيم الذي
اعطيته رواه الترمذي وروى الدارمي من قوله ما انزلت ولم
يذكر ابي ابن كعب الترمذي هذا حديث حسن صحيح **الشرح** العاشر
ابو هريرة قوله فقرأ ام القرآن فان قلت كيف طابق هذا
جوابا من السؤال اه يقول كيف تقرأ لانه سؤال عن حالة القراءة
لا نفسها قلت يحتمل ان يقدر فقرأ ام القرآن مرتلا ومرسلا
ومجودا ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم حال ما يقرأه في الصلوة
اي سورة جامعة حاوية لمعاني القرآن ام لا فلذلك جاء بام
القرآن وخصها بالذكر اي هي جامعة لمعاني القرآن واصل لها وزبره
بقوله ما انزلت في التوراة الى اخره وابرزه في معرض القسمة
المتن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا
القرآن فاقرؤوه فان مثل من يتعلم القرآن فيقرأه ويقوم به كمثل جراب
محشو مسكا يفوح ريحه كل مكان ومثل من تعلمه فرقد
وهو في جوفه كمثل جراب اوكي على مسك رواه الترمذي
والنسائي وابن ماجه **الشرح** الحادي عشر ابو هريرة قوله

مثل القرآن

مثل القرآن مبتدأ والمضاف محذوف واللام في لمن تعلمه متعلق
بالمحذوف والخبر قوله كمثل على تقدير المضاف ايضا اي ضرب
المثل لاجل من تعلمه كضرب المثل بالجراب والفا في قوله فاقرؤوه
كثم في قوله ثم استغفروا ربكم ثم توبوا اي تعلموا القرآن
وداوموا على تلاوته والعمل بمقتضاه يدل عليه التعليل بقوله
فان مثل القرآن الى اخره وابقاء قوله فرقد اي نام وغفل
مقابلا لقوله فقرأ وقام به فالتشبيهان يحتمل ان يكونا مفرقين
بشبه قراءة القاري وتعليمه الناس واسماعهم قراءته بفتح
راس الجراب وشبه استفادة الناس من التعليم واستلذاذ
بسماعه والعمل بمقتضاه باستنشاق الحواشيم عرف المسك
وانتفاعهم به وشبه الامساك عن القراءة والتعليم وتخليه
بايكاء الجراب وشبه عدم الاستفادة والاستلذاذ بعدم
المنضوع وتخوذلك بكونا مركبين بمتشلتين بجواز ابراء الوجه
عن عدة امور منوهة وخص الجراب بالذكر هنا دون الاهاب
احترازا كما في حديث عقبه لانه من اوعية المسك نه اوكيت
السقاء ايكاء شددته بالوكاء وهو الخيط الذي يشد به الوعية
المتن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
خاتم المؤمن الى اليه المصير وفي رواية الكريمة حين يصبح حفظ بهما حتى
يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح رواه الترمذي
والدارمي وقال الترمذي هذا حديث غريب **وعن** النعمان ابن بشير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا قبل ان
يخلق السموات والارض بالفي عام انزل منه آيتين ختم بهما سورة
البقرة ولا يقرآن في دار ثلث فيقربها الشيطان رواه الترمذي

شبكة الألوكة www.alukah.net

والدارمي وقال الترمذي هذا حديث غريب **الشرح** الثاني عشر
والثالث عشر النعمان ابن بشير قوله انزل منه ايتين **تو**
في اكثر نسخ المصابيح بل سائرها الا اصلح انزل فيه ايتين والرواية
انزل هنه اي انزل في جملة الكتاب المذكور ايتين ضم بهما سورة
البقرة فان قيل كيف الجمع بين قوله انه كتب الله قبل السموات
والارض بالفي عام وبين ما رواه عبد الله بن عمرو كتب الله مقادير
الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة
فالوجه في ان يقود اختلاف الزمانين في اثبات الامرين لا يقتضي
التناقض بينهما لان من الجايز ان لا يكون مظهر الكوانين في اللوح
دفعة واحدة بل يثبتها الله شيئا فشيئا ويكون المراد من الكتابة
في هذا الحديث نوعا مكتوبا في اللوح من الانواع المكتوب فيه
فيكون امر المقادير على ما ذكر وامر النوع الذي انزل منه ايتين
على ما ذكرنا وفايدة التوقيت بقربه صلى الله عليه وسلم ايانا فضل
الايتين فان سبق الشيء بالذكر على سايراخاسه وانواعه يدل
على فضيلة مختصة به فان قيل اوليس الكتاب الذي كتبه
الله في المقادير آتيا على ذكر من كان الى يوم القيمة من ملك وجن
وانس فكيف يتصور معه مسابقة ذكر قلنا انما كان ذلك
لسبق علم الله بالمخلوقات التي اراد خلقها ونفوذ قضايه
فيها ولم يكن ملك ولا جن ولا انس حتى يذكر منها حد على وجه
الشرف والفضل فان هذا النوع من الذكر انما يوجد مع وجود
سامع من الخلق ولم يكن هناك سامع اقول لعل الخلاصة ان الكوانين
كتبت في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والارض بخمسين
الف عام وقد جملتها كتابتهم القرآن ثم خلق الله خلقا من الملايكة

وغيرهم

وغيرهم فاظهر كتابة القرآن عليهم قبل ان يخلق السموات
والارض بالفي عام وخص من ذلك هاتان الآيتان وانزل
بهما مختوما بهما او الى الزهراوين وينظر الكتاب يعني اظهار
على الملايكة فراه طه وليس على الملايكة قبل خلق السموات
والارض بالف عام تنبيها على جلالتهما وشرفهما ويجوز ان
لا يراد بالزمانين التحديد على نفس السبق والمبالغة فيه
للشرف والله اعلم بحقيقة الحال وفي الفاء في قوله فيقرءها
للتعقيب اي لا يوجد ولا يحصل قرائتهما فيعقبهما فرار
الشيطان فالنفي مسلط على المجموع **المتن** عن ابي الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ثلاث ايات من اول
الكهف عصم من فتنة الدجال رواه الترمذي وقال هذا حديث
حسن صحيح وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله
له بقرائتها قرأة القرآن عشر مرات رواه الترمذي والدارمي
وقال الترمذي هذا حديث غريب **الشرح** الرابع عشر والخامس عشر
انس قوله ان لكل شيء قلبا فقلب الشيء زبدته وخلاصته
تو عن ابي عبيدة قوله قلب القرآن يسرى لبته وذلك
لاحتواء تلك السورة على فرائضها وصفوحكمها على الايات
الساطعة والبراهين القاطعة والعلوم المكنونة والمعاني
الرقيقة والمواعيد الرغيبة والزواجر البالغة والاشارات
الباهرة والشواهد البليغة وغير ذلك مما لو تدبره المؤمن
العليم لصدر عنه بالري والقول قد فصلنا هذا المجمل في باب ما
يقول عند حضور الموت وبيناه بما الهمناه به قوله وهذا

حديث غريب **ثو** هذا الحديث مخرج في كتاب ابي عيسى وفي
اسناده عن هرون ابن محمد عن مقاتل بن حيان وهرون هذا
لا اعرفه اهل الصنعة في رجال الحديث فهو نكرة لانكاد نتعرف
المتن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق السموات والارض
بالف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لامة ينزل هذا
عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تتكلم بهذا
رواه الدارمي **الشرح** السادس عشر ابو هريرة قوله طه
ويس سبق معنى القراءة في حديث نعمان ابن بشير واختصاص
السورتين بالذكر لتصدرهما بذكر النبي صلى الله عليه وسلم واظهار
ما من عليه وبيان ما ارسل به وانزل عليه قوله فلما سمعت
الملائكة القرآن اي القراءة ويجوز ان يكون اسما اي هذا الجنس
من القرآن وسماها قرآنا تفخيما لشانها وطوبى مصدر على وزن
فعلى من الطيب كبشرى وزلفى ومعنى قولهم طوبى لك وطوباك
على الاضافة اصبت خيرا على الدعاء في محلها وجهان النصب
والرفع لقولك طيبا لك وطب لك وسلاما لك وسلام لك **المتن**
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب الراوي يضعف وقال
محمد يعني البخاري هو منكر الحديث **الشرح** السابع عشر ابو هريرة
قوله في ليلة اي ليلة من الليالي ولو قيل في الليل مرة
لاوهم ان هذا الثواب مرتب على القراءة الواقعة في جنس
الليل **المتن عن** ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

قراحم

قراحم الدخان في ليلة الجمعة غفر له رواه الترمذي وقال
هذا حديث غريب وهشام ابو المقدام الراوي يضعف
وعن العرباض ابن سارية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ
المسبحات قبل ان ينام ويقول ان فيهن اية خير من الف
اية رواه الترمذي وابو داود والدارمي عن خالد
ابن معدان مرسلا وقال الترمذي هذا حديث حسن
غريب **الشرح** الثامن عشر والتاسع عشر العرباض ابن سارية
قوله كان يقرأ المسبحات هي كل سورة افتتح بها بسبحان
وسبح ويسبح وسبح ونظير قوله فيهن اية مجملا اخفاء ليلة القدر
في رمضان وساعة الاجابة في يوم الجمعة محافظة على الكل ليشمل
تلك الادية **المتن وعن** ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان سورة في القرآن ثلثون اية شفعت لرجل حتى
غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك رواه احمد والترمذي وابو
داود والنسائي وابن ماجه **الشرح** العشرون ابو هريرة
قوله في القرآن نصب صفة لاسم ان وثلثون رفع خبرها
وقوله شفعت خبر بعد خبر او استيناف وفي هذا الابهام والتفسير
فيه من البيان بقوله وهي تبارك الذي نوع تفخيم وتعظيم لشانها
اذ لو قيل انه سورة تبارك شفعت لم تكن بهذه المثابة والتنكير
في رجل من الرجال ولو ذهب ان شفعت بمعنى تشفع كما في قوله
تع وناداى اصحاب الجنة وانا فتحنا لكم فتحا لكان اخبارا عن
الغيب وان رجلا ما يقرأها تشفع له فيكون تحريضا للكل وا
ان يواظب على قراءتها واثبات الشفاعة للقرآن اما على الحقيقة
في علم الله تع او على الاستعارة **المتن وعن** ابن عباس قال ضرب

لرجل صح

جيد

بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر
فاذا فيه انسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب الله
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب **الشرح** الحاري
والعشرون ابن عباس قوله ضرب خباءه هو احد بيوت العرب
من وبر او صوف ولا يكون من شعر ويكون على عمودين او ثلثة
والجمع اخبية قوله وفيه انسان التنكير فيه كما في رجل في
الحديث السابق فيحتمل ان يكون هو اياه فحينئذ يتقدم هذا الحديث
على السابق يكون السابق اخبارا عن الماضي وان تاخر يكون
اخبارا عن الغيب وقوله هي المنجية يحتمل ان تكون مؤكدة لقوله
هي المانعة وان تكون مفسرة ومن ثم عقب بقوله تنجيه من
عذاب الله ثم الجملتان مستأنفتان لمعنى الشفاعة في الحديث السابق
او تقريب الخبر فيهما الفايدة الحجازي ان هذه السورة
هي المنجية لا غير او هي كاملة في الايجاء فعلى هذا التعريف للجنس
المتن وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى
يقرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك رواه احمد والترمذي
وقال الترمذي هذا صحيح وكذا في شرح السنة وفي المصابيح
غريب **الشرح** الثاني والعشرون جابر قوله كان لا ينام
حتى يقرأ حتى غاية لا ينام مطلقا حتى يقرأ المعنى لم يكن من عادته
النوم قبل القراءة فتقع القراءة قبل دخول وقت النوم
اي وقت كان ولو قليل كان النبي صلى الله عليه وسلم يقراهما
بالليل لم يفد هذه الفايدة قوله في المصابيح غريب هذا بناء
على قول الترمذي هذا حديث صحيح فيكون غريبا **المتن وعن**

ابن عباس وانس ابن مالك قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل
ربع القرآن رواه الترمذي **الشرح** الثالث والعشرون
ابن عباس وانس قوله اذا زلزلت تعدل نصف القرآن **قص**
يحتمل ان يقال المقصود الاعظم بالذات من القرآن بيان المبدا
والمعاد واذا زلزلت مقصورة على ذكر المعاد مستقلة ببيان
احواله فتعادل نصفه وجاء في حديث اخر انها ربع القرآن وتقريره
ان يقال القرآن يشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان احكام
المعاش واحوال المعاد وهذه السورة مشتملة على القسم الاخير
الاربع وقل يا ايها الكافرون محتوية على القسم الاول منها لان البراءة
عن الشرك اثبات للتوحيد فكون كل واحدة يتضمنها كانها ربع القرآن
وهذا تلخيص كلام الشيخ التوربشتي فان قلت هلا حملوا المعا
على التسوية في الثواب على المقدار المنصوص عليه قلت منهم من
ذلك لزوم فضل اذا زلزلت على سورة الاخلاص والقول الجامع
فيه ما ذكره الشيخ التوربشتي رحمه الله من قوله لكن وان سلكنا
هذا المسلك نسلم علمنا يعتقد ويعترف ان بيان ذكر على الحقيقة
انما يتلقى من قبل الرسول صلوات الله عليه فانه هو الذي ينتهي
اليه في معرفة حقايق الاشياء والكشف عن خفيات العلوم فاما
القول الذي نحن بصدده ونحوم حوله على مقتضى فهمنا وان
سلم من الخلل والزلل لا يتعدى عن حزب الاحتمال **المتن وعن**
ابن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلث مرات
اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقرا ثلث ايات
من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى

وانعمات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك
المنزلة رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي هذا حديث غريب
الشرح الرابع والعشرون معقل بن يسار قوله فقرأت اية
هذه الفاء مقابلة لما في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ لان
الامر توجب تقدم القراءة على الاستعاذة ظاهر والحديث بخلافه
فاقتضى ذلك ان يقال واذا اردت القراءة فاستعذ ولا تحسن
هذا التاويل في الحديث والاية الثلث من قوله هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة **المتن وعن** انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل يوم مائة مرة قل هو الله احد
محي عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين رواه الترمذي
والدارمي وفي رواية خمسين مرة لم يذكر الا ان يكون عليه دين
الشرح الخامس والعشرون انس قوله الا ان يكون عليه دين جعل
الدين من جنس الذنوب تهويلا له ثم استثنى منها **المتن وعن**
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينام على فراشه فليأخذ على يمينه
ثم قرأ مائة مرة قل هو الله احد اذا كان يوم القيمة يقول له الرب
ادخل على يمينك الجنة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن
غريب **الشرح** السادس والعشرون انس قوله فنام الفاء
للتعقيب وجزاء الشرط الشرط مع جزائه في قوله اذا كان
يوم القيمة ولم يعمل الشرط الثاني في جزائه اعني يقول لان الشرط
ماض فلم يعمل فيه اذا فلا يعمل في الجزاء كما في قول الشاعر يعود
اذا اتاه خليله يوم مسأله ما يقول لا غائب مالي ولا حرم
قوله على يمينك حال من فاعل ادخل فطابق هذا قوله فنام
على يمينه **ط** يعني اذا الطفت رسولي واضجعت على يمينك في

فراشك وقرأت السورة التي فيها صفاتي فانت اليوم من اصحاب
اليمين فاذهب من جانب يمينك الى الجنة **المتن وعن** فروة بن
نوفل عن ابيه انه قال يا رسول الله علمني شيئا اقوله اذا اويت الى
فراشي فقال اقرأ قل يا ايها الكافرون فانها براءة من الشرك
رواه الترمذي وابو داود والدارمي **وعن** ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت فقلت وما
وجبت قال الجنة رواه مالك والترمذي والنسائي **وعن** عقبة
بن عامر قال بينا انا اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
الجحفة والابواء اذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتعوذ باعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس
ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما رواه ابو داود
الشرح السابع والعشرون الى التاسع والعشرون عقبة بن عامر
قوله بين الجحفة والابواء **تو** الجحفة مهل اهل الشام والابواء
قرية من اعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة ثلاثون او عشرون
ميلا سميت بذلك لتبوء السيول بها **المتن** وعن عبد الله
ابن حبيب قال خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فادركناه فقال قل قلت ما اقول قال قل
هو الله احد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسي ثلاث مرات
تكفيك من كل شيء رواه الترمذي وابو داود والنسائي
الشرح الثلثون عبد الله ابن حبيب قوله والمعوذتين نصب
عطفا على قل هو الله احد على تقدير اقراء والقول في قول
النبي صلى الله عليه وسلم قل وفي قول الصحابي ما اقول على تاويل
القراءة ومن هذا يعرف ان قل هو الله احد علم لهذه السورة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذا المعوذتان للسورتين الآخرتين قوله يكفيك من كل شيء
اي يدفع عنك كل سوء ويحتمل ان يكون بمعنى اهما سواها وينفع
المعنى الثاني الحديث الآتي **المتن** وعن عقبة بن عامر قال
قلت يا رسول الله اقرأ سورة هود او سورة يوسف
قال لن يقرأ شيئا ابلغ عند الله من قل اعوذ برب الفلق رواه
احمد والنسائي والدارمي **الشرح** الحادي والثلثون عقبة
بن عامر قوله لن يقرأ شيئا ابلغ بيان لتقييد السؤال المطلق
اي اقرأ سورة هود وسورة يوسف لدفع السوء عني فقال لن يقرأ
شيئا ابلغ لدفع السوء من هاتين السورتين وتؤيده قوله
في حديث عقبة حيث ايضا تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما
المتن الفصل الثالث عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعربوا القرآن واتبعوا غرائبه وعرائبه
فرائضه وحدوده **الشرح** الفصل الثالث الاول ابو هريرة
قوله اعربوا القرآن يقال اعرب عنه لسانه وعرب اذا
بين ما في ضميره وانما سمي الاعراب اعرابا لتبيينه وايضاحه
المعنى بينوا في القرآن من غرائب اللغة وتدافع الاعراب وقوله
واتبعوا غرائبه لم يرد به غرائب اللغة لئلا يلزم التكرار وهذا
فسره بقوله وعرائبه فرائضه وحدوده وهي تحمل وجهين احدهما
فرائض المواريث وحدود الاحكام وثانيهما ان يراد بالفرائض
ما يجب على المكلف اتباعه وبالحدود ما يطلع به على الاسرار الخفية
والرموز الدقيقة وهذا التأويل قريب من معنى ما ورد انزل القرآن
على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع فقوله
اعربوا اشارة الى ما ظهر منه وفرائضه وحدوده الى ما بطن منه ولما

كان

تعبدك به

والتكبير به

ية

وهو من الصوم فان موارد
التنزيل وشواهد الاحاديث
النبوية جارية على
تقديم الافضل

قراءته

كان الغرض الاصلي هو الثاني قال واتبعوا اي تفرسوا عن ساق الجد
في تفتيش ما يعنيكم وجدوا في تنقير ما يهمكم من الاسرار ولا
تتوانوا فيه **المتن** وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال قراءة القرآن في الصلوة افضل من قراءة القرآن في
غير الصلوة وقراءة القرآن في غير الصلوة افضل من التسبيح
والتسبيح افضل من الصدقة والصدقة افضل من الصوم
والصوم جنة من النار **الشرح** الثاني عائشة قوله الصوم
جنة ذكر خاصية المفضول وترك خواص الفواضل تنبيها
على انها تناهت عن الوصف فان قلت دل هذا الحديث على
ان الصوم دون الصلوة والصدقة ودل قوله صلى الله عليه
وسلم كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة
ضعف الا الصوم الحديث على ان الصوم افضل قلت اذا نظر
الى نفس العبادة كانت الصلوة افضل من الصدقة فاذا نظر
الى كل منهما وما يدلي اليه من الخاصية التي لم يشاركه غيرها
فيها كان افضل **المتن** وعن عثمان بن عبد الله ابن اوس
الثقفي عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة
الرجل القرآن في غير المصحف الف درجة وقراءته في المصحف
تضعف على ذلك الى الفي درجة **الشرح** الثالث عثمان
ابن عبد الله قوله الف درجة خبر لقوله قراءة الرجل على
تقدير المضاف اي ذات الف درجة ليصح الحمل كما في قوله
تعالى هم درجات عند الله اي ذو درجات وانما فضلت
القرآن في المصحف لحظ النظر في المصحف وحمله ومسه وتمكنه
من التفكر فيه واستنباط معانيه وقوله الى الفي درجة حال اي

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي ينتهي الى الفي درجه **المتن وعن** ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب تصدى كما تصداء الحديد
اذا اصابه الماء قيل يا رسول الله وما جلاءها قال كثرة ذكر
الموت وتلاوة القرآن رواه البيهقي الاحاديث الاربعة
في شعب الايمان **الشرح** الرابع عن عمر قوله كما تصداء الحديد
صداء الحديد وسخه شبه القلوب الطاهرة من اوضار
الذنوب بالمرآة المجلوة وما يتكتسبها من الآثام بالصداء في
تكدير الصفا قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون اما جلاؤه بذكر الموت فان ذكره هادم اللذات
التي حملت الشخص على ارتكاب الفواحش والمعاصي وتصفيتها
بتلاوة القرآن لان القلب الخالي من القرآن كالبيت الضيق
الخرب المظلم ونور القرآن يشرحه ويوسعه وينوره قال
الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا **المتن وعن**
ابي رفيع ابن عبد الكلاعي قال قال رجل يا رسول الله اي سورة
القرآن اعظم قال قل هو الله احد قال فاي اية في القرآن
اعظم قال اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فاي اية
يا نبي الله تحب ان تصيبك وامتك قال خاتمة سورة البقرة
فانها من خزائن رحمة الله تحت عرشه اعطاها هذه الامة لم يترك
خيرا من خير الدنيا والاخرة الا اشتملت عليه رواه الدارمي
الشرح الخامس ابي رفيع ابن عبد بفتح الهمزة وسكون الياء
تحتها نقطتان وبفتح الفاء قوله نحب ان يصيبك
اي فايد نهايد على هذا التقدير قوله لم يترك خيرا من خير الدنيا

والاخرة

والاخرة الا اشتملت عليه اما خير الآخرة فان قوله آمن الرسول
الى قوله لا نفرق بين احد من رسله اشارة الى الايمان
والتصديق وقوله سمعنا واطعنا الى الاسلام والانقياد والاعمال
الطاهرة وقوله واليك المصير اشارة الى جزاء العمل في الآخرة و
قوله لا يكلف الله نفسا الى قوله وانصرنا على القوم الكافرين
اشارة الى المنافع الدنيوية **المتن وعن** عبد الملك ابن
عمير مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب
شفاء من كل داء رواه الدارمي والبيهقي في شعب الايمان
الشرح السادس عبد الملك كان من مشاهير التابعين
وثقاتهم وكان على قضاء الكوفة بعد الشعبي قوله شفاء
من كل داء يشتمل على داء الجهل والكفر والمعاصي والامراض الظاهرة
والعجب انها كذلك لمن تفكر فيها وتامل وجرب **المتن وعن**
عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال من قرأ آخر آل عمران في
ليلة كتب له قيام ليلة **وعن** مكحول قال من قرأ سورة آل عمران
يوم الجمعة صلت عليه الملائكة رواهما الدارمي **وعن** جبير ابن
نفير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ختم سورة
البقرة بايتين اعطيتهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهن
وعلموهن نساءكم فانهما صلوة وقرآن ودعاء رواه الدارمي
مرسلا **الشرح** السابع الى التاسع جبير ابن نفير قوله فانها
صلوة ضمير المؤنث راجع الى معنى الجماعة من الحروف في قوله
بايتين وعلى هذا قوله فتعلموهن نحو قوله تعالى وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا والصلوة لا تحمل على الاركان المخصوصة
لانها غيرها ولا على الدعاء لانه يلزم التكرار بل على الاستغفار

ابن عمير قوله مرسلا لان عبد الملك ص

الى الليل ص

الاصح

كقوله غفرانك وقوله واغفر لنا فانهم حملوا صلوة الملائكة في
قوله تع ان الله وملائكته يصلون على النبي على الاستغفار
واما كونها قربانا فاما الى الله تعالى وهو الاشارة اليه بقوله
واليك المصير واما الى الرسول صلى الله عليه وسلم وعطف
قوله والمؤمنون على الرسول ثم جمع في قوله كل امن بالله
اي كل من الرسول والمؤمنين امن بالله وملائكته والتنوين
في كل عوض من الرسول والمؤمنين **المتن** وعن كعب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا سورة هود يوم الجمعة رواه
الدارمي وعن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة
الكهف في يوم الجمعة اضاء له النور ما بين الجمعتين رواه البيهقي
في الدعوات الكبير **الشرح** العاشر والحادي عشر ابي سعيد قوله
اضاء له يجوز ان يكون لازما وقوله ما بين الجمعتين ظرف
فيكون اشراق ضوء النور قوله تع فلما اضاءت ما حوله **المتن**
وعن خالد بن معدان قال اقرؤا المنجية وهي الم تنزيل فانه
بلغني ان رجلا كان يقرأها ما يقرأ شيئا غيرها وكان كثير الخطايا
فنشرت جناحها عليه قالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتي
فشفعها الرب تعالى فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة
وارفعوا له درجة وقال ايضا انها تجادل عن صاحبها في القبر
تقول اللهم ان كنت من كتابك فشفعني فيه وان لم اكن من
كتابك فامحني عنه وانها تكون كالطير تجعل جناحها عليه فتشفع
له فتمنعه من عذاب القبر وقال في تبارك مثله وكان خالد لا يبيت
حتى يقرأهما وقال طاوس فضلتنا على كل سورة في القرآن بستين
حسنة رواه الدارمي **الشرح** الثاني عشر خالد بن معدان قوله

نصبه بما بعده ويجوز
ان يكون منصوبا
والظرف مفعوله
به وعلى الوجهين
فسر ج ح

قال اقرؤا

قال اقرؤا يشعر بان الحديث موقوف عليه فقوله اقرؤا
يحتمل ان يكون من كلام الرسول وقوله فانه بلغني ان رجلا كان
يقرأها اخبار منه صلى الله عليه وسلم كما اخبر في قوله ان سورة
في القرآن ثلاثون ايه شفعت لرجل وان يكون من كلام الراوي
وقوله ما يقرأ شيئا غيرها يعناه انه لم يجعل لنفسه ورداً غيره
وقوله اكتبوا له بكل خطيئة حسنة نحو قوله تع اولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات وقوله ان كنت من كتابك الى آخره بيان
للمجادلة وهو كما يقول الاب لابنه الذي لم يراع حقه ان كنت لك
ابا فراع حقي وان لم اكن لك ابا فكيف تراعي حقي وهذه المجادلة
ونشر الجناح على قاريها كالمحاجة والتظليل المذكور في الزهراوين
كانهما طيران صواف يحاجان عن صاحبهما وبني في الكنايه الزيدية
للتي ما معناها ان قراءة هذه السور وبركتها تجي صاحبها من
كرب القيمة والقبر والى هذا المعنى اشار في صدر الحديث اقرؤا
المنجية **المتن** وعن عطا ابن ابي رباح قال بلغني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قرأ يس في صدر النهار قضيت حوائجه
رواه الدارمي مرسلا وعن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قرأ يس ابتغاء وجه الله تع غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر فاقرؤها عند موتاكم رواه البيهقي في شعب الايمان
الشرح الثالث عشر والرابع عشر معقل بن يسار قوله فاقرؤها
عند موتاكم الفاء جواب شرط محذوف اي اذا كان قراءة يس
بالاخلاص تمحو الذنوب السالفة فاقرؤا على مشارف الموت
حتى يسمعها ويجريها على قلبه فيغفر له ما اسلفه **المتن** وعن
عبد الله بن مسعود انه قال ان لكل شيء سناما وسنام القرآن
سورة البقرة وان لكل شيء لبابا وان لباب القرآن المفصل رواه

عن معقل بن يسار المزني
ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قرأ يس ح
صر

الدارمي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشرح الخامس عشر عبد الله ابن مسعود قوله ان لكل شئ سناما
اي رفعة وعلوا استعير من سنام البعير ثم كثر استعماله فيها
حتى صار مثلا ومنه سميت البقرة سنام القرآن ولباب كل شئ خلاصته
وزبدته ماخوذ من الزبد المتن وعن علي رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل شئ عروس
وعروس القرآن الرحمن الشرح السادس عشر علي رضي الله عنه
قوله لكل شئ عروس منه العرس الرجل وهو عرس اذا دخل
بامرأته عندها ويقال للرجل عروس كما يقال للمرأة وهو
اسم لها عند دخول احدهما بالآخر كل شئ ههنا مثل ما في قوله تع
كناية عن سليمان ع واوتينا من كل شئ اي من كل ما يليق
بحالنا وما يصح ان ينسب الينا من النبوة والعلم والملك وفي
حق بلقيس واوتيت من كل شئ اي في كل ما يستقيم ان ينسب
اليها فالمعنى ان كل شئ يستقيم ان يضاف اليه العروس والعروس
تحتمل ها هنا وجهين احدهما الزينة كما اريد بقوله لكل شئ قلب
ومنه قوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت تشبيها
بالعروس اذا تزينت بالحلي والثياب الفاخرة وثانيهما الزلفى
اي المحبوب والوصول الى المطلوب وذلك انه كلما كرر قوله فبأي
الاء ربكما تكذبان كانه يجلو انفسنا فنهم السابقة على الثقلين ويزينها
ويمن عليهم بها المتن وعن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة
ابدا وكان ابن مسعود يامر بناته يقرأن بها كل ليلة رواها
البيهقي في شعب الايمان وعن علي رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى رواه

احمد وعن عبد الله بن عمرو قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اقرأني يا رسول الله فقال اقرأ قل يا ايها الكافرون فقال كبرت سني
واشتد قلبي وغلظ لساني قال اقرأ قل اعوذ برب الناس من ذوات حم فقال مثل مقا
قال الرجل يا رسول الله اقرأني سورة جامعة فاقرأه رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا زلزلت حتى فرغ منها فقال الرجل والذي بعثك بالحق
لا ازيد عليه ابدا ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح
الرجل مرتين رواه احمد وابو داود الشرح السابع والثامن
الى التاسع عشر عبد الله ابن عمرو قوله من ذوات الر اي من السور
التي صدرت بهذه الفواتح قوله فاقراه اذا زلزلت اجابة عن سؤاله
يدل على انها من الجوامع التي حوت معاني جمة وماذكر الا قوله فمن يعمل
مثقال ذرة الى آخرها على ما ورد انه صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الحمر
قال لم ينزل علي فيها شئ الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره وبيان ذلك انها وردت لبيان الاستقصاء
في عرض الاعمال والجزاء عليها كقوله تع ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا
بها وكفى بنا حاسبين ولعل طلب الرجل القراءة بقوله اقرأني
كان طلبا لما يحصل به الفلاح اذا عمل به وقام عليه ويكون موجزا
جامعا ومن ثم قال لا ازيد عليه ابدا فلما طبق المفصل قال رسو
صلى الله عليه وسلم افلح الرجل وجعل على تصغير التعظيم لبعد غوره
وفوة ادراكه وينصر هذا التاويل ما روى الامام احمد عن صعصعة
ابن معاوية عم الفرزدق انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا الآية
فقال حسبي لا ابالي ان لا اسمع غيرها والرجل تصغير شاذ لان
القياس رجيل المتن وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

الا يستطيع احدكم ان يقرا الف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع
ان يقرا الف آية في كل يوم قال اما يستطيع احدكم ان يقرا الهكم
التكاثر رواه البيهقي في شعب الايمان وعن سعيد بن المسيب
مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد عشر مرات
بني له قصر في الجنة ومن قراها عشرين مرة بني له قصران في الجنة
ومن قراها ثلثين مرة بني له ثلثة قصور في الجنة قال عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه والله يا رسول الله اذا لنكثرن قصورنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك رواه الدارمي

الشرح العشرون الحادي والعشرون سعيد ابن المسيب قوله
اذا لنكثرن اذا جواب وجزاء وفيه معنى التعجب اي اذا كان جزاء
قراءت عشر مرات قصرا فلا حد له لذلك اجاب بقوله اوسع من ذلك
اي قدرة الله او رحمته وفضله اوسع فلا تعجب **المتن وعن**
الحسن مرسلا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا في ليلة مائة
آية لم يحاجه القرآن تلك الليلة ومن قرا في ليلة مائتي اية كتب له قنوت
ليلة ومن قرا في ليلة خمسمائة الى الالف اصبح وله قنطار من الاجر
قالوا وما القنطار قال اثنا عشر الفا رواه الدارمي **الشرح** الثاني
والعشرون الحسن قوله لم يحاجه القرآن فيه ان قراءته لازمة
لكل انسان وواجبة عليه فاذا لم يقراه يحاجه الله تعالى ويغلبه
بالحجة فاسناد المحاجة الى القرآن مجاز قوله قنوت ليلة اي
قيامها قوله وله قنطار اي له ثواب يعدل القنطار او يزيد
لله في الحديث ان القنطار الف ومائتا اوقية والاوقية خير مما
بين السماء والارض **المتن باب** الفصل الاول من
ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدوا

القرآن فوالذي نفسي بيده لهو اشد تفصيا من الابل في عقلها
متفق عليه **الشرح** باب الفصل الاول ابو موسى
قوله تعاهدوا القرآن تعاهدوا الشيء وتعهده محافظته وتجديد
العهد به اي واظبوا على تلاوته وداوموا على تكراره ودرسه لئلا ينسى
قوله اشد تفصيا التفصي من الشيء التخلص منه يقول تفصيت
من الديون اذا خرجت منها شبه القرآن وكونه محفوظا على ظهر
القلب بالابل المائدة النافرة وقد عقل عليها وشد ذراعيها
بالحبل المتين وذكر ان القرآن ليس من كلام البشر بل هو كلام خالق القوى
والقدر وليس بينه وبين البشر مناسبة قريبة لانه حادث وهو
قديم والله سبحانه يلطف العبد وكرمه القديم من عليهم ومنحهم
هذه النعمة العظيمة فينبغي له ان يتعاهده الحفظ والمواظبة
عليه ما امكنه قوله في عقلها اي جمع عقال مثال كتاب وكتب
يقال عقلت البعير اعقله عقلا وهو ان يثني وظيفه مع ذراعه
ويشد هما جميعا في وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال ويجوز
تخفيف الحرف الوسط في الجمع كتب وكتب والرواية فيه بغير تخفيف
المتن وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس
ما لاحدهم ان يقول نسيت آية كيت وكيت بل نسي واستذكروا
القرآن فانه اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم متفق عليه وهم
وزاد مسلم بعقلها **الشرح** الثاني ابن مسعود قوله بئس ما لاحد
ما نكرة موصوفة وان يقول مخصوص بالذم لقوله تع بئس ما اشتروا
به انفسهم ان يكفروا اي بئس شيئا كاينا للرجل قوله نسيت آية
كيت وكيت وذكر ان هذا القول يدل على انه لم يتعاهد القرآن ولم
يلزم عليه وقوله بل نسي اشارة الى عدم تقصيره في المحافظة لكن

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله تعالى نشاء لمصالح قال تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نات
بخير منها قوله بل نسي يحتمل ان يكون ذلك خاصا في
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون معنى قوله نسي اي نسخت
تلاوته فنهاهم عن هذا القول لئلا يتوهم الضياع على محكم القران
فاعلمهم ان ذلك من قبل الله بما راى فيه من الحكمة يعني نسخ التلاوه
قوله واستذكروا القران الخ ما لاحد هم ان يقول اني لا انقصوا
في معاهدة القران واستذكروه وقوله بل نسي اضراب عن القول
بنسبة النسيان الى النفس المستبعد عن عدم التعاهد اي القول
بالانساء الذي هو من فعال الله من غير تقصير منه اي لا تقولوا
ذلك القول بل قولوا انما قيل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كما يشهد
له ما روي عن عايشه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرا
بالليل فقال يرحمه الله قد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها قال
ابو عبيد ما الحريص على حفظ القران الراتب في تلاوته لكن النسيان
يغلبه فلا يدخل في هذا الحكم بدليل هذا الحديث وقيل معنى نسي
عوقب بالنسيان على ذنب او سوء تعهد بالقران اقول هو من
قوله تعالى اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

المتن وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل
صاحب القران كمثل صاحب الابل المعلقة ان عاهد عليها امسكها
وان اطلقها ذهبت متفق عليه وعن جندب ابن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القران ما ائتلفت عليه قلوبكم
فاذا اختلفتم فقوموا عنه متفق عليه

الشرح الثالث والرابع
جندب قوله ما ائتلفت عليه قلوبكم يعني اقرؤه على نشاط
منكم وخواطركم مجموع فاذا حصل لكم ملالة وتفرق القلوب

فاتركوه

فاتركوه فانه اعظم ان يقراء احدكم من غير حضور القلب بقال قام
بالامر اي اجد فيه وداوم عليه وقام عن الامر اذا تركه وتجاوز عنه

المتن وعن قتادة قال سئل انس كيف كانت قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله
ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم رواه البخاري

الشرح الخامس قتادة
قوله كانت مدا وفي كتاب البخاري يمد بسم الله مدا وفي رواية كان
مدا اي كان يمد مدا وفي المصابيح كانت مدا ولم يطلع عليه رواية
وفي اكثر النسخ هد مدا على وزن فعلاء والظاهر انه قول على التخمين

مظ يعني كانت قراءته مدا اي قراءته كثيرة المد وهي ما نبئت امد
وحروف المد ثلث الالف والواو واليا فاذا كان بعدها همزة نمد
ذلك الحرف وفي قدره اختلفوا وبعضهم يمد بقدر الف وبعضهم
بقدر الفين الى خمس الفات ويعني بقدر الالف قدر مد صوتك
اذا قلت باء او تاء هذا ان كان بعدها تشديد يمد بقدر اربع الفات
بالاتفاق مثل دابة وان كان بعدها ساكن يمد بقدر الفين
بالاتفاق نحو صاد ويعلمون ونستعين عند الوقف واذا
كان بعد حروف المد غير ما ذكر لم يمد حرف المد الا بقدر خروجها
من الفم نحو ايا كا وكذا يعلمون ونستعين عند الوصل وما نحن فيه
من هذا القبيل فمد بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الا بقدر خروج
حرف المد من الفم الا رجحان عند الوقف فيمد بقدر الفين

المتن
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله
لشئ ما اذن لنبي يتغنى بالقران متفق عليه

الشرح السادس ابو هريرة
قوله ما اذن الله لشئ اي استمع الله لشئ كاستماعه لنبي
يعني بالقران اي يتلوه ويجهر به حسن يقال اذنت لشئ آذن اذنا

بفتح الالف والذال اذا استمعت له اقول والمراد بشئ المسموع
لقوله تع واستمع لما يوحى اليك وقوله واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له فقد يقدر مضاف عند قوله لنبي اي لصوت
نبي والنبي حسن شايع في كل نبي فالمراد بالقرآن القراءة مح قالوا
لا يجوز ان يحمل الاستماع على الاصغاء فانه يستحيل على الله بل
هو كناية عن تقريبه واجزال ثوابه لان سماع الله لا يختلف
قوله يتغنى بالقرآن مح معناه عند الشافعي واصحابه اكثر
واكثر العلماء تحسين الصوت به وعند سفيان ابن عيينة
يستغني به اي عن الناس وقيل عن غيره من الاحاديث
والكتب قال القاضي عياض تغنيت وتغانيت بمعنى استغنيت
وقال الشافعي وموافقوه معناه تحزين القراءة وترقيقها
واستدلوا بالحديث الآخر زينوا القرآن باصواتكم قال
الازهري معنى يتغنى به يجهر به وانكر ابو جعفر اي ما يرى تفسير من
قال يستغني به وخطاه من حيث اللغة والمعنى انه من تحسين
الصوت ويؤيده الرواية الاخرى يتغنى بالقرآن يجهر به اقول
يريد ان قوله يجهر به جملة مبينة لقوله يتغنى بالقرآن فلم يكون
البيان على خلاف المبين كذلك يتغنى بالقرآن في الرواية الاولى
بيان لقوله ما اذن لنبي اي لصوته فكيف يحمل على غير حسن
الصوت على ان الاستماع ينبو عنه الاستغناء وينصره الحديث
الآتي ما اذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به حسن
في الحديث دليل على ان المسموع من قراءة القارئ هو القرآن
وليس بحكاية القرآن قال الشافعي رضي الله عنه لو كان
معنى التغني بالقرآن على الاستغناء لكان يتغاني وتحسين الصوت

هو معنى

هو معنى قال ولا بأس في القراءة بالالحان وتحسين الصوت
باي وجه كان مح يستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها
بالالحان مالم يخرج احد القراءة بالتمطيط فان افرط حتى
زاد حرفا او اخفى حرفا فهو حرام ذكره في الاذكار المتن
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن
الله لشئ ما اذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به
متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا
من لم يتغن بالقرآن رواه البخاري الشرح السابع والثامن
ابو هريرة قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن يتغني
ههنا يحتمل ان يكون بمعنى الاستغناء وان يكون بمعنى التغني
لما لم يكن بيانا للسابق ومبينا للاحق كما في الحديث السابق
ومن في منا اتصالية كما في قوله صلى الله عليه وسلم ما انا من
دد ولا الدد مني اي ما انا متصل بالله هو ولا الله هو متصل بي
والشيخ التوربشتي رجح جانب معنى الاستغناء وقال المعنى
ليس من اهل سنتنا ومن يتبعنا في امرنا وهو وعيد شديد
ولا خلاف بين الامة ان قارئ القرآن مثاب على قراءته ما جوز
من غير تحسين صوته فكيف يحمل مستحقا للوعيد وهو مثاب
ما جور واقول يمكن ان يحمل على معنا التغني اي ليس منا معشر
الانبياء ممن يحسن صوته بالقراءة ويستمع الله منه بل يكون
من جملة من هو نازل من مرتبتهم فيثاب على قراءته كسائر
المسلمين لا على تحسين صوته كالانبياء وتابعهم فيه
المتن وعن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول
صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر اقرأ علي قلت اقرأ عليك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعليك أنزل قال انا احب ان اسمعه من غيري فقرأت سورة
النساء حتى اتيت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن
فالتفت اليه فاذا اعيناه تذرفان متفق عليه **الشرح**
التاسع عبد الله بن مسعود قوله فكيف اذا جئنا
الآية **مط** يعني فكيف حال الناس في يوم تحضر امة
كل نبي ويكونه تنبيهم شهيدا بما فعلوا من قولهم النبي
اورده اياه وكذلك يفعل بك يا محمد وبامتك اقول بناء في
هذا القول قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا اي حفيظا عليكم ومزكيا لكم
فالشهادة لهم لا عليهم فكيف بغيرهم هذا ما بنا قضته الامور
بهؤلاء اشخاص معينون من الكفرة الكشاف المعنى كيف
لهم بصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا
من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم
واما بكاؤه صلى الله عليه وسلم فلفرط رافته ومزيد شفقته
حيث عنتهم فعزى عليهم وبلى لقد جاءكم رسول من
انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم **حس** في الحديث
فوائد منها استحباب استماع القراءة والاصغاء اليها والبكاء
عندها والتدبر فيها واستحباب طلب القراءة من الغير
ليستمع له وهو ابلغ في الفهم والتدبر من قراءته بنفسه وفي
مواضع لاهل العلم والفضل ورفع من منزلتهم قوله
يذرفان **ن** يقال ذرفت العين تذرف اذا جرى دمعها

المتن وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب
ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن قال الله سماني لك قال
نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه
وفي رواية ان الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال
وسماني قال نعم فبكى متفق عليه **الشرح** العاشر انس قوله الله
سماني اي الله بتحقيق الهمزتين وحذف الاولى او الله بالمد
بغير حذف والهمزة للتعجب اما هما لنفسه اي اني لي هذه
المنزلة او استلذ اذ الذلك قال يلي ربي اي خطرت ببالك وقوله
وقد ذكرت عنده تقرير للتعجب بعد تقرير اي وقد ذكرني وعند
هاهنا كناية عن الذات وعظمته كقوله تعالى ولمن خاف
مقام ربه اي عظمته وجلاله **مح** في الحديث فوائد جمة
منها استحباب القراءة على الخلان واهل العلم بها والفضل وان كان
القاري افضل من المقروء عليه ومنها المنقبة الشريفة لابي ولا يعلم
ان احدا شاركه فيها ومنها منقبة اخرى له بذكر الله تع اياه و
نصه عليه ومنها البكاء للسرور والفرح بما يبشر الانسان به
وبما يعطاه من معالي الامور واما تخصيص قراءه لم يكن فلانها
وجيزة جامعة لقواعد كثيرة من اصول الدين ومهماته في الوعد
والوعيد والاخلاص وتطهير القلوب وكان الوقت يقتضي الاخطا
خط وجه قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم على ابي من فيه وكان ابي مقدما على كثير من
قراءة الصحابة وقد قال صلى الله عليه وسلم انه يقرأ عليه ليأخذ عنه رسم
التلاوة فكما اخذه نبي الله صلى الله عليه وسلم عن جبرائيل عليهما السلام يأخذه
على هذا النمط الآخر عن الاول والخلف عن السلف وقد اخذ عن
ابي رضي الله عنه بشر كثير في التابعين وهلم جرا **المتن وعن**

المتن وعن

ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر بالقرآن الى ارض
العدو متفق عليه وفي رواية لمسلم لا تسافروا بالقرآن فاني لا
آمن ان يناله العدو **الشرح** الحاذمي عن ابن عمر قوله ان يسافر
بالقرآن الباء بالقرآن زائدة والقرآن اقيم مقام الفاعل وليست
كما لا تسافروا بالقرآن فانها حال كما في قولك دخلت عليه بثياب السفر
وعلل النهي بالخوف عن اصابة العدو اياه فيحقره ويستخف به وذلك
ما هو من شائنة من التعظيم والقرآن يراد به المصحف **شف** كان
جميع القرآن محفوظا عند جميع الصحابة فلو مشى من عنده بعض القرآن
الى ارض العدو ومات لضاع ذلك القدر الذي كان عنده اقول ذهب
في هذا الى الكناية لان المصحف لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيقول
لم لا يجوز ان يراد بالقرآن بعض ما نسخ وكتب في عهده صلى الله عليه وسلم
او يكون اخبارا عن الغيب **حس** حمل المصحف الى دار الكفر مكروه كما
جاء في الحديث ولو كتب اليهم في آية من القرآن لا باس به كتب النبي صلى الله
عليه وسلم الى هرقل يا اهل الكتاب تعالوا الآية ويكره تنقيش الجدر
والنحس والثياب القرآن وذكر الله تع ورخص قوم في تحريق
ما عنده من الرسايل وسئل مالك عن تقضيض المصاحف فاخرج
مصحفا وقال حدثني ابي عن جدي انهم جمعوا القرآن على عهد عثمان
وفضضوا المصاحف على هذا ونحوه **المتن وعن** ابي سعيد
الخدري **الفصل الثاني** قال جلست في عصابة من ضعفاء المهاجرين
وان بعضهم ليستتر ببعض من العرا والقاري يقرا علينا
اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم سكت القاري فسلم ثم قال ما كنتم تصنعون
قال كنا نستمع الى كتاب الله فقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان

اصبر نفسي معهم قال فجلس وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال
بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له فقال ابشروا يا معشر
صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل
اغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة رواه ابو داود
الشرح **الفصل الثاني** الاول ابو سعيد قوله اذ جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ للمفاجاة **مظ** يعني كنا غافلين عن
مجيئه فنظرنا فاذا هو قايم فوق رؤسنا يستمع الى كتاب الله اي
يصغي اليه قوله فقال الحمد لله الذي جعل من امتي لما راى صلى
الله عليه وسلم حالهم وفقرهم وعراهم ثم تلاوتهم كتاب الله واصغاءهم
اليه بشر اشرهم شكر صنيعهم وذكر ما قال الله تع في حقهم وما
امره ان يصبر معهم في قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغدوة والعشي يريدون وجهه وحمد على ذلك نزلت الآية في فقراء
المهاجرين حين قال كفار قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم اطرد
هؤلاء الفقراء من عندك حتى نجالسك ونؤمن بك فمال الى ما قالوا
فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وهذه
الاية قوله ليعدل بنفسه **تو** اي ليجعل لنفسه عديلا ممن
جلس اليهم ويسوي بينه وبين اولئك الزمرة في المجلس رغبة
فيما كانوا فيه وتواضعا لربه سبحانه وتعالى قوله ثم قال بيده
هكذا يعني لما جلس بينهم لم تكن وجوه القوم بارزة له ثم اشار
بيده الى ان يجلسوا حلقا لتنظر وجوههم له ويراهم كلهم
امتثالا لقوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا
وان كان كناية الازدراء بهم وان بنوا عن رثاثة زيهم طموحا
الى زعم الاغنياء وحسن سمتهم لكن لا بينا في ارادة الحقيقة وان

شبكة الألوكة www.alukah.net

نظر اليهم بعينه جمعا بين مقالتي المفهوم والمنطوق **تو** الصعلوك
الذي لا مال له وصعاليك العرب دوابها وصعاليك المهاجرين
فقراؤهم قول **مظ** بنصف يوم وذلك لان الاغنياء يقفون
في العرصات للحساب وسئلوا من اين حصلوا المال وفي اي شئ
صرفوه ولم يكن للفقراء مال حتى يوقفوا وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالفقراء الصابرين والصالحين منهم وبالاغنياء الشاكرين
المؤدين حقوق اموالهم **المتن وعن** البراء ابن عازب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم رواه
احمد وابو داود وابن ماجه والدارمي **الشرح** الثاني
البراء قوله زينوا القرآن باصواتكم **فض** قيل انه من
المقلوب ويدل عليه انه روى ايضا عن البراء عكس ذلك
ونظيره في كلام العرب قولهم عرضت الناقة على الحوض والمعروض
هو الحوض على الناقة وقولهم اذا طلعت الشعرى واستوى
العود على الحرباء فان الحرباء تستوي على العود ويجوز ان
يجري على ظاهره فيقال المراد تزيينه بالترتيل والتحبير به وتحسين
الصوت فانه اذا سمع وصيت حسن الصوت فقراءته بصوت
طيب ولحن حزين يكون اوقع في القلب واشد تاثيرا وارقى
لسامعيه وسماه تزيينا لانه تزيين اللفظ والمعنى **تو** هذا
اذا لم يخرجه التغني عن التجويد ولم يصرفه عن مراعاة النظم في
الكلمات والحروف فاذا انتهى الى ذلك عاد الاستحباب فيه
كراهة واما الذي احدثه المتكلفون بمعرفة الاوزان والموسيقي
واخذوا من كلام الله ما خذهم في النشيد والغزل فانه من
اشبه البدع واسواء الاحداث موجب على السامع النكير وعلى

التالي التغرير **مح** في الروضة اما تحسين الصوت بقراءة القرآن
فمسنون واما القراءة بالالحان فقال الشافعي في المختصر لا باس
بها وفي رواية انه مكروه قال جمهور الاصحاب ليست على قولين
بل المكروه ان يفرط في المد وفي اتباع الحركات حتى تتولد من
الفتحة الف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء او يدغم في موضع
الادغام فان لم يبنه على هذا الحد فلا كراهة قال الشيخ محيي
الدين الصحيح انه اذا افرط على الوجه المذكور فهو حرام صرح
به صاحب الحاوي فقال هو حرام يفسق به القاري ويأثم
المستمع لانه عدل به عن نهجة القويم وهذا مراد الشافعي
بالكراهة **المتن وعن** سعد بن عبادة قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقي
الله يوم القيمة اجذم رواه ابو داود والدارمي **الشرح**
الثالث سعد **قول** اجذم **نه** اي مقطوع اليد من الجذم
وهو القطع وفي الغريبين احتج ابو عبيد في هذا القول
بقول علي رضي الله عنه من نكث بيعته لقي الله تعالى وهو اجذم ليس
له يد وقال القتيبي الاجذم ههنا الذي ذهبت اعضاؤه كلها
وليس يد الناسي للقرآن اولى بالعقوبة من سائر اعضائه يقال
رجل اجذم اذا تهافتت اعضاؤه من الجذام قال ابن الانباري
القول ما قال ابو عبيد فان العقاب لو كان لا يقع الا بالجارحة
التي باشرة المعصية لما عوقب الزاني بالنار في الاخرة وبالرجم
والجلد في الدنيا وقيل معناه انه اجذم الحجة لا لسان له يتكلم
ولا حجة في يده واليد يراد بها الحجة الا ترى ان الصحيح اليد يقول
لصاحبه قطعت يدي اي اذهبت حجتي وقال الخطابي معناه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما ذكره ابن الاعرابي اي خالي اليد عن الخير وكني باليد عما
تحويه اليد واقول ويطابقه قوله تع ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا الى قوله وكذلك اليوم تنسى **المتن**
وعن عبد الله بن عمرو انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لم يفقه من قرأ القرآن في اقل من ثلث رواه الترمذي
وابو داود والدارمي **الشرح** الرابع عبد الله قوله
لم يفقه اي لم يفهم ظاهر معاني القرآن في اقل من ثلث
رواه الترمذي من هذه المدة واما اذا اعمل الفكر واراد
التدبر فيه فلم يتفهم في اسرار اقل اية بل كلمة منه ويفهم
من هذا نفي التفهم لا نفي الثواب ثم تتفاوت هذا التفاوت
الاشخاص وافهامهم ثم قد كانت للسلف رضي الله عنهم عادات
مختلفة في القدر الذي يختمون فيه فمنهم من يختم في كل شهر
ختمة واخرون في شهر وفي عشر وفي اسبوع الى اربع ويكثرون
في ثلث ويكثرون في يوم وليلة وجماعة ثلث ختمات في يوم
وليلة وختم ثمانين ختمات اربعا بالنهار واربعا بالليل السيد
الجليل ابن الكاتب الصوفي رحمه الله واما الذين ختموا
القرآن في ركعة فلا يحصون كثرة فمنهم عثمان وتميم الداري
وسعيد بن جبير رضي الله عنهم والمختار ان ذلك يختلف باختلاف
الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر اللطائف والمعارف
فليقتصر على قدر يحصل معه كمال فهم ما يقرأ ومن اشتغل
بنشر العلم او فصل الحكومات من مهمات المسلمين فليقتصر
على قدر ما يمنعه من ذلك ولا يحتمل بما هو هم صدره ومن
لم يكن من هؤلاء فليستكثر ما امكنه من غير خروج الى حد الملال

وختم جماعة يوم وليلة ح

او الهذرمة

او الهذرمة ذكره في الاذكار الهذرمة السرعة في القراءة
يقال هذرم اي خرج الى حد الملال اي هذه وكذلك في الكلام
المتن وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر
بالصدقة رواه الترمذي وابو داود والنسائي وقال الترمذي
هذا حديث حسن غريب **الشرح** الخامس عقبة قوله الجاهر
بالقرآن كالجاهر بالصدقة شبه القرآن بالصدقة جهرا وسرا
ووجه الشبهة ما ذكره الشيخ محيي الدين النواوي حيث جاءت
آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة وآثار بفضيلة الاسرار
قال العلماء والجمع بينهما ان الاسرار ابعد من الرياء فهو افضل
في حق من يخاف ذلك فان لم يخف فالجهر افضل بشرط ان لا
يؤذي غيره ممن يصلي بساحة او نائم او غيرهما ودليل فضيلة
الجهر ان العمل فيه اكثر ولانه يتعدى نفعه الى غيره ما يأتي وعلل
ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه
ولانه يطرد النوم ويزيد في النشاط ويوقظ غيره من نايم وغافل
وينشطه فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر افضل **المتن**
وعن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امن بالقرآن
من استحل محارمه رواه الترمذي وقال هذا حديث ليس
اسناده بالقوي **الشرح** السادس صهيب قوله ما
امن بالقرآن من استحل محارمه من استحل ما حرم الله
تع في القرآن فقد كفر مطلقا فخص ذكر القرآن لعظمته وجلالته
المتن عن الليث بن سعد عن ابن ابي مليكة عن يعلى ابن
مملك انه سأل ام سلمة عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هي قراءة

مفسرة حرفا حرفا رواه الترمذي وابو داود والنسائي
الشرح السابع يعني قوله فاذا هي تنعت اي تصف
ويحتمل وجهين احدهما ان يقول كانت قراءته كيت وكيت
وثانيهما ان يقرأ مثل صيغة كقراءة النبي صلى الله عليه وسلم
يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف ثم
يقول الرحمن الرحيم ثم يقف رواه الترمذي وقال ليس
اسناده بمتصل لان الليث روى هذا الحديث عن ابن
ابي مليكة عن يعلى ابن مملك عن ام سلمة وحديث الليث اصح
الشرح الثامن عن ام سلمة قوله يقول الحمد لله رب العالمين
ثم يقف بيان لقوله يقطع قراءته **تو** هذه الرواية ليست
بسديدة في الالسنة ولا مرضية في اللهجة العربية بل
صيغة المضارع تقتضيها اهل البلاغة واصحاب البيان فان
الوقف الحسن ما تعلق عند الفصل والوقف التام من
اول الفاتحة عند قوله مالك يوم الدين وكان صلى الله عليه
وسلم افصح الناس لهجة وابينهم بلاغة وقد استدرك الراوي
ذلك بقوله والاول اصح والظاهر اختار هذا القول على ما ذكره اولا
انما كان صلى الله عليه وسلم يقف على الاية ليبين للمستمعين
رويته الى ولو لم يكن لهذه العلة لما وقف على رب العالمين
ولا على الرحمن الرحيم لان الوقف عليهما قطع للصفة عن
الموصوف هذا غير صواب قال صاحب الكواشي كنى الوقف على
الرحمن الرحيم قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم وقفه ولان بعده
ما فيه معنى القوة والجبروت وفيهما بعده عن الرحمة اقول
اراد ان معنى مالك يوم الدين يلتقي معنى قوله لمن الملك اليوم

وفي هذه قوله وجهها نصف
الجار ومنه قوله تعالى
ونصف المستهم الكذب
المس عن
ابن جريج عن ابن ابي مليكة
عن ام سلمة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقطع قراءته الوقف
٤٩٩٩

لله الواحد القهار واعلم ان قوله رب العالمين يشير الى ان تعالى مالك
لذوي العلم من الملائكة والثقلين يدبر امورهم ومصالحهم في الدنيا
وقوله مالك يوم الدين يشير الى انه متصرف فيهم في الاخرة يثيبهم
ويعاقبهم على اعمالهم وقوله الرحمن الرحيم متوسط بينهما ولذلك
قيل رحمن الدنيا ورحيم الاخرة فكما جاز ذلك الوقف يجوز هذا
والنقل اولى ان يتبع وايا قوله الراوي والاول اصح فلا يوجب
ان يذهب عن الثاني صحة وقد قال تعالى كتاب فصلت ايته
الكشاف فصله سورا وسوره ايات **المتن الفصل الثالث**
عن جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن
وفينا الاعرابي والعجمي فقال اقرأوا فكل حسن وسيجيء اقوام يقيمونه
كما يقام القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه رواه ابو داود والبيهقي
في شعب الايمان **الشرح** الفصل الثالث جابر قوله
وفينا الاعرابي والعجمي يحتمل وجهين احدهما ان كلهم منحصرون
في صنفين وثانيهما ان فينا مع العرب اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم وفيما بيننا تلك الطائفتان وهذا الوجه اظهر لانه لا فرق
بين الاعرابي والعربي **نه** تمثل في خطبته بهاجر ليس باعرابي
حمل المهاجر ضد الاعرابي والاعراب ساكنوا البادية من العرب
الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم
لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء قام بالبادية
او المدن قوله فكل حسن اي فكل قراءة مما يقرأ احدكم من
العرب والاعراب والعجم حسن اذا اتى بثواب الاجلة على العاجلة
وللا عليكم ان لا تقيموا السنتكم اقامة القدح قبل ان يراش ويسيجيء
اقوام يقيمونه الى آخره وفيه رفع الحرج وبناء الامر على المسامحة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الظاهر وتجري المحسبة والاخلاص في العمل والتفكر في معاني القرآن
والغوص في عجايب امره ذكر الشيخ ابو حامد في الاحياء ان اكثر الناس
منعوا من فهم معاني القرآن لاسباب وحجب اسدلها الشيطان
على قلوبهم فحجبت عليهم عجايب اسرار القرآن منها ان يكون الهم
منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها وهذا يتولى
حفظه شيطان وكل بالقراء عن معاني كلام الله فلا يزال يجعلهم
على تردد الحروف ويخيل اليهم انه لم يخرج الحروف من مخرجه
فهذا يكون تامله مقصورا على مخارج الحروف فانى تنكشف
له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا
التلبيس **المتن وعن** حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقرؤا القرآن بالحون العرب في اصواتها واياكم ولحون اهل
العشق ولحون اهل الكتابين وسيجئ قوم يرجعون بالقرآن ترجيع
الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب
الذين يعجبهم شانهم رواه البيهقي في شعب الايمان **الشرح**
الثاني حذيفة قوله بلحون العرب قال صاحب جامع الاصول
اللحون والالحان جمع لحن وهو التطريب وترجيع الصوت وتحسين
قراءة القرآن او الشعر او الغناء ويشبه ان يكون هذا الذي
يفعله قراء زماننا بين ايدي الوعاظ وفي المجالس من اللحون
الاعجمية التي يقرؤن بها مما نهي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله يرجعون الترجيع في القراءة تردد الحروف كقراءة النصارى
الحناجر جمع الحنجرة وهي راس الغلصمة حيث تراه ناتيا من
خارج الحلق والتجاوز يتخيل الصعود والحدور والمعنى على
الصعود لا يرفعها الله ولا يقبلها وكانهم لم يتجاوز حلوقهم وعلى

الحدور

الحدور والمعنى على الصعود لا يرفعها الله ولا يقبلها فكانها
لم يتجاوز حلوقهم وعلى الحدور ان قراءتهم لا يصل اثرها الى قلوبهم
فلا يتفكرون فيه ولا يعملون بمقتضاه فلا يثابون على قراءة ولا
يحصل لهم غير بلوغ الصوت الى الحناجر ويويد المعنى الثاني قوله
مفتونة قلوبهم اي مبتلى بحب الدنيا وتحسين الناس لهم وهي صفة
اخرى بعد صفة لقوم **المتن وعن** البراء بن عازب قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسنوا القرآن باصواتكم فان
الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا رواه الدارمي **الشرح** الثالث
البراء قوله حسنوا القرآن باصواتكم معناه ما سبق واراد
بالتزيين الترتيل والجهر وبه تحسين الصوت الحسن يزيد
القرآن حسنا **المتن وعن** طاوس مرسلا قال سئل النبي صلى
الله عليه وسلم اي الناس احسن صوتا للقرآن واحسن قراءة قال
من اذا سمعته يقراء اريت انه يخشى الله قال طاوس وكان طلق
كذلك رواه الدارمي **الشرح** الرابع طاوس قوله اريت انه يخشى
الله اي من حسبته وظننته انه يخشى الله وتظهر امارات الخشية
منه ويتاثر به قلبك ولا يكون القارئ ممن الا عالم يزاجر القرآن
وقوارعه ومواعيده فيخشى عذاب الله ويرجو رحمته وكان
الجواب من الاسلوب الحكيم حيث اشتغل في الجواب عن الصوت
الحسن بما يظهر الخشية في القاري والمستمع **المتن وعن**
عبيدة هو ابن عمرو السلماني وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل القرآن لا
تتوسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته من اناء الليل والنهار
وافشوه وتغنوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون ولا تعجلوا ثوابه
فان له ثوابا رواه البيهقي في شعب الايمان **الشرح** الخامس عبيدة

وهذا الحديث لا يحتمل القلب كما احتمل الحديث السابق لتعليله بقوله فان الصوت

بحرير

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله لا تتوسدوا القرآن يحتمل وجهين احدهما ان يكون كناية
رمزية عن التكاسل اي لا تجعلوه وسادة لكم تنامون عليه بل
قوموا به واتلوه اناء الليل واطراف النهار هذا معنى قوله واتلوه
حق تلاوته وثانيهما ان يكون كناية تلويحية عن التغافل فان
من جعل القرآن وساده يلزم منه النوم فيلزم منه الغفلة يعني
لا تغفلوا عن تدبر معانيه وكشف اسراره ولا تتوانوا في العمل
المقتضاه والاخلاص فيه وهذا معنى قوله واتلوه حق تلاوته
وقوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور
جامع للمعنيين فان قوله اقاموا وانفقوا ماضيان عطفا على
يتلون وهو مضارع دلالة على الدوام والاستمرار في التلاوة
المثمرة لتجدد العمل المرجو منه التجارة المربحة قوله وافشوه
اي سمعوا الناس قراءته وعلموهم واكثروا من كتابته وفسره
ودرسه وقوله تغنوا به يحتمل الاستغنا والتغني بالعمل به
والترتيل ولا تجعلوا اي لا تستعجلوا بالحظوظ الدنيوية فان ثوابه
في الاخرة مما لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه ومن ثم اعاد الثواب
تنكيرا مفخما **المتن باب الفصل** الاول عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم ابن حزام يقرأ سورة الفرقان
على غير ما اقرأها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرانيها فكدت
ان اعجل عليه ثم امهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئت به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ
سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارسله اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف
فاقرؤا ما تيسر منه متفق عليه واللفظ لمسلم **الشرح باب الفصل**
الاول الاول عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله فكدت ان
اعجل عليه اي ان اخاصمه واظهر تهوره غضبي عليه قوله
لببته بالتشديد يقال لببت الرجل ولببته اذا جعلت في
عنقه ثوبا وجررته به مح في هذا بيان ما كانوا عليه من الاعتناء
بالقرآن والذب عنه والمحافظة على لفظه كما سمعوه من غير عدول
الى تجويزه العربية وقال قال العلماء سبب انزاله على سبعة
احرف التخفيف والتسهيل ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم هون
على امتي كما صرح به في اخر الحديث فاقرؤا ما تيسر منه واختلفوا في
المراد بسبعة احرف واصحها واقربها الى معنى الحديث قول من قال
هي كيفية النطق بكلماتها من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق واماله
ومد وقصر وتليين لان العرب كانت مختلفة اللغات في هذه
الوجوه فيسر الله تعالى عليهم ليقرأ كل بما يوافق لغته ويسهل على لسانه
قال ابو الفتوح الحلي في تفسيره فان قيل روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال انزل القرآن على سبعة احرف فكيف وجه الزيادة
على السبع فالجواب ان الائمة قالوا في معنى الخبر اذا الاختلاف في
القراءة فان كثرت وتعددت جعلهم سبعة احرف وجه الاباحة لا يزيد
القرآن على سبع فالجواب فاحد الوجوه السبعة ان يكون تغير الكلمة
في نفسها القوله تعالى تيسرها وتيسرها وبالزيادة والنقصان
كقوله تعالى قالوا اتخذ الله وقالوا اتخذ الله بزيادة الواو ونقصها
والوجوه الستة الباقية تكون بان تتغير الكلمة جنسها وتتغير
من قبل لواحقها كالجمع والتوحيد في قوله تعالى لاهل الحجاز للكتاب والكتب

والثاني كالتذكير والتانيث في قوله تع يحصنكم مع باسكم وليحصنكم
والثالث الاختلاف في التصريف كقوله ولا كذابا ولا كذبا بالتخفيف
والتثقيل ومن يقنط ومن يقنط بفتح النون وكسرها والرابع الاختلاف
الاعرابي كقوله تعالى ذو العرش المجيد برفع الدال وجرها والخامس
اختلاف الادوات كقوله تع وكن الشياطين بتشديد النون و
تخفيفها والسادس اختلاف اللغات كالتفخيم والامالة **المتن وعن**
ابن مسعود قال سمعت رجلا قرا وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرا خلافها فجئت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فعرفت في وجهه
الكراهية فقال كلا كما محسن فلا تختلفوا فان من كان قبلكم
اختلفوا فهلكوا رواه البخاري **الشرح** الثاني ان مسعود قوله
كلا كما محسن فان قلت كيف يستقيم هذا القول مع اظهار الكراهية
قلت معنى الاحسان راجع الى ذكر الرجل لقراءة والى ابن مسعود
لسماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريه في الاحتياط والكراهة
راجعة الى جدالهم مع ذكر الرجل كما فعل عمر بهشام لان ذكر مسبوق
بالاختلاف وكان الواجب عليه ان يقره على قراءته لانه يسال عن
وجهها **مظ** الاختلاف في القرآن غير جائز لان كل لفظ منه اذا جاز
قراءة على وجهين او اكثر فلو انكر احد وجها واحدا خر ذلك عن ذلك من
هو اعلم **المتن وعن** ابي ابن كعب قال كنت في المسجد فدخل
رجل يصلي فقرا قراءة انكرتها عليه ثم دخل اخر فقرا قراءة سوى
صاحبه فلما قضينا الصلوة دخلنا جميعا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت ان هذا قرا قراءة انكرتها عليه ودخل
اخر فقرا سوى قراءة صاحبه فامرهما النبي صلى الله عليه وسلم
فقرا فحسن شانهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا اذكنت في

الوجهين او الوجوه فقد انكر القران ولا يجوز في القران القول بالراي لان القران سنة متبعة بل عليهما ان يسالا عمن

الجاهلية فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب
في صدري فقضت عرقا وكانما انظر الى الله فرقا فقال لي
يا ابي ارسل الي ان اقرا القران على حرف فرددت اليه ان هون على
امتي فرد الي الثانية اقراه على حرفين فرددت اليه ان هون على
امتي فرد الي الثالثة اقراه على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتها
مسئلة تسالنيها فقلت اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي واخرت
الثالثة ليوم يرغب الي الخلق كلهم حتى ابراهيم عليه السلام رواه مسلم
الشرح الثالث ابي بن كعب قوله ودخل اخر عطف على مقدر
اي فقلت ان هذا دخل في المسجد فقرا قراءة انكرتها ودخل اخر
قوله فسقط في نفسي من التكذيب ولا اذكنت **مظ** يعني وقع
في خاطري عدم تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في تحسينه شانهما
تكذيبا اكثر من تكذيبي اياه قبل الاسلام **مح** معناه وسوس
لي الشيطان تكذيبا اشد مما كنت عليه في الجاهلية لانه كان
في الجاهلية غافلا او مستكبرا **قوله** انما استعظم الحالة
التي ابتلي بها فوق ما استعظم حالته الاولى لان الشك الذي
تداخله في امر الدين ورد على مورد اليقين والمعرفة بعد الشكر
اهم واعظم وقيل فاعل سقط محذوف اي فوقع في نفسي من التكذ
ما لم اقدر على وصفه ولم اعهد مثله ولا اذكنت في الجاهلية اقول
قد احسن هذا القايل واصاب في هذا التقدير ويشهد له قوله
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني من التكذيب
فمن على هذا باثبانه والواو في ولا اذكنت تستدعي معطوفا عليه
ولا الموكدة يوجب ان يكون المعطوف عليه منفيا وهو هذا
المحذوف وهذا اشد في العربية في جعل ولا اذكنت صفة لمصدر

شبكة الألوكة www.alukah.net

محذوف كما سبق لان واو العطف نائبة ولو ذهب الى الحال لجاز
على التعسف وفي اشتقاق السقوط والقذف في المعاني وانما مستعملان
في الاجسام استعارت بسبب الخطب وفخامة الامر فاستعاره سقط
لخطر في الحديث كاستعارة القذف للازالة والدفع للتحقق في قوله
تعالى بل نقذف بالحق على الباطل قيد بعفه قوله ففضت عرقا
ط عرقا وفرقا منصوبان على التمييز والظاهر ان يكون فرقا
مفعولا له او حالا لانه لا يجوز ان يقال نظر فرقا كما ذكره ابي
من افاضل الصحابة ومن الموقنين وكان ظريان ذكر التكذيب
بسبب الاختلاف نزغة من الشيطان فلما اصاب بركة يده وجهه
صلى الله عليه وسلم على صدره ذهب تلك الهاجسة الى الخارج مع
العرق فخرج الشك المسبوق بعلم اليقين فنظر الى الله خوفا وخجلا
مما غشيه من الشيطان قوله ان هون على امتي ان يجوز
ان يكون مفسرة لما في ردت من معنى القول ويجوز ان تكون
مصدرية وان كانت مدخوله امرا وجوز ذلك صاحب الكشاف
نقلا عن سيبويه والرد هنا ليس ضد القبول وانما هو رجع
ورد للجواب ولذا لم يسم اجابة الله تعالى ايضا رد اقول قلت
قوله فرد الى الثاني يستدعي الردة الاولى وليس في الكلام ما يشعر به
قلت قوله ارسل سمي ردا لما مثلناه او يكون مسبوقا بطلب من
الرسول كيفية القراءة قوله فسالتها صفة مؤكدة لمسئلة
كقولهم بع ولا طائر يطير اي مسئلة ينبغي لك ان تسالها وانك لا تجيب
فيها قوله واخرت الثالثة قيل لما انقسم من يحتاج الى مغفرة من
امة محمد صلى الله عليه وسلم الى مفرط ومفرط استغفر صلى الله عليه
وسلم مرة للمقتصد المفرط في الطاعة واخرى للظالم المفرط في

المعصية

المعصية واخر الثالثة لاحيا جميع الاولين والآخرين يومئذ
اليها واقول جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسايل الثلث مقررة
على واحده لكن جعل تعدادها بحسب الزمان مرتين في الدنيا
ومرة في الآخرة يوما يقوله الانبيا كلهم نفسي نفسي وهو يقول
امتي فتقول يرغب الى الخالق صفة ليوم اي اخرت قولي الدهم
اغفر لامتي لاجل يوم هذا وصفه وينصر هذا التاويل ما رواه ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة
فتعجل كل نبي دعوته فاني اخرت دعوتي شفاعة لامتي الى يوم
القيمة انظر الى هذه الرافة والمرحمة والحذر لامته صلى الله عليه وسلم
وفيه انه صلى الله عليه وسلم طلب من الله تع لامته السهولة واليسر
في القرآن ثلث مرات فاسعفه الله تع وانجح مطلوبه ولم يكتف
بذلك بل امره بان يزيد على المسئلة ما يسهل عليهم في الآخرة ليجمع
لهم التيسير والتسهيل في الدارين والله الرؤف بهم وارحم
بهم المتن وعن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اقراني جبريل فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى
انتهى الى سبعة احرف قال ابن شهاب بلغني ان تلك السبعة
الاحرف انما هي في الامر تكون واحدا لا تختلف في حلال ولا حرام متفق عليه
الشرح الرابع ابن عباس قوله فلم ازل استزيده ع اي لم ازل
اطلب منه ان يطلب من الله الزيادة في الاحرف للتوسعة والتخفيف
ويسال جبريل ربه تعالى فيزيده قوله انما هي في الامر تكون
واحدا معناه ان ذكر الاختلاف يرجع الى معنى واحد وان اختلف
اللفظ من هيئته الى سبعة انحاء واما اذا اختلف اللفظ
بحسب الاختلاف في الاداء الى ان يصير المنفي مثبتا والمثبت منفيا

على حرف؟

للامر

الى؟

والحرام حلالاً والحلال حراماً فلا يجوز ذلك لقوله تعالى
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً **المتن وعن**
ابي بن كعب قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا
جبريل اني بعثت الى امة اميين منهم العجوز والشيخ الكبير
والغلام والجاريه والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط قال يا محمد ان القرآن
انزل على سبعة احرف رواه الترمذي وفي رواية لاحمد وابي داود
قال ليس منها الا شاف كاف وفي رواية النسائي قال ان جبرائيل
وميكائيل اتياني فقعد جبرائيل عن يميني وميكائيل عن يساري
فقال جبرائيل اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل استزده حتى
بلغ سبعة وكل حرف شاف كاف **الشرح** الفصل الثاني الاول
اي قوله قال يا محمد ان القرآن انزل على سبعة احرف يقتضي ذكرت
ان امتك امية عاجزون غير قادرين على ان يتفقوا على
قراءة واحدة فالله تعالى سهل عليهم ويسر لهم فانزل القرآن
على سبع لغات فيقرأ كل بما يسهل عليه قوله وليس منها
الا شاف كاف اي ليس حرف من تلك الاحرف في ادآء المقصود
من فهم المعنى الا شاف للغليل ومن اظهار البلاغة والفصاحة
الا كاف للاعجاز **حس** يريد الله اعلم ان كل حرف من هذه
الاحرف السبعة شاف كاف لصدور المؤمنين لاتفاقها في
المعنى وكونها من عند الله تعالى وهو كاف في الحجة على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم لاعجاز نظمه وعجز الخلق عن الاتيان بمثله **المتن**
وعن عمران ابن حصين انه مر على قاص يقرأ ثم يسأل فاسترجع
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن
فليسأل الله به الناس رواه احمد والترمذي **الشرح** الثاني

عمران بن حصين قوله على قاص اي يقص الاخبار ويكدي
فاسترجع عمران وقال انا لله وانا اليه راجعون لما ابتلى بهذه
المصيبة ولانها من امارات القيمة قوله فليسأل الله به
يحتمل وجهين احدهما انه كلما قرأ اية رحمة ذكر فيها الجنة
يسأل من الله واية عذاب فيها ذكر النار يتعوذ فيها الغير ذلك
وثانيهما ان يدعو اثر الفراغ من القراءة بالادعية المأثورة كما يستحب
الدعاء بعد قراءة القرآن استحباباً مؤكداً تأكيداً شديداً فينبغي
ان يلح في الدعاء وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وان
يكون معظم ذلك كله في امور الآخرة وامور المسلمين وصلاح
سلطانهم وسائر ولاة امورهم وفي توفيقهم للطاعات وعصمهم
من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق واجتماعهم
عليه وظهورهم على اعداء الدين **المتن الفصل الثالث** عن بريدة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن يتأكل به الناس
جاء يوم القيمة ووجهه عظم ليس عليه لحم رواه البيهقي في شعب الايمان
الشرح الفصل الثالث الاول بريدة قوله يتأكل بمعنى يتكسب كما لقوله
تعالى فمن تعجل في يومين اي استعجل والباء في به للالة كما في قولك
كتبت بالقلم اي فمن يجعل القرآن ذريعة ووسيلة الى حطام الدنيا جاء
يوم القيمة في اسوء حالة واقبح صورة حيث عكس وجعل اشرف الاعضاء
واعزها وصلة الى اذل الاشياء واحطها وابلغ مما روي عنه
صلى الله عليه وسلم ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيمة
ليس في وجهه مزعة لحم لانه اجزى عن وجهه انه عظم طرف ثم
اكده بقوله وليس عليه لحم ومنه قول الشيخ الشاطبي رحمه الله
تخبرهم بقاؤهم كل بارع متأكل سمعت شيخي

شبكة الألوكة www.alukah.net

عبد الرحمن الافضلي رحمه الله يقول من استحر الجيف ببعض الملاح
والمعازف اهون عليه من استحرها بالمصحف وفي الاصاء من طلب
بالعلم المال كان مسح اسفل مداسه ونعله محاسنه لينظفه **المتن**
وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف
فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابو داود
الشرح الثاني ابن عباس **قوله** حتى تنزل عليه بسم الله الحديث
وما سيرد في اخر الباب دليلان ظاهران على ان البسملة اية من
كل سورة انزلت مكررة للفصل **المتن** وعن علقمة قال كنا نخمص
فقرا ابن مسعود سورة يوسف فقال رجل ما هكذا انزلت
فقال عبد الله والله لقرأتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال احسنت فبينا هو يكلمه اذ وجد منه ريح الخمر فقال اتشرب
الخمر وتكذب بالكتاب فضربه الحد متفق عليه **الشرح** الثالث
علقمة فقال احسنت اي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظاهر
قوله تكذب بالكتاب ان من انكر شيئا من القراءة المشهورة
فقد كذب بالكتاب والمكذب كافر لكن قالوا ليس بكافر لان انكار
القراءة انكار في اداء الكلمة لا في جوهرها واذا جرى عليه
حد الشارب لاحد المرتد فنسبة التكذيب اليه تغليظ **المتن**
وعن زيد بن ثابت قال ارسل الي ابو بكر رضي الله عنه مقتل
اهل اليمامة فاذا عمر ابن الخطاب عنده قال ابو بكر ان عمر اتاني
فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن واني اخشى
ان استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن
واني ارى ان تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف تفعل شيئا لم
يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل

عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي
رأى عمر قال زيد قال ابو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك
وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن
فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي
مما امرني به من جمع القرآن قال قلت كيف تفعلون شيئا لم
يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو والله خير فلم يزل
ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر
ابي بكر فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخاف
وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع ابي خزيمة
الانصاري لم اجدها مع احد غيره لقد جاءكم رسول من انفسكم
حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم
عند عمر في حفصة بنت عمر رواه البخاري **الشرح**
الرابع زيد بن ثابت **قوله** مقتل اهل اليمامة يقتل طرفا من زمان
اي ايام قتل اهل اليمامة واليمامة بلاد الجو وكان بها امراة
يقال لها زرقاء يضرب بها المثل في قوة البصر فقال انفر من
زرقاء اليمامة ثم ان ابا بكر بعث خالد بن الوليد مع جيش من
المسلمين فاقتتل المسلمون وبنو حنيفة قتالا ما راى
المسلمون قبله مثلها وقتل من المسلمين الف ومائتان
وجرح من بقي وكان عدة من قتل من القراء يومئذ
سبعين ثم ان البراء ابن مالك ثار فحمل على اصحاب مسيلمة
فانكشفوا وتبعهم المسلمون وقتلوا مسيلمة واصحابه
قوله قد استحر اي كثروا واشتد وهو استفعال من الحر الشدة
قوله اني اخشى ان استحر القتل بالقراء ان استحر مفعول

اخشى والفاء في فتذهب للتعقيب ويجوز ان يكون مفعول
اخشا محذوفا وان بالكسر والجملة الشرطية بيان المحذوف والخشية
انما تكون مما يوجد من المكروه فعلى هذا المراد من استحر الزيادة على
ما كانه قوله هذا والله خبر ردّ لقوله كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول
الله صلى الله عليه وسلم واشعار بان البدع ما هو حسن وخبر قوله
انك رجل شاب وفي التقييد بالشباب اشارة الى حدة نظره وبعده
من النسيان وضبط واتقانه وليلا يتهمك الى عدم ضعفه ونسيانه
وكذبه وانه صدق وذلك صريح بكمال وعيه وتمام معرفته وغزارة علومه
وشده تحقيقه وتقعده في هذا الشان وتمكنه منه قوله اجمعه
من العسب حال من فاعل جاء من تتبعت او من العسب جمع عسيب وهو
سعف النخل واللخاف جمع لخفة وهي الحجارة البيض الرقاق والمراد
بصدور الرجال الذين جمعوا القرآن وحفظوه في صدورهم كمالا في
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد
ابن ثابت وابي زيد وفي رواية ابي الدرداء بدل ابي فيكون في العسب
واللخاف وغيرها تقريرا على تقرير فان قلت كيف التوفيق بين قوله
هذا وبين قوله لم اجدها مع احد غير ابي خزيمة قلت الحفاظ حفظوها
ثم نسوها فلما سمعوها استذكروا كما قال زيد فقدت اية من الاحزاب
حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها
فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة ابن ثابت قال السجاوندي في شرح
الرائيه فان قيل فما قصد عثمان بارساله الى حفصه واحضاره الصحف
وقد كان زيد وهو اضيف الصحف الى زعمكم قلت الغرض بذلك سد باب
المقالة وان يزعم زاعم ان في المصحف قرانا لم يكتب وليلا يرى انسان
فيما كتبوه شيئا مما لم يقرا به فينكره فالصحف شاهدة بصحة جميع ما كتبوه

المتن وعن انس بن مالك ان حذيفة ابن اليمان قدم على عثمان وكان
يغازي اهل الشام في فتح ارمينيه واذربيجان مع اهل العراق فافزع
حذيفة اختلافهم في القرآءة فقال حذيفة لعثمان الحق حفصه ان ارسلي الينا
بالصحف ننسخها بالمصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصه الى عثمان
فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد ابن العاص وعبد الله ابن
الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين
الثلاث اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان
قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى نسخوا الصحف رد عثمان الصحف
الى حفصه وارسل الى كل افق بصحف مما نسخوا وامر بما سواه من
القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق قال ابن شهاب فاخبرني خارجة بن زيد
ابن ثابت انه سمع زيد ابن ثابت قال فقدت اية من الاحزاب حين نسخنا
المصحف وقد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فالتمسناها
فوجدناها مع خزيمة ابن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فالحقناها في سورتها في المصحف رواه البخاري

الشرح الحاء مسر انس قوله اذا اختلفتم الى قوله فاكتبوه بلسان قريش
فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله انزل القرآن على سبعة احرف اي
لغات قلت الكتابة والتنقيط في الصحف بلغة قريش لا يقدح في القرآءة
بتلك اللغات وقوله انما نزل بلسانهم يريد به ان اول ما نزل بلغة قريش
وهي الاصل ثم خفف ورخص بان يقرأ بسائر اللغات قوله فان يحرق
بالحاء المهملة وفي كتاب شرح السنة بالخاء المعجمة وحققه بما في شرح
السنة عن الوليد بن مسلم سالت مالكا عن تفضيض المصاحف فاخرج
الينا مصحفا فقال احدثني ابي عن جدي انهم جمعوا القرآن على عهد
عثمان رضي الله عنه واتهم فضضوا المصاحف على هذا ونحوه حس

في الحديث البيان الواضح ان الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الرقمتين
القرآن الذي انزل الله سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ٧
من غيران زادوا فيه او نقصوا منه شيئا باتفاق من جميعهم وكتبوه كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غيران ذرعوا سيئا او اخروا او وضعوا له ترتيبا لم ياخذوه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن اصحابه
ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا
بتوقيف جبرئيل عليه اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل اية ان هذه
الاية تكتب عقيب اية كذا في السورة التي يذكر فيها كذا روى معنى
هذا عن عثمان رضي الله عنه **المتن وعن** ابن عباس قال قلت
لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى
براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله
الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول ما حملكم على ذلك
قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ياتي عليه الزمان
وهو تنزل عليه السور ذوات العدد وكان اذا انزل عليه شئ
دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الايات في السورة ٧
التي يذكر فيها كذا وكذا فاذا انزلت عليه الاية فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا
وهي كانت الانفال من اوائل ما انزل بالمدينة وكانت براءة من آخر
القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما
ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول رواه
احمد والترمذي وابو داود **الشرح** السادس بن عباس قول وهي من
المثاني اي السبع المثاني وهي السبع الطول والى براءة وهي من المائتين
اي هي مائة وتلثون آية فقرنتم بينهما ولم تفصلوا بالبسملة
وتوجيه السؤال ان الانفال ليست من السبع الطول لقصرها عن المائتين

لانها سبع وسبعون اية وليست غيرها لعدم الفصل بينهما وبين براءة
فاجاب عثمان رضي الله عنه بما يشاكل ما وجده فعلم من جوابه ان
الانفال وبراءة نزلتا منزلة سورة واحدة وكملت السبع الطول بهما

كتاب الدعوات المتن

الفصل الاول عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل
كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي الى يوم القيامة
فهي نائلة ان شاء الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا رواه مسلم
وللبخاري في قصر منه **الشرح كتاب الدعوات** الدعوات
في الدعاء كالمذاء وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر قال تعالى
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء ويستعمل استعمال التسمية
نحو دعوت ابني زيدا اي سميته قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تقولوا يا محمد تعظيما
له وتوقيرا الخ دلت الاحاديث الصحيحة على استحباب الدعاء
والاستعاذة وعليه اجمع العلماء واهل الفتاوى في الامصار في
كل الاعصار وذهب طائفة من الزهاد واهل المعارف الى ان ترك
الدعاء افضل استسلاما للقضاء وقال اخرون منهم ان دعا المسلمين
فحسن وان خص نفسه فلا ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة
في الامر بالدعاء والاخبار عن الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين

الفصل الاول

الاول ابو هريرة قوله اختبأت دعوتي اي
ادخرتها وجعلتها خبيئة لتفضي الاختيا الاختفاء والستر قوله
نائلة اي واصله يقال نال ينال نيلا اذا اصاب فهو نائل **شئ** من مات
في محل النصب على انه مفعول لنائله وقوله لا يشرك بالله نصب على
الحال من فاعل مات اي شفاعتي نائلة من مات حال كونه غير مشرك بالله شيئا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ظ اعلم ان جميع دعوات الانبيا مستجابه والمراد بهذا الحديث
ان كل نبي دعا على امته بالاهلاك كنوح وصالح وشعيب وموسى
وغيرهم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يدع على اعدائه بالاهلاك فاعلم
قوله الشفاعة يوم القيمة عوضا لهم بدع على امته بل دعا
على من كفر به اقول هذا مشكل لانه صلى الله عليه وسلم دعا على
احياء من العرب بقوله اللهم العن فلانا وفلانا ودعا على
رعل وذكوان وعصيه ودعا على مضر وقال اللهم اشدد وطاتك
على مضر واجعلها عليهم كسني يوسف فالتاويل المستقيم ان معنى
قوله لكل نبي دعوة مستجابة ان الله تع جعل لكل نبي دعوة
مستجابة في حق امته فكل من الانبيا نالوها في الدنيا باهلاك
قومه واما ما نلتها في الدنيا حيث دعوة على بعض امتي فقيل
لي ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فبقيت تلك الدعوة
المستجابه مدخرة في الاخرة واما دعاوه على مضر فليس للاهلاك
بل للارتداع ليتوبوا الى الله تع فانظر ايها المتامل بين الدعائين
ثم تحقق في قوله تع وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واما قوله
ان جميع دعوات الانبياء مستجابة فتحقيق عليه عند قوله
صلى الله عليه وسلم سالت الله ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني
واحده وهي ان لا يذيق بعض امته باس بعض والله اعلم

المتن وعن ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
اني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فانما انا بشر فاي المؤمنين اذيته
شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة متفق عليه **الشرح** الثاني ابو هريرة قوله
اتخذت عندك عهدا **ق** لما كان كل واحد من العهد والوعد هتضمنا

ع ادع ع

عجل الدعوة على امته وصبر
على اذيتهم ونفي بالامة هنا
امة الدعوة لا امة الاجابة
فان احدا من الانبيا لم يدع
على من اجابه من امته ع
بل دعا

معنى الخبر عن الوعد بالعهد تاكيدا واستعارا باءه من المواعيد
التي لا يتطرق اليها الخلف ولا ينبغي ان يتطرق اليها المواثيق والذكر
استعمل فيه الخلف وقال لن تخلفنيه للمبالغة وزيادة التاكيد
تو العهد هنا الامان المعنى اسالك امانا لن تجعله خلاف ما ترتضيه
وترتجيه وانما وضع الاتخاذ موضع السؤال تحقيقا للرجاء بانه
حاصل اذا كان موعودا باجابة الدعوة وهذا قال لن تخلفنيه
اجل العهد المسؤل محل الشيء الموعود ثم اشار الحان وعد الله لا
ياتي فيه الخلف فان الالوهية تنافيه **عب** العهد حفظ الشيء
ومراعاته حالا بعد حال وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا
والاتخاذ افتعال من الاخذ وقد تعدى الى مفعولين وتخرج
الجعل واقول اصل الكلام اني طلبت منك حاجة تستعفني اياها
ولا تجيبني فيها موضع العهد الموثق موضع الحاجة مبالغة في كونها
بمقتضية ان العهد كان سؤلا ووضع لن تخلفنيه موضع لا تجيبني
فيها نظرا الى ان الالوهية منافية لخلف الوعد او ان العهد انما يقع
بين الشيئين فيوجب على كل واحد من المتعاهدين مراعاته بالحفظ والا
فوضع لن تخلفنيه موضع لن تنقضه مبالغة كما مر **ق** قوله فانما انا
بشر اعتذار لما يندر عنه صلى الله عليه وسلم لان من لوازم
البشرية الغضب المؤدي الى ذلك وقوله فاي المؤمنين الى اخره بيان
وتفصيل لما كان يلتئمه قابل انواع الغضاضة والايذاء بما يقابلها
من انواع التعطف والالطاف وعد الاقسام الاول متناسقة من
غير عاطف وذكر ما يقابلها بالواو ولما كان المطلوب معارضة كل واحد
من تلك بهذه الامور واقول لعل قوله شتمته لعنته جلدته
تفصيل لقوله اذيته وضمائر افراد الغير في اجعلها واشهاره الى الا

سيئاة

ذيته

شبكة الألوكة www.alukah.net

وترك العاطف لتقدا دهذه الخصال كقولك واحد اثنان ثلثه
واثباته في قوله صلوة وزكوة ليجمعهما بازاء كل واحدة
من تلك الخصال على سبيل الاستقلال وليس من باب اللف والنشر
تو والصلوة وضعت هاهنا موضع الرحمة والرافة والزكوة
يراد بها الطهارة من الذنوب ونماؤ بركه في الافعال وهذه
هي الرافة التي اكرم الله بها وجهه حتى حظي بها المسيئ فما ظنك
بالمحسن قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
الى قوله بالمومنين رؤف رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين المتن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ارحمني
ان شئت ارزقني ان شئت وليعزم مسئلته انه يفعل ما
يشاء لامكره له رواه البخاري وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت
ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شئ اعطاه رواه
مسلم الشرح الثالث والرابع ابوهريرة قوله وليعزم مسالته
نه اي يجد فيها ويقطعها مظ نهى عن قوله ان شئت في الدعاء
لانه شك في القبول بل ليعزم مسالته وليكن مستيقنا في قبوله
الدعاء فان الله تعالى كريم لا يخل عنده تقدير لا يعجز عن شئ ولا
يكرهه احد ولا يحكم عليه فلا يجوز ان يقال اغفر لي ان شئت
والضمير في اعطاه يرجع الى شئ يعني لا يعظم عليه اعطاء بل يجمع
في امره يسير اقول قوله ان شئت في الحديثين ليس بمعنى واحد
لان تقليل قوله ليعزم بما بعده يوجب الفرق فقوله فان الله
يفعل ما يشاء لامكره له يقتضي ان يؤل قوله اغفر لي ان شئت

بانه لا مشيه لاحد غيره ليطابق التعليل ويأول الثاني بان لا كراهة
له فيما تعطي لان العظيم والحقير عنده سيان المتن وعن
ابوهريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجاب للعبد
مالم يدع باثم او قطيعة رحم مالم يستعجل قيل يا رسول الله ما
الاستعجال قال يقول قد دعوت فلم ار يستجاب لي فيستحسر عند
ذلك ويدع الدعا رواه مسلم الشرح الخامس ابوهريرة قوله
مالم يدع ظاهر في ان يستجاب بمعنى المدة وكان من حق الظاهر ان
يجاء بالعاطف في قوله مالم يستعجل فتركه على تقدير عامل اخر استقلا
لكل من القيدين اي يستجاب مالم يدع يستجاب مالم يستعجل
فترك العاطف استيناسا فكانه لما سمع المخاطب قوله
يستجاب مالم يدع باثم سال هل الاستجابة مقصورة على
هذا القيد ام لا فاجيب لا بل يستجاب مالم يستعجل قوله
قد دعوت وقد دعوت التكرار للاستمرار اي دعوة دعوة
مرارا كثيرة وقوله فلم ار يستجاب اي فلم اعلم بمقبول اول ارجح
ويستجاب مبنيا للمفعول ثاني قيل جاز ذلك لانهما من دواخل المبتدا
والخبر فكما جاز حذف المبتدا جاز حذف ما اقيم مقامه كذا ذكره صاحب
الكشاف في قوله تع ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء قوله فيستحسر اي يمل نه هو استفعال من حسر
اذا اعيى وتعب مظ من كان له ملالة من الدعا لا يقبل دعاؤه
لان الدعا عبادة حصلت الاجابة اولم تحصل قال ينبغي للمؤمن ان لا
يمل من العبادة وتاخير الاجابة اما لانه لم يات وقتها فان لكل شئ
وقتا واما لانه لم يقدر في الازل قبول دعائه في الدنيا ليعطي عوضه
في الاخرة واما ان يؤخر القبول ليلح ويبالغ فيها فاذه الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يجب الالحاح في الدعاء **المتن** وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة
عند راسه ملك موكل كلما دعا لاخيه بخير قال الموكل به امين
ولك بمثل رواه مسلم **الشرح السادس** ابو الدرداء قوله
بظهر الغيب مهم وموصفه نصب على الحال من المضاف اليه اذ
الدعوة مصدر اضيف الى الفاعل ويجوز ان يكون ظرفا للمصدر
وقوله مستجابة خبرها وقوله عند راسه ملك جملة مستانفة
مبينة للاستجابة والباء في بمثل زايدة في المبتدا كما في
قولك بحسبك درهم **لح** معناه دعوة المسلم في غيبة المدعو له
في السر مستجابة لانها ابلغ في الاخلاص وقوله ولك بمثل
رواية مشهورة وعن القاضي عياض بفتح الميم والتاء وبزيادة
الباء والهاء بمثله اي عديلة سواء وكان بعض السلف اذا اراد
ان يدعو لنفسه يدعو لاخيه المسلم بتلك الدعوة لانها تستجاب
ويحصل له مثلها **المتن** وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تدعوا على انفسكم ولا تدعوا على اولادكم ولا تدعوا
على اموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسال فيها عطاء فيستجيب
لكم رواه مسلم وذكر حديث ابن عباس اتق دعوة المظلوم في كتاب
الزكوة **الشرح السابع** جابر قوله لا توافقوا نهي للداعي
وعلة للنهي اي لا تدعوا على انفسكم وعلى اولادكم كي لا توافقوا
ساعة الاجابة فتندموا قوله فيستجيب نصب على انه
جواب النهي من قبيل لا تدن من الاسد ياكلك على مذهب
الكسائي ويحتمل ان يكون مرفوعا اي فهو يستجيب **المتن**
الفصل الثاني عن النعمان ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم الدعا هو العبادة ثم قال ربكم ادعوني استجب لكم
رواه احمد والترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجة
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا مخ
العبادة رواه الترمذي **الشرح** الفصل الثاني الاول والثاني
النعمان بن بشير قوله الدعا هو العبادة اتى بضمير الفصل
والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر وان العبادة ليست غير الدعا
قض لما حكم بان الدعا هو العبادة الحقيقية التي تستاهل ان تسمى
عبادة من حيث انه يدل على ان فاعله مقبل بوجهه الى الله
تعالى معرض عما سواه لا يرجو ولا يخاف الا منه استدل
عليه بالاية فانها تدل على انه امر مامور به اذا قابله المكلف
قبل منه لامحالة وترتب عليها المقصود ترتب الجزاء على الشرط
والمسبب على السبب وما كان كذلك كان اتم العبادات واكملها
ويقرب منه الرواية الاخرى فان مخ الشيء خالصه **غب** العبودية
اظهار التذلل والعبادة ابلغ منها لانها غاية التذلل ولا يستحقها الا
الاله لغاية الافضال واقول يمكن ان يجعل العبادة على المعنى
اللغوي اي الدعا ليس الا اظهار غاية التذلل والافتقار والا
قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو
الغني الحميد الجملتان وارد تان على الحصر وما شرعت العبادات
الا للخضوع للباري واظهار الافتقار اليه ويشهد هذا التاويل
ما بعد الاية المتلوة ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين حيث عبر عن عدم الافتقار والتذلل بالاستكبار
ووضع عبادتي موضع دعايي وجعل جزاء ذلك الاستكبار الصغار
والهوان **المتن** وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله وسلم

ليس شيء أكرم على الله من الدعاء رواه الترمذي وابن ماجه وقال
الترمذي هذا حديث حسن غريب **الشرح** الثالث ابو هريرة
قوله ليس شيء أكرم على الله من الدعاء أكرم نصب خبر ليس فان
قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله تع إن أكرمكم
عند الله أتقاكم قلت كل شيء يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم
قال الله تع وابتغوا فيها من كل زوج كريم وانما كان الكرم التقاهم
اتقاهم لان الكرم من الافعال المحمودة وأكرمها ما يقصد به
وجه الله فمن قصد ذلك بجميع افعاله فهو التقي فاذا الكرم التقاهم
وعلى هذا حكم الدعاء لانه مخ العبادة كما مر **المتن** وعن
سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر رواه الترمذي
الشرح الرابع سلمان الفارسي قوله لا يرد القضاء الا الدعاء
القضاء الامر المقدر في تاويل الحديث وجهان احدهما ان يراد
بالقضاء ما خافه العبد من نزول المكروه ويتوقاه فاذا وافق الدعاء
دفع الله عنه فيكون تسميته بالقضاء على المجاز ويزيد توضيحه
ما سئل صلى الله عليه وسلم ارايت في نشير فيها الى قوله قال هي
من قدر الله فقد امر الله تعالى بالدعاء والتداوي مع علم الخلق بان
المقدور كائن لان حقيقة المقدور وجودا او عدما يخفيه عنهم
وثانيهما ان يراد به الحقيقة فيكون معنى رد الدعاء القضاء تهوينه
وتيسير الامر فيه حتى يكون القضاء النازل كانه لم ينزل به
ويؤيده الحديث الثاني ان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل اما
تنفعه ما نزل عليه فصبره عليه وتحمله له ورضاه به حتى لا يكون
في نزوله متمنيا خلافه ما كان واما تنفعه مما لم ينزل فهو ان يصرفه

عنه او يميته قبل النزول بتاييد من عنده حتى يخف معه احتمال ذلك
اذ انزل به قال ابو حامد الغزالي رحمه الله فان قيل فما فائدة
الدعاء اذ القضاء لا مرد له فاعلم ان جملة القضاء رد البلاء بالدعاء
فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان المترس سبب رد
السلاح والماء سبب لخروج النبات من السهم فيندفعان
كذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف بالقضاء ان لا يحمل السلاح
وقد قال تعالى ليأخذوا حذرهم واسلحتهم فقدر الله تعالى الامر
وقدر سببه وفي الدعاء من الفوائد ما ذكرناه حضور القلب والاقبال
وهما نهاية العبادة والمعرفة **قوله** ولا يزيد في العمر الا البر
شف قيل بمحاه اذ قال يمحو الله ما يشاء ويثبت وذكر في الكشاف
انه لا يطول العمر انسان ولا ينقص الا في كتاب وصورته ان يكتب
في اللوح ان حج فلان او غزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا
فعمره ستون سنة فاذا حج وغزا بينهما فبلغ السنين فقد عمر واذا لم يفعل
احدهما فلم يجاوز به الاربعين فقد نقص من عمره الذي هو الغاية
وهو الستون وذكر نحوه في معالم التنزيل ثم قال فقيل للقائل ان الله
يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
فقال هذا اذا حضر الاجل فاما ما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص
وفي ان ذلك على الله يسير **ح** اذا علم الله تع ان زيدا يموت بسنة
خمس مائة استحال ان يموت قبلها او بعدها فاستحال ان يكون
الاجال التي علمها علم الله ان يزيد وينقص فتعين تاويل الزيادة
انها بالنسبة الى ملك الموت او غيره من وكل بقبض الارواح وامره
بالقبض بعد اجال محدودة فانه تعالى بعد ان يامر بذلك او يثبت
في اللوح المحفوظ ينقص منه او يزيد على ما سبق به علمه في كل شيء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو معنى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعلى
ما ذكر يحمل قوله ع ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فالاشارة بالاجل
الاول الى ما في اللوح المحفوظ وما عند ملك الموت واعوانه وبالاجل
الثاني الى قوله وعنده ام الكتاب وقوله ع اذا جاء اجلهم لا
يستاخرون ساعة ولا يستقدمون **المتن** وعن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل
فعليكم عباد الله بالدعاء رواه الترمذي ورواه احمد عن معاذ
ابن جبل وقال الترمذي هذا حديث غريب **الشرح** الخامس
ابن عمر قوله فعليكم عباد الله بالدعا الفاء جزاء شرط محذوف
يعني اذا ارزقتم الدعا الصبر والتحمل على القضاء النازل ويرد
به القضاء غير النازل فالزموا عباد الله الدعاء واظبوا عليه
وخص عباد الله بالذكر تحريضا على الدعا واشارة الى ان الدعاء
هو العباده **المتن وعن** جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من احد يدعو بدعاء الا اتاه الله ما سال او كف عنه من السوء
سئله مالم يدع باثم او قطيعة رحم رواه الترمذي **الشرح** السادس
جابر قوله مثله الضمير راجع الى ما سأله فان قلت كيف مثل جلب
النفع بدفع الضر وما وجه التشبيه قلت الوجه ما هو السايل
مفتقر اليه وما ليس مستغني عنه **المتن** وعن ابي مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فان الله
يحب ان يسال وافضل العباده انتظار الفرج رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب **الشرح** السابع ابو مسعود قوله
وافضل العباده انتظار الفرج **ظ** يعني اذا نزل باحد بلاء فتذكر
الشكاية وصبر وانتظر الفرج فذلك افضل العبادات انتظار الفرج

الأن

~~لان الفضل اذا نزل باحد~~ لان الصبر في البلا انقيادا لقضاء الله وانما
استتبع انتظار الفرج قوله يجب ان يسال لان المراد بقوله سلوا الله
من فضله ادعوا الله لاذهاب البلا والحزن وانتظروا الفرج
ولا تستعجلوا في اجابة الدعا افوا الفضل الزياده وكل عطية
لا تلزم من يعطى يقال له فضل نحو قوله ع واسئلوا الله من فضله
وذلك فضل الله يوتيه من يشا المعنى ان عطاء الله تعالى ليس
بسبب استحقاق العبد بل هو اكرام وافضال من غير سابقة
ولا يمنعكم شيء من السوال ثم علل ذلك بقوله فان الله يحب ان
يسال اي من فضله لان خزاينه ملاء لا يغيضها نفقة سحاء
الليل والنهار فلما حث على السوال عزا الحث التبليغ وعلم ان بعضهم
يمنع من الدعاء لاستبطاء الاجابة فيستحسر عند ذلك ويدعه
قال افضل العبادة انتظار الفرج اي افضل الدعاء ان يستبطاء
بالاجابة فينتظر الداعي الفرج والاجابة فيزيد في خضوعه وخشوعه
وعبادته التي يحبها الله تعالى وهو المراد من قوله فان الله يحب ان
يسال والله اعلم اللهم عجل فرجنا وفرج المسلمين اجمعين
امين برحمتك يا ارحم الراحمين **المتن وعن** ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسال الله يغضب عليه رواه الترمذ
الشرح الثامن ابو هريرة قوله من لم يسال الله يغضب عليه
وذلك لان الله ع يحب ان يسال من فضله على عامر فمن لم يسال الله
يبغضه والمبغوض مغضوب عليه لامحاله **ح** اعلم ان المذهب المختار
الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من الطوايف كلها
سلفا وخلفا ان الدعا مستحب بدليل الكتاب والسنة **المتن** عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له منكم باب الدعاء

فتحت له ابواب الرحمة وما سئل الله شيئا يعني احب اليه من ان يسأله
العافية رواه الترمذي **الشرح** التاسع بن عمر قوله يعني احب
اليه تقييد للمطلق فهو نصب بيعني وفي الحقيقة صفة لشيئا
واصل الكلام ما يسأل الله شيئا احب اليه من العافية فاقحم المفسر
لفظ ان يسأل تقريرا للسؤال واعتنائه واما كان العافية
احب لانها اجمع لفظ جامعة لانواع خير الدارين من الصحة في الدنيا
والسلامة فيها وفي الآخرة **متن** العافية ان يسلم من الاسقام والبلايا
وهي الصحة ضد المرض ونظيرها الشافية والوافية بمعنى البقاء والوفاء
المتن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سره ان يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء
رواه الترمذي وهذا حديث غريب **الشرح** العاشر ابو هريرة
قوله من سره ان يستجيب الله له من ثمة المؤمن الشاكر الحازم
ان يرتبش السهم قبل الرمي ويلتجئ الى الله قبل الاضطرار اليه بخلاف
الكافر الغبي كما قال تعالى واذا مس الانسان ضر دعانا لجنبه
اليه ثم اذا خولناه نعمة منا نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل
لله انداد الآية **المتن وعن** ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله
لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب **الشرح** الحادي عشر ابي هريرة قوله موقنون
بالاجابة **ش** فيه وجهان احدهما ان يقال كونوا اوان الدعا
على حالة تستحقون منها الاجابة وذلك باتيان المعروف
واجتناب المنكر وغير ذلك من مراعاة اركان الدعا واداب
حتى تكون الاجابة على قلب اغلب من الرد وثانيهما ان يقال ادعوه

معتقدين

معتقدين لوقوع الاجابة لان الداعي اذا لم يكن متحققا في الرجا لم
يكن رجاؤه صادقا واذا لم يكن الرجاء صادقا لم يكن الدعا خالصا
والداعي مخلصا فان الرجا هو الباعث على الطلب ولا يتحقق الفرع
الا بتحقق الاصل **ط** المعنى ليكن الداعي ربه على يقين بانه تعالى يجيبه
لانه الدعا انما يجزه في اجابته او لعدم علم المدعو بدعاء الداعي و
هذه الاشياء منتفية عن الله تعالى وانه جل جلاله عالم كريم قادر
لا مانع له من الاجابة فاذا كان الامر كذلك فليكن الداعي موقنا بالاجابة
واقول قيد الامر بالدعا باليقين والمراد النهي عن التعرض لما هو منافٍ
لليقين من الغفلة واللهو بضدهما من احضار القلب والجد في الطلب
بالعزم في المسئلة فاذا حصلا حصل اليقين وبنته صلى الله عليه وسلم
على هذا التنبيه بقوله واعلموا ونظيره في الكناية قوله تع ولا تموتن
الا وانتم مسلمون نهاهم عن الموت على حالة غير الاسلام وليس ذلك
بمقدورهم لكنه امر على التبات على حالة الاسلام بحيث اذا ادركهم الموت
ادركهم على تلك الحالة ثم اعلم ان التيقظ والجد في الدعا من اعظم آداب واو
عراه مح ومن اداب الدعا حضور القلب وهو الفصد الاولي منه وقال
ابو حامد في الاحيا اداب الدعا عشرة ترصد الازمان الشريفة كيوم عرفة
واغتنام الاحوال الشريفة كحالة السجود واستقبال القبلة ورفع اليدين
وخفض الصوت بين المخافتة والجهر وانه لا يتكلف وان يتضرع ويتخشع
وان يجزم بالطلب ويوقن بالاجابة فان يلح في الدعا ولا يستبطئ واذ
يفتتح الدعا بذكر الله تع ويرد المظالم وزاد الشيخ محيي الدين على هذا بابه
قال وان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحمد لله تع واقول وان يختم
الدعاء بالطابع اي آمين وان لا يخص نفسه بالدعا بل يعم ليدخل دعاء
وطلبه في تضاعيف دعاء الموحدين ويخلط حاجته بحاجاتهم لعلها تقبل بركتهم

كرم الدعوا والعلم

ثق

لا ه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الصراط
ويتجافى بهذا يلوح قول القاري والمصلي اياك نعبد واياك نستعين اهدنا
المستقيم واصل ذلك كله وراسه اتقاء الشبهات فضلا عن الحرام **المتن**
وعن مالك بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سالتم الله
فاسئلوه ببطون اكفكم ولا تسئلوه بظهورها وفي رواية ابن عباس قال رسول الله
يبطون اكفكم ولا تسئلوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم رواه
ابو داود **الشرح** الثاني عشر مالك قوله يبطون اكفكم البالا له ويجوز ان
يكون للمصاحبة **مظ** عادة من طلب شيئا من غيره ان يمد كفه اليه فالداعي يبسط
كفه الى الله تعالى متواضعا متخشعا ولا يرفع ظهر كفه لانه اشارة الى الدفع فكان من
اراد دفع بلاء فيرفع ظهر كفه والقول والعمل الظاهر ان من يطلب شيئا من غيره
يمد يده اليه ليضع السائل فيها وعن جمع اليدين يوذن بكثرة العطية لتمتلئا
منها واليه ينظر الحديث الثاني يستحب ان يردهما صفرا ومن جعل بطن الكفين
الى اسفل كان اشارة الى عكس ذلك وخلوهما من الخير ويؤيده مسح الوجه
بهما تفاؤلا باصابة ما طلبه ويترك بانتصاله الى وجهه الذي هو اول الاعضاء
واولاها فمن يستوي الى الله فقائما يا حي ظهر بياض ابطه وصارت كفاه
محاذيتين لراسه ملتمسا ان يغمره برحمته من راسه الى قدميه وذلك
لشدة مساس الحاجة الى الغيث وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا
وينشر رحمته هذا وقد تقرر ان شرعية الدعا انما كانت لاظهار الافتقار
والظاهر بين يدي الجبار وكان الثناء على الله تعالى بحامده والاعتراف
بالذلة والمسكنة والقصور عما ينبغيه اتيانها لا قوليا ومد اليد على
سبيل الضراعة اتيانها لا فعليا لانه يضر بذلك اتيانها لا فعليا بذلك كالسايل
المتكفف لان تملا كفه بما يسد حاجته ولما كانت هذه الصورة ضراعة
واظهار فاقة استحب مد اليد وكلما كانت الحاجة امس كان مد اليد اشد
كالحريص على الشيء يتوقع تناوله وذلك في الاستسقا لامتساس الحاجة

الى الغيث

الى الغيث عند الجدب وحبس المطر هذا مختصر كلام الطيبي وقع على
سبيل تواتر الخاطر وقع الحافر على الحافر **المتن وعن** سلمان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حي كريم يستحي من عبده
اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا رواه الترمذي وابو داود
والبيهقي في الدعوات الكبير **الشرح** الثالث عشر سلمان قوله
يستحي من عبده الحيا تغير وانكسار يعتري الانسان لخوف
ما يلحقه به ويذم وهو على الله تعالى محال فيحمل على التمثيل مثل
تركه تعالى تخييب العبد وانه لا يرد يديه صفرا من عطائه
لكرمه بترك رد المحتاج اليه جيء به في الكشاف فقوله يستحي
الى آخره جملة مستانفة باعادة صفة من استوفت عنه الحديث
يعني حياؤه وكرمه بمنعه من ان يخيب عبده السايل قوله
صفرا اي خاليه يقال صفر الشيء بالكسر اي خلا والمصدر
الصفر بالتحريك ويستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية
والجمع **المتن وعن** عمر رضي الله عنه قال كان رسول
صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه في الدعا لم يحطهما حتى يمسح
بهما وجهه رواه الترمذي **وعن** عايشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى
ذلك رواه ابو داود **الشرح** الرابع عشر والخامس عشر قوله
الجوامع من الدعاء انه هي التي تجمع الاغراض الصالحة
والمقاصد الصحيحة او تجمع الثناء على الله تعالى واداب
المسئلة **مظ** هي ما كان لفظه قليلا ومعناه كثيرا
جمع فيه خير الدنيا والاخرة نحو قوله تع ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة قوله ويدع ما سوى ذلك

من يتركه

الله

وذلك اشارة الى معنى ما يراد به من الجوامع فيختلف معنى
سوى ذلك بحسب اختلاف تفسير الجوامع انعكاسا **المتن**
وعن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اسرع الدعا اجابة دعوة غايب لغايب رواه الترمذي
وابو داود **وعن** عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال استاذنت
النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن لي وقال لا تنسنا يا اخي في
دعائك ولا تنسنا فقال كلمة ما يسرني بها الدنيا رواه ابو
داود والترمذي وانتهت روايته عند قوله ولا تنسنا **الشرح**
السادس عشر والسابع عشر قوله اشركنا يا اخي في دعائك
قض في هذا الالتماس اظهار الخضوع والمسكنة في مقام العبودية
وتحضيض للامة على الرغبة في دعاء الصالحين وتفخيم
شان عمر واشارة بذكره وارشاد الى ما يحمي دعاءه من الرد ويوجب
اجابته وتعليم الامة بان لا يخصوا انفسهم بالدعاء ويشاركوا
فيه اقاربهم واحباءهم لا سيما في حضان الاجابة والى يا اخي بالتصغير
تلطفا وتعطفا كالتصغير في يا بني وقوله فقال كلمة يحتمل
ان يكون المراد بها ما سبق وان يكون غيره ولم يصرح به توقيا
عن تفاخر او نحوه والباء في بها بدلية اي لو كانت الدنيا
الي بدل تلك الكلمة لما سرني لعلمي بان تلك الكلمة خير لي من
الدنيا اقول الفاء في قوله فقال عاطفة على قال اشركنا
اما التعقيب القول بعد القول او تعقيب المفسر بالمفسر وكلمة
نكرة نصب يقال على معنى تكلم فالفاء على الاول يقتضي
ان يكون القول الثاني غير الاول وعلى الثاني هو
الاول بيانا وتفسيرا وانما نكرها تفخيما لشانها

الفاء

وعلى كلا التقديرين الكلمة يراد بها الجملة من الكلام كقوله تعالى فجعلها كلمة باقية
وكقولك كلمة التوحيد لا تزيد قصيدة والظاهر ان المراد بالكلمة ما سبق
واي فضيلة لعمر رضي الله عنه اعلى من قوله اشركنا حيث وعاه
بالشركة في الدعاء وهو اشراك غيره مع نفسه جعله مصاحبا وقرينا له ثم ترقى
من كونه قرينا الى كونه قريبا له وبمنزلة الاخ ثم ترقى بالتصغير الى ان ذلك
الاخ ليس باخ بل كالابن شفيق متعطف ثم توكيد الوصية بقوله
لا تنسنا اظهار لغاية الاهتمام بما وصاه وانه مشتغل به ولا يصدر ذلك
الا عن سلم وانه دعاء مستجاب البتة فينبغي ان يشركه فيه والله اعلم **الثامن**
عن ابو هريرة رضي الله عنه قوله ثلثة لا ترد دعوتهم الصايم الصايم بدل
من دعوتهم على حذف المضاف اي دعوة الصايم ودعوة الامام بدليل
عطف ودعوة المظلوم وقطع هذا القسم عليه وبرفعها حال عن الدعوة
كذا قيل والاولى ان يكون خبر المبتدا ودعوة المظلوم وقطع هذا القسم عن
اخويه لشدة الاعتناء بشانه ونظير هذا الوجه عطف قوله وبتول الرب
وعزتي لانصرنك على قوله وتفتح لان هذا لا يستقيم على الوجه الاول **وقد**
استانف بهذه الجملة الكلم لفخامة شان دعاء المظلوم واختصاصه بمزيد قربه ورفعه
فوق الغمام وفتح ابواب السماء لها مجاز عن اثارة الآثار العلوية وجمع الابواب
السماوية على انتصاره بالانتقام عن الظالم وانزال الناس عليه ولو بعد حين
يدل على انه سبحانه وتعالى يمهل الظالم ولا يهمله قال تعالى وربك الغفور ذو الرحمة
لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه
موئلا **التاسع عشر** ابو هريرة رضي الله عنه قوله ثلث دعوات مستجابات
وانما قال في الحديث السابق ثلثة وفي هذا ثلث دعوات لان الكلام على الاول
في شان الداعي وتحريم في طريق الاستجابة وهاهنا مبني على ترغيب الصوم والعدل
بخلاف الوالد والمسافر اذ ليس عليهما الاجتهاد في العمل وقال هناك لا ترد دعوتهم

وهنا استحبابات وقيدها بقوله لاشك فيهن ليستفاد في التقرير لان لاترد
كناية عن الاستحباب وقد تقرر عند علماء البيان ان الكناية ابلغ من التصريح
فخبر التصريح بقوله لاشك فيهن وقوله دعوة الولد مطلق يحتمل للولد او عليه
ليسعى في مرضاته حتى يدعو له وتجتنب عما يسخطه ليلا يدعو عليه واعالم
يذكر الوالدة على ان حقوقها اكثر ليكون دعاءها اقرب الى الاجابة لما يعلم
ذلك بطريق الاولوية يدل عليه قوله تع ووصينا الانسان بوالديه حملته
امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك حيث يوقع
جملته به الى قوله في عامين اعتراضا بين المفسر اعني ان اشكر لي والمفسر اي
وصينا وفائدة الاعتراض التوكيد في الوصية في حقوقها خصوصا
في حق الوالدة لما تكابد من شدائد الحمل والرضاع الفصل الثالث الاول
انس رضي الله عنه قوله حتى يسأل شسع نعله شه الشسع احد سيور النعل
وهو الذي يدخل بين الاصبعين ويدخل طرف في الثقب الذي في صدر
النعل المشدود في الزمام والزمام السير الذي يدخل فيه الشسع وقد
ذكر في فتوح الغيب ان الرحمن ابلغ من الرحيم لانه دل على جلائل النعم
والرحيم على دقايقها فيكون من باب التتميم لان الترقي ولو لم في هذا
المعنى امكان من باب الترقي لان طلب احقر الاشياء من اعظم المعظم ابلغ في
الطلب من طلب الشيء العظيم منه ثم قال السائل وكرره لانه يذكر على ان لا
منع هناك ولارد للسايل عما طلب وفيه ان العبد لا يليق ولا يظهر الافتقار
الا الى الله تع ولا يستعين في رفع اليدين والسابق الايه ولا يتوكل الا عليه
الثاني والثالث سهل قوله كان يجعل اصبعيه دل هذا الحديث على
القصد في رفع اليدين والسابق على الزيادة على القصد الرابع التاسع
قوله فرفع عطف على الشرط وجوابه مسح وفايدته دلالة المفهوم يعني
اذا دعا ولم يرفع يديه لم يمسح وجهه الخامس ابن عباس رضي الله عنهما

المسئلة

المسئلة ان نرفع المسئلة مصدر السؤال والمضاف محذوف يعني الحمل اي
ادب السؤال وطريقة رفع اليدين وادب الاستغفار الاشارة بالسبابة
سئنا للنفس الامارة والشيطان والتعوذ منهما الى الله تع ولعل المراد فتح من
الابتهال دفع ما يتصوره من مقابلة العذاب فيجعل يديه كالترس لتستره
عن المكروه مظ العادة فيمن طلب شيئا ان يبسط الكف الى المدعو متواضعا
متخاشعا وفيمن اراد كف مكروه ان يرفع ظهر كفه اشارة الى الدفع السادس
ابن عمر رضي الله عنهما قول يعز الى الصدر تفسير لما فعله ابن عمر رضي الله عنهما
من رفع اليدين الى الصدر يعني ان رفعكم ايديكم الى فوق الصدر بدعة وما
زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم على رفع اليدين الى الصدر وانكر عليهم غالب
احوالهم في الدعاء والسؤال وعدم تميزهم ان الحالات من الرفع الى الصدر
لا مرد وقوفه الى المنكبين لا حرج وقوفهما الى ذكر السابع ابي رضي الله عنه قوله
فدعا عطف على الشرط وجزاؤه بداء فدل بالمفهوم على انه اذا لم يحصل الشرط
المفيد لم يوجد الدعاء وبعد الذكر يدل على سابقة فيهم بدعاء نفسه
فيبداء بنفسه ليكون اقرب الى الاجابة وسيلة الى الفوز الثامن
ابو سعيد قوله قال الله تعالى الكرام اي اكثر اجابة من دعايكم المعنى ان
اجابة الله تعالى في بابها اكثر وابلغ دعائكم في بابه وهو قريب من
قوله العسل احلى من الخل والصيف احر من الشتاء وانما جيء الكثر بالتاء
المثلثة مشاكلة لقولهم نكر التاسع ابن عباس رضي الله عنهما قوله
قوله حتى ينتصر في القرائن الاربع يعني الى ان تقول كذا سرت حتى تغيب الشمس
لان ما بعدها غير داخل فيها ودعوة المظلوم مستجابة الى ان ينتصر
اي ينتقم من ظالمه اما باللسان او باليدين ودعوة الحاج حتى يفرغ
من اعماله ويصدر الى اهله ودعوة المجاهد حتى يفقد ما اشتبه
بمجاهدته يعني حتى يفرغ منها فان قلت هذا يوهم ان دعاء هؤلاء

الاربع لايستجاب بعد ذلك وكذا دعاء الغايب الى ان يحضر قلت نعم لكن
الاسباب مختلفة فيكون سبب الاجابة حينئذ امرا آخر غير المذكور وانما
كان دعاء الغايب اسرع اجابة لانه اقرب الى الاخلاص وانه تعالى يعينه
في دعايه كما ورد ان الله تعالى في عون العبد مادام العبد في عون اخيه المسلم
ومر تم شرح بذكر الاخ في الحديث **باب** ذكر الله عز وجل والتقرب اليه
الفصل الاول الاول ابو هريرة رضي الله عنه وابو سعيد رضي الله عنه
قوله لايقعد قوم يذكرون سبق شرحه في كتاب العلم **الثاني** ابو هريرة
رضي الله عنه جمدان بضم الجيم وسكون الميم وفي آخره نون جبل على ليلة
من المدينة **قوله** سبق المفردون بالتشديد وفي رواية طوبى للمفردين قيل وما
المفردون قال الذين لاينقرون وفي ذكر الله تعالى يقال فرد يرد افرادا وفرد وفرد
واستفرد بمعنى انفرد وقيل فرد الرجل اذا تنقى واعتزل الناس وخلاء راعاة
الامر والنهي **توفيض** المفردين فرد واذا اعتزل الناس وتخلى للعبادة
وكانه فرد نفسه بالتبتل الى الله تع ولذلك فسر بقوله الذاكرون الله اي سبقوا
بسبيل الزلفى والعروج الى الدرجات العلى وانما قالوا ما المفردون ولم
يقولوا من هم لانهم اراد وا في اللفظ وبيانا هو المراد منه للتعيين المنصفين
بهذه الصفة اشخاصهم فجدد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجواب عن بيان
اللفظ الى حقيقة ما يقتضيه توفيقا للسايل بالبيان المعنوي الى المعنى اللفوي
ايجازا فاكتفى بالاشارة المعنوية الى ما استبهم عليهم من الكناية باللفظية
اقول وما توفيقي الا بالله ولعلهم كانوا قافلين من غزو او سفر قاصدين
المدينة وقربوا منها واستباقوا الى الاوطان فتفرد كل منهم جماعة جمة بين
سابقين وبقي بعضهم غير باسطين فقال صلى الله عليه وسلم لهؤلاء المتخلفين
سيروا وقد قرب الدار وهذا جمدان وقد سبقكم المفردون واما جواب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قولهم ما المفردون بقوله الذاكرون الله كثيرا

فمن الاسلوب الحكيم الوارد على سبيل الاستدراك اي دعوا سؤالكم هذا لان ظاهره
كسوف واسئلوا عن السابقين الى الخيرات المتسابقين الى الله تع بمداومة الذكر المفردين
الى الله بالذكر عمن سواه هذا واما المطابقتين السؤال والجواب له تاثير في حاصلة
لان ما كان يسال بها عن حقيقة الشيء يسال بها عن وصفه ايضا نحو قال فرعون
وما رب العالمين وجوابه صلى الله عليه وسلم رب السموات والارض فرجع كانهم سالوا
وما صفة هؤلاء المفردين فاجيبوا صفتهم انهم يذكرون الله كثيرا **قوله** والذاكر
فحذف الهاء كما حذف في التنزيل بها ان اتيه لانه مفعول وحذف شايع **الثالث**
ابو موسى قوله اي الذاكر مثل الذي يذكر ربه الذاكر بالحي الذي تزين ظاهره
بنور الحيوة واسرافقها فيه وباطنه منور بنور العلم
والفهم والادراك كذلك الذاكر قريبا ظاهره بنور العمل والطاعة وباطنه بنور العلم
والمعرفة فقابل في حضيرة القدس وسرة في مجمع الوصل وغير الذاكر عاطل ظاهره
وباطل باطنه **الرابع** ابو هريرة رضي الله عنه في قوله ظن عبدي بي والظن لما كان
كان واسطة بين التميز والشك استعملوه تارة بمعنى اليقين وذكر اذا ظهرت امارته
وبمعنى الشك اذا ضعفت امارته وفي المعنى الاول ورد قوله تع الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم اي يوقنون وعلى الثاني قوله تع فظنوا انهم اليها لايرجعون اي
توهموا **اقض** الظن في الحديث يصح اجراءه على ظاهره ويكون المعنى انا عند ظن
عبدي في اي اعامله على حسب ظنه وافعل به ما يتوقعه مني والمراد الحث على تغليب
الرجا على الخوف وحسن الظن بالله كما قال صلى الله عليه وسلم لايموتن احدكم الا وهو
يحسن الظن بالله فيه يجوز ان يفسر بالعلم والمعنى انا عند يقيني في وعليه بازيبر الي
وحسابه على وان ما قضيت لهم اجرا وشكرا فلا مرد له لامعطي لما منعت ولا مانع لما
اعطيت اي اذا تمكن العبد في مقام التوحيد ورسخ في الايمان والوثوق بالله
تعالى قرب منه ورفع دونه الحجاب بحيث اذا دعاه اجاب واذا سالة
استجاب كما روى وحديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال عن الله تعالى

علم عبدي انه لا بد له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرته له قوله وانا معه اذا
ذكرني اي بالتوفيق والمعونة واسع ما يقوله فان ذكري في نفسه اي سرا
وخفية اي اخلاصا وبعدا عن الرياء ذكرته في نفسي اي اسر ثوابه على سؤال
عمله وانوله بنفسي اما به لا الكل الى احد من خلقي وقوله ملأ خير منه اي في
الملائكة المقربين وارواح المرسلين والمراد منه مجازات العبد باحسن
مما فعله وافضل مما جاء به وقوله واغا قيده بقوله وارواح المسلمين
ليلا يستدل بهذا الحديث ان الملائكة افضل من البشر على ان المراد من الملا
الملائكة في واعلم ان الفاء في قوله فان ذكرني في نفسه الى اخره تفصيل
السابق فينبغي للحاذق الماهر ان يجعل السابق مجملا للتفصيل ومقتضا
بعناه على سبيل الابهام فمعنى المفصل انه تع عالم بسر العبد وعلانيته واخلاصه
في العمل وريائه فيه وانه مجازيه على اعماله بافضل واكمل مما عمله واذا تقرر هذا
ينبغي ان يحمل الظن على الاعتقاد الجازم بانه تع كريم جواد يجازي العبد
بافضل واحسن مما عمل وانه معه رقيب عليه حافظ لما اسره وما اعلنه
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع البصير وقوله اذكره
في نفسي جاء على سبيل المشاكلة فان المراد من قوله في نفسه قلبه وسره ولا بد
جعل التفسير ظرفا للذكر تعالى الله عن ان يتصف بهما الخامس ابو ذر رضي
الله عنه قوله تقربت منه تع هذا الحديث من احاديث الصفات ويستحيل
ارادة الظاهر منه فمعناه من تقرب الي بطاعتي تقربت اليه برحمتي والتوفيق
في الاعانة وان زاد زدت وان اتاني يمشي ويسرع في طاعتي اتيته
بهرولة اي صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم احوجه الى السير الكثير في
الوصول الى المقصود والمراد ان جزائه يكون تضعيفا على حسب تقربه
الهرولة تع ضرب من السرعة في السير وهو فوق المشي دون العدو وهذه
امثلة يقرب بها المعنى المراد منها الى افهام السامعين والمراد منها ان الله تع

يكافئ العبد ويجازيه في معاملته بما يتع بها التقرب الى الله باضعاف ما يتقرب العبد
به الى الله تع وسمي الثواب تقربا مشاكلة وتمثيلا ولانه من اجله وسببه كقوله تع وجزاء
سيئة سيئة مثلها وقيل تقرب الباري سبحانه وتع اليه بالهداية وشرح صدره لما يقربه
به وكان المعنى اذا قصد ذلك وعليه اعنته وسهلته والقرب ما يقارب ملاها
تنبيه قل ما يوجد في الاحاديث حديث ارجى من هذا فانه صلى الله عليه وسلم رتب
بحقه قوله لقيته بملئها مغفرة على عدم الاشراك بالله ولم يذكر الاعمال الصالحة مط
لا يجوز لاحد ان يغتر بهذا الحديث ويقول اذا كان كذلك فالكثير الخطيئة حتى يكثر
الله تع مغفرتي وانما قال ذلك كيلا يقنط المذنبون من رحمته ولا شك ان الله
تعالى مغفرة وعقوبة ومغفرته اكثر ولكن لا يعلم احدا انه من المغفور لهم او من
المعاقبين فاذا ينبغي ان يكون بين الخوف والرجاء وقوله هذا الحديث خص
بحسب الاقوال والاوقات فان جانب الخوف في ابتداء الاحوال ينبغي ان يكون راجحا
على الرجاء وفي اواخرها يكون مرجوحا ومطلق محمول على المقيد بالمشية كما في قوله تع
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او بالعمل الصالح مع الايمان كما في قوله تع الا من تاب وآمن
صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فقد اوليك انما بعدها جديرين بمن ذكر قبلها
بسبب ما اختص به من الصفاة والمذكور في الآية الثانية الذي آمن بالله وعمل عملا
صالحا والتمثيل مركب من عدة امور متوهمة مثلت صورة تقرب العبد الى الله تع بالطاعة
والاخلاص فيها مع معونة الله تع بتيسير الطاعة وتسهيل السلوك اليه بصورة تقرب
من يمشي بحالة من الخواص الى بعض العظماء فانه يستقبله ويخطو خطوات نحوه
تقليلا للمسافة اكراما له وهذا المعنى من الوجه الثاني الذي ذكره الشيخ التوربشتي
ويكشف عن هذا المعنى الوجه الثاني في الحديث الذي يليه كشفا تحقق
عزيز الكلم فان قلت ما معنى التعريف في الحسنة والسيئة ولم خصت القرينة الثانية
اعني فجاء بالسيئة بلفظ الجزاء ولم وصفت سيئة موضع الضمير الراجع الى
المذكور في الشرط ونكرت ولم قيل في القرينة الاولى وازيد بالواو وفي الثانية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او اعم واما وجه النظم بين قوله من تقرب الى آخر الحديث وبين الكلام السابق
قلت وبالله التوفيق اما التعريف فيهما فللعهد الذهني لقولك دخلت
السوق في بلد كذا اي سوق من الاسواق ومايعرف كل احد ان السوق
اما هو فالمعنى حسنة اية كانت وسيئة كانت واما اختصاص ذكر الجزاء
بالثانية فلان مايقابل العمل الصالح من الثواب كلما افضال واكرام من
الله تعالى واما يقابل السيئة وهو عدل وقصاص فلا يكون مقصودا
بالذات كالثواب فنص بالجزاء واما اعادة السيئة بكرة فلتنصيص
بعض الوحدة المبهم في السيئة والمعرفة والمطلقة وتقريرها واما معنى
واو العطف في وازيد فلمطلق الجمع اذا اريد بالزيادة الرؤية كقوله تع
للذين احسنوا الحسنى وزيادة واذا اريد بها الاضعاف كما في قوله تعالى
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الآية فالواو بمعنى
او التنويع كما في قوله اواعم في الحديث واما وجه النظم فان تركيب
الحديث على باب اللف والنشر ان قوله من تقرب مني الى قوله فمناسب للقرينة
الاولى وقوله ومن لقيني الى آخر الحديث فمناسب للقرينة الثانية ونعني
بقولنا اذ من يقرب فمناسب للقرينة الاولى ان القرب الى الله تعالى
انما تحصل بواسطة الطاعة المقارنة بالاخلاص وقمع هوى النفس
الامارة بالسوء والغناء على الاوصاف البشرية الاولى ان القرب الى الله
انما يحصل بواسطة الطاعة المقارنة بالاخلاص المانعة عن الوصول الى
خضرة القدس فكلما زاد الاخلاص في الطاعة والتوغل فيه وبعد عن هوى
النفس وشهواتها ولذاتها ازداد قربا الى الله تع ومراتب القرب لا تحصى
فذكر منها في الحديث ثلثا تقريبا وقوله امثالها من اقامة صفة الجنس
المبهم مقام الموصوف اي عشر حسنات امثالها وقوله شبرا وذراعا
في الشرط والجزاء منصوبات على الظرفية اي من تقرب الي مقدار شبر

اوذراعا اوباعا في الشرط والجزاء منصوبات على الظرفية اي اي من
تقرب الي مقدار شبر وقوله يمشي وهرولة حالان وقوله خطيئة
ومغفرة تمييزان وهرولة يجوز ان يكون مفعولا مطلقا لان نوع الاتيان
يخور جعت التقهقري لكن الحمل على الحال اولى لان قرينته تميز حال لا محالة
تم الحديث الى الوجه الذي ورد في المصابيح عن رواية ابي ذر رضي الله عنه
من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه
باعا هكذا مخرج في كتاب ابن ماجه وفي كتاب مسلم تقربت اليه ذراعا
تقربت اليه باعا وذكر الحديث في قسم الصحاح لم يكن له ان ما بقي فيما لا
يوجد في الكتابين كتاب البخاري وكتاب مسلم وذكر من التحوير الذي
لا يندرج به المحدثون اقول هذا الحديث مع ان مسلم ذكره الحميدي
في كتابه كما في المصابيح والمشكوة وكذا في معتمد كما مسلم وعلى هذا ترجم
الشيخ محيي الدين النووي ولعل الشيخ وجد نسخة على ما نقله فاخذ
يطفي على مؤلف المصابيح ولا يسعه ذلك السادس ابو هريرة رضي الله عنه
قوله من عادى لي وليا انه الولي هو الناصر وقيل المتولي للامور شف
الولي لم معنيان احدهما ان فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله تعالى امره
فلا يكل الى نفسه لحظة قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين والثاني ان فعيل بمعنى
فاعل مبالغة وهو الذي يتولى عبادة الله تع في طاعته وكلا الوصفين شرط في ولاية
الولي فيجب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستيفاء ويلزم حفظ
الله تع وتولي اموره اياه في السر والجهر واذ قد اتى الى تلك اي فقد اعلمت معاديي وليي
بمحاربتي معه من اجل وليي وفي قوله ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
ارشاد الى محبة الله للعبد وهو التقرب الى الله تعالى بالنوافل الزائدة على الفرائض
فلا يزال العبد يتقرب الى الله تعالى بانواع الطاعات ويرتقي من مقام الى اخر بالرياضات
حتى يحبه الله تع فيستغرق بملاحظة جناب قدسه بحيث لا يلاحظ شيئا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاولياء ان تعالى فيه وهو آخر درجات السالكين واول درجات الصالحين الواصلين
قوله فكنت سمعه حسن قيل ابو عثمان الحيري عن معنى هذا الحديث فقال كنت
اسرع الى قضاء حوايجه من سمعه في الاستماع وبصره في النظر ويده في اللمس ورجليه في
المشي مط هذا امثال ضربها والمعنى والله اعلم توفيقه في الاعمال بباشرها بهذه
الاعضاء بمعنى يفرغ عليه فيها جميل ما تحبه وتضمر من مواقعه ما يكره من اصغاء الى اللهو
بسمع ونظر الى ما نهى عنه ببصره وبطش بما لا يحل بيده وسعي في الباطل وقد يكون معناه
سرعة اجابة الدعاء والانجاح في الطلبة وذلك لان مساعي الانسان انما يكون بهذه
الجوارح الاربع نو معنى قوله كنت سمعه الى تمام الفصل اجعل سلطان حبي غالبا
عليه حتى يسلب عنه الاهتمام بشيء ما يقربه الي فيصير منخلعا عن الشهوات واهلها
عن الحظوظ والذات متيمما بقلبه وانما توجه الي الله تعالى بما يراه منه وسمع لا يطرب
حالة الفعليه ولا تحول دون شهود حق مبذول لا يعتريه ذكره النسيان ولا يخطر بباله
الاحداث والاعيان ياخذ بجامع قلبه حب الله تع فلا يرى ولا يجمع ولا يفعل الا ما
يحبه ويكون الله سبحانه وتعالى في ذلك له يدا وموئلا وعونا ووكيلا ويحمي سمعه
وبصره ويده ورجليه عما لا يرضاه وحقيقة هذا القول ارتهان كلية العبد
برضى الله تعالى وحسن رعاية الله تعالى ذلك كله على سبيل الاشياع فانهم اذا ارادوا
اختصاص الشيء ينوع منه والاهتمام به والعناية والاستغراق فيه والفنا والوله اليه
والنزوع له سلكوا هذا الطريق قال سمعي جنوني فيك لليخفى وفاري فيك
لاطفى تخبولا فات السمع والناظر والمهجة والقلب ولسلفنا من المشايخ
الصوفية في هذا الباب فتوحات عجيبة واشارات مرفيعة تهتز منها العظام البالية
غير انها لا تصلح الا لمن سلك سبيلهم فعلم شرهم واما غيرهم فلا يؤمن عليه عند
سماعها من الاغاليط التي تهوي بصاحبها الى هوية الحلول والاتحاد وتعالى
الله الملك الحق عن صفات المخلوقين ولغوت المربوبين وحسب ذوي الالباب
من شواهد هذا الباب ان الله تبارك وتعالى لما اراد ان يقرر في قلوب

السامعين عند الواقفين معه انعقد الميثاق مع الرسول صلى الله عليه وسلم
كعقد شعه اضاف المبايعة معه الى نفسه تاكيدا لالفاظ واخص المعاني فقال ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم قوله وانا اكره مساءته
هذا آخر الحديث في كتاب البخاري والحميدي وجامع الاصول وشرح السنة ليس
فيها فاذا الحبيبة كما في بعض نسخ المصابيح ولا زيادة لفظ قبض عند قوله عن قبض
نفس المؤمن ولا قوله ولا بد له منه في آخر الحديث والمذكورات وردت في حديث
روى انس نحوه في شرح السنة قوله وما ترددت عن شيء مط التردد تعارض
الرايين وتزاحف الخاطرين وهو وان كان في حق تعالى الله اسند اليه باعتبار غايته
ومنتهاه الذي هو التوقف والثاني في الامر كما ذكر سائر ما يسند الله تع من صفات
المخلوقين كالغضب والحب والكره فالمعنى ما اخرت وما توقفت توقف المتردد في
امرانا فاعله الذي في قبض نفس عبدي المؤمن اتوقف فيه حتى يسهل عليه ويعمل قلبه اليه
خوفا الى ان يخرج من ملك المقربين ويتبوأ في اعلى عليين واقول تفسير الولي على ما
نقلناه يستلزم المحبة وان يكون الولي محبوبا والمحبة اشارة بقوله حتى احبته
والى معنى قولي الامور لم قوله فكنت سمعه الذي يسمع به الى آخر الفصل وقوله احب
الي مما افترضت عليه يقتضي وسايل التقرب كثيرة واحبها الى الله تع اداء الفرايض
فتندرج فيها النوافل وقوله وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل الى آخره
بيان انهم بعض المفضل عليه الذي هو الفاضل بهذه المثابة في النظر بالمفضل
الذي هو الفرايض فالتقرب المذكور في هذا الحديث ومارت عليه من قوله فكنت سمعه
الى آخره تفسير ابهم وتفصيل المجمل في الحديث السابق قال فانه من تقرب الي
شبرا ولم يبين المتقرب به وفسرها باداء الفرايض والنوافل وقال هاك تقربت
اليه ذراعا ولم يبين بما اتقرب فبين هنا بقوله فكنت سمعه دلالة على التاييد
والتوفيق وتسهيل سلوك الطريق المستقيم الى آخره على قوله اياك نعبد واياك
نستعين فلما بنى افتتاح الكلام على ذكر الولاية والمحبة تكرما وتفضلا به امر

لا يحوج وليه الى انتقام من يعاديه بل هو بذاته يقتص منه ويتولى حربه وانما
تعالى يتلقاه في التقرب منه بما تقر به عينه ويشرح به صدره بقوله فكنت سمعه
وبصره الى آخره حتى بالتأخر عما يسوءه ويكرهه تلطفا وتعطفا وقوله
وما ترددت في شيء انا فاعله مرتب عليه قوله هو يكره الموت وانا اكره مساءته
من باب التمثيل شبه صورة توقف الله تع وتأخره الحد عما يسوء من الموت
الذي في الظاهر مضرة وينوء عنه بشرة العبد وفي ضمنه للنافع والوصول
الى غاية المطالب حتى تزول تلك الكراهة بلطايف يجدها الله تع ويظهرها عليه
فيشتاق اليه بما يتحقق عنده من البشرى برضوان الله تع وكرامته بصورة اب
مشفق يولد له مستعطف لمريده ايصاله الى ما يتم به كمال نفسه من العلم والادب
ولا يتم ذلك الا بسبب التكوار وتعب السهر والولد يكرهه وهو لا يريد مساءته
ولا ان يتركه ما هو صلاحه فيه فيتوجع لطايف الحيل حتى يميل اليه قلب الولد
وينزع اليه ثم ادخل صورة المشبه اللفظ الذي كان مستعدا في المشبه به
من التردد وهذا التاويل هو الموافق للحديث المتفق على صحته من احب لقاء
الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والموت قبل لقاء الله
قالت عايشة رضي الله عنها انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن
اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرمه فليس شيء احب اليه مما امامه هذان
الحديثان توءمان بلغا غايتهما في دقة المعنى ورقة الالفاظ والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل السابع ابو هريرة رضي الله عنه
قوله اهل الذكر المراد بالذكر التسبيح والتكبير والتحميد والتمجيد ولم
يذكر التهليل لدلالة التحميد عليه وينبغي كرواية مسلم الكل تهليل بدل التمجيد
قوله هلموا اليه معناه تعالوا وفيه لغتان اهل الحجاز يطلقونه على الواحد
والجمع والاثنين والمؤنث بلفظ واحد مبني على الفتح وبنو تميم تثنيه
وتجمع قوله فيحفونهم باجنحتهم اي يطوفون بهم ويدورون

حولهم

حولهم مظ الباء للتعدية يعني يديرون اجنحتهم حول الذاكرين
وقوله الظاهر ان الباء للاستعانة كما في فوك كتبت بالقلم لان
حقهم الذي ينتهي الى السماء انما يستقيم بواسطة الاجنحة
كما في العرف قوله وهو اعلم بهم حال والاحسن ان تكون معترضة
او يتمها صيانة عن التوهم فايدة السوال مع العلم بالمسؤل
التعريض بالملائكة وبقولهم في بني آدم اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا
تعلمون وفي قوله هل رأوني وهل رأوا جنتي وهل رأوا ناري
تقريع للملائكة وتنبيه على ان تسبيح بني آدم وتقديسهم اعلا وآثر
من تقديسهم لحصول هذا في عالم القمع ووجود الموانع والقرف
والصوارف وحصول ذلك في عالم الشهادة مع غير صارف وقد ورد
افضل العبادة احمزها قوله عبد خطابد فلان وفي الرواية الاولى
فلان ليس منهم فليس منهم حال من المستتر في الخبر يعني فيهم قوله هم
القوم لا يشقى بهم جليسهم يعني ان مجالسهم مؤثرة في الجلساء فاذا لم
يكن الجليس نصيب مما اصابهم كان محروما فيشقى فاذا لا يستقيم
وصف القوم بهذه الصفة ولو قيل هم قوم يسعد بهم جليسهم لم
يكن بهذه الحيثية واما على رواية مسلم فتعريف الخبر يدل على الكمال
اي هم القوم كل القوم الكاملون فيما هم به من السعادة فيكون
قوله لا يشقى بهم جليسهم استيفا لبيان الموجب ويجوز ان يكون
صفة لان المعرف باللام الجنس كالنكرة قوله قصدا باسكان الصاد جمع قاصد
صفة بعد صفة للملائكة كينزل ويازل قوله فاذا تفرقوا عرجوا الضمير
في فعل الشرط للقوم وفي الجزاء للملائكة وكما كان اجتماع القوم سببا
لنزول الملائكة وحفهم كان تفرقهم سببا لعروجهم وقربهم الى الله تع

ضل

وكالمتمم مع الله تع قوله وكيف لو رأوني جوابه لو ما دل عليه كيف
لانه سؤال عن الحال اي لو رأوني وجنتي ما يكون حالهم في الذكر فان قلت
ما الفرق بين مجيء الملائكة في رواية البخاري لو انهم رأوها كانوا
اشد عليها حرصا وبين عدم ذكر الجواب في رواية مسلم قلت
كيف رواية البخاري مجرد السؤال عن الحال وفي رواية مسلم للتعجب
والتعجب مثلا قوله انما مر فان قلت انما امر مشكل لانه ما يوجب
حصرا بعده في اخر الكلام كما يقول انما يجيء زيد وانما يجيء زيد
ولم يصرح هنا بعم كلمة واحدة وكذلك قوله ولو غفرت يقتضي تقديم
الظرف على عامله اختصاص الغفران بالمناوين ودون غيرهم وليس كذلك
قلت في التركيب الاول تقديم وتاخير اي انما فلان مراءى ما فعل فلان
الا المرور والجلوس عقيب يعني ما ذكر الله تع لم يجعل الضمير في من بارز ليكون
الحصر فيه قلت لو اريد هذا الوجه الاوجز ولئن سلم لادى الى خلاف
المقصود وان المرور منحصر في فلان ولا يتعدى الى غيره وهو خلف وفي
التركيب الثاني الواو للعطف وهو يقتضي معطوفا عليه اي قد غفرت
لهم ولو تم اتبع غفرت تاكيدا او تقرير اتحو قوله تع لا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب الكشاف احد المفعولين الذي يفرحون والثاني
بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد اي لا تحسبنهم فائزين الثامن
حنظله قوله كيف انت يا حنظله كيف سؤال عن الحال مستقيم على الطريق ام لا
فاجاب نافق حنظله وفيه تجريد لانه اصل الكلام نافقت فجرد عن نفسه
شخصا آخر مثله فهو يخبر عنه لما رأى من نفسه ما لا يرضى كمخالفة
السر العلن والحضور الغيبة وقوله سبحان الله كلمة تعجب وما
استفهامية فقوله ما تقول هو المتعجب منه قوله راى عين فانتصب

باضمار يرى ومثله حمداء قوله عافانا المعافاة المعالجة والمداواة
والصفة الصناعة والحرفة ويقال للرجل ما صنعتك به صنعة
الرجل ما يكون معاشه به كالتجارة والزراعة وغير ذلك قوله نسينا
كثيرا اي نسينا اكثر مما ذكرتنا به او نسينا نسيانا كثيرا كانا ما معاشر شيا
قط هذا عتاب لقوله راى عين اذا اريد به المصدر في ارادة المبالغة
منها قوله وفي الذكر عطف على خير كان هكذا الذي هو عندي قوله على
فرشكم وطريقكم يريد به الذهاب منه في جميع الحالات شف اي في حالتي لو وهتم
فراغكم وشغلكم في زماني ايامكم ولياليكم اقول العود اعتياد الشيء لاشتياق عزم
فتستلزم المداومة على حالة حاصلة عند الحضور وعلى الذكر باستفاء مصافحة
الملائكة عيانا على الدوام قوله ولكن يا حنظله ساعة فساعة استدراك
عن هذا التعليق وتقرير على الحالة التي لو كان عليها حنظله وانكر عليها
ومن ثم ناوأه باسمه تنبيها على انه كان ثابتا على الطريق المستقيم وما نافق لعله نوه
قط قوله ثلث مرات اي قال يكون ساعة في الحضور وساعة في
الذكر وفي المفاتيح ثلث مرات تاكيد لتاثير القول حتى يزيل عنه ما اتهم
به نفسه تو ساعة فساعة محتملا للترخيص وهو اظهر ومحتمل للحث
على التحفظ به ليتلاشى سام النفس من العباده مظ معنى الحديث لو كنتم
في بيتي مثل ما كنتم في حضوري من صفاء القلب والخوف من الله تعالى
ولو دمتم على الذكر لزارتكم الملائكة ولصافحتكم عيانا ولا بد من هذا
القيد لان الملائكة يصافحون اهل الذكر عيانا الفصل الثاني الاول
ابو الدرداء رضي الله عنه قوله وخير لكم من انفاق الذهب مجرور
عطف على خير اعمالكم من حيث المعنى لان المعنى الا انبئكم بما هو خير لكم
من بذل اموالكم وانفسكم قال الشيخ ابن عبد السلام في كتاب
القواعد هذا الحديث مما يدل على ان الثواب لا يترتب على قدر النصب في

شبكة الألوكة www.alukah.net

كثيرا

جميع العبادات بل قد يوجر الله تعالى على قليل الاعمال اكثر مما يجزى على
فان الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف شف لعل الخبر بيد
والارفعية في الذكر لان سائر العبادات من انفاق الذهب والفضة ومن
ملاقات العدو والمقاتلة معهم انما هي وسايط يتقرب العباد بها الى الله
تع والذكر انما هو المقصود الاسنى والمطلوب الاعلى وناهيك عن فضيلة
الذكر قوله تعالى فاذكروني اذكركم وقوله انا جليس من ذكرني وانا معه
اذا ذكرني في نفسه الحديث اقول ولا ارتياب ان افضل الذكر لا اله الا الله ذكرته في نفسي ح
وهي الكلمة العليا وهي القطب الذي يدور عليها رحى الاسلام وهي
القاعدة التي تبنى عليها اركان الدين وهي الشعبة التي هي اعلا شعب الايمان
بل هو الكل وليس غير قال انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي الوحي مقصور
على استيثار الله تع بالوحدانية لانه الاعظم من الوحي هو التوحيد وساير
التكاليف متفرع عليه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
ولا مرية ان العارفين وارباب القلوب يستأثرون بها على ساير الاركان
لما رأوا فيها خواص ليس الطريق الى معرفتها الا الوجدان والذوق رزقنا
الله واياكم. الثاني عبد الله قوله طوبى قال السارحون لما كان
السؤال عما هو غيب لا يعلمه الا الله تع عدل عن الجواب الى كلام مبتدأ بشر
بامارات تدل على المسؤل عنه وهو طول العمر مع حسن العمل فانه يدل على
سعادة الدارين والفوز بالحسنيين واقول طوبى كلمة انشاء لانها
دعاء معناها اصاب خيرا وطال عمره وحسن عمله وكان من الظاهر ان يجاب
بقوله طال فالجواب عن الاسلوب الحكيم اي غير خاف ان خير الناس من
طال عمره وحسن عمله بل الذي يهمك ان تدعوا له فتصيب من بركته وانما
كان خير الناس من طال عمره وحسن عمله لان مثل الانسان في دار الدنيا مثل
عمله الصالح كمثل تاجر سافر من مقره الى فرضة ليتجر فيها فربح فرجع الى وطنه

سالما غانما فنصيب خيرا فراس مال الانسان عمره وفقد انفاسه ومزاولة
جواهر ومربحه الاعمال الصالحة وكلما ازداد راس المال زاد الربح ومقره
ومستقره الدار الآخرة فمتى استقر فيها وجد ثواب ما ربح موقنا ان
الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من
فضله وهم لم يتنبه لذلك واضاع راس ماله فلم يوفق للعمل اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
قوله ولسانك رطب رطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريانه كما ان
يبسه عبارة عن ضده ثم ان جريان اللسان حينئذ عبارة عن مداومة
الذكر قيل ذكر فكانه قيل خير الاعمال مداومة الذكر فهو من اسلوب قوله تعالى
فلا تموتن الا وانتم مسلمون الثالث انس رضي الله عنه قوله اذا مررتم
برياض الجنة هذا الحديث مطلق من وجهين ان تلك الحلق في اي مكان
هي واراد بذكر الذكر ما هو فيحمل على المقيد في باب المساجد اذ المكان هو
المسجد وان الذكر هو قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وقد مر تحقيقه هناك قوله حلق الذكر به الحلق بكسر الحاء واللام وفتح
اللام هي جمع حلقة مثل قصعة وقصع وهي جماعة من الناس يستديرون به
كحلقة الباب وعيرة وقال الجوهري جمع الحلقة حلق بفتح الحاء على غير قياس
وحكى ابن عمرو ان الواحد حلقة التحريك والجمع حلق بالفتح ح اعلم انه كما يستحب
الذكر استحب الجلوس في حلق اهله وقد تظاهرت الادلة على ذكر والذكر وانجمع
حلق قد يكون بالقلب وقد يكون باللسان والافضل منهما ما كان بالقلب واللسان
جميعا فان اقتصر على احدهما فالقلب افضل وينبغي ان لا يترك الذكر باللسان مع
القلب بالاخلاص خوفا من ان يظن به الرياء وقد نقل عن الفضيل رحمه الله عليه
ترك العمل لاجل الناس رياء وقال لو وفق الانسان عليه في باب ملاحظة الامن والا

فان

سالما غانما

حزاز

عن مراقبة ظنونهم الباطلة لا فسد عليه اكثر ابواب الخير ووضع على نفسه شيئا عظيما من مهمات
الدين وليس هذا من وظيفة العارفين وان يكون على اكمل الصفات ان يكون
جالسا مستقبل القبلة متخشعا ساكنا ووقارا مطرقا راسه وان يكون
الموضع خاليا نظيفا فانه اعظم في احترام الذكر والمذكور وينبغي ان يديم على الذكر
الا زمان قضاء الحاجة والجماع وسماع الخطبة في الجمعة وغيرها وفي القيام
للصلوة وفي حالة النعاس ولا يكره في الطريق ولا في الحمام وينبغي ان يخفض
قلبه لانه هو المقصود في الذكر فيتحرى في تحصيله ويتدبر ما يذكره و
المذهب الصحيح ان اولى الاذكار قول لا اله الا الله وقول السلف واية الخلف
في هذا مشهورة واذا اعترضت للذاكر احوال يستحب له قطع الذكر ثم الاعادة
بعذر والها منها رد تسليم الداخل عليه وتسميت العاطس وجواب المؤذن
في الاذان والاقامة ورفع المنكر والارشاد الى المعروف عند رؤيتها واجابة
المسترشد وما اشبه ذلك كله في الاذكار **الرابع** الى السادس ابو هريرة
رضي الله عنه قوله كانت عليه كرة الله ترة **توقيل** اي حرة والمريد الذي
قيل له قتيل ولم يدرك بدمه وترة حد اي نقص وكلا الامرين معقب للحجر
واقول قوله من فقد بعض الحديث كانت في الموضعين رويت على التانيث
في ابي داود وجامع الاصول في الحديثين اللذين يليانه على التذكير فيهما
فعلى رواية التانيث فعلى كانت ورفع ترة ينبغي ان يؤول موضع الضمير
من كانت مؤنثا اي كانت القعدة او الاضجاعة فتكون ترة مبتدا
والجار والمجرور خبره والجملة خبر كان واما على رواية التذكير ونصب
ترة كما هو في المصابيح فظاهر والجار والمجرور متعلق بترة ويؤيد
هذه الرواية الاحاديث الآتية بعد ذكر الكانين هنا لاستيعاب
الامكنة كذكر الزمانين بكرة وعشيا لاستيعاب الازمنة لغير
فترساعة من الازمنة وفي مكان من الامكنة كان عليه حسرة وندامة لانه

ضيع راس ماله وفوت ربحه كما قيل هذا وراية حسرة اعظم من هذا
قوله الا قاموا الا استثنا ومفرغ التقدير ولما يقومون قياما
ما الا هذا القيام وضمن قاموا معنى النهوض فعدي بعن والمثل تراد به
الكلام الذي يجري بين الناس في المجالس من الامور الدنيوية واللغوات
والسقطات فاذا لم يجر بذكر اسم الله تع كخيبة يعافيها الناس وخص
الحمار بالذكر ليشوه بلادة اهل المجلس وينفر هذا التاويل حديث ابي هريرة
رضي الله عنه من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم
وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان في
مجلسه وقوله وان شاء عذبهم من باب التشديد والتغليظ ويحتمل ان
يصدر من اهل المجلس ما يوجب العقوبة من حصايد الستهم والصلوة
على الرسول في هذا الحديث تليح الى معنى قوله تع ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
التابع ام حبيبة رضي الله عنها قوله عليه لا له **مظ** قد يكون بعض الكلام
لا عليه ولا له لان الكلام اما خير او شر او مباح ففي الخير اجر وفي الشر اثم
وفي المباح عفو لا اثم فيه ولا اجر والمراد بذكر الله هنا ما فرضا الله من
الكلام كالتلاوة والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسبيح والتهليل والدعا
للمومنين وما اشبه ذلك قوله الا امر معروف استثناء من قوله كل كلام
ابن ادم يخرج المباح في جملة ما عليه واقله ان يحاسب عليه قال تعالى ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد وتورث قساوة القلب ثم يشير اليه الحديث
الاتي وقول الشارح وفي المباح عفو دليل على انه مما عليه لان العفو يقتضي
الجريمة فعفي عنها تفضلا والحاصل ان قوله كل كلام ابن ادم عليه لا له دال على ان
جميع ما ينطق به الانسان مغرة عليه ولذا كرر من صمت نجا ثم خص هذا
العام مرة بما لا بد للانسان من الامور الدينية كذكر الله تع ودعائه وامره

الامور الدنيوية وفانظام امر المكلف عليه في المباحات تفضلا من الله تعالى
وعفوا منه والله اعلم **الثامن** ابن عمر رضي الله عنهما **قوله** قسوة القلب
اي سبب لقسوة القلب **مط** وهي مبارة عن قبول ذكر الله تع والخوف والرجا
وعدم ذلك عن الخصال الحميدة وعدم هذه الخلال يبعد الناس من الله تعالى
ولا بد في الكلام من التقدير بان يقال ان ابعد قلوب الناس من الله تعالى القلب
القاسي او ان ابعد الناس من الله تع من له القلب القاسي **قوله** ويمكن ان
يعبر بالقلب عن الشخص لانه به كما قيل المرء باصغريه اي بقلبه ولسانه
ويفرده دون القلب فلا يحتاج اذا الى حذف الموصول مع بعض الصلة
التاسع ثوبان رضي الله عنه **قوله** لو علمنا ان المال خير فنتخذه **ك** للنصب
ولذلك نصب فنتجره وان رفع بالابتداء والخبر خبر والجملة شا وبتدم
لمفعولين لعلمنا تعليقا والضمير في افضله راجع الى المال على تاويل النفع اي
لو علمنا افضل الاشياء تنفقا فنقتنيه **و** لهذا السر استثنى الله تعالى
من اتى الله بقلب سليم من قوله مال ولا بنون والقلب اذا سلم عن افاته
شكر الله تع فسر ذلك الى لسانه فحمد الله واثنى عليه ولا يحصل ذلك الا بزواج
القلب ومعاونة رفيق يعينه في طاعة الله تعالى **الفصل الثالث**
الاول ابو سعيد **قوله** الله ما اجلسكم هو بالنصب اي اتقصون بالله فحذف
الجار واوصل التفعل ثم وقولهم الله ما اجلسنا غيره تقدير اي ونعم نقسم بالله
ما اجلسنا غيره فوضع الهمزة موضعها مشاكلة وتقرير الذلك وقوله وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اخره متصل بقوله اني لم استحلفكم اتصال الاستدراك بالمستدرك
يدل عليه قوله ولكني اتاني جبرئيل وقوله وما كان احد بمنزلتي الى اخره اعتراض
وقع تاكيدا بين الاستدراك والمستدرك وآذن به انه لم يتهم فان قلت ما معنى
الاستدراك وانه لم يستحلفه تهمة وانما استحلفه لما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذا رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبرئيل عليه السلام قلت الجملة الفعلية ورفع الانكار

البليغ فاوجب ان يضم التاكيد البليغ وربما يستعمل فيما لا يكون فيه
تهمة ولا انكار بل يجاء بها لمجرد التاكيد تقريرا له في النفوس وتثبيتا لها
كما تقول لمن بغتته الى منهم وقد جاء كرامة لقد جئتني اي نعم ما فعلت
تحسينا له على فعله وعلى عدا جل اقسام الله تع واكثر اقسام الرسول
صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين ومن هو من هذا القبيل **الثاني**
عبد الله **قوله** ان شرايع الاسلام **نه** الشريعة مورد الابل على الماء
الجاري وفي الشريعة ما شرع الله تعالى لعباده من الدين اي سنه لهم
وافترضه عليهم والتنكير في بشيء للتقليل المضمن للتعظيم كقوله تعالى
ورضوان من الله اكبر معناه اخبرني بعمل يسير مستجلب لثواب كثير
فالزم عليه واعتصم به ولم يرد بقوله كثرت على انه يترك ذلك راسا
ويشتغل بغيره فحسب وانما اراد انه بعد ما افترض عليه يثبت بما يستغني
به عن سائر ماله يفترض عليه وعدد كثرت بعد تضمينا لمعنى غلبتها
اياه وعجزه عنها **الثالث** ابو سعيد **قوله** ومن الغازي فيه
معنى التعجب وهو عطف على مقدر لان تقدير السؤال اي العباد افضل
من غيرهم وتقدير الجواب الذاكرون الله افضل من غيرهم ومن الغازي
عطف على هذا وقوله في الكفار رباب **قوله** يخرج في غزاتها فصلى
حيث يجعل المفعول به مفعولا فيه مبالغة اي يوجد فيهم الضرب ويجعلهم
مكانا للضرب بالسيف **قوله** فان الذكر **ك** افضل تكرير للتاكيد
والتكرير **قوله** وجه يجتمع الوحدة والنوع اي زوجة عظيم **الرابع**
ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** حاتم **نه** اصل الحثوم في الطير
والارانب وما اشبههما ما يجثم بالارض اي يلزمها ويلتصق بها
وهو بمنزلة البروك للابل خمس انقبض وتاخر هو في **قوله** تعالى
من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ومعنى

المتعلق قد سبق **الخامس** مالك قوله ذاكر الله في الغافلين من باب التزويد ليناط به كل مرة مالم ينط به اولا **قوله** كالمقاتل خلف الغازي شبه الذاكر الذي يذكر الله مع جماعة لم يذكروا بالمجاهد المقاتل الذي يقاتل الكفار بعد فرار اصحابه منهم فالذاكر قاهر كبير الشيطان وهازمه والغافل مقهور ومنهزم منه ثم شبهه بالغصن الاخضر الذي بعد الاثمار والغافل باليابس الذي يهيأ للاحراق ثم شبه بان بالمصباح في مجرد كونه مضيا في نفسه والغافل في مجرد الظلمة كما في قول الشاعر فكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع شبه النجوم بالسنن في مجرد الاشراق والبدع بالميل في مجرد الظلمة **السابع** والسابع ابو هريرة رضي الله عنه **قوله** انا مع عبدي حيث اي بالرحمة والاعانة والتوفيق **قوله** اي المعية كناية عن القربة والشرف لما ورد انا جليس من ذكرني كما يقال فلان جليس السلطان اي مقرب مشرف عنده والحديث ابلغ حيث لم يقل هو جليس **وقوله** وتحركت بي اي تذكرني فيه من المبالغة ما ليس في قوله اذا ذكرني في اللسان هذا اذا كان الواو للحال واما اذا كان للعطف فيحتمل الجمع بين الذكر باللسان والقلب وهذا الثاني اولى لان الذكر النافع هو الذكر باللسان مع حضور القلب واما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل **الثامن** ابن عمر رضي الله عنهما **قوله** الكل شيء صقالة كل شيء عام خص بقرينة الفعل اي كل شيء فما يصدأ حقيقة ومجازا فان صدأ القلوب الذين في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون متابعة الهوى المعنى بها في قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فكلما لاه الى تجليها والا الله تجليها. باقي الحديث مضى شرحه في الفصل الثاني في حديث ابي الدرداء عليه

كتاب اسماء الله تعالى فقض اسماء الله تعالى ما يصح ان يطلق

الحديث

قوله لان الوتر هو الذكر النافع هو الذكر باللسان مع حضور القلب واما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى ش ق له كاتبه وهذه النسخة غلطها فاحش فليحرر الناظر فيها الفاظها ولا يقلد الكاتب

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب اسماء الله تعالى فقض اسماء الله تعالى ما يصح ان يطلق

عليه سبحانه وتعالى بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس والاول او الحقيقية كالعليم والقادر او الاضافية كالحميد والملك او باعتبار فعل من افعاله كالخالق والرازق **وقالت** المعتزلة الاسم هو التسمية دون المسمى **قال** الشيخ ابو حامد الغزالي رحمه الله الاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع لغة والمسمى هو المعنى الموضوع له الاسم والتسمية وضع اللفظ له او اطلاقه عليه **وقال** مشايخنا رحمهم الله التسمية هو اللفظ الدال على المسمى والاسم هو المعنى المسمى به كما ان الوصف هو لفظ الواصف والصفة مدلوله وهو المعنى القايم بالموصوف وقد يطلق ويراد به اللفظ كما يطلق الصفة ويراد به الوصف اطلاقا للاسم المدلول على الدال وعليه اصطلحت النحاة **ثم** الفرق بين الاسم والمسمى انما يظهر من قولك رايت زيدا والمراد بالاسم المسمى لان المرئي ليس زايا وياء وذالا واذا قلت سميته زيدا فالمراد غير المسمى لان معناه كما يتركب من هذه الحروف وقولك زيد حسن لفظ مشترك يعني به هذا اللفظ حسن وان يعني به المسمى حسن وما تصور **قال** **ولو** كان الاسم هو المسمى لكان من قال زايا احترق فمه فهو بعيد لان المقابل لا يعود ان زيدا هو الذي زاء وياء **وقال** هو الشخص **الفصل الاول** الاول ابو هريرة رضي الله عنه **قوله** ان لله تسعة وتسعين اسما سيروا الكلام فيها شايعا بعد في الفصل الثاني **الفصل الثاني** الاول ابو هريرة رضي الله عنه **قوله** ان الله تسعة وتسعين اسما روى الشيخ محيي الدين النووي عن الامام ابي القسم القشيري في الحديث دليل على ان الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الاسماء لغوا لم تخص هذا المعنى القايض واجابا عنه حيث **قالا** فان قيل اذا كان الاسم هو المسمى لزم **قوله** ان لله تسعة وتسعين اسما والحكم بتعدد الآلة فالجواب من وجهين الاول ان المراد من الاسم ههنا اللفظ ولا خلاف في ورود الاسم بهذا المعنى انما النزاع في انه هل يطلق ويراد به المسمى عينه ولا يلزم من تعدد الاسماء تعدد المسمى والثاني ان كلا واحد من الالفاظ

المطلقة على الله تعالى يدل على ذاته باعتبار صفة حقيقة او غير حقيقة و ذلك
يستدعي التعدد في الاعتبارات والصفات دون الذوات والاستحالة في ذلك
خط فيه دليل على ان اسمو اسماء الله تعالى لاضافة هذه الاسماء اليه وقد روى
ان الله هو اسمه الاعظم وقال المالكي النحوي ولكونه الله اسم علم وليس بصفة
قيل في كل اسم من اسمائه تعالى اضافة هذه الاسماء اليه سواه اسم من اسماء
الله تع وهو قول الطبري على ما رواه الشيخ محيي الدين النووي الى الله ينسب
كل اسم ويقال الكريم من اسماء الله ولا يقال من اسمائه الكريم الله وجاء في رواية
الصحاح مائة الا واحدة انث واحدها ذهابا الى معنى التسمية والصفة او الكلمة
فان قلت ما فايدة هذا التاكيد قلت ما ذكره الشيخ التوربشتي ان معرفة
اسماء الله تع وصفاته وتوقيفه تع تعلم طريق الوحي والسنة ولم يكن لنا ان
نتصرف فيها بما يهتدي اليه مبلغ علمنا ومنتهى عقولنا وقد منعنا عن اطلاق
ما لم يرد به التوقيف من ذلك وقد جوزه العقل وحكم به القياس كان المخطئ في
ذلك غير معين والمخطئ فيه غير معذور والنقصان عنه كالزيادة فيه غير مرضي
وكان الاحتمال في رسم الخطا واقعا بكتباه تسعة وتسعين في نزلة الكاتب
وهفوة القلم بتسعة وتسعين او بسبعة وتسعين او تسعة وسبعين فينشا
الاختلاف في المسموع من المسطور فالذي حسم المادة الخلاف واشار الى
الاحتياط في هذا الباب وقال محيي السنة في معالم التنزيل الالحاد في اسمائه
تسميته بما لا يتعلق به كتاب ولا سنة وقال ابو القاسم القشيري في مفاتيح التحبير
اسماء الله تع توخذ توقيفا ويراعى فيها الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم
ورد في هذه الاصول وجب اطلاقه في وصفه تعالى وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه
في وصفه تع وان صح معناه قال الراغب ذهبت المعتزلة الى انه يصح ان يطلق
على الله عز وجل كل اسم يصح معناه فيه والافهام الصحيحة البشرية لها
سعة ومجال في اختيار الصفات قال وما ذهبت اليه اهل الحديث هو

الصحيح

الصحيح ولو كرر الانسان وعقله لما جاز ان يطلق عليه غاية هذه الاسماء
التي ورد الشرع بها اذا كان الكرها على حسب تكرارها يقتضي اعراضا اما كنسبة
نحو العظيم والكبير واما كيفية نحو الحي والقادر او زمانا نحو القديم والبا
او مكانا نحو العلي والمتعالي او انفعالا نحو الرحيم والودود وهذه
معان لم تتصح عليه سبحانه على حسب ما هو متعارف بيننا وان كان لها
معان معقولة عند اهل الحقايق اجلها صح اطلاقها عليه عز وجل
وقال الزجاج لا ينبغي لاحد ان يدعو بما لم يصف به نفسه فيقول يا
رحيم يا رفيق وتقول انا قويه يا جلد وقال الامام محيي الدين الرازي
قال اصحابنا ليس كل ما صح معناه جاز اطلاقه عليه سبحانه وتعالى فانه
الخالق الاشياء كلها ولا يجوز ان يقال يا خالق الذيب والقرده وورد
وعلم الاسماء كلها وعلمه بما لم تكن تعلم وعلمناه ع ادرنا علما ولا يجوز
يا معلم ولا يجوز يا محب وقد ورد ويحبهم ويحبونه فان قلت ما ورد
في شرح السنة عن ابي امية قال انه راى الذي يظهر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال دعني اعالجه فاني طبيب فقال انت رفيق والله الطبيب
هل هو اذن من صلى الله عليه وسلم في تسمية الله تع الطبيب قلت لا لوقوعه
مبتدا بلا ليقوله فاني طبيب مشاكلة وطباقا الجواب على السوال كقوله تع
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قوله من احصاها فيه وجوه احدها
ع معنى احصاها حفظها هكذا فسره البخاري والاكثرون ويؤيده
انه ورد في رواية في الصحيح ع حفظها دخل الجنة قوله اراد بالحفظ
القراءة يظهر القلب فيكون كناية لان الحفظ يستلزم التكرار فالمراد
بالاحصاء تكرار مجموعها وثانيها ان يكون معنى الضبط والتفقه والر
فيرجع الى معنا ما ذكره الشارحون من ان علم حقا وتعدادا وعلما
وايمانا فوعى الله بها استحق بذلك الجنة وذكر الجزاء بلفظ الماضي تحقيقا

غاية

وثالثها ان يكون بمعنى الاطاقة اي اطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها
وذلك بان يعتبر معانيها فيطالب نفسه بما يتضمن من صفاة الربوبية
واحكام العبودية فيتخلق باذنابها ان يكون بمعنى العلم اي عقلها
واحاط بمعانيها فيكون من قولهم فلان ذو حصاة اي ذو عقل ولب
وخامسها ان يكون مستعارا للعلم من الاحصاء الذي هو عد الشيء
كلون موجبا للعلم به واقول لما كان الاعداد مفعا للتجوز واحتمال
الزيادة والنقصان وقد ارشد الله تعالى بقوله ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه الى عظم الخطب في الاحصاء
بان لا يتجاوز المسموع والاعداد المذكورة وان لا يلحد بها الى الباطل
بل يستقيم فيها ويعمل بمقتضاها وقد علم من قوله استقيموا وان
تحصوا ان الاستقامة امر شاق فقوله احصى كلمة جامعة لا تحصى
فايدتها ضرب بمعنى التجنب عن الزيادة والنقصان في عدد مثل تلك الاسماء
مثل وهو ان الطبيب الحاذق اذا وصف لمرآة مخصوص معجونا مركبا
من ادوية معدودة باوزان معينة فاذا تعرف فيها بالزيادة
والنقصان بالعدد والوزن على ما وصف لم يفد فايدة ما اذا لم يتعرف
فيها وهكذا قيل اذا وصى الوالد ولده بابي جنات لكثرة في موضع
كذا اليه كذا على خطوات فان تعدى عنه خطوة جاز عنه وان نقص
خطوة لم يصل اليه لان مراتب الاعداد خواص في الشرع على سبيل
التعبد كاعداد الركعات ونصب الزكوة ومقادير الحدود والكفايات
لا يعقل معناها وان كانت لا تخلو عن حكمة بالغة وجاء ايضا في رواية
الصحاح الوتر لو الوتر الله سبحانه وتر هو الوتر لانه واحد لا شريك له
بل هو الوتر في حيث ما له الوحدة في كل وجه وقوله يحب الوتر اي
يثيب على العمل الذي اتى به وترا ويقبل عليه في عامله لما فيه من التنبيه

على معاني الفرد اليه قلبا ولسانا وايمانا واخلاصا ثم انه اذا ادعى الى معاني
التوحيد قوله هو الله الذي هو مبتدأ الله الذي خبره الذي لا اله الا
هو صفة الرحمن الى آخره خبر بعد خبر والجملة مستانفة اما بيان ان
لكمية تلك الاعداد هو انما هي ما في قوله ان لله تسعة وتسعين اسما
وذكر الضمير نظرا الى الخبر واما بيانا لكيفية الاحصاء في قوله من احصاها
دخل الجنة وانه كيف يحتصر فالضمير راجع الى المسمى الدال عليه قوله
الله كانه لما قيل ولله الاسماء الحسنى سئل وما تلك الاسماء فاجيب
هو الله او لما قيل من احصاها دخل الجنة سئل كيف احصيها
فاجيب قل هو الله فعلى هذا الضمير ضمير شان والله مبتدا وقوله
الذي لا اله الا هو خبره والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون الرحمن
خبره والموصول مع الصفة صفة الله تعالى فان قلت الاحصاء
يقتضي ان يلقنها انتقالا من سمت الاعراب فيقول الله الرحمن الرحيم
موقوفة كما يلقى على الحاسب اجناسا مختلفة ليرفع حسابها فتقول دار
علام جاريه ولواعرت ركبت شططا قلت انما عدل عن التعداد تحاشيا
لشانها واد خالا للروعة في قلب السامع فيحصل منه التعداد ضمنا كما
قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك الذي تدعونا
اليه فنزلت قل هو الله احد بعين الذي سالتموني وصفه هو الله قال
الشيخ ابو القاسم القشيري في التحبير في شرح اسماء الله الحسنى هو
للاشارة وهو عند هذه الطايفة اخبار عن نهاية التحقيق فاذا قلت
هو لا يسبق الى قلوبهم غير الحق فيكتفون به عن كل بيان يتلوه
لاستهلاكهم في حقايق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم وانما
عن هو اشواهدهم فضلا عن احاسيسهم بمن سواه اقول فيكون
هو اذن هنا بمنزلة اسم الاشارة في قول الشاعر كانه في الجلد توليع البهق

شبكة الألوكة www.alukah.net

اولى ٥

كانه قيل ما ذلك المسمى وما تلك الاسماء قيل ذلك المسمى هو الذي له هذه الاسماء
المعدودة وكان هذا الوجه اولى الوجوه وعلى التقديرين المراد بقوله لله المسمى
بالاسم فان قلت قد سبق ان الله اسم علم والبواقي صفاة الله تع فكيف سميت بالاسم
وجعلت اخبار الاصفات قلت لقوله الله تع ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
لانه اذا دعي بها قيل يا الله يا رحمن يا رحيم فالرحمن صفة اقيمت مقام ذاته الرحمة
فلا يكون حينئذ صفة كما تقول شجاع باسل فتصفه بالبسالة على تاويل ذات
له الشجاعة وهو باسل الله قص قيل اصله لاها بالسريانية فعرب وقيل عربي وضع
لذاته تعالى كالعلم لانه لا يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم يجري عليه صفاة
ولا يصلح لهم فتعين ان يكون هو اسمه ولانه لو كان وصفا لكن قولنا لا اله الا الله
توحيدا كقولنا لا الا الرحيم فانه لا يصح الشركة والحق انه وصف في اصله لان ذاته
من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غير معقول للبشر فلا يمكنه وضع اللفظ
له ولا الاشارة اليه باطلاق اللفظ عليه اقول وفيه نظر لان الواضع ان كان الله
تع فظاهر وان كان غيره فيكفي في الوضع تعلقه بوجه ما ثم قال لكنه لما غلب حتى
بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم اجري مجراه في اجراء الاوصاف عليه واتباع
الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه ومعناه المستحق للعبادة واصله
الاله والوهم بمعنى عبد عبادة وعبودة او من اله اذا تحير لان العقول
تتحير في معرفته واعلم ان حصاء العوام لاجراءه على اللسان والتذكر به
على الجيشية والتعظيم واحصاء الخواص ان يتاملوا معناه ويعلموا ان
هذا الاسم لا يستحق ولا يستاهل لان يطلق الا على من كان موجودا فايضا
الوجود جامعا لصفاة الالهية منعوتا بنعوت الربوبية واحصاء الاخص له
ان يستغرق قلبه بالله فلا يلتفت الى احد سواه ولا يرجو ولا يخاف فيما
ياتي ويذر الا اياه هو الحق الثابت وما عداه باطل قال تعالى كل شئ هالك
الا وجهه وقال الشبلي رحمة الله عليه ما قال احد الله سوى الله قال من

قال

قال قال بحظ وان تدرك الحقايق الحظوظ قال الشيخ ابو القاسم قال
بعضهم كل اسم اسماه يصلح للتخلق به الا هذا الاسم فانه للتعلق دون
التخلق وقال في اسم المؤمن اعلم ان الموافقة في الاسماء لا تقتضي المشابهة
في الذوات فيصح ان يكون الحق سبحانه وتع مؤمنا والعبد مؤمنا ولا
يقتضي مشابهة العبد الرب الا ترى ان الكلمة بين بشر كان في الاسم ولا
يشتبهان وقال الامام ابو حامد رحمة الله تع ان هذا الاسم اعظم الاسماء
لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها شئ
وسائر الاسماء لا تدل احادها الا على احاد الصفات من علم او قدرة او غيرهما
قوله الذي لا اله الا هو قال الشيخ ابو القاسم هذا القول وان كان ابتدا ٥٥
النفي فالمراد به غاية الاثبات ونهاية التحقيق فان قول القايل لا اخ لي
سواك لا معين لي غيرك الدر قولهم ات اخي وات معين فالوا في هذه الكلمة
انها تنفي ما يستحيل كونه واثبات ما يستحيل فقده اي كون الشريك له سبحانه وتع
محال وتقدير العدم لوجوده تع مستحيل قال الشيخ ابو علي الدقاق اذا قال
العبد لا اله الا الله بقلبه وحضر سره فيكون ورود قوله الا الله على قلبه منفي وسر مصفى
اقول كذا قيل في قوله تع فلما فهم الغرض الاخص عما الاستثناء التاكيد لاثبات
المعدود بمنزلة المؤكدات في الشمول نحو كل واجمع وفي خبر له في هذه الكلمة
مذهبان خبر لا تميمي وخبر لا حجازي وقد حققنا القول فيه في شرح التبيان قص
لهذه الكلمة فوايد جمة يقف الحصر دون احصاها ولها خمس مرات الاولى ان
يتكلم بها المنافق مجردا من تصديق قلب وهي وان لم تنفعه في الاخرة ولكن
لا تدعه محروما عن بركتها من حقن دمه وحرز ماله واهله ولعله يحظر من
مال الغنيمة وربما يفضي به الى الاخلاص والثانية ان ينظم اليها عقد قلبي على
سبيل التقليد وفي صحته خلاف والثالثة ان يكون صدورها عن اعتقاده
مستفادا من الامارات والاكثر على اعتبارها والرابعة ان تكون موبئة عقد جازم

مستفاد من حج قاطعة وهي بمنزلة الاتفاق مخلصة من العذاب موصلة الى
الثواب والخامسة ان يكون المتكلم بها مكاشفا بمفهومها كانه يعاينه ببصيرة ويشاهده
بقلبه وهذه هي الرتبة العليا والنهاية القصوى قال الشيخ ابو القاسم قال
اهل الاشارة اذا كان مخلصا في المقالة كان داخلا في الجنة في الحالة قال تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان قيل جنة معجلة وهي حلاوة الطاعات ولذة
المناجاة واستيناس بقبول المكاشفات وجنة مؤجلة وهي قبول المثوبات
وعلو الدرجات الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من
غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة في القلب وانعطاف يقتضي التفضل
والاحسان على المرحوم واسماء الله تع وصفاته انما تؤخذ باعتبار الغايات
التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالات فرحمة الله على العباد ما ارادة
الانعام عليهم ودفع الضرر عنهم فيكون الاسم من صفات الذات او نفس الانعام
والدفع فيعود ان الى صفات الافعال والرحمن ابلغ من الرحيم لزيادة بنائه
وحظ العارف منهما بكليته الى جناب قدسه ويتوكل عليه ويلتجئ فيما يعن اليه
ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره لما فهم منهما انه المنعم الحقيقي المولي للنعم
كلها عاجلها واجلها وبرحم عباده فيعاون المظلوم ويعرف الظالم عن ظلمه
بالطريق الاحسن وينبه الغافل وينظر الى العاصي بعين الرحمة دون الازراء
ويجتهد في ازالة المنكر وان اراجه احسن ما يستطيعه ويسعى في سد خلة المحتاجين
بقدر وسع طاقته وعن عبد الله ابن المبارك رحمة الله عليه الرحمن هو الذي
هو اذا سئل اعطى والرحيم هو الذي لم يسأل غضب وفي الحديث من لم يسأل
الله يغضب عليه قال بعض المفسرين انما يلي الرحمن لانه كالعلم اذ كان لا يوصف
غير الله واكثر الموصوف وهو اقدم اذ الاصل في نعم الله ان تكون عظيمة
فالبداية بما يدل على عظمها اولى وهذا المعنى قريب مما في الكشاف ولما قال الرحمن
فتناول جلائل النعم وعظائمها واصولها اردفها الرحيم كالتتمة والردف لتتناول

مقالة

مارق منها ولطف واقول قد تقرر في موضعه ان هذا الاسلوب من باب التعميم
وموقع الملك في الحديث كموقع ملك يوم الدين في التنزيل على سبيل التجيل لانه تعالى
لما ذكر ما دل على النعم والالطاف اردفه بما يدل على العلم والقوة ولانه للملك الحقيقي
وان لا مالك سواه اذ القدرة الكاملة ليست الا له تعالى ثم انه لما وصفه
بما قد يوصف بهما المخلوق وكان مظنة للتشبيه فاراد ان ينزهه عن ذلك
اتبعه بقوله القدوس وهلم جرا شايع الاسماء في التناسب والله الموفق الملك
معناه او الملك وهو اذا كان عبارة عن القدرة الى التصرف كان من صفات الذات
كالقادر واذا كان عبارة عن التصرف في الاشياء بالحق والابداع والامانة والاحياء
كان من اسماء الافعال كالخالق وعن بعض المحققين الملك الحق هو الغني مطلقا
في ذاته وفي صفاته عن كل ما سواه اما بواسطة او بغير واسطة فهو بتقديره متفرد
وبتدبيره متوحد ليس لامره مرد وللحكمه رد اما العبد فانه محتاج في الوجود الى
الغير والاحتياج ما ينافي الملك فلا يمكن ان يكون له ملك مطلق والملك مختص عرفا
بمن يتشوف ذوي العقول ويدبر امورهم فلذلك لا يقال لله ملك الناس ولا يقال ملك
الاشياء وهو ابلغ من المالك باعتبار الزنة لانه فعل النعوت موضع الثبات بخلاف
الفاعل ولذلك اطلق الملك على الله وحده ولم يطلق المالك الا مضافا الى ما يفيد
باضافة يعني الملك وباعتبار المعنى لان كل ملك مالك ولا ينعكس ووضيفة العارف
من هذا الاسم ان يعلم انه هو المستغني على الاطلاق عن كل شيء وما عداه
مفتقر اليه في وجوده وبقائه مسخر بحكمه وقضائه فيستغني عن الناس
رأسا ولا يرجوا ولا يخاف الا اياه ويتخلق به بالاستغناء عن الغير والاستبداد
بالتصرف في مملكته الخاصة التي هي قلبه وقالبه والتسلط على جنوده ورعاياه
من القوى والجوارح واستعمالها فيما فيه خير الدارين وصلاح النشاتين قال الشيخ
ابو القاسم الملك عند اهل التحقيق هو القدرة على الابداع والانشاء فعلى هذا
فالمالك على الحقيقة الا الله تع والعبد اذا وصف بالملك فلفظ الملك في حقه

الملك

مجاز وان كان احكام الملك في مسايل الشرع في حقه حقيقة فان لفظ الاستجابة
في الاستطابة تطوع ثم لا يبلغ ان يكون احكام الاستنجاء في الشريعة اعلى
الحقيقة قيل الملك عبارة عن جواز التصرف في الاعيان ان لم يكن مانعا هذا
في حق الخلق متفاوت ولكن بالنسبة الى الحق واحد لان القدرة
الحقيقية بالتصرف بالاعيان وبالايجاد عن العدم وبالاعلام عن الوجود
بلا مانع لله تع وحده قال الله تعالى ملك السموات والارض وقال تع وان
لنا للآخرة والاولى ذكر بلام التملك وقدم الجار والمجرور فنفى الملك في الدارين
الا له وقال تعالى مالك الملك والملك مملوك المالك فاذا الملك ولا مالك
الا هو فكل ملك في الدنيا ملك عارية عن الله تع وكل مستعار مردود واليه
الاشارة بقوله في الخبر لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وفي تسمية
نفسه مالك يوم الدين لان العارية في الملك والمالك عادت ورددت الى مالكها
وغيرها ولما كان ملك المملوك في الحقيقة هو الله تع وحده كان ابغض
التسمية واقبحها عنده ان يسمي الرجل نفسه ملك الاملاك قال اذا تحقق
العبد ان الملك لله وتنكب عنه وصف المدعوى وتبرأ من الحول والقوى
سلم الامر لمالكه فلا يقول لغيره ولهذا قال بعض المشايخ التوحيد اسقاط الاضافات
يريد الاضافة الى النفس وقيل لبعضهم الك رب فقال انا عبد وليس في جملة
فمن انا حتى اقول لي واذا ثبت انه مالك الملك على الاطلاق تملك في عباده
من سبقت له عناية وحقت له في عموم الاحوال على بينة رعاية
فيملكه هواه ويعتقه عن امر نفسه ومناه ويحرره عن رق البشرية ويخلصه
عن رعونة الانسانية وقيل في معناه قيل من ملك نفسه فهو حر والعبد
من يملكه هواه وحكي ان بعض الامراء قال لبعض الصالحين سلني
حاجتك قال اولي يقول وفي عبدان سيدا فاله ومن هنا قال الشهوة
والغضب غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكتماك واذا ثبت ان لا ملك ولا مالك

الاهو

الاهو فلا يعتمد الا عليه ولا يثق الا به وان يكون بما في حكم الله تعالى
اوثق منه مما في يده ولا يهتم ولا يحزن على المفقود ولا يفرح بالموجود
وحكى الشقيق البلخي انه قال كان ابتداء توبتي اني رأيت غلاما
في سنة قحط يمر في زهو والناس تعلوهم الكآبة من مقاساة الجوع
فقلت له ما هذه الحرية التي ما في الناس من المحن فقال ومالي
والحزن ولسيدي قرية مملوكة يدخل منها ما احتاج اليه فقلت في نفسي
ان كان هذا العبد لمخلوق لا يستوحش من السنة والقحط لان لسيده قرية
مملوكة فكيف يصح لي ان استوحش وسيدي مالك الملوك فانتبهت وتبت
القدوس فعول من القدس وهي الطهارة والنزاهة ومعناه المنزه
عن سمات النقص وموجبات الحدوث بل المبرا عما يدرك حسا او يتصوره
خيالا او يسبق اليه وهم او يحيط به عقل وهو من اسماء التنزيه وحظ العا
منه ان يتحقق انه لا يحق الوصول الا بعد العروج من عالم الشهادة الى عالم
الغيب وتنزيه السر عن المتخيلات والمحسوسات والتطواف حول العلوم
الالهية والامور الازلية المتعالية عن تعلقات الحس والخيال وتطهير
القصد عن ان يحوم حول الحظوظ الحيوانية والتذاذ الجسمانية فيقبل
بكليته على الله تعالى شوقا الى لقائه مقصورا همه على معارفه وطالعة
جماله حتى يصل الى جناب العز وينزل بحبوحة القدس قال الشيخ ابو القاسم
من عرف انه القدوس تسمو همته الى ان يطهر الحق من عيوبه وآفاته ويقدسه
عن دنس آثاره وجميع حالاته فيحتال في تصفية وقته عن الكدورات ويرجع
الى الله تع بحسن استعانته في جميع الاوقات فان من طهر الله سبحانه وتعالى
لسانه من الغيبة طهر الله قلبه من الغيبة ومن طهر الله تعالى قلبه من الغيبة
طهر الله تعالى ظرف نظر الريبة ومن طهر الله ظرف نظر الريبة طهر الله تعالى
سره عن الحجبة من الغربة القريبة حكي عن ابراهيم ابن ادهم انه مر بسكران مطروح

وبة

رف

على قارعة الطريق وقد تقيأ ونظر اليه وقال اي لسان اصابته هذه الآفة
وقد ذكر الله تع يده وغسل فيه فلما ان افاق السكران تغير بما فعله فتحمل وتاب
وحسن توبته فراى ابراهيم في المنام كان قايلا يقول له غسلت لاجلنا فمحونا
غسلنا لاجلك قلبه السلام مصدر نعت به والمعنى ذو السلامة من كل آفة
ونقيصة اي التي على ذات ع الحدوث والعيب وصفاته عن النقص وافعاله
من الشر المحض فان ما تراه ع الشرور مقضيه لانها كذلك بل لما تتضمنه من الخير
الغالب الذي يؤدي تركه الى شر عظيم فالمقتضى والمفعول بالذات هو الخير
والشر داخل تحت القضاء وعلى هذا يكون من اسماء التنزيه والفرق بينه
وبين القدوس ان القدوس يدل على براءة ع النقص من نقص يقتضيه
ذاته ويقوم به فان القدس طهارة الشيء في تغيبه ولذلك جاء الفعل من
على فعل بالضم والسلام يدل على نزاهته من نقص يعتريه لعروض آفة او صدور
فعل ويقرب منه ما قيل القدوس هو الذي لم يزل السلام فيما لا يزال وقيل معناه
ما كد تسليم العباد ع المهالك والمخاوف فيرجع الى القدرة فيكون من صفات
الذات وقيل ذو السلم على المؤمنين في الجنان كما قال تعالى سلام قولا من
رب رحيم فيكون مرجعه الى الكلم القديم ووظيفة العارف ان يتخلق
بحيث يسلم قلبه من الحقد والحسد واراءة الشر وقصد الخيانة وجوارحه
من ارتكاب المحظورات واقتراف الآثام ويكون سلما لاهل الاسلام
ساعيا في ذب المضار ودفع المعاطب عنهم وسلما على كل مراه عرفه اولم يعرفه
وعن بعض الصالحين السليم من العباد من سلم من المخالفات سرا وعلانية
وبرئ من العيوب ظاهرا وباطنا قال الشيخ ابو القاسم ومن آداب
من تحقق بهذا الاسم ان يعود الى مولاه بقلب سليم والقلب السليم هو الخالص
من الغل والحقد والحسد فلا يضمر للمسلمين الا كل خير وصلاح فيحسن الظن بكافتهم
ويحسن الظن بنفسه فاذا راى ع هو اكبر منه سنا قال هو خير مني لعل الله ان يغفر

له ذنوبي فانه عارف بمعاصي دون معاصيه وقال المشايخ اذا ظهر لك
من اخيك عيب فاطلب له سبعين بابا من العذر فان انتفح لك عذر والا عد
على نفسك باللوم وقل لعل الرجل انت حيث لم تقبل سبعين عذرا ع اخيك
المؤمن المؤمن في الاصل الذي يجعل غيره آمنا ويقال للمصدق ع حيث
انه جعل المصدق آمنا من التكذيب والمخالفة والطلاقة على الله تع باعتبار
كل واحد من المعنيين صحيح فانه تعالى المصدق بان صدق رسله بقوله
الصدق فيكون من مرجعه الى الكلام او بخلق المعجزات واظهارها عليهم فيكون من
اسماء الافعال وقيل معناه انه الذي آمن البرية بخلق اسباب الامان
وسد ابواب المخاوف وافادة الامن تدفع بها المضار فيكون ايضا من اسماء
الافعال وقيل معناه انه يؤمن عباده الابرار يوم العرض من الفزع الاكبر
اما بقوله مثل الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
او بخلق الامن والطمانينة فيهم فيرجع الى الكلام او الخلق ووظيفة
العارف من ان يصدق الحق ويسعى في تقويته ويكف نفسه عن الاشرار
والحيف ويكون بحيث تامن الناس بوائقه ويقتصدون به في دفع
المخاوف المقاصد في امور الدين والدنيا قال الشيخ ابو القاسم اذا كان
الله تع يؤمن عباده ويجيرهم فيعلم ان اجارته وامانه للعبد على قسمين
موجل ومعجل فالموجل في القيمة والجنة قال الله تعالى اولئك لهم
الامن وهم مهتدون والمعجل للاقسام الكمل على حسب ما يليق بوقته
فمنهم ع يؤمنه من يؤمنه من خواطر الشيطان الذي يقدح في الايمان
بما يظهر في قلوبهم من اوضح البرهان او يلوح لاسرارهم من لوائح البيان
حتى اذا عارضهم نوازع الشكوك اذا ظهرهم ع هو في حكم المخالف في
العقد غير انه في وجه تهمتهم ودرء بالحجج على اصحاب البدعة والتا
في اسر التهمة والكرب والغمة واستلذاذ الظلمة وهم في برد اليقين

شبكة الألوكة www.alukah.net

وروح الحق المبين وفي بعضها انشد ليلي من وجهك شمس الضحى
والناس في ظلمة من ليلهم ونحن من وجهك في الضوء وكان الشيخ
ابو علي الدقاق كثيرا ما ينشد ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب
ليست تغيب وانشد بعضهم هي الشمس الا ان للشمس علة
وهذا الذي تغنيم ليس يغيب ومنهم من يؤمنه هو اجس النفوس
ودواعي الترك حتى لا تدعوه نفسه الى ارتكاب محظور يحكى عن
ابي يزيد انه قال كنت همت ان ادعو الله سبحانه ليكفيني شهوات
النفس قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال ذلك فتركت الدعاء
في بركات اتباع هذه السنة كفاني الله سبحانه وتع شهوات نفسي
حتى لا امر بين امراة وجدار ومنهم من يؤمنه خوف الفقر ورعب الفر
حتى يكون فارغ القلب ساكن السر يثق بموعود ربه كما يثق ارباب
الغفلة بمعلوم النفس فخوف الفقر قرين الكفر وحسن الثقة بالرب
نتيجة الايمان سئل رجل ابا يزيد عن سبب دهشته وكان قد صلى
خلفه فقال لما صرت حتى افتتح الصلوة التي صليتها خلفك حيث شككت في
ارزاق المخلوقين المهيمن الرقيب المبالغ في المراقبة والحفظ
من قولهم هيمن الطير اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له هكذا قاله
الخليل وسيبويه في معنا الرقيب فان قيل كيف يجعله مرادفا للرقيب والمستفاد
من احد المترادفين عين المستفاد من الاخر فلا يكون في احصاء الثاني
فائدة لان فضيلة هذه الاسامي لما تحتها من المعاني فاذا دل عليه
بلفظ لم يكن للدلالة عليه بلفظ آخر مزيد فضل قلت لا اجعله مرادفا
انه في المهيمن من المبالغة باعتبار الاشتقاق والوزن ما ليس في الرقيب
فهما كالغفار والغفور والرحمن والرحيم وقيل معناه الشاهد
اي العالم الذي لا يغرب عنه مثقال ذرة فيرجع الى العلم والذي يشهد

على كل نفس بما كسبت فيرجع الى القول وقيل اصله مؤمن فقلبت
الهمزة هاء كما قلبت في هرقت وهرحت وهباك ومعناه الامين الصادق
وعده او يراهو القايم على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم فيرجع
الى القدرة قال الشيخ ابو حامد المهيمن اسم لمن اسم جمع ثلث صفاة العلم
بحال الشئ والقدرة التامة على مراعاة مصالح والقيام عليها وهو
كالسراج والتفصيل للقول الاول فان المراقبة والمبالغة في الحفظ انما
يتم بهذه الثلثة وان صح وصف لهذا كان من الاسماء المركبة من صفاة
المعنى والعقل وحظ العارف من ان يرقب قبل ويقوم احواله ويحفظ
القوى والجوارح من الاشغال بما يشغل قلبه عن جناب القدس ويحول
بينه وبين الحق قال الشيخ ابو القاسم من تحقق بهذا الاسم يكون
محتشما عن رؤية مستحيا من محل اطلاعه وهذا المعنى يسمى مراقبة في لسان
اهل المعاملة قال ابو محمد الجريري من لم يحكم بينه وبين الله التقوى
والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة حكى الشيخ ابو علي ان مديرا
بين يدي الامير نظر الى بعض غلمانه بموخر عينه فلما خلا الامير به فحفظ
الوزير انه توهم فيه الريبة فجعل يرى من نفسه الخلل كلما يدخل على الامير
حتى ظن انه احدث له عزل الخلل وحكى ان ابراهيم بن ادهم كان يصلي قاعدا
فجلس ومد رجليه فهتف به هاتف هكذا تجالس الملوك وكان الجريري
يمد رجليه في الخلوة فقيل وليس يراك احد فقال احفظ الادب مع الله
احق وفي سفناه انشد شعرا كان رقيبا منذ يرعى خواطري ... واخرس عني ناظري ولساني
فما رمت عينا بعد كم منظرا ... بسوئ الا قلت قد رمقاني
وما بدرت من في بعد كم فرجة ... لنشر الا قلت قد سمعاني
وما خطرت في السر مني خطرة ... لغير الاعرجا بعناني
واخوان صدق قد سمعت حديثهم ... واسكت عنهم ناظري ولساني
وعلى الزهد اسلى عنهم غير انني ... وبعدك مشهودي بكل مكاني

شبكة الألوكة www.alukah.net

العزيز الغالب من قولهم عز اذا غلب ومرجعه الى القدرة المتعالية
عن المعارضة فمعناه مركب من وصف العزيز حقيقتي ونعت تنزيهي
وقيل القوي الشديد من قوله عز يز اذا قوى واشتد منه قوله تعالى
فعززنا بثالث وقيل عديم المثل فيكون من اسماء التنزيه وقيل
هو الذي يعتمد لا يحاط بوصفه ويعز الوصول اليه او الحاجة
تشتد اليه وحظ العارف منه ان يعز نفسه فلا يسهنها بالمطامع
الدنيه ولا يدنسها بالسؤال عن الناس والافتقار اليهم ويجعلها
بحيث يشتد اليها احتياج العباد في الارفاق والارشاد قال الشيخ
ابو القاسم العزيز على طريقة اهل الاشارة هو الذي لا يدرك من حذه
شيئا ولا يوثر منه عرفه هواه على رضاه فيقتضي حقوقه فرضا ولا يرى
لنفسه عليه حقا وانشد شعرا وبكرها جارا نها فيعززنها فتقعد
من اتيانهن فيعززن والعزيز من العباد من يمنع فينكر ويعل فلا يشكوا
من حرقة يسئله بحكمة للهوان ويستحل منه الحرمان دون الاحسان
وانشد ولا يمنعني فانفيت نفسي صاغرا حامن يهون عليك ممن اكرم
اشهت اعدائي فمرت اجتهم اذا كان حظي منك حظي منهم
قيل انما يعرف الله تعالى عزيزا من اعزه امره واطاعته فاما من استهانه
بامره فمن المحال ان يكون متحققا بعزته وقيل لبعضهم ما علامة انك تعرفه
فقال لانهم لما لقنه الا اذا في منادٍ من قلبي استحي منه وقيل العزيز من ظلت
العقول في بحار عظمته وحارت الالباب دون ادراك نعته وكلت الالسن
عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله وانشد شعرا وكل من اعرف في جمة يدعه
اصبح منسوبا الى اللعي قال سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ومن آداب
من عرف انه العزيز ان لا يعتقد لمخلوق اجلالا ولهذا قالوا المعرفة

وتحقير الاقدار سوى قدره ومحو الاذكار سوى ذكره واذا
عرف انه المعز لم يطلب الامن ولا يكون العز الا في طاعته تعالى حكي
عن بعضهم انه قال رايت رجلا في الطواف وبين كتفيه شرطيان يطردان
الناس ثم بعد ذلك يتكفف على الحرم فسالته عن ذلك فقال اني نكرت في
موضع تتواضع فيه الناس فوددت علي الله في موضع يرتفع فيه الناس قال الامام
ابو حامد في معنى قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين العزيز من
العباد من يحتاج اليه خلق الله في اهم امورهم وهي الحيوة الاخروية
والسعادة الابدية وذلك مما يقل لا محالة وجوده ويصعب ادراكه
وهذه رتبة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ويشاركهم في العز
من يتفرد بالقرب من درجتهم في عصره كالخلفاء رضي الله عنهم وورثتهم
من العلماء وعز كل واحد منهم بقدر علو رتبته عن سهولة النيل والمشاركة
وبقدر عنايته وارشاد الخلق **الجبار** بنا مبالغة من الجبر وهو في الاصل
صلاح الشيء الجبار ضرب من النخل يطلق تارة في الاصلاح المحمود نحو قول
علي رضي الله عنه يا جابر كل كسير وسهل كل عسير وتارة في النخل المذموم نحو وما
ورد لا جبر ولا تفويض بل يجوز عنه الجبر والعلو لان النخل سبب عنه
فيقال نخلة جبارة للباسقة التي لا تنالها الايدي ولذلك قيل الجبار هو
المصلح لامور العباد والمتكفل بمصالحهم فهو اذا من اسماء الافعال وقيل
معناه المتعالي حامل العباد على ما يشاء لا انفكاك لهم عما يشاء من الاخلاق
والاعمال والارزاق والآجال فرجعه ايضا الى الفعل وقيل معناه المتعالي عن
ان يناله كيد الكايدين وبوتر قصد القاصدين فيكون مرجعه الى التقديس
والتنزيه وحظ المعارف من هذه الاسم ان يقبل على النفس فيخص نقايصها
باستكمال الفضايل ويحملها على ملازمة التقوى والمواظبة على الطاعة ويكسر
صنما الاهوى والشهوات بانواع الرياضات ويرفع عما سوى الحق عز ملتفت

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى الخلق فيتحلى بحلي السكينة والوقار بحيث لا يزلزله تعاوره الحوا
ولا يؤثر فيه تعاقب الموارد بل يقوى على التاثير في الانفس والآفاق
بالارشاد والاصلاح والارتزاق قال الشيخ ابو القاسم اذا احتمل معاني
ما يصح في وصف نفسه من دعاه بهذا الاسم فقد اثنى عليه بتلك المعاني
فهو الجبار على معنى انه عزيز متكبر محسن الى عباده ولا يجري في سلطانه
شيء بخلاف مراده ومن آداب من عرف انه لا تنال الايدي لعلو قدره
ان يتحقق بانه لا سبيل اليه ولا بد منه فلا يهيب العبد الهدة الا لطمع
واحسانه ليوم عرفانه وغداً غفرانه وانشد فلا بد الا ما ترود ناظري
ولا وصل الا بالخيال الذي يسري وقال الناخ الاهلة انما نضي لمن يسري بليل
ولا نقري واذا علم انه يجري الخلق على مراده وعلم انه لا يجري في سلطانه ما يأباه
ومكروهه ترك ما يهواه والغاء لما يحكم به مولاه فيستريح من كد التفكر
وتعب التدبير وفي بعض الكتب تريد عبدي وأريد وليس يكون الا ما
اريد فان رضيت بما اريد كفيتك ما تريد وان لم ترض بما اريد اتعبتك
فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد قال ابو حامد الجبار من العباد من ارتفع
من الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر
الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء به ومتابعته في سمته وسيرته فيفيد
الخلق ولا يستفيد ويوثر ولا يتاثر وانما حظي بهذا الوصف سيد البشر
صلى الله عليه وسلم حيث قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وانا
سيد ولد آدم ولا فخر المتكبر هو الذي يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته
فينظر الى غيره نظر المالك الى عبيده وهو على الاطلاق ولا يتصور الا لله تعالى
فانه المتفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شيء وكل وجه فلذلك لا يطلق
على غيره الا في معرض الذم فان قيل هذا اللفظ من باب التفعل وهو صفة
التكلف في اظهار ما لا يكون فينبغي ان لا يطلق على الله تعالى قلنا لم يتضمن التكلف

المتكبر

المتفعل

ان لا

بالتفعل

بالفعل مبالغة في اطلاق اللفظ اريد به مجرد المبالغة ونظير ذلك شايع في
كلامهم مع ان التفعل جاء بغير الكلف كثيرا كالتعلم والتفهم قال الشيخ ابو القاسم
من عرف علوه تعالى وكبرياءه لازم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل وقد
قيل هتك ستره جاور قدره وقد قيل التقتير في خلة احسن منه في جديد غير
لا شيء احسن على الخدم من التواضع بحضرة السادة وانشد ليظهر في الهوى عن الموالي
فلا من له ذل العبيد وسئل يحيى ابن معاذ عن المحبة فقال هو ما لا يزيد
بالسر ولا ينقص بالجفا وقيل كل من اخلص في وده وصدق في حبه كان
استلذاذه بمنعه اكثر من استلذاذه بعطائه وحظ العارف من ان يتكبر عن
الركون الى الشهوات والسكون الى الدنيا وزخارفها فان ابهاء تساهم فيها
بل عن كل ما يشغل عن الحق ويستحقر كل شيء سوى الوصول الى جناب القدس
من مستلذات الدنيا والاخرة الخالق البارئ المصور قيل انه الفاظ مترادفة
وهو وهم فان الخالق من الخلق واصله التقدير المستقيم ويستعمل بمعنى
الابداع وهو ايجاد الشيء من غير اصل لقوله تعالى خلق السموات والارض
وبمعنى التكوين كقوله تع خلق الانسان من نطفة وقوله تع خلق الجان من مارج
من نار والبارئ ما خوذ من البرء واصل خلوص الشيء من غيره اما على سبيل التفاصي
منه وعليه قولهم برء فلان من مرضه والمديون من دينه واستبراء الجارية رحمها
واما على سبيل الانشاء من برء الله النسمة وهو البارئ لها وقيل البارئ هو الذي
خلق الخلق برياء من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام الكامل فهو ايضا ما خوذ
من معنى التقضي والمصور مبدع صور المخترعات ومزينها ومرتبها والله
سبحانه وتعالى خالق كل شيء بمعنى انه مقدره وموجده من اصل ومن غير اصل
وبارئه بحسب ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت وانتظام و
مصوره بصور يترتب عليها خواصه ومنافعه باكمل تلقيناه من اسماء الافعال
اللهم الا اذا فسر الخالق بالمقدر فيكون من صفات المعاني لا فرجح التقدير

الخالق

الى الارادة فان فتر الخالق بالمقدر فوجه الترتيب ظاهر لانه يكون
التقدير اولا ثم الاحداث على الوجه المقدر ثانيا ثم التسوية والتصوير
ثالثا وان فتر الموجد فالاسماء الاخران كالتفصيل له فان الخالق هو
الموجد بتقدير واختيار سواء كان الموجود مادة او صورة ذاتا او وصفا
وحظ العارف منها ان لا يرى شيأ والا يتصور امرا والا يتأمل فيما فيه
باهر القدرة وعجايب الصنع فيترقى من المخلوق الى الخالق وينتقل من ملاحظة
المصنوع الى ملاحظة الصانع ثم يصير بحيث كل ما ينظر الى شيء وجد الله عنده
قال الشيخ ابو القاسم واذا عرف العبد انه لم يكن شيأ ولا عينا فخوله الله
شيأ وجعله عينا فانه يرى ان لا يجب بحاله ولا يدل على فعاله وقد اشكل
عليه حكم ماله وكيف لا يتواضع من يعلم انه في الابتداء نطفة وفي الانتهاء
جيفة وفي الحال سريع جوعه واسير شبعه وحمال وشحة كسيف في قميص
ان امسك عن الكلام ساعة تغير عليه خلوف وان عرق في سعيه سطع تغير
المستطاب صنان ابطه ورايحة رجله ثم اذا شاهد نقص نفسه عرف
جلال ربه تعالى وقال بعضهم لما قال وفي الارض ايات للموقنين
وفي انفسكم افلا تبصرون نبههم عن حسن الخلق بما دلهم على صفة الارض
وذلك انه يلقى عليها كل وحشية فيخرج منها كل زهرة وخضرة وهكذا المؤمن
ينبغي ان يكون منتشيا بامر منزه صحيح للجفاء غير منقطع لا يقابل الجفاء
الا قابل الجافي بالاحتمال وجميل الاعضاء والافعال يحكى ان بعضهم كان
منقطعا لا يقابل الجفاء الا قابل الجافي بالاحتمال وجميل الاعضاء والافعال
يحكى ان بعضهم ينشر الثوب في واحد والرجل يسمع ويسكت فضاق
صدر الرجل فقال اياك اعني فقال الرجل وعندك احلم **الغفار** في الاصل
بمعنى الستار من الغفر وهو ستر الشيء بما يصونه ومن المغفرة ومعناه
انه يستر القبايح والذنوب باسباب الستر عليها في الدنيا وترك المواخذة

بالعفو عنها في العقبى ويصون العبد عن اوزارها وهو من اسماء الافعال وقد
جاء التوقيف في التنزيل بالغفار والغفور والغافر والفرق بينهما ان الغافر
يدل على اتصافه بالمغفرة مطلقا والغفار والغفور يدلان مع المبالغة
والغفار ابلغ لما فيه من زيادة البناء ولعل المبالغة في الغفور باعتبار الكمية
وهو قياس المشدد للمبالغة في النعوت والافعال وقال بعض الصالحين
انه غافر لانه يزيل معصيتك عن ديوانك وغفور لانه ينسى الملايكة افعالك وغفار
لانه يخبئ ذنبك حتى كانك لم تفعله وقال الخراز انه غافر لمن علم اليقين وغفور
لمن له حق اليقين وحظ العارف منه ان يستر من نفسه ما يجب ان يستر منه
فلا يفعل الا احسن ما فيه ويتجاوز عما ينذر عنه ويكافي بالكافي المسيء اليه بالصفح والانعام
عليه قال الشيخ ابو القاسم في قوله تع ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيما ثم يقتضي التراخي كانه كان قال من رضي بمره في الزلات
واقر بجنايته في المخالفات واتى بشبابه في البطالات ثم ندم قبل الممات وحزن
الله تعالى العفو عن السيئات ومن يعمل سوأ اخبار عن الفعل واستغفر الله
عن القول كانه قيل الذين زلتهم حالا وتوبتهم قالا ولقد سهل عليكم الامر من
رضي عنكم فعاله وقد عملت فاحلت بالاستغفار يستدعي مجرد الغفران فقال
بقوله فعلا يجد الله انظر الى حال المذنب كيف طلب المغفرة فوجد الله تعالى
والله اعلم **القهار** هو الذي لا موجود الا وهو تحت قدرته مسخر لقضاياه
على حرف قبضته ومرجعه الى القدرة فيكون من صفات المعنى وقيل هو الذي اذل
الجبابرة وقصم ظهورهم بالاهلاك ونحوه فهو اذا عن اسماء الافعال وعن بعض
السالكين القهار الذي احاطت عند صولته المخلوقين وبادت عند سطوته
قوى الخلايق اجمعين قال الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاين
الجبابرة والاكاسرة عند ظهور هذا الخطاب واين الانبياء والمرسلون
والملايكة في هذا العتاب واين اهل الضلال والالحاد والتوحيد والرشاد

وابن آدم وذريته وابليس وشيعته فكانهم بادوا وانقرضوا زهقت النفوس وبادت
الارواح وتبددت الجسوم والاشباح وتفرقت الاوصال وان الموجود
بالذي لم يزل ولم يزال وحظ العارف ان يسعى في تطويع النفس الامارة
الارواح الامارة النفس المطمئنة قهرها وكسر شهواتها فانها اعدا عدوه
قال الشيخ ابو القاسم من علم انه القهار حشي بعبات مكروه وخاف فجاءة
قهره فيكون رجلا بقلبه منزعجا عن قومه ورهطه مستديما للكرة به مفارقا
لخلطائه وصحبه كما قال شعوا فريد من الخلات في كل بلدة اذا عظم
المطلوب قل المساعد واعلم ان الله تع قهر نفوس العابدين بخوف
عقوبته وقلوب العارفين بسطوة قربته وارواح الموحدين بكشف
حقيقته فالعابد بلا نفس لاستيلاء سلطان افعاله عليه والعارف بلا
قلب لاستيلاء سلطان افعاله عليه والواجد بلا روح لاستيلاء كشف
جماله وجلاله عليه فمتى اراد العابد خروجه من قيد مجاهدته قهرته سطوات
العقاب فردته الى بذل المهجة ومتى اراد العارف خروجه عن مطالب الذم
قهرته بوادة الهيبة فردته الى توديع المهجة فسبحان بين عبد هو مقهور
افعاله وبين عبد هو مقهور جماله وجلاله الوهاب كثير النعم دايم
العطاء والمنحة الحقيقة هي العطية الخالية عن الاعواض والاغراض قال
المعطي الغرض مستفيض وليس بواهب وهو من اسماء الافعال وحظ
العارف منه ان لا يستمنح ولا يتوقع من الله تع بل اياه يبذل جميع ما ملك
حتى الروح خالصا لوجه الله تع لا يريد به جزاء ولا شكورا قال الشيخ
ابو القاسم من تحقق انه الوهاب لم يخش الفقر ومقاسات الفرو رجع
اليه في كل وقت بخشى القصد ويحكي ان الشبلي سال بعض اصحاب علي
الثقفي فقال اي اسم من يتحقق به الوهاب من اسمايه يجري على لسان
ابي علي فقال الرجل اسمه الوهاب وقال الشبلي لذلك كثر الله امثاله الرازق

خالق الارزاق والاسباب التي يتمتع بها والرزق هو المنتفع به
وكل ما ينتفع به منتفع فهو رزقه سواء كان مباحا او محظورا
وقالت المعتزلة الرزق هو الملك وفساده ظاهر اطردا وعكسا
اما الاول فلان كل ما سوى الله تع ملكه وليس رزقا له والوزر من
هذا الاشكال زاد بعضهم وقال رزق كل مرزوق ما ينتفع به من
ملكه واما الثاني فلانه ما يدل على البهايم رزقها لقوله تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها والرزق نوعان محسوس ومعقول
فلذلك قال بعض الصالحين المحققين الرزاق من رزق الاشباح
فوايد لطفه والارواح عوايد كشفه وقال احمد الرزاق من غذا نفوس
الانبياء بتوفيقه وجلا قلوب الاخيار بتصديقه وحظ العارف من ان
يحقق معناه ليتحقق بتحقق انه لا يستحقه الا الله تع فلا ينتظر الرزق
ولا يتوقعه الا منه فيكل امره ولا يتوكل فيه الا عليه ويجعل بين خزانة ربه
ولسانه وصلة بين الله تع وبين الناس في وصول الارزاق الروحانية
والجسمانية اليهم بالارشاد والتعليم ولصرف المال ودعاء الخير وغير ذلك
لينال حظا وافرا من هذه الصفة قال الشيخ الامام ابو القاسم من عرف
ان الله تعالى هو الرزاق اورده بالمقصد اليه وتقرب اليه بدوام التوكل
عليه قيل لبعضهم من اين ياكل فلان فقال يذ عرفت خالقه ما شككت في
رازقه وقيل اراد حاتم الاصم ان يسافر فقال الامراته كم تحتاجين من
من النفقة بقدر ما يتخلف من الحنوة فقال حاتم وما تدرين كم تعيشين
فقالت كلمة الى عز بعلم فلما سافر قيل لها ان حاتما ترك بلا نفقة فقالت
انه كان اكلا للرزق ولم يكن رزاقا وان الناس من تسموا همتهم فلا
يطلبون من الحوايج النفيسة حكي عن الشبلي انه ارسل الى غني ان
ابعث الينا شيا من دنياك فكتب اليه سل دنيا كمن مولاك فكتب اليه الشبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدنيا حقير وانت حقير وانما طالب الحقير حقير ولا اطلب غير مولاي
غير مولاي واعلم ان رزق الارواح والسرائر كرزق الاشباح والظواهر
وارزاق القلوب الكشوفات والمعاني كما ان ارزاق النفوس من الغذاء
والاهاطي وقيل لعارف ايش القوت قال ذكر الحي الذي لا يموت وانشد
اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها فلم تثبت النفس التي انت قوتها قال
بعضهم دخلت على داود الطائي فرايته منبسطا وكنت اذا دخلت عليه
اراه منقبضا فسالته عن ذلك فقال سقاني البارحة وقت السحر شربة امنة
فاردت ان اجعل اليوم عيدا وانشد فاسكر القوم ودركاسي
وكان سكري المدير وقال غيره من ذا يلمني ان اهز معاطفي وقد
وصفت ليلى وقد وعدت هند الفتاح الحاكم بين الخلايق هو الفتح
بمعنى الحكم قال الله تع ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم وذلك
لان الحكمة فتح الامر المغلق بين الخصمين والله تع يبين الحق ويوضحه
ويميز الباطل ويدحضه بانزال الكتب ونصب الحجج ورجعه اما الى القول
القديم او الافعال المنتصف للمظلومين من الظالمة وقيل هو الذي يفتح
خزائن الرحمة على اصناف البرية قال الله تع ما يفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسك لها وقيل معناه مبدع الفتح والنصرة وعن بعض الصالحين
الفتاح الذي لا يخلق وجوه النعمة بالعصيان ولا يترك ايصال الرحمة
اليهم بالنسيان وانتصار المظلومين وبهتم بتيسير ما يعسر على الخلق من
الامور الدينية والدنيوية حتى يكون له حظ من هذا الاسم قال الشيخ
ابو القاسم من علم ان الفتاح للابواب والميسر للاسباب الكافي للمخلوب
المصلح للامور فانه لا يتعلق بغير قلبه ولا يشغل بدونه فكره يعيش
معه بحسن الانتظار لا يزداد بلاء الا ويزداد ربه ثقة ورجاء واعلم
انه يفتح للنفوس بركات التوفيق وللقلوب زوايد التحقيق فبتوفيقه

تتزين النفوس بالمجاهدات وبتحقيقه تتزين القلوب بالمشاهدات
ومن اداب من علم انه الفتاح ان يكون حسن الانتظار لنيل كرمه
لوجود لطفه سبحانه دايم الترقب لحصول فضله مستديم التطلع لنيل
كرمه تاركا للاستعجال عليه ساكنا تحت جريان الحكم عالما بانه لا يقدم ما
حكم بتاخيره ولا يزداد ما حكم بتقديمه ويحكى ان مولانا علي رضي الله عنه
قال لجاريته تمرعليه اني احبك فشكت يوما الى علي رضي الله عنه فقال قولي له وانا
ايضا احبك فايش بعد هذا فقالت الجارية ذلك له فقال اذن نصبر حتى يحكم الله
بيننا فذكرت ذلك لعلي رض فزعا بالمؤذن وساله عن القصة فاخبره بالصدق
فقال رضي الله عنه خذها ببيدعا فهي لك فقد حكم الله تعالى بيننا العليم
بناسبالغة من العلم والله سبحانه وتعالى حقيق بالمبالغة في وصفه وعلمه
تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها لا تخفى عليه
خافية ولا يعزب عنه قاصية ولا دانية ولا يشغله علم عن علم كما لا يشغله
شان عن شان وهو من صفات الذات وحظ العبد منه ان يكون مشغوفا
بتحصيل العلوم الدينية لاسيما المعارف الالهية التي هي باحثة عن ذاته
وصفاته فانها اشرف العلوم واقرب الوسايل الى الله تع مراقبا لاحواله
محتاطا في مصادره وموارده لعلمه بانه تع عالم بضايره مطلع على سرايره وقال
بعض الصالحين من عرف ان علمه بحالته صبر على بليته وشكر على عطيته واعتذر
عن قبيح خطيته قال الشيخ ابو القاسم من عرف ان الله تعالى عالم الخفيات
خبير بما في الضماير والسراير والخطرات لا يخفى عليه شيء من الحوادث في لمحوم
الحالات فيا الحري ان يستحق عنده مواضع اطلاعه ويرعوي عن
الاغترار بجميل ستره وفي بعض الكتب ان لم تعلموا اني اراكم فلم جعلتموني في
اهون الناظرين اليكم فمن شان من تحقق ان يكون مكتفيا بعلمه عند جريان
حكم ساكنا عن تدبيره وتقديره فارغا عن اختياره واختياره فيما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لبعض الموفقين ايطلب العبد الرزق ان علم اين هو فليطلبه
وقيل ان سال الله فقال ان علم انه نسبه فليذكره **القابض**
الباسط مضيق الرزق على من اراد وموسعه لمن شاء وقيل هو
الذي يقبض الارواح من الاشباح عند الممات وينشر الارواح
في الاجساد عند الحيوة وقيل قبض القلوب وبسطها تارة بالضلالة
والهدى واخرى بالخشية والرجا ولذلك قيل القابض الذي يكاشفك
بجلاله فيفنيك ويكاشفك بجماله فيبقيك وكلاهما من صفات الافعال
وانما يحسن اطلاقهما معا ليدل على كمال القدرة والحكمة وحظ العارف
منهما ان يراقب الحالين فيرى القبض عدلا من الله فيصبر عليه والبسط
فضلا منه ويشكر وان يكون ذا قبض وبسط ضنا على الاسرار الالهية
على غير اهلها وافاضة لها على من هو اهلها قال الشيخ ابو القاسم القبض
والبسط يتعاقبان على قلوب اهل العرفان فاذا غلب الخوف انقبض
واذا غلب الرجا انبسط ويحكى عن الجنيد انه قال الخوف يقبض
والرجا يبسطني والحق يجمعني تعرفني وهو في ذلك كله موحشي غير
موانسي بحضوري اذوق طعم وجودي فليته غيبني او افنائي
فاذا كاشف الحق عند وصف جلاله قبض واذا كاشف بنعت جماله
بسط والقبض يوجب الوحشة والبسط يوجب ايناسه ويحكى
عن الشبلي انه قال من عرف الله تع حمل السموات والارضين على شوكة
من حفن عينه ومن عرف الله تع انه لو تعلق بجناح بعوضة
لصح بجمل منه هذا على حالتي القبض والبسط وقال بعضهم انه اذا انقبض
قبض حتى لا طاقة واذا انبسط بسط حتى لا فاقة وينبغي للعبد ان يتحفظ
الضجر وقت قبضه ويتجنب ترك الادب في حال تبسطه وفي هذا تخشى
الاكابر والسادة **الخافض الرافع** الذي يحفظ القسط ويرفعه

ويخفض الكفار بالخزي والصغار ويرفع المؤمنين بالنصر والاعزاز
ويخفض اعداه بالابعاد ويرفع اولياوه بالتقرب والاسعاد ويخفض
اهل الشقا بالجايع والضلال ويرفع ذوي السعادة بالتوفيق والارشاد
وكلاهما عن صفات الافعال وحظ العبد منهما ان يخفض الباطل ويرفع
الحق ويعادي اعداء الله تع فيخفظهم ويوالي اولياءه فيرفعهم قال
الشيخ ابو القاسم ليس المرفوع قدرا في المعلى شانا وامرا والمستحق
محمدا وفخرا من رفع الطين على الطين وتكبر على المساكين وتجبر على اشكاله
بكثرة ماله واستقامة احواله وانما المشرف شانا والمعلى رتبة ومكانا
من رفعه الله تعالى بتوفيقه وايده لتصديقه وهداه الى طريقة صفي
مع الله قلبه وجلى اسوجهه وصدق الى الله تع شوقه وخفيه وروى
في الخبر كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه اراء لو اقسم على الله لابره
وقيل ان رجلا راى واقفا في الهوى فقيل له بم بلغت هذه المنزلة فقال
انا رجل جعلت هواي تحت قدمي فسخر الله لي الهوى **المعز المذل** الاعزاز
جعل الشيء ذا الكمال يصير بسببه مرغوبا فيه قليل المثال والاذلال جعله ذا نقيصة
يسير بها يرغب عنه ويسقط عن درجة الاعتبار وكلا المعنيين يعرض للانسان
وغيره فالذي يعرض للانسان منه ما يتعلق بالدون كالقوة البدنية والجمال ورفعة المال
والجاه وكثرة المال وشرف النسب والتظاهر بالاتباع والانصار ونقايضها ومن
ما يتعلق بالنفوس كالتخليص عن ذل الحاجة وابتاع الحاجة بتطويع النفس
الامارة النفس المطمئنة والارشاد الى معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل بموما
يقابل ذلك وقيل في بعض الصالحين المعز الذي اعزا اولياوه بعصمته ثم نقلهم الى
دار كرامته ثم الكرم بروئيته ومشاهدته والمذل الذي اذل اعداه بحرمان
معرفته وركوب مخالفته نقلهم الى دار عقوبته واهانهم بطرده ومفارقته وحظ
العبد من ذلك اذ يعز الحق واهله ويذل الباطل وحزبه اوان يسال الله تع التوفيق

شبكة الألوكة www.alukah.net

لما يستعد به لعزازه ويجتهد فيه ويستعيذ به من موجبات الأذلال ويتوقى عن
مظانه قال الشيخ ابو القاسم الحق يعز الزاهدين بهروب نفوسهم في الدنيا
ويعز العابدين بسلامة نفوسهم عن الرعنات والتمرد ويعز اصحاب العبادات
بسلامهم عن اتباع الهوى ويعز المريدين بزهادتهم عن صحبة الورى
وانقطاعهم الى باب المولى ويعز العارفين باجابتهم لمقامات النجوى ويعز
المحبين بالكشف واللقا والمقنى عن كل ما هو غير وسلوى ويعز الموحدين
بتهويمهم وانقطاعهم جلالة من له البقاء قال الشيخ ما اعز الله عبدا
بمثل ما يرشده لاذل نفسه وما اذل الله عبدا بمثل ما يريده الى توهم عزه
وقيل في معنى قوله تع تعز من تشا وتذل من تشا المذلة ان يكون
في اسر نفسه وعجا شهواته وسجن يمينه وافانه يصبح محجوبا وعيسى محروما
مما الطاعات له توفيق ولا بالقلب تصديق ولا في الحال تحقيق نعوذ بالله
من شر الاقدار وسوء الاختيار وبالله التوفيق **السميع البصير**
هما من اوصاف الذات والسمع ادراك المسموعات حال حدوثها والبصر ادراك
المبصرات حال وجودها وقيل انهما في حقه تع صفتان ينكشف بهما
المسموعات والمبصرات انكشافا تاما ولا يلزم من انتفاء هذين النوعين
من الادراك فينا انتفاؤهما بالنسبة الى الله تع لان صفاة الله تع
مخالفة لصفات المخلوقين بالذات وان كانت تشاركها فانما تشاركها
بالعوارض وفي بعض اللوازم الا ترى ان صفاتنا اعراض عارضة
معرضة للآفة والنقصان وصفاته تع مقدسة عن ذلك وحظ العبد
منهما ان يتحقق انه يسمع من الله ويرى منه فلا يستهين باطلاع الله تعالى
ونظره اليه ويراقب مطالع احواله من مقاله وافعاله قال الشيخ ابو القاسم
من عرف من عباده انه السميع البصير في اداء اوامر المراقبة ومطالبة النفس
بدقيق المحاسبة وقيل اذا عصيت مولاك فاعصه في موضع لا يراك ومن

الطاف الله تع بعباده الذين يحفظون اسماعهم وابصارهم ان يكفيهم
مؤنة انفسهم ويصونهم في احوالهم فتكون اسماعهم مصونة
عن سماع كل لغو وانصارهم محفوظة عن شهود كل لغو وغير والبه الاشارة
بقوله كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر الحديث وهذا هو محل الحفظ
ووصف التخصيص والعناية وروى عن سهل بن عبد الله انه قال منذ
كذا سنة انا اخاطب الحق تع والناس يتوهمون اني اكلمهم وفي معناه انشد
وظنوني اخاطبهم قديما وانت بما اخاطبهم مرادي وهذا هو صفة الجمع
الذي اشار اليه القوم ان يكون العبد لنفسه بنفسه بل يكون لربه بربه
واعلم انه اذا علم ان مولاه يسمع ما يقول ويرى ما يختلف به من الاحوال
فانه يكفي لسمعه وبصره عن انتقامه وانتصاره فان نصرة الحق اياه خير له من نصرته
لنفسه قال الله تع لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون ثم انظر بما سلاه وكيف خفف عليه تحمل اثقال بلواهم لا
يشغلهم به عنهم ولغرهم به حيث قال فسبح بحمد ربك اي فاتصف انت
بمدحنا واثنائنا يعني اذا اذيت بسماع السوء منهم فاستروح بروح ثنائك
علينا قال الشيخ ابو حامد من اخفى عن غير الله براه فما اجراه وما احراه
وحسن ظن الله تع لا يراه فيما اكره وما اكفره **الحكم** الحاكم الذي لا مرد لقضائه
ولا معقب لحكمه ومرجع الحكم اما الى القول الفاصل بين الحق والباطل
والبر والفاجر والمبين لكل نفس جزاء ما علمت من خير وشر واما
الى الفعل الدال على ذلك كنصب الدلايل والامارات الدالة عليه واما الى المخير
بين الشقي والسعيد بالاثابة والعقاب وقيل اصله المنع ومنه سميت
حكمة اللجام حكمة فانها تمنع الدابة عن الجماح والعلوم كما لا نهاية لها
عن شيوع الجهال وحظ العبد منه ان يستسلم لحكمه وينقاد لامره فان
لم يرض بقضايا اختيار المضي فيها جبارا او رضي به تطوعا العليم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان لله في كل شيء لطفا خفيا عاش راضيا بمر قضاه قال الشيخ ابو القاسم واعلم
ان الله تع حكم في الازل لعباده بما شاء فمن شقي وسعيد وقريب وبعيد
فمن حكم له بالسعادة لا يشقى ابدا ومن حكم له بالشقاوة فلا يسعد ابدا
كذا قالوا فاقتضت السوابق لم تدنه الوسايل وقالوا من قعدت به جده
لم ينهض به حده واعلم ان الناس على اربعة اقسام اصحاب السوابق فيكون
فكرتهم ابدا فيما سبق لهم من الله تع في الازل يعلمون ان الحكم الازلي
لا يتغير بالكتساب العبد واصحاب العواقب يتفكرون فيما يختم به
امرهم فان الخواتيم بامورها والعاقبة مستورة ولهذا قيل لا يغرنك
صفاء الاوقات فان تحتها نواهض الافات فكم من مريد لاحت عليه
الذ بشائر الارادة وظهرت عليه امارات السعادة وانشرحت به في الاوقات وانعقدة
عليه الخناصر وظنوا انه من جملتهم واياه واهل صفاته بدل بالكوكبة صفاءه
وبالغيبة ضياؤه وفي معناه انشد شعرا احسنت ظني بالايام اذ حسنت
ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتني الليالي فاغتررت بها وعند
صفو الليالي يحدث الكدر واصحاب الوقت وهم لا يشتغلون بالتفكر في
السوابق والعواقب بل بمراعات الوقت واداء ما كلفوا من احكامه وقيل
العارف ابن وقته واصحاب الشهود هم الذين غلب عليهم ذكر الحق فهم
ماخوذون بشهود الحق عن مراعات الاوقات لا يتفرغون الى مراعات
وقت وزمان ولا يطلعون بشهود الحق عن مراعات الاوقات حين راوا
وحكي عن الجنيد انه قال قلت للسري كيف اصبحت فانشا يقول شعرا
ما في النهار ولا في الليل لي فرج فلما بانى اطال الليل ام قصرا ثم قال
ليس عندكم صباح ولا مساء اشار بهذا انه غير مطلع الاوقات بل هو
مستوفي شهود الوقت عن الحالات والتارات العدل في الاصل صد
عدلت الشيء اعدله اذا قومته ثم قيل للتسوية والانصاف لما في اقامة

الامر وحفظه عن طرفي الافراط والتفريط ومعناه البالغ في العدل
وهو الذي لا يفعل الا ما لم فعله مصدر نعت به للمبالغة وهو من
صفات الافعال لما فيه من اقامة ووظيفة العارف ان لا يعترض
على الله تع في تدبيره وحكمه يرى الكل منه حقا وعدلا ويستعمل كل ما
منح به من الامور الداخلة فيه والخارجة عنه فيما ينبغي ان يستعمل
فيه شرعا وعقلا ويجتنب في مجامع اموره طرفي الافراط والتفريط
فيتوقى في الافعال الشهوية عن الفجور والجمود وفي الافعال الغضبية
عن التهور والجبرة وفي الاراء والتدبير عن الجربزة والبلاهة
ويلازم اوساطها التي هي العفة والشجاعة والحكمة المعتبر مجموعها
بالعدالة ليندرج تحت المخاطبين بقوله تع وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال الشيخ ابو القسم حقيقة
العدل ان يكون فعله حسنا صوابا وانما يكون حسنا صوابا اذا كان
لفاعله ان يفعل فهو عادل وافعاله عدل وافعال العدل ان يفعل
بحق ملكه ما يريد في خلقه وحكي ان رجلا جاء الى سمنون وقال له ما معنى
قوله تع وكلم الله موسى تكليما فقال سمنون كلما ويقبح من
سوال الفعل عذري ويفعله فيحسن منك ذا كما فانكر عليه السايل
فقال له اجبك بالبيت لتصوري في الجواب والكن اوردت ان ما بين كلمات في
اقل قليل او لا دليل على ما سالت فالجواب ان تحليتها ايهم مع مكرهم
مكرهم فمن يعلم انه العدل لم يستقبح منه موجودا ولم يستثقل منه حكما
بل استقبل حكمه بالرضى والصبر تحت بلاياه بغير شكوى لم يضيق لتحمل بلا
قلبا ووسع لمقاساة فجاءة تقديره ذرعا اللطيف قيل اللطف
كالجميل بمعنى انه المجمل فيكون من اسماء الافعال وقيل بمعناه العلم
بخفيات الامور ودقايقها وما لطف منها وحظ العبد منه ان يلطف

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعباده ويرفق بهم في الدعاء الى السنة والارشاد لطريقة الحق ويتيقن
انه تعالى عالم بمكنونات الضمائر علم بمجليات الظواهر فلا يضرمنه ما لا يحسن
اظهاره قال الشيخ ابو القاسم اللطيف العليم يدقائق الامور ومشكلاتها
وهذا في وصف واجب واللطيف المحسن الموصل للمنافع برفق وهذا
في نعت مستحق وهو من صفات فعله وقوله تعالى الله لطيف بعباده
يرزق من يشاء يحتمل تأويلين جميعا ان يكون عالما بهم وبمواضع رزق
من يشاء ما يشاء كما يشاء ولطيف بهم يحسن اليهم ويتفضل عليهم
ويرفق بهم قال الله لطفه بعباده انه اعطاهم فوق الكفاية
وكلفهم دون الطاقة ولطفه بعباده توفيق الطاعات وتسهيل
العبادات وتيسير المرافقات اذ لولا ذلك لكان للمخالفات تركيبا وفي
الزلات منهم كانتهاز لطفه بعباده حفظ التوحيد في القلوب وصيانة
العقايد عن الارتياب وسلامة القلوب من الاضطراب وان يفاء الفرقة
بين وحشة الزلة اعني من اخراج اللبن من بين الفرث والدم ولكن جرت
سنته بحفظ كل لطيفة بين كثيفة بل اجرى سنته باخفاء الودايع في مواضع
مجهولة وقيل اللطيف الاصل ضد الكثيف ومن خواصه انه لا يحس به
فاطلاقه على الله تعالى باعتبار انه متعال من ان يحس به فيكون من الصفات
التنزيهية وعليه قوله تع لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير وقيل لطف ونشر يعني لطيف لا يحيط بكنهه الابصار وهو
اللطيف ادركه المدركات يحيط بتلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها
مدرك علما **الخبير** العليم ببواطن الاشياء من الخبرة وهي العلم بالخفايا
الباطنة وقيل هو الممتحن من الاخبار عما علمه وحظ العبد ان لا يغفل عن
بواطن احواله ويشتغل باصلاحها وتلافي ما يحدث فيها من القبايح وعن داود
بعض الصالحين ع عرفت انه خير كان بزمام المتقوى منه وداعي طريق الحق يصدو

والله الموفق

والله الموفق قال الشيخ ابو القاسم اذا علم العبد انه مطلع على سره يعلم
بامره يكفيه من سوء البر فرفع همته واحضار الحاجة بقلبه من غير ان ينطق بلسانه
وحكي ان رجلا جاء الى ابي يزيد فقال ايها الشيخ ان الناس قد احتاجوا
الى المطر فادع الله يرزقهم ذلك فقال ابو يزيد يا غلام اصلح الميزاب فلم
يفرغ الغلام من اصلاح الميزاب حتى جاء المطر ولم يتكلم بشيء **الحليم** هو الذي
لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة الى
الانتقام وحاصله راجع الى التنزيه عن العجلة وحظ العبد منه ان يحمل نفسه
على كظم الغيظ واطفاء ثايرة الغضب بالحلم قال الشيخ ابو القاسم وانما يلذ
حلم الرجاء عفوه لانه اذا ستر في الحال بفضله فالمامول منه ان يغفر في المآل
بلطفه وروي ان بعضهم رآه في المنام بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك
قال اعطاني صحيفتي فمررت بزلة استحييت ان اقراها فقلت الهي لا تفضحني
قال حييتها فعلتها ولم تستحيي ما فضحتك افا فضحك وانت تستحي قال الامام فخر الدين
ليس الوصف بالحلم ان يحمله غيظ على استعجال العقوبة على الاطلاق فان
الذي لا يعجل الانتقام اذا كان على عزم مهما حقود ولم يسم حليما بل الحليم
هو الذي لم يقصر الانتقام على العزم واعرض عن اظهاره والعفو هو الذي
اعرض عنه بعد اظهاره قال القاضي الفرق بين الحقود والحليم ان الحقود
يؤخر الانتقام انتهاز الفرصة والحليم يؤخره انتظار التوبة **العظيم**
اصله من عظم الشيء اذا كبر عظم ثم استعير لكل جسم كبير المقدار كبير الجرم العين
كالجبل والفيل وكذا ما يحيط ابصر بجميع اقطاره كالارض والسماء ثم لكل
شيء كبير القدر عظيم الرتبة على هذا القياس والعظيم المطلق البالغ الى
اقصى مراتب العظمة هو الذي لا تتصوره عقل ولا تحيط بكنهه بصيرة
وهو الله تع فيرجع حاصل الاسم الى التنزيه والتعالي عن احاطة العقول
بكنه ذاته وحظ العبد من ان يستحقر نفسه ويذللها للاقبال على الله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالانقياد لأوامره ونواهيه والاجتهاد في اقتضاء مراضيه قال الشيخ
أبو القاسم يجب أن يحمل العظيم في صفة الله تع على استحقاق وعلو الوصف
عن استحقاق القدم ووجود الوحدانية والانفراد بالقدرة على الايجاد
وشمول العلم بجميع المعلومات ونفوذ الارادة في الممكنات والادراك
السمع والبصر بجميع المسموعات والمريات وتنزه ذاته عن قبول الحدثان
فسبحانه من عظيم لا يصادره عن ولا يلحقه صفة الى ولا يحده كيف ولا يقابل
بلم ولا يستخبر عن ذاته بأين ولا يستخبر عن نفسه بما ومن عرف
ان مقدوراته لا نهاية لها علم انه لو اراد ان يخلق في لحظة عشرين الف الف
عالم الا اذا كما اراد خلق بعوضة بلا تفاوت بينهما اذ ليس خلق بقة باهون
عليه من خلق الالف الف عالم واعلم ان همة العارف اعظم المخلوقات لانه يضيع
ويتلاشى فيه بلا تفاوت جملة المقدورات فضلا عن المخلوقات سبحانه ما
اعظم شانه **الغفور** كثير المغفرة وهي صيانة العبد عما يستحق عليه العقاب
بالتجاوز عن ذنوبه وهو المغفر وهو لباس الشيء لما يصونه من الدنس
ولعل العقاب ابلغ منه لزيادة بنائه وقيل الفرق بينه وبين الغفار
ان المبالغة في جهة الكيفية والغفار باعتبار الكمية ولعل المراد كل من
ابنية المبالغة من الرحمة في المغفرة الأسماء التسعة والتسعين لتاكيد
امرها والدلالة على ان تع عظيم الرحمة عميمها كثير المغفرة كبيرها والاشعار
بان رحمته اغلب من غضبه وغرامته اكبر من عقابه **الشكور** هو
الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل فيرجع الى الفعل وقيل هو
المثني على العباد المطيعين فيرجع القول وقيل معناه المجازي
عباده على شكرهم فيكون الاسم من قبيل الامر واجب كما سمي جزاء
السيئة سيئة او حث العبد من ان يعرف نعم الله تع ويقوم بواجب
شكره ويواظب على وضائفه وان يكون شاكرا للناس معروفهم فان

صوابه الغفار

من لم

من لم يشكر الناس لم يشكر الله تع قال الشيخ ابو القاسم حقيقة الشكر
الثناء على المحسن بذكر احسانه ثم العبد يثني على الرب تع بذكر احسانه
الذي هو نعمة والرب يثني على عبده بان يمدحه ويذكر احسانه وطاعاته
وقد قيل ان الشكور في وصف بعض ان يعطي الثواب الكثير على اليسير
من الطاعة حكي ان رجلا راى في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال حاسبني فجعل حسناتي فوقعت فيها صاحبه فشقت فقلت ما هذا
قال كف تراب القيته في قدر مسلم فتعالى وقليل من عبادي الشكور
وقال بعضهم قليل من عبادي من يشهد النعمة في لان حقيقة الشكر
الغيبة عن شهود النعمة بشهود المنعم وقيلهم الاكثرون وان قلوا
ومواضع الانس بحيث حلوا **العلي** فعيل من العلو وبناؤه البالغ في
علو الرتبة الى حيث لا رتبة الا وهو منحط عنه وهو من الاسماء
الاضافية قال بعض الصالحين العلي الذي علا عن الدرك ذاته وكبر عن
التصور صفاته وقال الاخر هو الذي تاهت الالباب في جلاله وعجزت
العقول عن وصف كماله وحظ العبد منه ان يبذل نفسه في طاعة الله
ويبذل جهده في العلم والعمل حتى يفوق جنس الانس في الكمالات النفسا
والمراتب العلمية والعملية قال الشيخ ابو القاسم وهو علو وكبرياء انه
لا يصير بتكبير العباد له كبيرا ولا باجلالهم له جليلا بل من وفقه لاجلاله
ومن ايده لتكبيره وتعظيمه فقد رفع محله لا لحقه نقص فيخبر ذلك
بتوحيد عباده فهو العزيز الذي لا تاخذه سنة ولا نوم ولا يتوجه عليه
سنة ولا نوم ومن حق من عرف عظمته ان لا يذل لخلقه ويتواضع لهم فان
من تذلل لله في نفسه رفع الله قدره على اشباهه وقيل المؤمن العزة
لا الكبر وله التواضع لا المذلة **الكبير** نقيض الصغير وهما في الاصل يستعملان
للاجسام باعتبار مقاديرها ثم للمعاني الرتبة وادناها قال الله تع حكاية عن فرعون

صوابه فعيل

ن

وعون انه لكبيركم الذي علمكم السحر والله تع سبحانه كبير بالمعنى الثاني
اما باعتبار انه اكمل الموجودات واشرفها من حيث انه قديم ازلي على
الاطلاق وماسواه حادث بالذات نازل في حضيض الحاجة والافتقار
واما باعتبار انه كبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول وعلى الوجهين
فهو من اسماء التنزيه وحظ العبد منه ان يجتهد في تكميل نفسه علما
وعملا بحيث يتعدى كماله الى غيره ويقتدي آثاره ويقتبس من انواره
قال عيسى عليه السلام من علم وعمل فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء
الحفيظ الحفظ صون الشيء عن الزوال والاختلال اما في الذهن
وبازاء النسيان واما في الخارج وبازاء التضييع والحفظ يصح اطلاقه
على الله تعالى بكل واحد من الاعتبارين فان الاشياء كلها محفوظة في علمه
تعالى لا يمكن زوالها عنه بسهو ونسيان والله تع يحفظ الموجودات
من الزوال والاختلال ما شاء ويصون المتضادات المتعاديات
بعضها عن بعض فيحفظها في المركبات مما عن افناء بعضها بعضا
فلا يطفئ الماء النار ولا يحلل النار الماء ويحفظ على العباد اعمالهم ويحصيها
عليهم افعالهم واقوالهم وحظ العبد منه ان يحفظ سره عن اتباع الشهوات
والبدع وجوارحه عن انقياد الشهوات والغضب ويختار قصد الامور
يحفظ نفسه عن الميل الى طرفي الافراط والتفريط والعارف خصوصا ان
يحفظ باطنه من ملاحظات الاغيار وظاهره عن مرافقة الفجار وقال
الشيخ ابو القاسم من حفظ تع لاوليائه صيانة عقودهم في التوحيد عن
اكتفائهم بالتقليد وتحقيق العرفان في اسرارهم بجميل التاييد وليس كل
الحفظ ان يحفظ عبدا بين البلاء وانما الحفظ ان يحفظ قلبا على
خلوص المعرفة من الاهواء حتى لا يزل عن الطريقة المثلى ولا يحيد الى
البدع والهوى وقيل في حفظ الله تع جوارحه حفظ الله عليه قلبه

الابل من حفظ الله حضه حفظ الله عليه حظه وحكي عن بعض الصالحين انه
وقع بصره يوما على محضور فقال الهي انما اريد بصري لاجلك فاذا صار
سببا لمخالفة امرك فاسلبنيه فعمي وكان يصلي بالليل فاحتاج الى الطهارة
فلم يتمكن منها فقال الهي قلت خذ بصري لاجلك فالليل احتاج لاجلك
فعاد اليه بصره **المقيت** خالق الاقوات البدنية والروحانية وموصلها
الى الاشباح والارواح وفي الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقيت فهو
من صفات الافعال وقيل هو المقتدر بلغة قريش قال الشاعر
وذي ضغن كففت النفس عنه ... وكنت على اساءته مقيتا وقيل الشاهد
والمطلع على الشيء من افات الشيء اذا شهد عليه فهو من الوجهين من صفات
الذات وحظ العبد منه ان يصير نافعا باذن لا يطمع الجايع ويرشد العاقل
قال الشيخ ابو القاسم واذا اختلف الاقوات فمن عباده من يجعل قوت
نفسه توفيق العبادات وقوت قلبه تحقيق المعارف والمكاشفات
وقوت روحه ادامة المشاهدات والموانسات خص كلا مايليق به على ما
سبق في الاختيار وحق في القول واذا اشغل عبدا باطاعة الله اقام لا جله
من يقوم بشغله واذا رجع الى متابعة شهوته وتحصيل امنيته وكله
الى حوله وقوته ورفع عنه ظل عنايته **الحسيب** الكافي في الامور
قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي احسبني اذا كفاني
فعيل بمعنى مفعل كالسم والحسيب المطلق هو الله تع اذ لا يمكن ان تحصل
الكفاية في جميع ما يحتاج اليه الشيء في وجوده وبقائه وكماله البدني والرحا
باحد سواه وقيل المحاسب كالخليط يوم القيمة فعيل بمعنى مفاعل كالجليس
والنديم فمرجعه بالمعنى الاول الى الفعل وبالمعنى الثاني اليه ان جعل المحاسبة
عبارة عن المكافات والى القولين اريد بها السؤال والمعاتبة وتقدم
كما علموا الحسنات والسيئات وكانه جمع بين المعنيين قال الحسيب عن

شبكة الألوكة www.alukah.net

يعد عليك انفاسك ويصرف بفضله عنك بابسك وقيل الشريف وحسب الترف
وحظ العبد منه ان يتسبب لكفاية حاجات المحتاجين ويسد خلتهم
ويجلب نفسه قبل ان يجلب ويرفد نفسه بالمعرفة والطاعة قال الشيخ
ابو القاسم كفاية الله العبد ان يكفيه جميع احواله واشغاله واجل الكفايات
ان لا يعطيه ارادة الشيء فان سلامته من ارادة الاشياء حتى لا يريد
شيئا اتم من قضاء الحاجات وتحقيق المامول ومن علم ان الله تعالى
كافيه لا يستوحش من اعراض الخلق تمم باب الذي قسم له لا يفوته وان
اعرضوا والذي لم يقسم لا يصل اليه وان اقبلوا عليه وقيل في معناه ان
كان الله معك فمن تخاف وان كان الله عليك فمن ترجو ثم ان العبد اذا
اكتفى بحسن تولية تم باحواله فعز قريب يرضيه بما يختار له مولاه فقد ذكر
يوثر العدم على الوجود والفقر على الغنى ويستروح الى عدم الاسباب وقيل
ان فتحا الموصلي رحمه الله رجع ليلة الى بيته فلم يجد عشاء ولا سراجا
ولا حطبا فاخذ يحمد الله تع ويتضرع اليه ويقول الهي بيدي بسبب وبلا
وسيلة واستحقاق عاملتني بما تعامل به اولياءك الجليل المنعوت بنعوت
الجلال وبابرز الصفات التي تسمية كالقدوس والغني قال الامام الرازي الفرق
بينه وبين الكبير والعظيم ان الجبير اسم الكامل فيهما وحظ العبد منه ان يبرئه نفسه
عن العقايد الزايغة والخيالات الفارغة والاخلاق الذميمة والافعال
الدنية قال الشيخ ابو القاسم ان الله تعالى جعل تقلب قلوب العابدين
بين شهود ثوابه وافضاله وشهود عذابه وانكاله فاذا فكروا في افضاله
ازدادت رغبتهم واذا فكروا في عذابه وانكاله ازدادت رهبتهم وانه جعل
تنزه ابرار العارفين في شهود جلاله وجماله اذا كوشفوا بنعت الجلال فاحوالهم
طمس واذا كوشفوا بوصف الجمال فاحوالهم انس وفي انس كشف الجلال
يوجب محوه وغيبته وكشف الجمال يوجب صحوه وقربه فالعارفون كاشفهم

بجلاله فغابوا والمحبون كاشفهم بجماله فطابوا والحقايق ان كلا
اصطلمت القلوب لا تبقى ولا تذر والمعاني اذا استولت على الاسرار
فلا عين ولا اثر واذا تجلى المعلوم على القلوب مطالبات والحقايق سلطانا
يغلب على اقسام الترتيب فالحال يوذن حتى ليس الاقرب والحقايق تبرز
ثقب الصمدية حتى لا قرب وانشد شعرا اماي نواحي الارض ابغي وصالكم
وانتم ملوك ما المقصد كم نحو الكريم المتفضل الذي يعطي من غير
مسالة ولا وسيلة وقيل المتجاوز الذي لا يستقصي في العتاب
وقيل المتقدس عن النقايص والعيوب وقولهم كرايم الاحوال لنفايسها
ومنه سمي شجر العنب كرما لانه طيب الثمرة قريب التناول سهل القطاف عار
من الشوك بخلاف النخل وحظ العبد منه ان يتخلق به فيعطي غير موعده
ويعفو عن مقدوره ويتجنب عن الاخلاق الرديه والافعال المؤذية قال
الشيخ ابو القاسم قيل الكريم هو الذي اذا اذنبت اعتذر عنك واذا هجرت
وصلك واذا وافى من السفر زارك واذا افتقر احسن اليك بقية ماله وقيل
الكريم الذي يرى لمن يقبل عطاه منة على نفسه وقيل الكريم هو الذي اذا رفعت
اليه حاجة عاجت نفسه كيف لم يبادر الى قضايها قبل ان تساله وانشدوا في
المعنى الاول شعرا اذا شئت ان تلقى كريما مكرما حليما ظريفا ماجدا افطنا
اذا ما بدت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا الرقيب
الحفيظ الذي يراقب الاشياء ويلاحظها فلا يغيب عنه مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء وحظ العبد منه ان يراقب احوال نفسه ويأخذ
حذره من ان يتنهز الشيطان منه فرصة فيهلك على غفلة فيلاحظ مكامنه
ومنافذه ويسد عليه طرقه ومجاريه قال الشيخ ابو القاسم المراقبة عند
هذه الطايفة هي ان يصير الغالب على العبد ذكره بقلبه ويعلم ان الله تعالى
مطلع عليه فيرجع اليه في كل حال ويخاف سطوات عقوبته في كل نفس ويهابه

في كل وقت فصاحب المراقبة يدع المخالفات استحياء منه وهيبة
لكثرة مما يترك من يدع المعاصي لخوف عقوبته وان خطر اعمى قلبه عدة
مع الله انفاسه فلا يضيع مع الله نفسا ولا يخلو من طاعة لحظ كيف وقد
علم ان الله سبحانه يحاسبه على ما قال وجل وحكي عن بعضهم انه راى في
المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي واحسن الي الا انه حاسبني
حتى طالبني بيوم كنت صائما فلما كان وقت الافطار اخذت حنطة من
حانوت صديق لي فكسرتها فذكرت انها ليست لي فالقيتها على حنطته
فاخذ من حسناتي مقدار رشح كسرها وتحقق ذلك لم يرج في المطالبات
عمره ولم ينفذ في الغفلات وقته **المجيب** هو الذي يجيب دعوة الداعي
اذا دعاه او يسعف السائل الى ما التمسه واستدعاه وحظ العبد
منه ان يجيب ربه اولا فيما امره ونهاه ويتلقى عباده بلطف الجواب
واسعاف السؤال قال الشيخ ابو القسم في الخبر ان الله يستحي ان يرد
يد عبده صفرا وانه تعالى اذا علم من اخلص في اوليائه حاجتهم تبالة تحقق
له مرادهم قبل ان يذكروا بلسانهم وربما يضيق عليهم الحال حتى اذا تيسر
اوظنوا انه لا يجيبهم يتدارکهم بحسن ايجاده وجميل امداده **الواسع**
مشتق من السعة وهي تستعمل حقيقة باعتبار المكان وهي لا يمكن
اطلاقها على الله تع بهذا المعنى ومجازا في العلم والافعال والمسكنة
والغنى قال الله تعالى وسعت كل شيء رحمة وعلما وقال تعالى لينفق ذو سعة
من سعته ولذلك فسر الواسع بالعالم المحيط علمه بجميع المعلومات كليتها
وجزئيتها موجودها ومعدومها والجواد الذي عمت نعمته وشملت
نعمته كل بر وفاجر ومؤمن وكافر وبالغني التام الغني الممكن مما يشاء
وعن بعض العارفين الواسع الذي لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه
ولا حد لاحسانه وحظ العبد منه ان يسعى في سعة معارفه واخلاقه

ويكون

ويكون جوادا بالطبع غني النفس لا يضيق قلبه بفقد الغايات ولا يهتم
بتحصيل المارب قال الشيخ ابو القاسم من الواجب على العبد ان يعلم
انه ليس كل انعامه انتظام اسباب الغنى والتمكن من تحصيل المنى والوصول
الى الهوى بل الطاف الله تع الى ما يزوي عنهم للدنيا اكثر واحسانه اليهم اوفر
وان قرب العبد من الرب تع على حسب تباعده عن الدنيا وفي بعض الكتب
ان اهون ما اصنع بالعالم اذا مال الى الدنيا ان اسلبه حلاوة مناجاتي
الحكيم ذو الحكمة وهي عبارة عن كمال العلم واحسان العمل والاتقان
فيه وقد يستعمل بمعنى العليم والمحكم وقيل هي مبالغة الحاكم فعلى الاول
مركب من صفتين احديهما من صفات الافعال الذات والاخرى من
صفات الافعال وعلى الثاني يرجع الى القول وعن بعضهم الحكيم هو الذي
يكون مصيبا في التقدير ومحصبا في التدبير وحظ العبد منه من هذا الاسم
ان يجتهد في تكميل القوة النظرية بتحصيل المعارف الالهية واستكمال القوة
العملية بتصفية النفس عن الرذايل والميل الى الدنيا والرغبة في زخارفها
والاشتغال بما يوجب الزلفى الله تع حتى يندرج في قوله تعالى ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الشيخ ابو القاسم الحكمة على عباده
تخصيص قوما بحكم السعادة من غير استحقاق وسبب ولا جهد ولا طلب
ولا زيادة ادب ولا شرف نسب بل بغلو العلم القديم باسعاده وسبق الحكم
الازلي بايجاده وخص قوما بطرده وابعاده ووضع قدره بين عباده من
غير جرم سلف ولا ذنب اقترف بل حقت الكلمة عليه بشقاوته وتقدمت المشيئة
بمحي قلبه وقساوته فالذي كان شقيا في حكمه ابرزه في نظاف اوليائه ثم
حط المخ حط وقال فمثله كمثل الكلب والذي كان سعيدا في حكمه خلقه بصورة
الكلب ثم حشره في جملة اوليائه وذكره في زمرة اصفيائه فقال تعالى ارايتهم
كلبهم وقال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد **الودود** مبالغة الواد ومعناه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي يحب الخير لجميع الخلايق ويحسن اليهم في الاحوال كلها وقيل المحب لاوليائه وحاصله يرجع الى ارادة مخصوصة وحظ العبد منه ان يريد للخلق مثل ما يريد لنفسه ويحسن اليهم بحسب قدرته ووسعه ويحب الصالحين من عباده قال الشيخ ابو القاسم قيل انه فعول بمعنى الفاعل كما يقال رجل قتول اي كثير القتل وقيل انه بمعنى المفعول كقولهم ناقة حلوب بمعنى محلوب فمعنى الودود في وصف الله ان يود المؤمنين ويودونه لقوله يحبهم ويحبونه ومعنى المحبة في صفة الحق لعباده يكون بمعنى رحمته عليهم وارادته للجميل لهم ومدحه لهم وبمعنى انعامه عليهم واحسانه اليهم ومحبة العبد لله ان يكون بمعنى طاعته له وموافقته لامره وتكون بمعنى تعظيمه له وهيبته عنه وقد تكلموا في اشتقاق المحبة على وجوه احدها انها من حب الاناء وهو صفاؤها وبضارتها فمحبة العبد صفاء وقته وصيانة احواله وذلك لتنزهه عن الغفلات وتباعده عن الولاة وتنقيته عن اوضار المخالفات وتوقيه عن ادناس الزلات وثانيها انه من قولهم احب البعير اذا استناخ فلا يبرح فالمحب ابدا يكون مقيما على باب محبوبه بنفسه وبدنه فان لم يكن فبقلبه وروحه والمحب يصل سيره بسراه ويدع هواه برضاه وانشدوا

احكم مادمت حيا فانه ٭ بحبك عظم في التراب رميم

يجري في الاوصال ويقابل بالصد والرد والاهانة والطرد والتغير والتشعير والبعد ولا يزداد بالظاهر الا جهدا على جهد وبالباطن الا وجدا على وجد ويوثر الغرعلى المزل والبعد على القرب وانشد

رايتك بدلتني اليك تباعدي ٭ فباعدت نفسي لانقاء التقرب

وثالثها انه من الحب وهو القرط سمي حبا لتعلقه واضطرابه كما ان القرط لا يستقر بل يضطرب دائما كذلك المحب عديم الاقرار فقيد الاصطبار لا يسكن انينه ولا يهدا حنينه نهاره ليل وليله ويل ونومه مفقود وفي قلبه وقود ورابعها انه من الحبة وهي بزور تنبت في الصحراء فالمحبة

شجرة تغرس في الفؤاد وتسقى بماء الوفاء اصلها ثابت في السر وفرعها ثابت في الهوى وثمرها لطايف الانس توفي الكلها دائما حورة احلى من عدلم وضعه اشهى من بذله ووده احظى من قبوله لا يوذي قتيله ولا يسلك الا بتعب التحمل سبيله **المجيد** بالغ الماجد من المجد وهو سعة الكرم في قولهم مجدت الماشية اذا صادفت روضة انفا وامجدها الربيع وفي قولهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار والمرخ والعفار شجرتان اذا دلكت احدها بالاخرى اضرمت النار منهما واستمجدني استكثر وحظ العبد منه ان يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون ماجدا فيما بينهم قال الشيخ ابو القاسم المجيد في وصفه قيل بمعنى العظيم الرفيع القدر فهو فعيل بمعنى مفعل وقيل بمعناه الجميل العطاء فهو فعيل بمعنى فاعل مبالغة وكل وصف من اوصافه يحتمل معنيين اثنى عليه بذكر الوصف فقد اتى بالمعنيين وكل من قال له مجيد فقد وصفه بانه عظيم رفيع القدر وانه محسن جزيل البر وهو اعظم ما ينعم الله به على عباده حفظه عليهم توحيدهم ودينهم حتى لا يزالوا ولا يزيغوا اذ لولا لطفه واحسانه لضلوا وارتدوا ومن وجوه احسانه اليهم الذي لا يخفى على اكثر الخلق حفظه عليهم قلوبهم وتصفيتها لهم اوقاتهم فان النعم العظام انعم القلوب كما ان المحنة الكبرى محن القلوب وحكي عن بعضهم قال رايت رجلا يطوف بالبيت وهو يقول واوحشتاه بعد الانس واذلاه بعد العز وافقراه بعد الغنى قال فقلت اذهب لك مال ام اصابتك مصيبة قال لا ولكن كان لي قلب فقدته **الباعث** هو الذي بعث من في القبور ويحيي الاموات يوم النشور وقيل هو باعث الرسل الى الامم وقيل هو باعث الهمم الى الترقي في مناجات التوحيد والتشفي عن ظلم صفات العبيد وهو في الجملة من صفاة الافعال وحظ العبد منه ان يؤمن اولا بعينه ويكون مقبلا

بشراشره على استصلاح المعاد والاستعداد ليوم التناد مستقادا بطبعه
للرسل سالكا ما يهديهم من السبل ويحيي النفوس الجاهلة بالتعليم و
التذكير فيسداء بنفسه ثم بمن هو اقرب منه منزلة وادنى رتبة ويكون
معنى الباعث في وصف انبيعث الخواطر الخفية في الاسرار فمن دواع يبعثها
الى الحسنات ومن دواع يبعثها الى السيئات ومن يوفق له الاستحقاق
طلب ومن مخذول لا لعلة وسبب **الشهيد** من الشهود وهو الحضور
ومعناه العليم بظاهر الاشياء وما يمكن مشاهدتها كما ان الخبير هو العليم
بباطن الاشياء وما لم يكن الاحساس بها وقيل مبالغة الشاهد والمعنى
انه تعالى يشهد على الخلق يوم القيمة وهو على الوجهين وصفات المعاني
اذن مرجعها اما الى العلم او الى الكلام وحظ العبد منه ان يسعى في التزكية و
التصفية بمعنى يصير من اهل الشهود في سلك المخاطبين بقوله تع وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال الشيخ ابو القاسم
ان اهل المعرفة لم يطلبوا مع الله تع مونسا سواه ولا احدا يشكون بين يديه
غيره بل رضوا به شهيدا لاحوالهم عليما باسرارهم وكيف لا وهو يعلم السر
واخفى ويسمع النجوى ويكشف البلوى ويجزل الحسنى ويصرف الردى
وانشدوا شعرا انتم سروري وانتم مشتكى حزني وانتم في سواد الليل سماري
وان تكلمت لم الفظ بغيركم ع وان سكت فانتم عقد اضماري **الحق**
الثابت وبازائه الباطل الذي هو المعدوم والثابت مطلقا هو الله
سبحانه وتع وسائر الموجودات من حيث انها ممكنة لا وجود لها في حد
ذاتها والاثبوت لها فرد انفردها واياه عنى الشاعر بقوله شعرا
الا كل شيء ما خلا الله باطل ع وهو بهذا المعنى من صفات الذات وقيل
معناه المحق اي المظهر للحق والموجد لشيء حسب ما يقتضيه الحكمة فيكون
من صفات الافعال وحظ العبد منه ان يرى الله تعالى حقا وما سواه

لعله حتى

الحق

باطلا

باطل في ذاته حقا بايجاده واختراعه وان له حكمة ولطفا في كل ما يوجده
وان خفي علينا كنهه قال الشيخ ابو القاسم الحق والحقيقة من صفات
الخلق في اصطلاح هذه الطائفة يعنون بالحق ما يعود الى العقايد
واوصاف القلوب في المعارف بالحقيقة المعاملات والمنازلات وماخذ
هذا الاصطلاح خبر حارثة رضي الله عنه حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم
لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال سهرت ليلي واظمأت نهاري فاشار
بالحقيقة الى المعاملات من سهر الليل وظماء النهار **الوكيل** القايم بامور
العباد وبتحصيل ما يحتاجون اليه وقيل الموكول اليه تدبير الرتبة وهذا
الاسم ينفي عن امرين احدهما عجز الخلق عن القيام بجمايع امورهم كما
ينبغي اذ الغالب ان العاقل لا يكمل امر الرعية الا اذا تعذر او تعسر
عليه وثانيهما انه تع عالم بحالهم قادر على ما يحتاجون اليه رحيم بهم فان
فان من لم يستجمع هذه الصفات لا يحسن توكليه وحظ العبد منه ان
يكل اليه ويتوكل عليه ويستكفي بالاستعانة به عن الاستمداد بغيره ويقوم
بامور الناس ويسعى في انجاح مآربهم وتحصيل مطالبهم قال الشيخ ابو
اذا تولى الله امر عبد بجميل الكفاية كفاه كل شغل واغناه عن كل عمل وشغل
فلا يستكثر العبد حوايجه لانه يعلم ان كافيه مولاه ولهذا قيل من علامات
التوحيد كثرة العيال على بساط التوكل ومن عرف انه وكيله وصدق
عليه تعويله لحري ان يكون وكيله تع على نفسه في استيفاء حقوقه
ولوازمه واقتضاء اوامره ونواهيه وفرايضه فيكون خصيما على نفسه
ليله ونهاره ولا يفتر يحظ ولا يجوز التقصير عنه وانشدوا شعرا
على ترقيب منكر حال بمجتبى ع اذا رمت علي تصعبا **القوي** المتين
القوة تطلق على معان مترتبة اقصاها الرتبة التامة البالغة الى الكمال
والله تع قوي بهذا المعنى والمتانة شدة الشيء واستحكامه وهي في الأ

لعله قول

لعله بجميع

القاسم

صل

مصدر متن اذا قوي ظهره ورجعها الى الوصف بكمال القدرة وشدتها وحظ
العبد منه ان يقوي نفسه بحيث يغلب اولا على هواه فيؤثر فيه ولا يتأثر عنه
ثم الى ماعداه فلا يلتفت الى ماسوى الله ولا ينفك عنه قال الشيخ ابو القاسم اعلم
ان تع على مايشاء قدير لا يخرج عن قدرته مقدور كما لا ينفك من حكمته مقطور وهو
تع في الغنى غير مستظهر بمدد ومدد ولا يستعين بجيش عبيد وعضد
ان اراد اهلاك عبد اهلكه بيده حتى يخرج على نفسه فيتلف نفسه اما خنقا
او غرقا سمحت انفس الشيخ ايا علي الرفاق يقول خلقي لا يحتاج الى عون عليك
بل لوشاء اتلافك اخرجك على نفسك حتى يكون هلاكك على يديك وانت مشعرا
الى حتفي مشي قدمي اراقد مي اراق دمي ومن علم ان مولاه قدير على ما
يريد يتقطع رجاه عن الاغيار وتتزدرم لمن لم يزال ولا يزال الولي الحق الناصر
وقيل معناه متولي من الخلايق وحظ العبد منه ان يحب الله تع ويحب اولياءه
ويجتهد في نصره ونفر اوليائه وقهر اعدائه ويسعى في ترويح حوايج الناس
ونظم مصالحهم حتى يتشرف بهذا الاسم قال الشيخ ابو القاسم وفي امارات ولايته
العبد ان يديم توفيقه حتى لو اراد سوأ او قصد محظورا عن ارتكابه ولو جنح
الى تقصير في طاعاته الجاه التوفيق تاييدا وهذا من امارات السعادة وعكس
هذا من امارات الشقاوة وفي امارات ولايته ان يرزقه مودة في قلوب اوليائه
فان الله تع ينظر الى قلوب اوليائه في كل وقت فاذا راى قلوبهم لعبده محلا نظر
اليه باللطف واذا راى عبدا ولي من اوليائه يسأل عبدا وسمع دعاءه ولي في شأن شخص
يأتي الا الفضل والاحسان اليه وبذلك اجرى صفته الكريمة وسمعت الشيخ ايا علي
الدقاق يقول لولم يكن ولي من اوليائه الله تع مرسيلة لنال بركة مروره اهل تلك
البلدة حتى يغفر الله لهم كلهم قال الله تعالى ولم يكن له ولي من الذل فاولياؤه
يكونون في العز في دنياهم وعقباهم واخريهم واولاهم جعلنا الله منهم
بفضله وبرحمته الحميد المحمود المستحق للثناء فانه الموصوف بجلال الكمال والمولى الكل

نوال

نوال وان من شيء الا يسبح بحمده بلسان الحال فهو الحمد الطلق والحمد اعم
من الشكر من حيث انه يطلق بمعنى الثناء على الجميل من الصفات والافعال
يقال حمدت فلانا على علمه وكرمه والشكر مخصوص بالنعم وان كان الشكر اعم من
حيث انه يكون باللسان والقلب والجوارح والحمد لا يكون الا باللسان وحظ
العبد منه ان يسعى لينخرط في سلك المتقين الذين يحمدون الله لذاته لا لغيره
وان يستغني بانعكاس نور هذا الاسم اذا سعى قدر ما يقدر في تنقيح عقايده
وتهذيب اخلاقه وتحسين اعماله ثم انه بعدم يخل عزمة خلق او منقصة
خلقته لا يستطيع التغاضي عنه قال الشيخ ابو القاسم حمد العبد لله تع الذي هو
شكره ينبغي ان يكون على شهود المنعم لان حقيقة الشكر الغيبة بشهود المنعم
على شهود النعم وقيل ان داود عليه السلام قال في مناجاته الهي كيف اشكرك وشكر
نعمة منك علي فاوحى الله تعالى اليه الآن قد شكرتني وكم من عبد يتوهم انه
في نعمة يجب عليه شكرها وهو في الحقيقة في محنة يجب عليه الصبر عنها فان
فان حقيقة النعمة ما يوصلك الى المنعم لا ما يشغلك عنه فاذن المنعم ما كان
دنيا وان كان مع النعم المرتبة راحات معجلة فهو في الكمال وان وجد
التوفيق للشكر فذاك والا انقلبت النعم عنه المحصي العالم الذي يحصي
المعلومات ويحيط بها احاطة العلم بعدها وقيل القادر الذي لا يشذ عنه
شيء من المقدورات وقد سبق الكلام في شرح الاحصاء في اول الباب والعبد
وان امكنه احصاء بعض المعلومات والوصول الى بعض ما يقدر عليه لكنه
يعجز عن احصاء اكثرها فينبغي ان يحصي ما قدر عليه من اعمال نفسه قبل
ان تحصى عليه في صحايف اعماله قبل ان يجازى قال الشيخ ابو القاسم
وفي اداب من علم انه المحصي ان يتكلف عد الآية لديه وان علم انه لا يحصيها
قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الترجي اوقاته بذكر انعامه
وشكر اقسامه مستوجب المزيد من عوايد احسانه ري بعضهم بعد تسبحاته

اعم

ط عن

ك

اسكر الله
الحسن

انظر هذا الكلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقيل له اتعد عليه قال لا ولكن اعده فيجب ان يرثي على ايامه في بعد آثاره
فشكر جميل ما يوليه ربه ويعتذر عن قبيح آثاره بما تاتيه نفسه ويذكر الايام
الماضيه والتاسف على ما سلف من الاوقات الصافيه صفة الاكثرين من هذه
الطايفه ان قل كثير منهم الاوهم من هذه الغصه حصه وها هو يعيد هذه الطايفه
ابو القاسم حنبد رحمه الله يقول لا زال امرء الى بدء وارادني وحدة
سمعي وركوني الاهوال طمعا في الوصال وها انا في وقت الفتره ابكي
على الايام الماضيه واتشدد تارة اذا كنت تهواها وتالفها واما انت على
الايام منصورة قال الله تعالى وذكرهم بايام الله واحيها للقلوب التي
فنيت بالبعاد بعد الوصله فاطلقها صحابة الغيبه بعد اسر الغربة
كيف لا تتقطع اسفا ولا تتفتت حسرة وهيهات لان هذا العظم من المحبة
شديد الوقعة المبدي المعيد قال الشيخ ابو القاسم المبدي الظاهر
للشيء من العدم الى الوجود وهذا معنى الخالق والمنشيء والاعادة خلق مثل
خلق الشيء بعد ما عدم والله تعالى قادر على اعادة الجوهر ثابت اذا اعدمه جواهرها
واعراضها خلافا لمن قال الاعادة خلق مثله لا اعادة عينه وذلك اذا كان
مقدورا قبل ان خلقه فاذا عدم بعد وجوده اعادة الى ما كان قبله عليه
ويجوز ان تكون الاعادة جمع الاجزاء المتفرقة من المكلفين فاذا بعث الخلق
حشرهم فقد اعادهم وحظ العبد منه ان يسعى في ابداء الخيرات وتاسيس
الحسنات واعادة ما انقطع عنها واضمحل حتى يصير ذا حظ من آثار هذين
الاسمين العظيمين ومن معنى هذا الاسم اعادة الله تعالى للعبد عوايده و
فوايده والتفاته واحسانه واسعافه وقد اجرى الله تعالى سنته بان ينعم على
عباده عودا على بره وان الكريم من يري صنايعه والسيد من بدئ باحسان وثنيت بالرضى وثلثت بالنعمى وربعت بالفضل
المحيي المميت الاحياء خلق الحيوة في الجسم والاماتة ازالتها فان قيل

الموت عدم الحيوة والعدم لا يكون بالفاعل قلت العدم الاصلي كذلك فاما
العدم المتجدد فهو الفاعل ولكن الفاعل لا يفعل العدم وانما يفعل ما
يستلزمه قال الله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم اسند الموت الثاني
الى افعاله دون الموت الاول والمراد به العدم الاصلي قال بعض الصالحين
المحيي هو احيا قلوب العارفين بانوار معرفته وارواحهم بلطف مشاهدته
والمميت هو اماتة الغفلة والنفوس بكثافة الزلة والعقول بالشهوة
وحظ العبد ان يسعى بروحه بالمعارف الالهية والاستعداد لقبول
الواردات الغيبية واماتة القوى الغضبية والشهوية في نفسه
قال الشيخ الامام ابو القاسم من اقبل عليه احق احياه ومن غيبه اماته واقناه
واشد اموت اذا ذكرتك ثم احيا وكم احيا علكم وكم اموت الحي
ذو الحيوة وهو الفعال المدرك واختلف في معنى الحيوة فذهب اكثر اصحابنا
والمعتزلة الى انه صفة حقيقية قايمة بذاته لاجلها صح لذاته ان يعلم ويقدر
وذهب آخرون الى ان معناه انه لا يمتنع منه ان يعلم ويقدر هذا في حقنا واما
في حقنا فعبارة عن اعتدال المزاج المخصوص بحسب الحيوان وقيل هو
القوة التابعة في المعدة المقبولة للحس والحركة الارادية وحظ العبد منه ان
يصير حيا بالله تعالى حتى لا يموت كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال الشيخ ابو القاسم اذا علم العبد
انه تعالى حي وعالم وانه حي لا يموت وقديم وقايم لا يجوز عليه العدم صح توكله
عليه وهذا قال تعالى توكل على الحي الذي لا يموت اي ان من اعتمد على مخلوق
واتكل عليه يوم حاجته احتمل وفاته وقت حاجته اليه فيضيع رجاءه وامله
لديه القيوم فعول للمبالغة كالديور والديوم ومعناه القايم بنفسه
المقيم لغيره وهو على الاطلاق والعموم لا يصح الا لله تعالى فان قوايم ذاته لا تتوقف
بوجه ما على غيره وقوام كل شيء به اذ لا يتصور للاشياء وجود ودوام الا بوجوده

والعبد فيه مدخل بقدر استغنائه عما سوى الله وامداده للناس وكان
مفهومه مركب من نعوت الجلال وصفات الافعال قال الشيخ ابو القاسم
من عرف انه القيوم بالامور استراح من كد التدبير وتعب الاشتغال
وعاش براحة التفويض فلم يضن بكريمه ولم يجعل في قلبه للدنيا كرة قيمه
الواجد هو الذي يجد كل شئ يطلبه وبريده ولا يفوته شئ من ذلك
وقيل الغنى ماخوذ من الوجد قال الله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم
من وجدكم وحظ العبد انه اذا عرف ان الله غني فمن امارته ان يستغني
بالله ويلجئ اليه قال الشيخ ابو القاسم والوجد عند القوم ما يصادفونه
من الاحوال من غير تكلف ولا مطلب قال النووي الوجد لهيب ينشا في
السر ويسخن عن الشوق فتضطرب الجوارح طربا او حزنا عند ذكر الوارد وقيل
الوجد وجود نسيم الحبيب كقوله سبحانه وتع اني لاجد ريح يوسف وقيل
الوجد بيان الانس بشم هار ياح القدس **الماجد** بمعنى المجيد الا ان في
المجيد مبالغة ليست في الماجد وقد سبق الكلام في الواحد الاحد ليس في
جامع الترمذي والدعوات للبيهقي وشرح السنة لكن ثبت في جامع الاصول
الواحد والاحد ماخوذان من الوحدة فابدل اصل احد وحد بفتحتين
فابدلت الواو همزة والفرق بينهما من حيث اللفظ وجوه الاول ان احدا لا
يستعمل في الاثبات على غير الله تع فيقال الله احد ولا يقال زيد احد وكما ينفي
لنفي ما يذكر معه من العدد والثاني ان نفي غيره ونفي الواحد قد لا يعم كذا ذكر ويصح ان
يقال ليس في الدار واحد بل فيها اثنان ولا يصح ذلك في احد فلذلك قال تعالى
لستن كاحد من النساء ولم يقل لستن كواحدة الثالث ان الواحد يفتح به
العدد ولا كذلك الاحد الرابع ان الواحد يلحقه التاء بخلاف الاحد من حيث
المعنى ايضا ووجه الاول ان احدا من حيث البناء ابلغ من واحد كما مر في الصفاتي
المشبهة الخ حيث لمعنى الثبات ويشهد له الفرق اللفظيه المذكوره الثاني

ان الوحدة تطلق ويراد بها عدم التثني والنظير كوحدة الشر والواحد
يكثر اطلاقه بالمعنى الاول والاخر يغلب استعماله في الثاني ولذلك لا يجمع قال
الازهري سئل احمد بن يحيى عن الاحاد انه جمع احد فقال معاذ الله ليس
للاحد جمع ولا يبعد ان يقال جمع واحد كالاشهاد في جمع شاهد ولا يفتح
به العدد واليه اشار من قال الواحد للموصل والاحد للمفصل فمن الواحد
وصل الوعباده ما وصل من النقم ومن الاحد فضل منهم ما فضل من النعم
الثالث ما ذكره بعض المتكلمين في صفاته تعالى خاصة هو ان الواحد باعتبار
الذات والاخر باعتبار الصفات وحظ العبد ان يغوص لجة التوحيد
ويستغرق فيه حتى لا يرى من الازل الى الابد غير الواحد الصمد وقال الشيخ
ابو بكر بن فورك الواحد في وضع اللغة ثلث معان حقيقة احدها
انه لا قسم لذاته وانه غير متبعض ولا منجز والثاني انه لا شبيه له والعرب
تقول فلان واحد في عصره اي لا شبيه له شعرا واحد العرب الذي
ما في الانام له نظير لو كان قبلك اخر ما كان في الدنيا فقير والثالث
انه واحد قال الشيخ ابو القاسم والاولون قالوا هذه المعاني الثلاثة
استحقه الله تعالى ولكن لفظ التوحيد فيه حقيقة في نفي القسم مجازيا
في الثاني والتوحيد الحكمة بانه الواحد واحد ويكون ذلك الحكمة المقولة بالقوة
وبالعلم وقد يكون بالاشارة اذا عقد على اصبع واحد والتوحيد ثلثة
توحيد الحق تعالى لنفسه وهو علمه بانه واحد واخباره عنه بانه واحد
وتوحيد العبد للحق بهذا المعنى وتوحيد الحق للعبد وهو اعطاء التوحيد
له وتوفيقه لذلك قال الشبلي التوحيد للحق والخلق طفيل وقال الجنيد
التوحيد افراد القدم من الحدث وقيل التوحيد استقاط اليائات اي
لا يقول بي ولا مني ولا لي قيل التوحيد فناء الاسم لظهور الاسم
وقيل بنور الخلق لظهور الحق **الصمد** السيد سمي بذلك لانه يصمد اليه في الحوائج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويقصد اليه في الرغائب عز الامر اذا قصدته وقيل انه المنزه عن ان
يكون بصدد الحاجة او في عرض الافة ماخوذ من الصمد بمعنى المصمد وهو
الصلب الذي لا جوف له وعز كان يقصده الناس فيما يعم لهم عز مهامهم دينهم
ودنياهم فلم يحظ عز هذا الوصف الا عز رسخ في التوحيد وصار متصلبا في
الدين لا يتزلزل بتقادم الشبهات وتعاقد البليات فقد خطا عز قال الشيخ
ابو القاسم الصمد قيل معناه الباقي الذي لا يزول وقيل الدايم ومن حق
من عرفه بهذا الوصف ان يعرف نفسه بالفناء والزوال وشك لا يحتمال
ويلاحظها الكون بعين الفناء ويزهد في حطامها ولا يرغب في حلالها
فضلا عن حرامها وقيل هو الذي لا يطعم وكل يطعم عز عرفه به يتوجه
رغايبه عند مآربه اليه ويصدق توكله في جميع حالاته فلا يتهمه في رزقه
كما انه لم يستغن احد في خلقه كذلك لم يشاركه في رزقه وقضاء حوايجه
عز فاعرف الذي يصمد اليه حاجته شكا اليه حاجته وفاقته ورفع اليه
وتخلق بجميل تضرع وتقرب بعرف توسله وعن بعضهم انه زار قبر
النبي ص وقال الهي ان غمرتني سررت نبيك هذا وان ردتني اشمت
عدوك السيطان وانا لا اتوقع منك الا توترشماتت عدوك على سرور
نبيك القادر المقتدر معناهما ذو القدرة الا ان المصدر ابلغ
لما في البناء من معنى التكلف والاكتساب فان ذلك وان اشتمل في حقه
تعالى حينئذ لكنه يفيد المعنى مبالغة وينظره سافرت وعاقدت لواحد
وعز حقهما ان لا يوصف بهما مطلقا غير الله تع فانه القادر بالذات والمقتدر
على جميع الممكنات وما عداه فانما يقدر بأقداره على بعض الاشيا وفي بعض
الاحوال فحقيق ان لا يقال له انه قادر الا مقيدا او على التقييد قال الشيخ
ابو القاسم وعز عرف انه قادر على الكمال خشي سطوات عقوبته عند
ارتكاب مخالفته واعمل لطايف رحمته وزوايد نعمه عند سواله وحاجته
لا بوسيلة طاعته ولكن بابتداء كرمه ومنته وكذلك عز عرف ان مولاه قدير

قصدهم

نزل

ترك الانتقام ثقة بان صنع الحق له وانتصاره لانه عز انتقامه لنفسه
ولهذا قيل احذر وا من الناصر عز الله لكم تع ان بطش ربك لشديد
المقدم المؤخر هو الله الذي يقدم الاشياء بعضها على بعض اما بالوجود
كتقديم الاسباب على مسبباتها او بالشرف والقربة كتقديم الانبياء
والصالحين على عز عداهم او بالمكان كتقديم الاجسام العلوية
على السفلية والصاعدات منها على الهابطات او بالزمان كتقديم الاطوار
والقرون بعضها على بعض وعن العارفين المقدم عز قدم الاسرار
بعنوان المبارز والمؤخر عز اخر النجار وشغلهم بالاغيار وحظ العبد منه
ان يهتم بامره فيقدم الاهم فالاهم كما ورد كن في الدنيا كانك تعيش ابدا
وفي الاخرة كانك تموت غدا فانه يستدعي تقديم امر الاخرة والاستعجال فيها
وتاخر امور الدنيا والتاني فيها فان عز وجد في الامر مهلا اخره وتساهل
فيه وعز ضاق عليه وقت عجل فعله وقدمه وسارع اليه قال الشيخ ابو القاسم
ان اولياء الله تع مختلفون فمنهم من يتقدم بجده وعبادته ويتخلف
انا لا تخلف عن اشكاله في مواقفه وانشد شعرا السباق السباق قولا وفعلا
حذرا النفس حسرة المسبوق ومنهم من لم ير والانفسهم استحقاقا
التقديم وكانت منهم في السلامة محب وقال ابو سعيد الخراز لو خيرت
بين القرب والبعد لاثرت البعد على القرب وانشد شعرا وعارمت الدخول
حللت محلة العبد الذليل واغضيت الجفون على قذاها فضمت النفس
عن قال وقيل ومنه ما روي عن ابن عبد البر في الاستيعاب حز الناس
من باب عمر رضي الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو وابو سفيان واولاد الشيوخ
من قريش فخرج اذنه فجعل يا اذنه لاهل بدر كصهيب وبلال فقال ابو سفيان
ما رايت كاليوم قط انه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت
الينا فقال سهيل ايها القوم اني والله ارى الذل في وجوهكم فان كنتم

انظر هذا المعنى المسوق على
قوله كن في الدنيا كانك تعيش ابدا الخ

عليه حتى الخ

٥ غضابا فاغضبوا على انفسكم دعى القوم ودعيتم فاسرعوا وابطأتم اما
٥ والله لما ستقوم من الفضل اشد عليكم فوتا من بأسكم هذا الذي تنافسون
٥ عليه نفض ثوبه وقام وتوجه بالشام قاصد الغزو فقال الحسن وبالله من
٥ رجل ما كان اعقله وصدق والله لا يجعل الله عبدا اسرع اليه كعبد اطاعه
والله اعلم **الاول الاخر الظاهر الباطن** الاول السابق على الاشياء كلها
فانه موجدها ومبدعها الآخر الباقي وحده بعد ان يفنى الخلق كله او الذي هو
منتهى السلوك فانه منه بدا واليه يعود والظاهر وجوده بآياته الباهرة
في ارضه وسمائه المحتجب كنه ذاته عن نظر الخلق بحجب كبريائه واليه اشار
من قال الاول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء والظاهر بالقدرة والباطن
عن الفكرة وقيل الاول بلا مطلع والآخر بلا مقطع والظاهر بلا اقتراب والباطن
بلا احتجاب قال الشيخ ابو حامد ان معالي انما تخفى مع ظهوره لشدة ظهوره
وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره وكلما جاوز حد العكس على
ضده وحظ العبد منه ان يهتم بامره فيتدبر اوله ويدبر آخره ويصلح باطنه
وظاهره قال الشيخ ابو القاسم اشار بهذه الاسماء الى صفات الافعال فهو
الاول باحسانه والآخر بغفرانه والظاهر بنعمته والباطن برحمته وقيل هو
الاول بتعريفه اذ لولا فضله بما لا بد كر من احسانه لما عرفته وانت
سبقا لمعهود الذي لولم يكن ٥ ما كان قبلي للصبابة معهدا وهو الآخر
بالكمال باكمال اللطف كما كان او بالابتداء التعرف وهو الظاهر لما يفيض
عليك من العطاء والنعماء والباطن بما يدفع عنك من فنون البلاء وصنوف
الآلاء وقيل الظاهر لقوم فلذلك وحدوه والباطن عن قوم فلذلك جحدوه
ويقال الاول بوجوده كربدا اذ لولا انه تذاكر سابق وجوده ما اخلصته لي في
عقده وعهده ثم تركني في سابق القدم وحكم لك عنده بصدق القدم وتارك

بفنون

بفنون النعم وعصمك عن سجود الصنم واختارك على جميع الامم ورشحك
لبرد آء الايمان وكفاك بجميل الاحسان ورقاك الى درجة الرضوان
وحرسك من الشرك والبدع والقى في قلبك حسن الرجاء والطمع فان لم يلبسك
صدار العرفان والورع فلم يوشك عن لطف بنهاية الفزع وان الذي هو اراك
في الابتداء هو الذي يكفيك في الانتهاء يقال ان العبد يتهلل الى الله تعالى
في الاعتذار وانه ليقول عبدي لو لم اقبل عذرك لما وفقتك للعذر وان
من فكر في صنوف الضلال وكثرة طرق المحال وشدة مغالبة الناس في البدع
والاهواء وما تشعب لكل قوم من مختلق النحل والاراء ثم افكر في ضعفه و
نقصان عقله وكثرة تحيره في الامور وشدة جهله وتناقض تدبيره في
احواله وشدة حاجته الى الاستعانة باشكاله في اهماله ثم راعى خالص
يقينه وقوة استبصاره في دينه في توحيده عن غيرة الشرك وصفاء
عرفانه عن وهج الشك علم ان ذلك ليس من مناقبه ولا بجهده وكده
ووسعه وحده بل بفضل وسابق طوله **الولي** هو الذي يتولى الامور
وملك الجمهور **المتعالي** هو البالغ في العلاء والممتنع عن النقايص
البر المحسن وهو البر في الحقيقة اذ ما من بر واحسان الا وهو وليه قال
الشيخ ابو القاسم من كان الله تعالى بازائه عصمه من المخالفات نفسه وادام
بفنون اللطائف انسه وطيب فؤاده وحصل مراده ووفر في طريقه اجتهاده
وجعل التقوى زاده وجعل قصده سداده ومنتهاه وباده واغناه
عن اشكاله بافضاله وحماه مخالفته سمي اقباله فهو ملك لا يستظهر بجيش و
عدد غني لا يتوصل بمال وهو اداب من عرف انه تعالى البر ان يكون بارا بكل
احد لا سيما بابويه **التواب** الذي يرجع بالانعام على كل مذنب حل عقد
اصراره ورجع الى التزام الطاعة بقبول توبته من التوب وهو الرجوع
وقيل هو الذي ييسر للمذنبين اسباب التوبة ويوفقهم لها ويسوق

ونفاح

فاتحة والباطن هم

اليهم ما ينفعهم من رقدة الغفلة ويطلعهم على وخامة عواقب الزلة
فسمى المسبب الشيء باسم المباشر له كما أسند اليه فعلة في قولهم بنا الأمير
المدينة وحظ العبد منه ان يكون واثقا بقبول التوبة غير يائس من
الرحمة يكره ما اقترفه من الذنوب صفاحا عن المجرمين قائلا لعذرهم
حتى يفوز بنصيب كامل من هذا الوصف ويصير متخلقا بهذا الخلق كل التخلق
قال الشيخ ابو القاسم قبل توبة الله على العبد توفيقه للتوبة لانه ما لم
يتب على العبد لا يتوب فاذا ابتداء واصلها من الله وكذلك تمامها على الله تع
ونظامها بالله فنظامها بالحال وتمامها في المآل ولولا ان الله تعالى يتوب
على العبد ما كان للعبد توبة قال الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ومن الكرم
ان يتوب على ذنبك فيك وانشد شعرا اذا مرضنا اتيناكم نعودكم
فتذنبون فنأتيكم فنعتذر **المنتقم** هو المعاقب للعصاة على
مكروهات الافعال والانتقام من نقم الشيء اذا كرهه غاية الاكراه
وهو لا يحمد من العبد الا اذا كان انتقامه من اعداء الله تع واحق الاعداء
بالانتقام نفسه فينتقم منها مهما فارقت معصية او تركت طاعة
بان يكلفها خلاف ما حمل عليه **العفو** يمحو السيات ويتجاوز عن
المعاصي وهو ابلغ من الغفور لان الغفران ينبئ على الستر والعفو
ينبئ عن المحو واصل العفو القصد لتناول الشيء سمي به المحو لانه قصد
لازالة الممحو وحظ العبد فيه ظاهر قال الشيخ ابو القاسم من عرف انه
طلب عفوه ومن طلب عفوه تجاوز عن خلقه فان الله تع بفضله اولاهم
واليه ندبهم فقال تعالى عز وجل وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان
يغفر الله لكم وان الكريم اذا عفى حفظ قلب المسيء عن الاستياء منه
بتذكيره سوء فعله بل يزيد منه تلك الخجلة ما يسيل عليه من ثوب العفو
ويفيض عليه من ذيول الصفح وعفو الله تع عن العباد ليس مما يستقصى

بالعبارات كما مضى وروى بعضهم قال رأى مجلس له اللهم اغفر لافنانا
قلبا واجدنا عينا وافريكم بالمعاصي عهدا وكان حاضر المجلس مختشا فقال
اعد هذا الدعاء فاني افسأكم قلبا واجدكم عينا واقربكم بالمعاصي عهدا
قال فرأيت في الليلة الثانية في المنام رب العزة يقول سترتني حيث اوقعت
بالصلح بيني بين عبدي وقد غفرت لك ولاهل مجلسك **الرؤف** ذو الرحمة
الرافة وهي هذه الرحمة فهو ابلغ من الرحيم بمرتبة وفي الراحم بمرتبتين
وقيل الفرق بين الرحمة والرافة ان الرافة احسان مبداه شفقة المحسن
والرحمة احسان مبداه فاقة المحسن اليه قال الشيخ ابو القاسم ومن رحمته
بعباده ان يصونهم عن موجبات عقوبته وان عصمة عن الزلل ابلغ في
باب الرحمة من غفران السيئة ومن رحمته بعده ان يصونه عن ملاحظة
الاغيار والاغفال ورفع الحوائج الى الاشال والاشكال بصدق الرجوع
الى الملك الجبار وحسن الاستغناء في جميع الاحوال وقال رجل لآخر
الكحاجة فقال لا حاجة الى من لا يعلم حاجتي وان الله تع يبدل العبد
من المحبة ثم يجري عليه بعد يأسه بفتح باب الرحمة ثم يجري عليه بعد يأسه
بفتح باب الرحمة قال الله تعالى هو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا
وينشر رحمته واذا كان الحسنى بعد التياس كان اوجب للسرور و
الاستيناس وعن بعضهم انه كان في جبل اذ سمع انسانا يشير مرحمات فرفع
جنازته قال فتنحيت عن الطريق ليلة يحتاج الى الصلوة عليه فرأيته
في المنام على حالة حسنة فقال له الراءي ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال قل
لفلان قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق
مالك الملك هو الذي يفعل مشيئته في مملكه بمجرى الامور فهو على ما يشاء
لا معقب لقضائه ولا معقب لحكمه **ذو الجلال والاكرام** هو الذي لا شرف
ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهي منه قال الشيخ ابو القاسم

جلاله وكبرياءه وعلوه وبهاؤه وكونه بالوصف الذي يحق له العز
والاكرام قريب من معنى الانعام الا انه اخص لانه لا ينعم على من لا يقال انه كريم
ولكن لا يكرم الا من يقال انه منعم عليه وقد عرف جلاله بدلائله وتواضع له ومن
عرف الكرامة لا يشكر غيره فاذا كان الحق ينعم والعبد يشكر غيره وهو
يرزق والعبد يخدم غيره وهو يعطي والعبد يسأل غيره فقد اخطأ
طريق الرشد وسلك سواء الطريق **المقسط** الذي ينتصف
للمظلومين ويدفع باس الظلمة عن المستضعفين يقال قسط اذا جار
واقسط اذا عدل وازال الجور وحظ العبد منه ان يتجنب الظلم قولا
اولا على التنزع على غيره ويسعى لوجه الله تع في احلاله حسب منته وطاقته حتى
يكون من المسلمين بطاعته ومن المستوجبين لمحبته **الجامع** هو المؤلف بين
اشتات الحقائق المختلفة والمتضادة متجاورة ومتمازجة في الانفس
والآفاق ويجمع للمحشر الاجزاء المتفرقة المتبددة ويعيد عن تاليفها
الابدان كما كانت ثم يجمع بينها وبين ارواحها المفارقة فيحييها ثم
يجمعهم للجزاء في موقف الحساب في جمع بين العلم والعمل ووافق
الكمالات النفسانية والآداب الجسمانية فله حظ من ذلك قال الشيخ
ابو القاسم وقد جمع الله اليوم قلوب اوليائه الى شهود تقديره
حتى تخلص من اسباب التفرقة فيطيب عيشه اذ لا راحة للمؤمن دون
لقاء الله تع فلا يرى الوسايط ولا ينظر الى الحادثات الا بعين التقدير
ان كان نعمة علم ان الله هو المعطي لها وان كان شدة علم ان الله
هو الكاشف لها ومزيحها وانشد شعرا فلا البس النعمى وغيرك ملبسي
ولا اتقي الدنيا وغيرك واقيها **الغني** هو الذي يستغني عن كل ما يحتاج
اليه في ذاته ولا في شيء من صفاته لانه الواجب من جميع جهاته **المغني**
هو الذي وفر على كل شيء ما يحتاج الى حسب ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته

فاغناه

فاغناه من فضله والعبد اذا قطع الطمع عما في ايدي الناس واعرض
عن السؤال منهم والتوقيع منهم راسا بحيث لم تبق له حاجة الا الى الله تعالى
وسعى في سد خلة المحتاجين وفاز بالحظ الوفر من هذين الاسمين مع انهما
على الاطلاق لا يصدقان الا على الله تع قال الشيخ ابو القاسم ان الله تعالى
يغني عباده بعضهم عن بعض على الحقيقة لان الحوائج لا تكون الا الى الله تع
فمن اشار الى الله تع ثم رجع عند حوائجه الى غير الله تعالى بالحاجة لا الى
الخلق ثم ينزع الرحمة من قلوبهم ومن شهد محل افتقاره الى الله تعالى
فرجع اليه بحسن العرفان اغناه من حيث لا يحتسب وعلى هذا اعطاه من حيث
لا يرتقب واغناء الله تعالى العباد على قسمين منهم من يغنيه بتنمية امواله
ومنهم من يغنيه بتصفية احواله وهذا هو الغنى الحقيقي **المانع** هو الذي
يمنع اسباب الملوك والنقصان في الابدان والاديان لما كان المنع من
مقدمات الحفظ اعني منع ما يفضي الى الفساد ويؤدي الى الهلاك صار كونه
مانعا من مقدمات كونه حفيظا قال الشيخ ابو القاسم المانع في وصف تعالى
بمعنى يكون منع البلاء عن اوليائه ويكون بمعنى منع العطاء عمن شاء من اوليائه
واعدائه قد يمنع المنى والشهوات من نقوص العوام ويدفع الارادات
والاختيارات عن قلوب الخواص ويمنع الشبه عن القلوب والبدع
والمخالفات في الاوقات والزلل من النفوس وهو من اجل النعم التي يخص
بها عباده المقربين ويكرم بها اولياءه المنجحين جعلنا الله تعالى من
جملتهم وحشرنا في زمرتهم ورحم الله عبدا قال آمينا **الضار النافع**
اعلم ان مجموع الوصفين كوصف واحد وهو الوصف بالقدرة التامة
الشاملة فهو الذي يصدر عنه النفع والضر فلا خير ولا شر ولا نفع ولا ضر
الا وهو صادر عنه منسوب اليه اما بواسطة او بغير واسطة قال الشيخ
ابو القاسم وفي معنى الوصفين اشارة الى التوحيد وهو انه لا يحدث

شبكة الألوكة www.alukah.net

شيء في ملكه الا بايجاده وحكمه وقضائه وارادته ومشيئته فمن استسلم لحكمه
كان في راحة ومن آثر اختياره وقع في كل آفة وقد ورد وانا الله لا اله
انا من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كان عبدي حقا ومن
لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليطلب ربا سواي
واذا عرف العبد ذلك فوض الامر اليه وعاش في راحة من الخلق والخلق في
راحة منه فبذل النصح لنفسه ولم يستعمل الغش والخيانة لغيره وورد
الطلبوا الفضل عند الرحماء من عبادي يفيضوا في اكنافهم فاني جعلت فيهم
رحمتي ولا تطلبوها في القاسية قلوبهم فان فيهم غضبي وان رحمة الحق
تعالى لعبد اتم من رحمة بعضهم لبعض **النور** هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ولا
شك في ان الوجود اذا قوبل بالعدم كان الظهور للوجود والخفا للعدم
ولما كان الباري تعالى موجودا بذاته مبرا عن ظلمة العدم وامكان طروه
وكان وجود ساير الاشياء فايضا عن وجوده صح اطلاق لفظ النور عليه
وحظ العبد منه ان يضيء قلبه بنور معرفته فان انشراح القلب وانارته
بالمعرفة كما قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال الشيخ ابو القاسم
الله نور السموات والارض ينور الآفاق بالنجوم والانوار والقلوب
بفنون الدلايل وصنوف الحجج والملاطفات والابدان باثار الطاعات
لان العبادات زينة النفوس والاشباح والمعارف زينة القلوب والارواح
والتأييد بالموافقات نور الظواهر والتوحيد بالمواصلات نور السرايير
وان الله تع يزيد قلب العبد نورا على نور بهديه الله لنوره من يشاء وقد
يهدي القلوب الى محاسن الاخلاق ليورثها الحق ويصطفيه ويتركه
الباطل ويدع ما يستدعيه **الهادي** هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم
هدى والذي هدى خاصة عباده الى معرفة ذاته فاطلعهم بها على معرفة
مصنوعاته وهدى عامة خلقه الى مخلوقاته حتى استشهد بها على

معرفة ذاته وصفاته والمحظوظ في هذا الاسم من الناس من ارشد الخلق
الى الحق القويم وهداهم الى الصراط المستقيم وهم الانبياء ثم العلماء
الوارثون لهم قال الشيخ ابو القاسم يهدي بهم ربهم يكرم قوما بالهامهم
من جميل الاخلاق ويصرف قلوبهم الى اتقاء ما فيه رضاه ويهديهم الى استصغار
قدر الدنيا واستحقارها حتى لا يستر فهم ذل الاطماع فلا يتبعد
منهم اخطار المستحقرات فلا يتدنسون بالركون الى كل خسيسة
ولا يتلبسون بتعاطي كل نفيسة ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
والهداية الى حسن الخلق ثاني الهداية الى اعتقاد الحق لان الدنيا شان
صدق مع الحق وخلق مع الخلق **البديع** مطلقا بالمعنيين اما الاول
فظاهر واما الثاني فلانه لا مثل له في ذاته ولا نظير له في صفاته وافعاله
ومرجعه بالمعنى الاول الى صفات الافعال وبالمعنى الثاني الى صفات
التنزيه وحظ العبد منه ان يتامل عجايب صنعه لير اغرايب حكمه ويحقق
بكمال قدرته وانه هو المبدع وحده وكل من ابدع شيئا خلف فما ابدعه
فهو مبتدع فلا يتبعه قال الشيخ ابو القاسم ومن اداب من عرف هذا
الاسم لله تع ان يجتنب البدعة ويلازم السنة والبدعة ما ليس لها
اصل في الكتاب والسنة واجماع الامة قال تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال ابو عثمان الحيري
من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه
قولا وفعلا نطق بالبدعة وقال سهل بن عبد الله التستري اصول
مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل
من الحلال وصدق المقال واخلاص النية في جميع الاعمال وقال ايضا من
اصل مبتدعا سلبه الله حلاوة السنة ومن عمد الى مبتدع نزع الله نور
الايمان من قلبه وسمعت الشيخ ابا علي الدقاق يقول من استهان بادب من

ومن
الاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان التوحيد
استهان بالفرائض فيخاف الله عند عابد كر عنده باطلا فيوقع في قلبه شبهة
وفقنا الله تع لمتابعة السنة وعصمنا من اتباع البدعة **الباقي** الدائم
الوجود الذي لا يقبل الفناء قال الشيخ ابو القاسم حقيقة الباقي منزلة
البقاء ولا يجوز ان يكون الباقي باقيا ببقاء في غير ومما يجب ان تشد
به العناية ان يتحقق العبد ان الخلوق لا يجوز ان يكون متصفا بصفات
ذات الحق تع فلا يجوز ان يكون العبد عالما بعلم الحق ولا قادرا
بقدرته ولا سميعا بسمعه ولا بصيرا ببصره ولا باقيا ببقائه لان الصفة
القديمة لا يجوز قيامها بالذات الحادثة كما لا يجوز قيام الصفة الحادثة
بالذات القديمة وحفظ هذا الباب اصل التوحيد وان كثيرا مما لا تحصيل
له ولا تحقيق زعموا ان العبد يصير باقيا ببقاء الحق سميعا بسمعه
بصيرا ببصره وهذا خروج عن الدين وانسلاخ عن الاسلام بالكلية وربما
تعلقوا في نفي هذه المقالة الشنيعة بما روى في الخبر فاذا احببته كنت له سمعا
وبصرا في يسمع وفي يبصر ولا احتجاج لهم في ظاهره اذ ليس فيه انه يسمع
بسمعي ويبصر ببصري بل قال في يسمع قال النصرابادي الله تع باق بنفسه
والعبد باق ببقائه ولقد حقق رحمه الله وحصل واخذ عن نكتة المسئلة
وفصل **الوارث** الباقي بعد فناء الموجودات فيرجع اليه الاملاك
بعد فناء الملاك وهذا بالنظر العامي واما بالنظر الحقيقي فهو المالك على الاطلاق
من ازل الازال الى ابد الآباد لم يتجدد له ملك ولا يزال كما قيل الوارث
الذي يرث بلا توريث احد الباقي الذي ليس لملكه امد **الرشيد**
الذي يتساق تدابيره الى غاياتها على سنن السداد من غير استشارة
وارتشاد وقيل هو المرشد فعيل بمعنى مفعل كالاليم والوجيع والرشيد
من العباد من هدي الى التدابير الصائبة فيما يعوله من مقاصد الدين

والدنيا فيتبع مقتضى العقل والشرع ويجتنب الهوى والطبع لتصير
اراءه مصونة عن الخطا والزلل وافعاله مامونة عن الفساد والخلل
قال الشيخ ابو القاسم رحمه الله ارشاد الله لعبده هدايته لقلبه الى
معرفته هذا هو الارشاد الاكبر الذي خص به اولياءه من المؤمنين ثم انه
تعالى ارشد نفوس الزاهدين الى طريق طاعته وقلوب العارفين الى
سبيل معرفته وارواح الواجدين الى حقيقة محبته وايراد الموحدين
الى قطع قربته وامارة مرشدة الحق لاصلاح نفسه ان يلهمه حسن
التوكل عليه وتفويض اموره بالكلية اليه واستخارته اياه في كل شغل
فان رجع بعد ما ارشده الله الى ذكر عائشة الله بما يعلم انه كان منه سوء
ادب حتى يعود الى السكون وترك اختياره واختياله وحكي ان ابراهيم
ابن ادهم جاع يوما فاخرج شيئا كان معه واراد ان يرهن ويوتى بشئ يأكله
فخرج الرجل فاستقبله انسان بين يديه بغلة موقرة طعاما لابراهيم
ابن ادهم قال الرجل فانزيد من فقال انا غلام ابيه وهذه الاشياء له
فدللته عليه فدخل المسجد وقال لمولاه انا غلام ابيك وجئتك بمائة الف دينار
ميراثا لك من ابيك فقال ان كنت صادقا فانت حر لوجه الله تع والذي
بعد كله وهبته منك انصرف عني فلما خرج قال يا رب كلمتك في رغيف
فصببت الدنيا علي صبا فوجدتك ليتني لم اتعرض بعد لطلب شئ

الصبور هو الذي لا يستعجل في قوله مواخذة العصاة ومعاقبة
المذنبين وقيل هو الذي لا يحمله الحنق الى المسارعة الى الفعل قبل
اوانه وهو اعم من الاول والفرق بينه وبين الحليم ان الصبور يشعر
بانه يعاقب بالاخرة بخلاف الحليم واصل الصبر حبس النفوس عن المراد فالصبور
لمطلق الثاني في الفعل والعفو اذا حبس نفسه عما يدعوا اليه القوي
صبر على مضض الطاعات وترك الشهوات حتى يترقا الى جناب القدس ومحل

شبكة الألوكة www.alukah.net

الكرامة والأنس فاز بالحظ الاوفى من هذا الاسم قال الشيخ ابو القاسم
رتبة العباد في الصبر على اقسام اولها التصبر وهو تكلف الصبر ومعاناة
الشدة ثم وبعد ذلك الصبر وهو سهولة تحمل ما يستقبله من فنون القضا
وصنوف البلاء وبعد ذلك الاصطبار وهو النهاية في الباب ويكون ذلك
بان الف الصبر فلا يجد مشقة بل يجد روح وراحة قال شعرا
تعودت مس الضر حتى الفته ... وأسلمني حسن العزاء الى الصبر وقيل من
شرط الصبر ان لا يتنفس بخلاف الاذن تحت جريان حكمه وقيل حقيقة الصبر
جرع البلاء من غير تعبس وقيل ينبغي ان يكون الصابر في حكم كالميت بين يدي
الغاسل يقلبه كيف يشاء هذا وان المحققين من العلماء والراجحين منهم
قد صنفوا فيها مصنفات جمة ذات ذيول واطراف ولخصها القاضي
تلخيصا عربيا وكان اجمع للمقصود واشمل في المرمى فانزنا ايراده من
غير تغيير واضفنا اليه من كلام الشيخ ابو القاسم القشيري مما لم يورده
اختصار المعزى عاليه فان قلت قد سبق عن الشيخ التوربشتي اية فائدة
التاكيد بقوله مائة الا واحدة لقوله تسعة وتسعين انما تزاد فيها ولا
ينقص وانا نجد في كتاب الله تع في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم اسماء
سوى ما في هذا الحديث ومعادل عليه الكتاب الرب الاكرم الاعلى احكم
الحاكمين ارحم الراحمين احسن الخالقين الحافظ الخلاق ذو الفضل
ذو الطول ذو القوة ذو المعارج ذو العرش رفيع الدرجات الستار الساتر
الشاكر العادل العالم العلام غافر الذنب الغالب القاهر القاطر الفالق
الفعال لما يريد قابل التوب القدير فاني قريب القاهر الكفيل الكافي
المبين المحيط المليك المولى مخرج الحي المنصر وما وردت السنة المقيت
والقريب بل الرقيب والمبين بدل المتين كما ذكره النووي في الاذكار
وورد في السنة المنان ونجد امثال ذلك في احاديث وروى هذا

الحديث

الحديث الامام محمد بن يزيد ابن ماجه كما روى البخاري ومسلم وهذه
الاسماء كما عدها الترمذي الا ان فيها زوايد وتبديلا واختلافا فاردت
ان اذكر ذلك الرواية ليحيط بها ايضا وهي هذه هو الله الواحد الصمد
الاول الاخر الظاهر الباطن الخالق البارئ المصور الملك الحق السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرحمن الرحيم اللطيف الخبير السميع البصير
العليم العظيم البارئ المتعالي الجليل الجميل الحي القيوم القادر القاهر
العالي الحكيم القريب المجيب الغني الوهاب الودود الشكور الماجد
الواحد الوالي الرشيد الحليم الكريم التواب الرب المحمد الولي الشهيد
المبين البرهان الرؤف المبدي المعيد الباعث الوارث القوي الشديد
الضار النافع الباقي الواقي الخافض الرافع القابض الباسط المعز المذل
المقسط الرازق ذو القوة المتين القايم الدايم الحافظ الوكيل الناظر
السامع المعطي المانع المحيي المميت الجامع الهادي الكافي الابد العالم
الصادق النور المنير التام القديم الوتر الاحد الصمد الذي لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قلت قد وقع صلوات الله عليه وسلامه
دخول الخبر جزاء للشرط اي الاحصاء اتبعه الاسماء وهو لا يدل على
ان الاسماء لا تزيد على ما ذكر لغير هذه الخاصية وتحريره ان من احصى هذه
الاسماء المحصورة دخل الجنة ومن زاد عليها في غير هذا النص زاد ثوابه
وارتفعت درجاته في الجنة وما قيل في الجواب انه صلى الله عليه وسلم لم يرد
بقوله ان لله تسعة وتسعين اسما الحصر ونفي ما يزيد عليها بل اراد
تخصيصها بالذكر لكونها اشهر لفظا واظهر معنى لا يتم جوابا ولا يدفع
التناقض والله اعلم قيل الاعظم هنا بمعنى العظيم وليس
افعل التفضيل لان جميع اسمائه تع عظيم وليس بعضها باعظم من بعض
وقيل هو للتفضيل لان كل اسم فيه اكثر تعظيما لله تع فهو اعظم والرحمن

شبكة الألوكة www.alukah.net

فالرحمن اعظم من الرحيم والله اعظم الرب فانه لا شريك في تسميته بالاضافة
ولا يدعى بها وانما الرب فيضاف الى الرحمة المخلوق كما يقال رب الدار وفي كتاب
شرح السنة في هذا الحديث دلالة على ان لله تعالى اسما اعظم اذا دعي به
اجاب وانه ذكر هو المذكور فيها وهو حجة على من قال ليس الاسم الاعظم اسما
معينا بل كل اسم ذكر باخلاص ام مع الاعراض عما سوى الله هو الاسم الاعظم
لان شرف الاسم بشرف المسمى لا بواسطة الحروف المخصوصة واقول
ولناصر هذا الوجه ان يقول ستة وعشرون حديثا مختلفة فيها اسام لم يذكر
في هذا الحديث وقيل في كل منها انه الاسم الاعظم فصح قول من قال ان
افضل ليس للتفضيل بل هو لمطلق الزيادة نعم قد ذكر في كلام من لفظ الله
تع فاذا استدل بذكر على انه الاسم الاعظم استقام وصح فان قلت
ما الفرق بين قوله اذا سئل به اعطى وبين قوله اذا دعي به اجاب قلت
الثاني ابلغ فان اجابة الدعا تدل على شرف الداعي ووجاهته عند المجيب
فيتضمن ايضا قضا حاجته بخلاف السوال فانه قد يكون مذموما
ولذلك ذم السايل في كثير من الاحاديث ومدح المتعفف عنه على ان في
الحديث دلالة على فضل الدعا على السوال **الفصل الثالث** الاول
بريدة **قوله** ائتوله هذا مراءي اي اتعتقد او تحكم وفي رواية شرح
السنة اتراه مرائيا وانما اجاب بقوله بل مؤمن منيب لان المرائي
حينئذ اكثرهم منافقون وفي الاحزاب انكار على السوال قوله
وابو موسى يقرأ حال وقال وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم والتقدير
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والحال ان ابا موسى يقرأ وتوييد
هذا التاويل رواية شرح السنة بعد هذا فعلم من ذكر ان الرجل في
صدر الحديث هو ابو موسى وفي رواية شرح السنة قال بل هو مؤمن
منيب الثاني عبد الله بن قيس وابو موسى **قوله** احدا صمدا منصوبان على

المختصاص

الاختصاص كقوله تع شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله قايما بالقسط
وفي شرح السنة مرفوعا ان معرفان صفتان لله تع وفي الحديث دليل
على ان من راى او سمع في حق اخيه المؤمن ما يسوءه من امور الدين
يجب عليه اعلامه ليؤدي حق الاخوة **باب ثواب**
التسبيح والتكبير الفصل الاول الاول **مح** قوله افضل الكلام اربع
هذا المحمول على كلام البشر فان الثلث الاول وان وجد في القرآن لكن
الرابعة لم توجد فيه ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه ولانه روى صلى
الله عليه وسلم فالافضل الذكر بعد كتاب الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر والموجب لفضلها اشتمالها على جملة انواع الذكر التنزيه و
التحميد والتوحيد والتمجيد ودلالتها على جميع المطالب الالهية اجمالا وهذا
النظم وان لم يتوقف عليه المعنى المقصود لاستقلال كل واحدة من
الجمل الاربع ولذلك جاء في رواية لا يضرك بايتهن بدات لكنه تحقيق بان
يراعى لان الناظر المتدرج في المعارف يعرف سبحان اولا بنعوت الجلال
التي هي تنزيه ذاته عما يوجب حاجة او نقصا ثم بصفات الاكرام وهي
الصفات الثبوتية التي بها يستحق الحمد ثم يعلم ان هذا شانه لا يمائله
غيره ولا يستحق الالوهية سواه فيكشف له عن ذلك انه اكبر اذ كل شيء
هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون **قوله** لا يضرك بعد ايراد الكلمات
على النسق والترتيب يشعر بان العزيمة ان يراعي الترتيب العدول عنه رخصة
ورفع للجناح روى عن مالك بن انس ان الباقيات الصالحات هي هذه الكلمات
ولعله صلى الله عليه وسلم خصها بالباقيات الصالحات لكونها جامعة للمعارف
الالهية والتسبيح تقديس لذاته عما لا يليق بجلاله وتنزيه لصفاته من
النقايص والتحميد منبئ على معنى الفضل والافضال والصفات الذاتية
والاضافية والتهليل توحيد للذات ونفي للضد والند وتنبيه على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التبرى من الحول والقوة الآية واختتامها التكبير اعتراف بالقصور
في الافعال والاقوال قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وفي هذا التدرج لمحة من معنى الزوج للتآلف العارف وتسميتها
بالباقيات الصالحات لما انها تبقى قابليها بالغنيمات الزايلات اعني قوله
تع واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الآية وخص
منها ما هو العمدة فيها ويحصل منه تزيين المجالس والتفاخر في المحافل
من المال والبنين وجعلها خيرا منها ثوابا وخير مؤمل حسن يحتج
بهذا الحديث من يذهب الى ان حلف ان لا يتكلم اليوم فسبح او كبر او
هلل او ذكر الله انه لا يحنث لان الكل كلام وهو قول بعض اهل
العلم وذهب قوم الى انه لا يحنث الا ان يريد بينته الثالث
ابو هريرة رضي الله عنه قوله في يوم يوم مطلق للعلم في اي وقت
من اوقاته ولا يقيد بشيء منها قوله مثل زبد البحر هذا وامثاله
نحو ما طلعت عليه الشمس كنايات عبر بها عن الكثرة عرفا مح ظاهر
الاطلاق يشعر بانه يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة
في يومه سواء قال متواليه او متفرقة في مجالس او بعضها اول النهار
وبعضها اخره لكن الافضل ان يأتي بها متواليه في اول النهار الرابع
ابو هريرة رضي الله عنه قوله او زاد عليه مح وفيه دليل على انه لو قال
هذا التهليل اكثر من مائة مرة في اليوم كان له هذا الاجر المذكور
والزيادة عليه وليس هذا من التحديد الذي نهى عن اعتدائها
والمجاوزة عن اعدادها وان اعدادها لا فضل فيها او تبطلها كما ذكر
لزيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات الصلوة ويحتمل ان يكون المراد
بالزيادة ما اتى في اخر اعمال الخير لا من نفس التسبيح قوله والاستثناء في
قوله الا حد سقط فالتقدير لم يات احد بافضل مما جاء به الا رجل

قال

قال مثل ما قاله فانه يأتي بما قاله ولا يستقيم ان يكون متصلا الا
على التاويل نحو قول الشاعر وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس
الخامس ابو هريرة رضي الله عنه كلمتان خفيفتا اللفظ مستعارة
للسهولة لسهولة جريان الكلمتين على اللسان مما يحمد على الحامل
من بعض الاشياء كالشيء الثقيل فذكر المشبه به سهولة جريان
السادس واراد المشبه تواما التثقل فعلى التحقيق عند علماء اهل
السنة اذ الاعمال تجسم حينئذ والخفة والسهولة من الامور
النسبية فهما مختلفان من قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر
فتدبر وفيه حث على المواظبة عليها وتحريض على ملازمتها وتعريض بان
سائر التكاليف صعبة شاقة على النفس ثقيلة وهذه خفيفة سهلة
عليها مع انها تثقل في الميزان ثقل غيرها من التكاليف فلا تتركوها اذ روي
في الاثار انه سئل عيسى عليه السلام ما بال الحسنة تثقل والسيئة تخف
فقال لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فلذا كرثقلت عليكم
فلا يحملنكم ثقلها على تركها فان بذكر ثقلت الموازين يوم القيمة والسيئات
حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذا كر خفت عليكم فلا يحملنكم على فعلها
خفتها فان بذكر خفت الموازين يوم القيمة السادس سعد قوله
وفي كتابه الى اخر الفصل مذكور في شرح صحيح مسلم اقول يختلف الواو واو
اذا اريد به التنويع فهما سيان في القصد السابع ابو ذر رضي الله عنه
قوله اصطفى الملائكة لم يات به الى قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
ويمكن ان يجعل هذه الكلمة مختصرة لقوله تعالى سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر لما سبق ان سبحان تنزيه لذاته عما لا يليق بجلاله وتقدس
لصفاته من النقايص فيندرج فيه معنى قول لا اله الا الله وقوله في تحميده
صريح في معنى والحمد لله لان الاضافة فيه بمعنى اللام في الحمد ويستلزم

قوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

يعني والله اكبر لانه اذا كان كل الفضل والافضال لله وحده وليس من غيره فلا يكون
احد اكبر منه فان قلت يلزم من هذا ان يكون التسبيح افضل من التهليل قلت لا يلزم
من ذلك ان التهليل تصريح في التوحيد والتسبيح متضمن له وان نفي الالهية في قوله
لا اله الا الله نفي لصحيحها من الخالق والرازق ولونه سلبيا ومعاقبا من الغير وقوله
الا الله اثبات له ويلزم من ذلك نفي ما يضاد الالهية ويخالفها من النقايص فتطوق
سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تقديس
فاذا اجتمعا خلا في اسلوب الرد والعكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الثامن جويرة وهي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابيها الحرث ابن
ضرار **قوله** في مسجدها اي موضع سجودها للصلوة بعد ان ضحى اي
دخل في الضحى او اربع كلمات نصب على المصدر اي تكلمت بعد مفارقتي اربع
كلمات **قوله** لوزنتهن **نو** اي ساويتهن اي لو قوبلت بما قلت لساوتهن
ويحتمل ان يراد الرجحان اي ربت عليهن في الوزن كما تقول حاججته
فحججته اي غلبته في الحجة اعاد الضمير الى ما يقتضيه المعنى لا الى اللفظ ما في قوله
ما قلت وفيه تنبيه على انها كلمات كثيرة واليوم في قوله منذ اليوم مجرور وهو الاختيار
شف وقوله عدد خلقه وكذلك ما بعده نصب على المصدر اي سبحه تسبيحا
يساوي خلقه عند التعداد وزنة عرشه ومداد كلماته في التقدير ويوجب
رضا نفسه او يكون ما يرتضيه لنفسه **مظ** عدد خلقه منصوب على المصدر
اي اعد تسبيحه وتحميده بعدد خلقه وبمقدار ما يرضاه خالصا وثقل
عرشه ومقداره وبمقدار كلماته **نو** زنة عرشه اي ما يوازنه في القدر والرزانة
من يقال هو زنة الجبل اي حذاؤه في الثقل والرزانة المداد مصدر يقول مددت
الشيء امده مدا وامددته وقيل يحتمل ان يكون جمع مدة بالضم اي بكمال فانه يجمع
على مداد وكلمات الله علمه وقيل كلامه ويراد به القران وذكر العدد على المجاز مبالغة
في الكثرة لانها تعد ولا تحصر **ع** فيه ترقى اقول قوله اربع كلمات يقتضي

تقدير

تقدير الناصب في كل من المنصوبات اذ الكلمات خمس كانه قيل سبحان الله
وبحمده وعدد خلقه وسبحان الله وبحمده ورضى نفسه وعلم جرا فان
قلت كيف صرح بالقرينة الاولى بالعدد وفي الثالثة بالزنة وعزل الثانية
والرابعة عنهما قلت ليوذن بانهما لا يدخلان في جنس المعدود والموزون
ولا يحصرهما المقدار لا حقيقة ولا مجازا ليحصل الترقي حينئذ من عدد
الخلق الى رضى الله تعالى وزنة العرش الى مداد الكلمات **التاسع** ابو هريرة
رضي الله قوله محيت عنه مائة سنة **مح** جعل في هذا الحديث التهليل
ماحيا للسيات مقدرا معلوما وفي حديث التسبيح جعل التسبيح ماحيا
لها مقدار بد البحر فيلزم ان يكون التسبيح افضل وقد قال في حديث
التهليل ولم يات احد بافضل مما جاء به اجاب القاضي لان جزاءه مشتمل
عياض ان التهليل المذكور في هذا الحديث افضل لان جزاءه مشتمل على
محو السيات وعلى عتق عشر رقاب وعلى اثبات مائة حسنة والحرز من
الشيطان **العاشر** ابو موسى **قوله** اربعوا على انفسكم اي ارفقوا بها
يقال اربع على نفسك اي انظر وقيل المعنى امسكوا عن الجهر وقفوا عنده
من اربع الرجل بالمكان اذا وقف عن السير واقام **قوله** انكم تدعون سميعا
بصيرا كالتعليل لقوله لا تدعون اصم وقوله هو معكم لقوله ولا غائبا فان قلت
فما فايدة الزيادة في قوله بصيرا قلت السميع البصير اشداد ركما واكمل احسانا
من الضرير والاعمى **قوله** والذي تدعونه اقرب تمثيل لمعنى قرب القريب
والبالغ فيه فيكون ترقيا من قوله وهو معكم **قوله** لا حول ولا قوة الا
بالله الايات ذكر في اعرابه وجوه خمسة في كتب النحو **قوله** الاصل في الحول
تغيير الشيء وانفصاله عن غيره فيعبر بالحيلة وهي ما يتوصل به الى حال ما في
خفية وقيل الحيلة هي الحول قلت زادوا فيه ياء لانكسار ما قبلها والمعنى لا يوصل الى
تدبير امر وتغيير حال الا بمشيتك ومعونتك وقيل الحول الحركة يقال حال الشخص

اذا تحرك فالمعنى لا حركة ولا استطاعة الا بمشيئة الله تع ومعنى قوله كنز
من كنوز الجنة الله المرجع المقابل ويدخر له من الثواب ما يقع له في الجنة موقع
الكنز في الدنيا لان من شأن الخازنين ان يستعد وابه ويتظهروا بوجدان
ذلك عند الحاجة فوله كنز من كنوز الجنة قد يقول هذا التركيب انه ليس باشعاره
لذكر المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو الكنز ولا التشبيه الصرف لبيان الكنز بقوله
من كنوز الجنة بل هو من ادخال الشيء في جنس وجعله احد انواعه على التقليب ونحوه
قوله تعالى لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فالكنز اذا نوعان
المتعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ وغير المتعارف
وهو هذه الكلمة الجامعة الكثيرة بالمعاني الالهية كما انها عنوية على التوحيد
الخفي لانه اذا نفيت الحيلة عن الحركة استطاعة عامة في شأنه ذكر واثبت لله على
سبيل الحصر ايجاده واستعانة وتوفيقا لم يخرج شيء عن ملكه وملكوته ومن
الدلالة على انها دالة على التوحيد الخفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي
موسى رضي الله عنه الا ادلك على كنز من كنوز الجنة مع انه كان يذكر ما في نفسه
والدلالة انما يستقيم على ما لم يكن عليه وهو انه لم يعلم انه توحيد خفي وكنز
من الكنوز مع انه كان ولانه لم يقل ما ذكرته كنز من الكنوز بل صرح بها
وقال الاحول ولا قوة تنبيها له على هذا السر والله اعلم **الفصل الثاني**
الاول والثاني الزبير رضي الله عنه قوله صباح نكره وقعت في سياق
النفي وضمت اليها من الاستغراقية لافادة الشمول ثم جيء بقوله يصبح صفة
على كل لمزيد الشمول والاحاطة كما في قوله تع وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه الآية **قوله** سبحوا الملك القدوس **مظ** اي قولوا سبحان الملك القدوس
لوما في معناه من قوله سبوح قدوس رب الملائكة والروح اقول كانه قيل
نزهوا عن النقايص من هو منزه عنها **الثالث** جابر رضي الله عنه قوله
افضل الذكر لا اله الا الله قال بعض الصالحين المحققين اذا جعل التهليل افضل

الذكر لان لها تاثيرا في تطهير الباطن من الاوصاف الذميمة التي هي معبودات
في باطن الذاكر قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فيفيد نفي عموم الالهية
بقوله لا اله واثبت الواحد بقوله الا الله ويعود الذكر من ظاهر لبيانه الى باطن
قالبه ويتمكن فيه ويستولي على جوارحه وحد حلاوة هذا من ذاق واطلاق
الدعاء على الحمد من باب المجاز ولعله جعل افضل الدعاء من حيث انه سؤال
لطيف يدق مسلكه ومن ذكر قوله **المتيمة** ان ابي الصلت حين خرج الى بعض الملوك
اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه عن تعرضه الثناء **اقول** يمكن ان يكون قوله
فيه الحمد لله من باب التلميح والاشارة الى قوله تع اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم واي دعاء افضل واكمل واجل من ذكر ونظيره قوله تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا **قوله** واتينا داود
زبورا دلالة على وجه تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم وهو انه خاتم الانبياء
وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في الزبور فالله تعالى ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ونظائر هذا كثيرة
في القرآن **مظ** انما كان التهليل افضل الذكر لانه لا يصح الايمان الا به وانما
جعل الحمد لله افضل الدعاء لان الدعاء عبارة عن ذكر الله به وان يطلبه منه حاجة
والحمد لله يشملها فان من حمد الله اما يحمده على نعمته والحمد على النعمة طلب مزيد
قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم **الرابع** قوله الحمد راس الشكر المشاكلة الحمد
الثناء على الجميل من نعمة وغيرها يقول حمدته على انعامه وعلى شجاعته واما الشكر
فعلى النعمة خاصة وهو القلب واللسان والجوارح والحمد باللسان وحده
فهو احد شعب الشكر وانما جعل راس الان ذكر النعمة باللسان والثناء على
مولیها المشيع لها دال على وجودها من الاعتقاد والاداء الجوارح كما عمل القلب
وما في عمل الجوارح في الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح
عن كل خفي ويحلي عن كل مشتبه واقول ولذكر سر ح بني الله داود وسليمان

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليهما السلام القول بالتحميد وقد اعليه وكنيا عن اعمال الجوارح والقلب
بالواو العاطفة في قوله تع ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله
اذ التقدير اتينا داود وسليمان علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة
وقالا الحمد لله وكن انا ذهنا الى ان الحمد لله افضل الدعاء في الحديث السابق
نبهنا الى ما في الفاتحة فتقول انما كان راس الشكر لانه حكم ترتب عليه الاوصاف
من الاية استعارا بالعلية فيجعل اللام في للاستغراق ليدل على ان
كل ثناء وشكر صدر عن المخلوقات من الملائكة والثقلين وغيرهم
من ابتداء خلقهم الى الابد لله تع لانه ربهم ومولى نعمهم جلا بلها ودقائقها
وظاهرها وباطنها ومكدا مورهم في العالمة فاي حمد افضل واعلا واسنى
منه فطابق معنى الحمد معنى الدعاء فقوله تع اهدنا الصراط المستقيم يعني حمدنا
بما هو راس الشكر فاولنا ما هو افضل وهي الهداية الى الصراط المستقيم فقوله
من لم يشكر الله عبد لم يجده **فض** ولما جعل الحمد راس الشكر واصله والحمد فيه
حتى انعكس عليه لم يقيد بغيره من الشعب عند فقده وكان التارك له كالمعرض
عن الشكر رأسا الخامس ابن عباس رضي الله عنهما قوله في الرأة والقراءة
هو عبارة عن جميع احوال الانسان فالرأة المسرة والقراءة المحزنة و
المقابلة بينهما من حيث المعنى اذ المقابلة الحقيقية للسرور والحزن
وللنفع فقول بينهما المزيد التعميم والاحاطة وهو اسلوب عربي
في البديع **السادس** ابو سعيد رضي الله عنه قوله اذكرك به جزمه ابدا محذوف
استئنافا اي لا اذكرك ولا يجزم جوابا للام لعطف قوله او ادعوك به ويجوز
الجزم وعطف وادعوك بالجزم على سؤال قوله ولسانا بجمال ولا الحديث
قوله قال يا موسى قل لا اله الا الله فان قلت طلب موسى ما يفوق على غيره
من الذكر او الدعاء فما مطابقة الجواب السؤال قلت كانه تع قال طلبت
شيئا محالا اذ لا ذكر ولا دعاء افضل منه اذ هذا لان المطلوب من الذكر

والدعا

والدعا الثواب فلا ثواب اعظم من ثوابها وفي اخراج فاذ تعالى من بين
اعمارها اشعار بان لا غاية لثواب هذه الكلمة اذ المعنى والثواب هذه
الكلمة اعدادها لو وزنت السموات والملائكة القاطنين فيها والموكلين
بحفظها والارضين السبع لرجحت الزبدة والخلاصة منه انه لو وزنت
بجميع الكائنات لرجحت ولا ارادت الاستيعاب وان المعنى ما سوى
الله تعالى استثنا بقوله وعمرهن غيري وهذا الذي اردناه بالمحال
قوله وعامرهن العمارة نقيض الخراب يقال عمر ارضها يعمرها عمارة
والعمر اسم للمدة التي فيها عمارة البدن بالحيوة والعمرة الزيارة التي فيها عمارة
الود وقوله تع انما يعمر مساجد الله امن العمارة التي هي حفظ البناء او
من العمر الذي هو الاياد او من قولهم عمرت بمكان كذا اي اقمت به **فض**
عامر الشيء حافظه ومدبره وممسكه عن الخلل والانحلال ولذلك سمي الساكن
والمقيم في البلد عامرة وسمي زوار البيت عمارا وفي الحديث على المعنى
الاعم الذي هو الاصل والحقيقة ليصح استثناؤه تعالى عنه فانه يمسك
السموات والارض ان تزولا بالحقيقة اقول لو حمل على جميع مفهوماته
العبارة من الاصطلاح والمرة والحفظ والامساك والزيادة والاقامة
ويمزد لكم يستعد فيكون من باب قوله تع ان الله وملائكته يصلون
على النبي ويكون غيري صفة لعامرهن وهذا اولى بسياق الحديث وارادة
المبالغة منه **مظ** قوله غيري شكل على تاويل العامر والساكن فان
الله تعالى ليس بساكن فيها فعنى العامر المصلح لانه تعالى مصلح للسموات
والارض ومن فيهن والملائكة في السموات مصلحوها بالسكون واهل
الارض مصلحوها كذلك فاذن صح الاستثناء وقد يحتمل ان يكون التقدير
وما فيهن غيري فلا يحتاج الى تاويل **السابع** ابو سعيد رضي
الله عنه قوله صدقه ربه اي قرره بان قال ما قال وهو ابلغ من ان لو قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

صدقت نحوه يقوله تع صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق اي حقق
في اليقظة ما راءه صلوات الله عليه في النوم وقوله والذي جاء بالصدق
وصدق به وقوله الا الم الا اتيان لقوله صدقة لانه هو التصديق بعينه
قوله لم تطعم النار استعار الطعم للاحراق مبالغة كان الانسان طعامها
يتغذى ما ويتقوى به نحو قوله تعالى وقودها الناس والحجارة اي الناس
كالوقود والحطب الذي يشعل به النار الثامن سعد رضي الله عنه
قوله او افضل مط شك الراوي انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايسر عليك او قال افضل اقول ويمكن ان يكون او بمعنى بل وانما كان افضل
لانه اعتراف بالتصور وانه لا يقدر ان يحصي ثناؤه وتسبيحه على العدد
بالنواة على انه قادر على الاحصاء كما قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك قوله عدد ما خلق في السماء في هما وجهان احدهما ان عمم
في الاجناس كلها سواء كانت ذوات العقول او لا وثانيهما جعل ذوو العلم
بمنزلة غيرهم على تاويل المعدود وقوله ما هو خالق اي ما هو خالقه اجمل
بعد التفصيل لان اسم القايل اذا اسند الى الله تعالى يفيد الاستمرار
من بدء الخلق الى الابد الكشاف قوله تع وجاعل الليل سكنا ما هو
بمعنى المضي وانما هو دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة كما
يقول الله قادر عالم قد يقصد زمانا دون زمانا قوله مثل ذكر مثل
منصوب نصب عدد في القرآن التاسع على المصدر التاسع عمرو بن
شعيب قوله ولد اسمعيل تميم ومبالغة في معنا العتق لان فك
الرقاب اعظم طلوب وكونه من عنصر اسمعيل الذي هو اشرف الخلق
نسبا اعظم واجل العاشر عبد الله بن عمر قوله التسبيح نصف الميزان
والحمد لله تملاء الميزان قالوا فيه وجهان احدهما ان يراد به التسوية
بين التسبيح والتحميد بان كل واحد منهما ياخذ نصف الميزان فيملان

الميزان

الميزان معا وذلك لان الاذكار التي هي امام العبادات البدنية والفرض الاصلي
من شرعهما ينحصر في نوعين احدهما التنزيه والاخر التحميد يستوعب
القسم الاول والتحميد يتضمن القسم الثاني وثانيهما ان يراد بيان تفضيل
الحمد على التسبيح وان ثوابه ضعف ثواب التسبيح نصف الميزان
والتحميد وحده يملا الميزان وذلك لان الحمد المطلق انما يستحقه من
كان منزها عن النقايص منعوتا بنعوت الجلال وصفات الاكرام فيكون
الحمد شاملا للامرين واعلا القسمين والى الوجه الاول اشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان والى
الثاني بقوله صلى الله عليه وسلم بيدي لواء الحمد يوم القيمة اقول يؤيد
معنى الترجيح الترقي في قوله ولا آله الا الله ليس لها حجاب دون هذه الكلمة لعله دون
استمالت على التنزيه والتحميد لله تع كما مر وعلى نفي ذلك عما سواه صريحا
ومن ثم جعل خبرا خزانة الاولين دخلا في معنى الوزن والمقدار في
الاجمال وهذا حصل من القرب الى الله تع من غير حاجز ولا مانع الحادي عشر
ابو هريرة رضي الله عنه قوله حتى يفضي الى العرش اي ينتهي اليه
واصله من الفضا مط الفضا المكان الواسع ومنه افضى بيده وافضى
الى امراته قال تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض مط الحديث المقدم
يدل على انه تجاوز عرش العرش حتى انتهى الى الله تعالى والمراد بهذا وامثاله
سرعة القبول وكثرة الثواب قيد سرعة القبول وكمال الثواب باجتنا ب
الكباير لاجل الثواب لان الثواب يحصل للقايل سواء اجتنب الكباير
اولم يجتنب ولكن ثواب من يجتنب الكباير اكمل ممن لم يجتنب فان
السيئة لا تحبط الحسنة بل تذهب الحسنة السيئة قال تعالى ان الحسنات
يذهبن السيات الثاني عشر ابن مسعود رضي الله عنه قوله
وانها قيعان تو القيعان جمع القاع وهو المستوي من الارض والفوا
من

شبكة الألوكة www.alukah.net

جمع غرس وهو ما يغرس والغراس ايضا وقت الغرس والغرس
انما يصلح في التربة الطيبة وينمو بالماء العذب المعنى اعلمهم ان هذه
الكلمات تورث قايلها الجنة وتقيه نحاز فتحها وان الساعي في اكتسابها
لا يضيع سعيه لانها المغرس الذي لا يستلذ بما استودع فيه قوله اقول هذا
اشكال لان هذا الحديث يدل على ان ارض الجنة خالية من الاشجار والقصور
ويدل قوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار وقوله تعالى اعدت للمتقين
على انها غير خالية عنها لانها انما سميت جنة لاشجارها المتكاثفة المظلمة بالتفاف
اغصانها وتركيب الجنة دايرا على معنى الستر وانها مخلوقة معدة للمتقين والجواب
انها كانت قيعانا ثم ان الله تعالى اوجد بفضله وسعة رحمته فيها اشجارا
وقصورا على حسب اعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بحسب عمله ثم ان
الله تعالى لما يسر ما خلق له من العمل لينال به ذلك الثواب جعله كالغارس
الملك الاشجار على سبيل المجاز اطلاقا للسبب على المسبب مثاله في الشاهد الوالد
اذا الف كتابا جامعا للاداب فقال هذا الولدي اذا تعلم ونشا اديبا فاذا حصل
له ولد بعد برهة على ما اراده منه فقال انت صاحب ذلك الكتاب وانت الذي
حصلته وجمعت ما فيه لانكانت الغرض فيه لما كان سبب ايجاد الله تعالى
الاشجار عمل الفاعل اسند الغراس اليه والله اعلم بالصواب **الثالث عشر**
قوله والتهليل **تو** العرب اذا كثر استعمالهم الكلمتين ضموا بعض حروف
احديهما الى بعض حروف الاخرى مثل الحوقلة والبسملة فالتهليل ماخوذ
من لا اله الا الله تعالى يقال هلل الرجل وهلل اذا قالها احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحصين تلك الكلمات بانا ملمين ليحط عنا بذكرها اجر حتم
من الاوزار فان هن مستولبات مستطقات فيشهدن على انفسهن بما
اكتسبن قال تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم **مط** فيه تحريض على استعمال جميع الاعضاء في الخيرات **قوله** اقتفير

الرحمة **تو** النسيان ترك ضبط ما استودع اما لضعف قلبه او ما من فعله
او قصد اي استحفظتن ذكر الرحمة وامرتن بمسئلتها فاذا تغفلتن ضيعتن
ما استودعتن **مط** المعنى لا تتركن الذكر فان كن لو تركتن الذكر عوتبن
بثواب الذكر فان الله تعالى قال فاذكروني اذكركم واقول **قوله** ولا تغفلن
اي للامرين اي لا تغفلن ما ذكرت لكونه من اللزوم على الذكر والمحافظة عليه
والعقد بالاصابع توثيقا **قوله** فتفسير جواب له من نكرة لو تغفلن
عما ذكرت لكن لو تركن سدى عن رحمة الله تع هذا من باب قوله لا تظعنوا فيحل عليكم
غضبي اي لا يكن منكن الغفلة فيكون من الله تع ترك الرحمة فعبر بالنسيان
عن الترك كما في قوله تعالى وكذلك اليوم تنسى **الفصل الثالث** الاول سعد
رضي الله عنه **قوله** الله اكبر الخ هو منصوب بفعل مضمر اي كبر وكبر ويجوز
ان يكون حالا مؤكدة كقولك زيد ابوك عطوفا قوله العزيز الحكيم هذه التتمة
للمؤلف ثم ترد في الروايات الاعن الامام احمد بن حنبل فانه زاد فيها
بقوله العلي العظيم **الثاني** انس **قوله** تساقط بضم التاء وقوله كما تتساقط
ان جعل صفة مصدر محذوف ليتم المطابقة بين المصدرين ولو جعل حالا
من الذنوب استقام ويكون تقديره تتساقط الذنوب شبيها تساقطها
بتساقط الورق **الثالث** مكحول **قوله** قال مكحول من قال لا حول ولا
قوة الا بالله الى اخره موقوف عليه **الرابع والخامس** ابو هريرة رضي الله عنه
قوله فوق تحت العرش صفة كلمة ويجوز ان تكون من ابتدائية اي ناشئة من تحت
العرش وبيانية اي كائنة تحت العرش ومستقره فيه واما في الثانية فليست الا
بيانية فاذا ذهب الى ان الجنة تحت العرش والعرش سقفها بالبيان ان يكون
من كنز الجنة بدلا من تحت العرش وقدم ان لا حول دال على نفي التدبير
للكائنات واثباته لله عز وجل وهذا معنى قوله اسلم عبدي واستسلم اي
فوض امور الكائنات كلها الى الله وانقاده بنفسه لله تعالى بخلصانه الدين

شبكة الألوكة www.alukah.net

والعرش منصة التدابير قال تعالى ثم استوى على العرش يدبر الامر فقوله يقول
التقدير جزاء شرط محذوف اى اذا قال العبد هذه الكلمة يقول الله السادس ابن
عمر رضى الله عنهما قوله سبحان الله اى صلوة الخلايق اى ضمر فصل وعماد
وعلى التقدير بن الحصر لازم والخلايق جمع مخلوق بلام الاستغراق فلا تخرج ذرة
من ذرات الكاينات الا وهى مسبحة لله خاصة لاخرة منقادة لطاعته قال تعالى
وان من شئ الا يسبح بحمده فالتسبيح اما بالمقال او بالحال حيث يدل
على ان الصانع وعلى قدرته وحكمته وحيث ينزه الله مما لا يجوز عليه من الشركاء
وغيرها فالمراد بالصلوة تكوينها مستعادة للتسبيح مسخرة لما يريد منهم
وهى كالسجود فى قوله تعالى يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمايل سجدا
لله وهم داخرون الكشاف اى يرجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله
غير ممتنعة عليه فيما سخرها له وهى داخرة صاغرة لافعاله تع قوله والله
اكبر يملأ ما بين السموات والارض اشارة الى انه هذه الخاتمة كالمجمل للتفصيل
وقد سبق كاعتراف العبد بالقصور عن اجراء تلك الاوصاف على موصوفها

باب الاستغفار والتوبة

الاستغفار استفعال من الغفران واصله من الغفر وهو الياس من الشئ مما يصونه عن الدنس ونحوه قيل
اغفر ثوبك فى الوعاء فانه اغفر للوسخ الغفران والمغفرة من الله هو ان
يصون العبد من ان يمسه العذاب والتوبة ترك الذنب على احد الوجوه
وهو ابلغ ضروب الاعتذار فان الاعتذار على ثلثة وجوه اما ان يقول
المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا او يقول فعلت فاسات واقد
اقلعت لاربع لذلك وهو الاخير هو التوبة فى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم
على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من
الاعمال بالاعمال بالاعادة فمتى اجتمع هذه الاربع فقد كمل شرايط التوبة
وتاب الى الله تع هذا كلام الراغب وزاد الشيخ محيى الدين النووى

وقال

وقال فان كان الذنب يتعلق بحق آدمى فلها شرط آخر وهو رد الظلامة
الى صاحبها او تحصيل البراءة منه والتوبة اهم قواعد الاسلام وهى
اول مقامات السالكين الاخرة وانشد بعضهم فى مناجاته سترا لولم تزد نيلى
من جودك فيك ما علمتنى الطلبا يريد به قوله تعالى وان استغفروا ربكم انه
كان غفارا الفصل الاول والثانى الاعز قوله انه ليغان على
قلبى اسم ان ضمير الشان والجملة بعده خبره ومفسره فا ليغان اى اى ليطبق
اطباق الغين وهو الغيم يقال غيمت السماء تغان والفعل مسند الى الظرف
ووضعه رفع الفاعليه مج ذكر وا فى الغين وجوها احدها قال القاضى
عياض المراد به فترات وغفلات عن الذكر الذى شانه الدوام عليه فاذا
فتر عنها او غفل عنه عد ذلك ذنبا واستغفر منه وثانيها هو همه بسبب
امته وما اطلع عليهم من احوالهم بعده وليستغفر لهم وثالثها قيل وسببه
اشتغاله بالنظر فى مصالح امته وامورهم ومحاربة العدو ومداراتهم
وتاليف المؤلفة ولحوذلك من معاشرة الازواج والاكل والشرب والنوم
بخلاف ذلك مما يجب وينجزه عن عظيم مقامه فيراه ذنبا بالنسبة الى ذلك
المقام العلى وهو حضوره فى حضرة القدس ومشاهدته ومراقبته
ومراعته مع الله تع مما سواه فيستغفر لذلك ومرابها قيل يحتمل ان الغين
والسكينة التى تغشى قلبه لقوله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله
فالاستغفار لاظهار العبودية والافتقار والشكر لما اراده وخامسها
قيل يحتمل ان الغين هو حالة خشية واعظام فالاستغفار شكر لها قال
المحاسبى خوف المقربين خوف اجلال واعظام ولساد سها هو شئ يعترى
القلوب مما تتحدث به النفس كما ذكر فى شرح مسلم تو سئل الاصمعى عن
هذا الحديث فقال عد قلب من يروى هذا فقال عد قلب النبى صلى الله
عليه وسلم قال لو كان عن قلبى غين لكنت استغفر الله ورسوله مرة فى اثناجة مع الاذ

ما الرجاء والطلب

واجلال القلب الذي جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزله وبعد فان
قلبه مشرب سد عن اهل اللسان موارده وفتح لاهل السلوك مسالكه واحق
من يعرب او يعبر عنه مشايخ الصوفية الذين نازل الحق اسرارهم ووضع
الذكر اوزارهم ومن كلمات شيخنا شيخ الاسلام ابي حفص السهروردي
قدس سره لا ينبغي ان يعتقد ان الغين يقتضي في حاله صلوات الله وسلامه
عليه بل هو كمال وتتمة كمال وهذا الرقيق لا يكشف الامثال وهو ان الجفن
المسبل على حدقة البصر وان كانت صورته صورة نقصان من حيث هو
اسبال وتغطية على ما من شانه ان يكون باديا مكشوفا فان المقصود من خلق
العين ادراك المدركات الخمسة وذلك لا يتاتى الا بانبعاث الاشعة الحسية
من داخل العين واتصالها بالمرئيات على مذهب قوم وبانطباع صور المدركات
في الكرة الجليدية على مذهب آخرين فكيف ما قدر لا يتم المقصود الا بانكشاف
العين وهو انما يمنع من انبعاث الاشعة عنها ولكن لما كان الهواء المحيط
بالابدان الحيوانية قل ما يخلو من الاعنرة الثائرة بحركة الرياح فلو كانت
الحدقة دائمة الانكشاف لاستضرت بملاقاتها وبتراكمها عليها فاسبلت
تغطية الجفون عليها وقاية لها ومصقلة لها لتصقل الحدقة باسبال
الاهداب ورفعها بالخفة حركة الجفن فيدوم جلاؤها ويتجدد نظرها فالجفن
وان كان نقصانا ظاهرا فهو كمال حقيقة فهكذا لم تزل بصيرة النبي صلى الله
عليه وسلم معرضة لان تصدأ بالاعنرة الثائرة من انفاس الاغيار فلا جرم ان
دعت الاسبال الى جفن العين على حدقة بصيرته سترا لها ووقاية وصقالا
عن لكر الاغيار المثارة بروية الاغيار وانفاسها فصح ان الغين وان
كانت صورة نقصان فمعناه كمال وصقال حقيقة ثم قال رضي الله عنه
وايضا ان روح النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل في الترقي الى مقامات القرب
مستتبعة للقلب كان يستتبع نفسه الزكية ولا خفا ان حركة الروح والقلب

الحاجة ص

اسرع واتم من نهضة النفس وحركتها فكانت خطى النفس تقصر عن صدى الروح
والقلب في العروج والدلوج في حرية القرب ولحوقها بهما فاقتضت العوا طف
الربانية على الضعفاء من الامة المطاهرة القلب الغاء الغين عليه لئلا يسرع
القلب ويسرح في معارج الروح ومدارجها فتنقطع علاقة النفس عنه
لقوة الانجذاب فيبقى العباد مهملين محرومين من الاستنارة بانوار
النبوة والاستضاءة بمشكوة مصباح الشريعة حيث كان يرى صلوات
الله عليه ابطاء القلب بالغين الملقى عليه وقصور النفس عن شاوتره في الروح
الى الرفيق الاعلى كان يفزع الى الاستغفار اذا لم يف قواهما في سرعة اللحوق
بها وهذا من آخر منقول في هذا المعنى واحسن مشروح فيه والله اعلم

الثالث والرابع ابو ذر رضي الله عنه قوله يا عبادي **قض** الخطا ب
مع الثقلين خاصة لاختصاص التكليف وتعاقب التقوى والفجور
بهم ولذكر فضل المخاطبين بالانس والجن ويحتمل ان يكون عاما شاملا لزو
العلم كلهم من الملائكة والثقلين ويكون ذكر الملائكة مطويا بمدرج كاف
قوله حدرجاني نحوطه وجنكم لشمول الاجتناب لهم وتوجه هذا الخطاب
عاما ولا يدخل الملائكة في الجن لان الاضافة في جنكم يقتضي المغايرة
فلا يكون تفصيلا بل اخراجا للثقلين الذي يصح اتصاف كل منهما با لتقوي
والفجور قوله حرمت الظلم على نفسي **فه** اي تقدست عنه وتعاليت
فهو في حقي كالشيء المحرم على الناس اقول يريد ان استعارة مصرحه
بنفسه تنزهه تعالى عن الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه
احتراز المكلف عما نهي عنه شرعا في الاشياع منه ثم استعمل في جانب المشبه
ما كان مستعملا في جانب المشبه به مبالغة وتشديدا ويحتمل ان يكون
مشاكلة لقوله بعده وجعلته بينكم محرما نحو قول الشاعر
من مبلغ افناء يعرب كلها **ش** اني بنيت الجار قبل المنزل قول يا عبادي

شبكة الألوكة www.alukah.net

كلكم ضال لما كان الخطاب بعد يا عبادي بعنيانه نبههم بشانه كرره تنبيها
على فخامته ونسبة الضلال الى الكل بحسب مراتبهم **غ** الضلال العدول
عن الطريق المستقيم وتضاده الهداية ويقال الضلال لكل نهج عدول
عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان او كثيرا فان الطريق المستقيم الذي
هو المرتضى صعب جدا قل كونه منا مصيبين من وجه وكونه ضالين من
وجوه كثيرة فان الاستقامة والصواب يجري مجرى المقرطس في الرمي
وما عداه من الجوانب كلها ضلال واليه اشار صلوات الله عليه استقيموا
ولن تحصوا فاذا كان الامر على ما جرى صح ان يستعمل لفظ الضلال فيمن
يكون على خطا بما ولذلك نسب الى الضلال الى الانبياء والى الكفار وان كان
بين الضلالين بون بعيد قال تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم ووجدك
ضالا فهدى اي غير مهتد لما سبق اليك النبوة وقال موسى عليه السلام فعلتها
اذا وانا من الضالين تنبيها على ان ذلك سهو ولما فرغ عن الامتنان لامور الدنيا
وذكر منها ما هو اصل فيها ومكمل لمنافعها من الشبع واللبس اذ لا يستغنى
عنهما ومن ثم وصف الجنة بقوله لا تجوع فيها ولا تعرى فان قلت
ما معنى الاستثناء في قوله الا من اطعمته والا من كسوته اذ ليس احد من
الناس محروما عنهما قلت الاطعام والكسوة لما كانا معبرين عن النفع
التام والبسط في الرزق وعدمهما عن التقتير والضيق كما قال تعالى يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر وسهل استثنى عن الجواب فظهر من هذا ان ليس
المراد من اثبات الجوع والعرى في المستثنى اثبات الشبع والكسوة
مطلقا بل المراد بسطهما وتكثيرهما يوضحه الحديث الرابع عشر من الفصل
الثاني انه وضع قوله وكلكم فقراء الا من اغنيت في موضع قوله انكم
لن تبلغوا ضري فتضروني ونصب حذف منه نون الاعراب جوابا عن النفي
اي انكم لن تبلغوا لتعجزكم الى ضري ولا يصح سلكم ان تضروني او تنفعوني

حتى انتم منكم وانتم بكم لانكم لو اجتمعتم على عبادتي اتقى ما يمكن
ما نفعتموني ولو ازدتم في ملكي شيا ولو اجتمعتم كلكم على عصياني ما نقص
ولا نقصتم في ملكي شيا فالقرينتان الاخيرتان كالنشر الاول قوله كانوا
على اتقى قلب رجل واحد **قض** اي على تقوى اتقى قلب رجل واحد اقول
لا بد من هذا التقدير ليستقيم ان نفع تقي خبرا لكان ثم انه لم يرد ان
كلهم بمنزلة رجل واحد هو اتقى من الناس كل واحد في الجمع بمنزلته
لان هذا المعنى كقولك ركبوا فرسهم وعليه قوله تعالى ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم في وجه ثم اضافة افعل الى نكرة مفردة تدل على انكر لو تقصيت
قلت رجل رجل من كل الخلائق لم تجد اتقى قلبا من هذا الرجل قوله
ما نقص ذلك من ملكي شيا يجوز ان يكون مفعولا به ان قلنا ان نقص
متعد ومفعولا مطلقا ان قلنا انه لازم اي نقص نقصانا قليلا والتنكير
فيه للتحقير بقرينة قوله في الحديث الاتي جناح بعوضة قوله تعالى في
صعيد واحد الصعيد وجه الارض **قض** قيد السؤال بالاجتماع في
مقام واحد لان تزاحم السؤال وازدحامهم مما يدهش المسؤل
ويبهته ويصير عليه النجاح مثاربهم والاسعاف الى مطالبهم والمخيط بالكسر
الميم وسكون الخاء الابرة وغمسها في البحر وان لم يحل ونقص ما لكنه
لما لم يظهر ما نقص المحس ولم يقيد به العقل وكان اقرب المحسوسات
نظيرا ومثالا شبه به حرف ملتمات السائلين مما عنده فانه مما لا يغيض
مثل ذلك ولا اقل منه قوله انما هي اعمالكم **قض** اي هي جزاء اعمالكم فاحفظها
عليكم ثم اوفيها اليكم تاما وافيا ان خيرا فخير وان شرا فشر **ظ** اعمالكم
تفسير الضمير المؤنث في قوله انما هي يعني انما تحصى اعمالكم اي نعد ونكتب اعمالكم
من الخير والشر توفية لجزاء عمل احدكم على التمام اقول يمكن ان يرجع الضمير الى ما
فهم من قوله اتقى قلب رجل واجر قلب رجل وهي الاعمال الصالحات

يتموني

والطالحات ويشهد له لفظ انما فانها تشد على الحصر اي ليه
وزهاراجعا الى بل احصيها لكم لاجازيكم بها فمن وجد خيرا فليحمد
الله تعالى هو هادي الضلال قوله والتوبة **ق ض ط** اي هل يتصور
توبتهم بعد هذه الجريمة العظيمة في الحديث اشكال لانا ان قلنا فقد
خالفنا نصوصا فان قلنا نعم فقد خالفنا ايضا اصل الشرع فان
حقوق بني آدم لا تسقط بالتوبة بل توبتها اداؤها الى مستحقها
او الاستحلال منها فالجواب كذا فقصدها وما سار نحوها وقرب
من وسط الطريق فادركه **قوله فناء** **ن** اي نمض ويحتمل ان يكون
بمعنى نأى اي بعد فقال ناء اي بعد فقال نأى ونأى بمعنى قوله فاوحى
الله الى هذه ان تقربي ان مفسرة لان اوحى فيه معنى القول وهذه
اشارة الى القرية التي توجه اليها اي تقربي نحو الميت وقوله هذه ثانيا
اشارة الى القرية التي هاجر منها وقيل هي اشارة الى الملائكة المتخاصمين
وفيه بعد اذ لو اريد هذا القبيل لبعد اعنه وقيل **ط** فيه تحريض للمذنبين
على التوبة ومنع لهم عن اليأس من رحمة الله تع اذ لا منجا ولا ملجا ولا
مجير للمذنبين سواه **السادس** ابو هريرة رضي الله عنه قوله
لو لم تذنبوا لذهب الله بكم **نو** لم يرد هذا الحديث مورد تسلية المتمكنين
في الذنوب وقلة احتفال منهم بموافقة الذنوب على ما تتوهم اهل
الغرة فان الانبياء صلوات الله عليهم انما بعثوا ليردعوا الناس عن
غشيان الذنوب بل ورد مورد البيان لعفو الله تع عن المذنبين
وحسن التجاوز عنهم ليعظموا الرغبة في التوبة والاستغفار والمعنى
المراد من الحديث هو ان الله تعالى كما احب ان يحسن الى المحسن احب
ان يتجاوز عن المسيء وقد دل على ذلك غير واحد من اسمائه تعالى
الغفار الحليم التواب والعفو الم يكن ليجعل العباد بيانا واحدا

يكن مجبولين على التنزه من الذنوب بل يخلق فيهم من يكون
به ميالا الى الهوى مفتتنا بما يقتضيه ثم يكلفه التوقي عنه
ويحذره من مدانيه ويعرفه التوبة بعد الابتلاء فان توفى فاجره
على الله تعالى وان اخطا الطريق والتوبة بين يديه فاراد النبي صلى الله
عليه وسلم انكم لو كنتم مجبولين على عزهما من الذنوب بل يخلق فيهم من
يكون بطبعه ميالا الى الهوى مفتتنا بما يقتضيه ثم يكلفه التوقي عنه
ويحذره من مدانيه ويعرفه التوبة بعد الابتلاء ما جلبت عليه الملائكة
لجاء بقوم يتاتى منهم الذنب فيتجلى عليهم تلك الصفات على مقتضى
الحكمة فان الغفار يستدعي مغفورا كما ان الرزاق يستدعي مرزوقا اقول
تقدير الحديث بالقسم رد لمن ينكر صدور الذنب عن العباد وبعده
نقصا فيهم مطلقا وان الله تع لم يرد من العباد صدوره كالمعتزلة ومن
سلك مسلكهم فينظروا الى ظاهره وانه مقصد شرفه ولم يقفوا على
سره انه مستجلب للتوبة والاستغفار الذي هو موقع محبة الله تعالى ان
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وان الله يبسط يده بالليل لتوب
مسيء النهار ولله اشد فرحا بتوبة عبده الحديث ولعل الترغيب في هذا
اظهار صفة الكرم والحلم والغفران ولو لم يوجد لا تسلم طرف من صفات
الالوهية والانسان انما هو خليفة الله في ارضه ليتجلى له بصفات
بصفات الجلال والاكرام والقهر واللطف والملائكة لما نظروا الى الجلال و
القهر قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والله تعالى
حين نظر الى صفة الاكرام واللطف قال اني اعلم ما لا تعلمون والى هذا
المعنى يلمح قوله صلى الله عليه وسلم لذهب الله بكم ولم يكتف بقوله لو لم
تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون والله اعلم **السابع** ابو موسى
قوله ان الله يبسط يده **نو** بسط اليد عبارة عن التوسع في الجود

شبكة الألوكة www.alukah.net

والتنزه عن المنع عند اقتضاء الحكمة ومنه الباسط وفي الحديث
تنبيه على سعة رحمة الله تع وكرمه تجاوزه عن الذنوب مح بسط
اليد عبارة عن قبول التوبة قال الطيبي وذلك ان العرب اذا رضي
احدهم الشيء بسط يده لقبوله واذا كرهها قبضها عنه اقول لعله
تمثيل شبه حاله ارادة الله تعالى التوبة من العبد انما هو مطلوب يحث
ان ينالها بحالة من اضاع ماهو حريص عليه ولا غنى له عنه فيتفقده
ويمد يده الى من وجد ضالته طلبا منه فتقع عالديه ثم استعمل في جانب
المستعار له ما كان مستعملا في جانب المستعار منه من بسط اليد
ويشهد له الحديث العاشر من هذا الفصل وما جاء في رواية اخرى
ان الله واضع يده لمسيء الليل ش المعنى يكفيها لاجله يتقاضى منه التوبة
ليقبلها منه الثامن عائشة رضي الله عنها قوله تاب الله عليه
اي قبل توبته وتحقيقه ان الله تع تعطفا عليه برحمته وقبل توبته
فيكون تاب الله عليه كناية عن قبوله التوبة لان قبول التوبة مستلزم
لتعطف الله تعالى ورحمته عليه التاسع ابوهريرة رضي الله عنه
قوله قبل ان تطلع الشمس من مغربها مح هذا احد لقبول التوبة
وهو معنى قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من قبل والتوبة حد اخر وهو ان يتوب قبل
ان يغرغر وان يرى بأس الله لقوله تع فلم يك ينفعهم ايمانهم لما
رأوا بأسنا لان الاعتبار انما هو للايمان بالغيب العاشر انس
قوله الله اشد فرحا ظ معناه ارضى بالتوبة واقبل لها والفرح
المتعارف في نعوت بني آدم غير جائز على الله انما معناه الرضا وكذا
الضحك والاستبشار والمتقدمون من اهل الحديث فهموا سائر وجوه
الترغيب فيه من الاعمال والاخبار عن فضل الله تع واثبتوا لهذه الصفات

يغرغر

لله تعالى ولم يشتغلوا بغيرها مع اعتقادهم ان الله سبحانه وتعالى
منزه عن صفات المخلوقين ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اقول
هذا هو المذهب المحتاط وقل ما يزيغ عنه قدم الراسخ ومن اشتغل
بالتفسير والتاويل فله طريقان احدهما ان التشبيه مركب عقلي من
غير نظر الى مفردات التركيب بل يوخذ الزبدة والخلاصة من المجموع وهو
غاية الرضى ونهاية وانما ابرز ذلك في صورة التشبيه تقرير المعنى
الرضى في نفس السامع وتصوير المعنى وتابنهما تمثيلي وهو ان يتوهم المثل
الحالات التي للمشبه بها وينزع له منها ما يناسبه حاله حالة بحيث لم يختل
منها شيء فانك اذا امعنت النظر في التمثيل السابق في حديث بسط اليد حل
لك هذا المعضل وانكشف لك الحال الحادي عشر ابوهريرة رضي
الله عنه قوله علم عبدي يجوز ان يكون استخبارا عن الملائكة وهو
اعلم بهم للمباهاة وان يكون استفهاما للتقرير والتعجيب والتفاتا
عدل عن الخطاب وقوله اعلمت عبدي الى الغيبة تشكر الصنيعة الى
غيرهم واحمادا الى فعله قوله فليفعل ما شاء مح معناه اعمل ما شئت
ما دمت تذنب ثم تتوب فقد غفرت لك تو فليفعل ما شاء كلام يستعمل
تارة في معرض التخطئ والتنكير وطورا في صورة التلطف والمحاورة
وليس المراد منه في كلتا الصورتين الحث على الفعل او الترخص فيه وعلى
التخطئ والتنكير ورد قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
وعلى المحاورة والتلطف ورد هذا الحديث وذاك مثل قولك لمن تودّه
وترى منه الجفاء اصنع ما شئت فلست بتاركك وقوله صلوات الله
وسلامه عليه في حق حاطب ابن ابي بلتعة لعل الله تعالى اطلع على اهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قوله فقال خبر ان اذا كان اسمها
نكرة موصوفة بفعل فالفاء في فاغفره سببيه جعل اعترافه بالذنب

شبكة الألوكة www.alukah.net

سببا للمغفرة حيث اوجب الله تعالى المغفرة للتائبين المعترفين بالسيئات
على سبيل الوعد **الثاني عز** خندب رضي الله عنه **قوله** من ذا الذي
يتالي وارد على الانكار والتهديد وكان من الظاهرات يقال انت الذي عليه ه
الالتفات في قوله احبطت عملك فعدل عنه شاكيا صنيعة لغيره معرض عنه
على عكس الحديث السابق **نه** من يتالي على الله اي من حكم على الله وحلف كما
يقول والله لا يدخل الله فلانا النار وفلانا الجنة ومنه الحديث من يتالي على الله
يكذبه **مظ** لا يجوز لاحد ان يجزم بالغفران او العقاب لان احدا لا
يعلم مشيئة الله وارادته في عباده بل يرجو المطيع ويخاف للعاصي
وانما يجزم القول في حق من جاء فيه نص كالعشرة المبشرة **قوله** احبطت
عملك ان قلنا قوله هذا كفر فهو ظاهر وان قلنا انه معصية فمذهب
المعتزلة على هذا واما على مذهب اهل السنة فمحمول على التغليظ وقد
تاول المظهر بان قال البطلت قسمك وجعلت حلفك كذبا **قوله** او كما
قال اي قال ما ذكرته او قال ما يشبهه **مح** ينبغي لمن روى حديثا بالمعنى
ان يقول عقيبه او كما قال او نحو هذا وما اشبهه روى هذا عن عبد الله
ابن مسعود وابي الدرداء وانس وغيرهم **الثالث عز** شداد **قوله**
سيد الاستغفار السيد هنا مستعار من الرئيس المقدم الذي يصمد
اليه في الحوائج ويرجع اليه في الامور لهذا الدعاء الذي هو جامع لمعاني التوبة
كلها وقد سبق ان التوبة غاية الاعتذار وقوله وانا عبدك يجوز ان
يكون مؤكدة وان تكون مقدرة اي انا عابد لك كقوله تعالى وبشرناه
ه باسحق نبيا وينظر عطف قوله وانا على عهدك ووعدك **حسن** يريد
انا على ما عاهدتك وواعدتك من الايمان بك واخلاص الطاعة لك وقد يكون
معناه انا مقيم على ما عاهدت اليّ من امرك ومتمسك به ومنجز وعدك
في التوبة واشار الاستطاعة في ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور

عن

عن كنه الواجب من حقه عز وجل اقول ويجوز ان يراد بالعهد والوعد
ما في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا **قوله** ابوء لك **نه** اي
التزم وارجع واقر واصل البوء اللزوم ومنه الحديث فقد باء احدهما
اي التزمه ورجع به اقول اعترف اولا بانه تعالى انعم عليه ولم يقيده
ليشمل كل الانعام ثم اعترف بالتقصير وانه لم يقم باداء شكرها وعدة
ذنبا مبالغة في التقصير وهضم النفس **الفصل الثاني الاول**
انس رضي الله عنه **قوله** ما دعوتني اي ما دمت تدعوني وترجوا
مغفرتي ولا تقنطوا من رحمتي فاني اغفر لكم ولا تعظم علي بقفركم وان
كانت ذنوبكم كثيرة وفي عدم المبالات بعظم **قوله** ع لا يسئل عما يفعل
قوله عنان السماء **تو** العنان السحاب واضافته الى هذا المعنى السماء غير
فصيح وارى الصواب لعنان السماء وبي صفايحها وما اعترض من
اقطارها كانه جمع غير فلعل الهمزة سقطت عن بعض الرواة واورد
العنان بمعنى العنن اقول يمكن ان يجعل من باب قوله تعالى فخر عليهم السقف
من فوقهم تصوير الارتفاع شان السحاب وانها بلغت مبلغ السماء وان
يجعل من قوله تعالى او كصيب من السماء فان فايدة ذكر السماء والسبب
لا يكون الا منها انه جيء بها معرفة فتفيد ان يتصوب من سماء اي من افق واحد
من بين سائر الافاق لان كل افق من آفاقها سماء وتراب الارض مثلوءة
ومثله طباقها وطلاعها **قوله** خطايا تمييز عن الاضافة نحو فوله ملوءة
الاناء عسلا **قوله** لقيتني لا تشرك بي هنا التراخي في الاخبار وان عدم
الشرك بينه مطلوب اولى ولذكر اعاد لقيتني وعلق به والا لكان يكفي
ان يقال لقيتني بقراب الارض خطايا لا تشرك بي **الثاني** ابن عباس رضي
الله عنه **قوله** ع علم اني ذو اقدرة **مظ** فيه ان اعتراف العبد بانه قادر على

شبكة الألوكة www.alukah.net

مغفرة الذنوب بسبب الغفران وهو نظير قوله تع انا عند ظن عبدي بي
اقول ان قوله تع من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب تقريض للوعيد
ومن قال ان الله تعالى لا يغفر الذنوب الا بالتوبة ويشهد للتقريض
قوله ولا ابالي اي اجتعل بما تقوله المعتزلة القائلون بالحسن والقبح
العقليين **حسن** روى ان حماد ابن سلمة عاد سفيان الثوري
فقال له سفيان يا ابا سلمة ارى الله يغفر لمثلي قال حماد والله لو خيرت بين
محاسبة الله تع على محاسبة ابوي واباي وبين محاسبة ابوي لاخترت
محاسبة الله تع على محاسبة ابوي لان الله تعالى ارحم من ابوي **الثالث**
ابن عباس رضي الله عنهما قوله جعل الله لكل ضيق مخرجا مقتبس من
قوله تع ومن يتق الله يجعل له مخرجا لان من تاب الاستغفار واقام بحقه
كان مستقيما وناظر الى قوله تع فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا الآية روى عن الحسن انه قال ان رجلا شكى
اليه الجدب فقال استغفر الله تعالى وشكى اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل
وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقيل له شكوا اليك انواعا
فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال الآية **الرابع** ابو بكر رضي الله عنه **قوله**
ما اصر من استغفر الشيخ عز بن عبد السلام في كتابه القواعد وقد جعل الاصرار
على الصغيرة مع اصرار فما حد الاصرار هل يثبت بمرة او مرتين او باكثر
قلت اذا تكررت منه الصغيرة تكرر الشعر بقلة مبالاته بذنبه
اشعار الكبائر الكبيرة ردت شهادته وروايته بذلك وكذلك اذا
اجتمعت صغائر مختلفة الانواع حيث يشعر مجموعها بما يشعر به اصغر الكبائر
اقول الاصرار هنا بمطلق اي من اصر على الذنب سواء كان صغيرا او كبيرا
ولان الاستغفار يرفع الذنوب كلها حتى الشرك **الخامس** انس رضي الله عنه
قوله لخطاياه يقال رجل خطاء اذا كان ملازما الخطأ غير تارك لها وهي من

ابنية المبالغة اقول ان اريد بلفظ الكل الكل من حيث هو كل كان
تغليبا لان فيهم الانبياء وليسوا مبالغين في الخطا وان اريد به الاستغ
وان كل واحد واحد خطأ فلا يستقيم على التوزيع كما يقول هو ظلام
لعبيده اي يظلم كل واحد واحد فهو ظالم بالنسبة الى كل واحد وظلام
بالنسبة الى المجموع واذا قلت هو ظلام لعبيده كان مبالغا في الظلم **مط** في
تعميم جميع بني ادم حتى الانبياء عليهم السلام لكنهم خصوا امتهم لكونهم معصومين
واختلفوا في انهم معصومون من الصغائر والكبائر ام عن الكبائر فمن قال
هم غير معصومين عن الصغائر استدل بعصيان ادم ع وكذبات ابراهيم
عليهما السلام ومن قال هم معصومون من الصغائر ايضا حمل ازلات
الانبياء عليهم السلام على النسيان والخطا وهذا هو الاولى لما فيه من تعظيم
الانبياء عليهم السلام وقدر وتبعظيمهم اقول اخراجه الانبياء عليهم السلام
من هذا الحديث بالنظر الى بناء المبالغة واثبات الخطا لهم بالنظر الى التوز
السادس ابو هريرة رضي الله عنه قوله الران **نه** اصل الرين
الطبع والتغطية والران والرين سواء كالذام والذيم والغاب والغيب
فض المعنى بالقصد الاول في التكليف بالاعمال الظاهرة والامر بمحاسنها
والنهي عن قبائحها هو ما تكتسب النفس منها من الاخلاق الفاضلة
والهيئات الذميمة فمن اذنب ذنبا اثر ذلك من نفسه واورث لها كدو
فان تحقق فيحبر وتاب عشر زال الاثر وصارت النفس مصقولة صافية
وان اتبعه واصر عليه زاد الاثر وقسا في النفس واستعلى عليها وصار
من اهل الطبع وقوله فذلكم الران فذلك الاثر المستعلي مما اخبر الله
تعالى وعبر عنه بقوله تعالى ران على قلوبهم اي غلب واستولى على
قلوبهم ما كانوا يكسبون من الذنب وادخل حرف التوبيخ على الفعل
لما قصد به حكاية اللفظ فاجراه مجرى الاسم وكتبه تاثر النفس باقتراف

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذنوب بالنكتة السوداء من حيث انهما يضاد ان الجلاء والصفاء
وانث للضمير الذي في كانت الراجع الى ما دل عليه اذنب لنا بينها على
تاويل السيئة تم كلامه وروي كثير بالرفع على ان كان تامة فلا بد
من الراجع اي حدثت نكتة منه اي من الذنب **مط** هذه الآية انزلت
في حق الكفار وان ذكرها في الحديث تخويف للمؤمنين لكي يحترزوا
عن كثرة الذنوب لكن يصير قلبه مسودا بها فيشبه الكافر في اسوداد
القلب **السابع** ابن عمر رضي الله عنهما قوله مالم يغرغر به الغرغرة
ان يجعل المشروب في الفم ويرده الى اصل الحلق ولا يبلغ فالمعنى
مالم تبلغ روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر به المريض
قض اعلم ان توبة العبد المذنب مقبولة مالم يحضره الموت فاذا حضره
الموت لم تنفعه كما قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وذلك لان شرط
التوبة العزم على ترك الذنب المتوب عنه وعدم المعاودة عليه وذلك
انما يتحقق مع تمكن التائب منه وبقاء اوان الاختيار **مط** قال ابن
عباس رضي الله عنهما يقبل التوبة مالم يعاين الرجل ملك الموت معناه انه
مالم يتيقن الموت لانه يرى ملك الموت بعينه لان كثيرا من الناس لا يرونه
وفيه نظر لقوله تع قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقوله تعالى
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا وهذا القائل لم ير ان علم ان
المحتضر لم يرى ملك الموت هذا الخلاف في التوبة من الذنوب اما لو استحل
من مظلمة ينبغي تحليله وكذا لو اوصى بشيء او نصب وليا على اطفاله
او على خير ضحت وصيته **الثامن** ابو سعيد رضي الله عنه قوله
وعزتك يا رب الحديث فان قلت كيف المطابقة بين هذا الحديث
وبين قوله تع لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اقول

لاملأن جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين فان الآية تدل
على ان المخلصين هم الناجون فحسب والحديث دال على ان غير
المخلصين ايضا ناجون فان قلت قد قوله تعالى من اتبعك
اخرج العاصين المستغرقين منهم لان المعنى من يتبعك واستمر
على متابعته ولم يرجع الى الله تعالى ولم يستغفر قوله تع وارتفاع
مكاني عبارة عن علو شانه من غير ذهاب الى المكان كقولهم
المجلس العالي **التاسع** صفوان قوله ان الله تعالى جعل المغرب بابا
قض المعنى ان باب التوبة مفتوح للناس وهم في فسحة وسعة
عنها مالم تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت انسد عليهم فلم يقبل منهم
ايمان ولا توبة لانهم اذا عاينوا ذلك اضطروا الى الايمان والتوبة فلا
ينفعهم ذلك كما لا ينفع المحتضر ولعله لما راى سد الباب ايما هو من
قبل المغرب جعل فتح الباب ايضا من ذلك الجانب وقوله فسيرة سبعين
عاما مبالغة في التوسعة او تقدير لعرض الباب بمقدار ما يسده
من جرم الشمس الطالع من المغرب قوله لا ينفع نفسا ايمانها نعت
المعتزلة بها على ان الايمان المجرد لا ينفع شيئا الكشاف لم تكن امنت من
قبل صفة لقوله نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت
والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وهي آيات ملجئة مضطرة
ذهب اوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير
مقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات او مقدمة ايمانها غير كاسبة
خيرا في ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا امنت في غير
وقت الايمان وهي النفس التي امنت في وقتها ولم تكسب خيرا التعليم
ان قوله تع الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين فريقين لا ينبغي
ان تنفك احدهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبها ويسعد والا

فالشقوة والهلاك للجواب انه لو حمل ما قال له يفيد في قوله ايمانها لما يلزم
من العطف على آمنت حصول الكسب في الايمان فالوجه ان يحمل على الكف
التقديري باب يقال ما ينفع نفسا ايمانها حينئذ لم تكن آمنت من
قبل او كسبت في ايمانها خيرا من قبل والا يجاز من جلية التنزيل العاشر
معوية رضي الله عنه قوله لا تنقطع الهجرة لم يرد بها الهجرة من مكة
الى المدينة لانها انقطعت ولا الهجرة من الذنوب الخطايا كما ورد المهاجر
من هاجر الذنوب والخطايا لانهما من التوبة فيلزم التكرار فيجب ان
يحمل على الهجرة من مقام لا يتمكن فيه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
واقامة حدود الله مع قال تع الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
الحادي عشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله يقول مذنب مظ
اي يقول الاخر انا مذنب ويحتمل ان يكون معناه ويقول النبي صلى
الله عليه وسلم الاخر مذنب اقول ويمكن ان يقال ان العني والاخر
منهمك في الذنب ليطابق قوله مجتهد في العباده لان القول كثيرا
ما يعبر عن الافعال المختلفه بحسب المقام والتنكير في قوله
ملكا اما للافراد شخصا اي ملكا من اعوان ملك الموت وللتعظيم
والتفخيم اي ملك عظيم الشان وهو ملك الموت كقوله تع انا ارسلنا
الى فرعون رسولا قوله اذهبوا به الى النار مظ الضمير عز اذ هبوا
لم يجر لما يرجع اليه ذكر لان لا لباس في ان المراد منه الملائكة وادخاله
النار لمجازاته على قسم بان الله تع لا يغفر المذنب لان هذا حكم على الله
تعالى وجعل الناس اليأس رحمته وحكم بكون الله غير غفور حسن
قال ابو هريرة رضي الله عنه والذي نفسي بيده تكلم بكلمة اوبقت
دنياه واخرته الثاني عشر اسماء رضي الله عنها قوله الا اللمم يا عبادي
في هذه الآية مبالغات شتى والتفاسير مشحونة بها الثالث عشر ابن عباس رضي الله عنه

قوله الا اللمم تو اللمم ما قل وصغر ومنه قولهم الم بالمكان اذا قل
فيه لبثه ويقال لزيارة المام اي قليلة ومنه قول القائل شعر
لقاء اخلاء الصفاء لمام والى هذا المعنى اشار ابن عباس رضي الله عنهما
مما نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير قوله تعالى
والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم من قوله ان تغفر
البيت والاستثناء فيها منقطع ويجوز ان يكون قوله الا اللمم صفة
الى كبائر الاثم والفواحش غير اللمم قد تنوعت اقاويل اهل التفسير
فيه فمن قايل فهو النظرة والغمزة والقبلة ومن قايل الخطرة من
الذنب ومن قايل كل ذنب لم يذكر الله حدا ولا عذابا ولا اخفاء في ان
المراد من صغائر الذنوب اقول وجه مطابقة الآية وتفسيرها
للبيت هو ان يقال ان الشرط والجزاء في البيت متحدان فيدل على كمال
الغفران ونهايته ومجيئهما مضارعين ومع الدلالة على الاستمرار
وان هذا من شانه تع وكذا الاعتراض اللهم يدل على فخامة الشان
اي من شانك يا اللهم ان تغفر غفرانا كثير الذنوب العظيم وان
وان الجرايم الصغاير فلا تنسب اليك لان احدا لا يخلو عنها وانها مكفرة
باجتناب الكباير فان قلت فعلى هذا كان الواجب ان يجاء باذا المقتضيه
للقطع لان الاقتضاء بها اشكر قلت ان ههنا عفو التقليل كما في قوله
تعالى للنبي ص واصحابه ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم
اي لاجل انكم مؤمنون لا تهنوا ولا تحزنوا وقولك للسلطان ان كنت
سلطانا فاعط الجزيل من النوال قض البيت لامية ابن الصلت انشده
الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله تو وما علمناه الشعر وما ينبغي له
انشاء الشعر لا انشاده لانه رد لقولهم هو شاعر الرابع عشر
ابو ذر رضي الله عنه قوله يقول الله تعالى كلكم ضال الحديث سبق ترجمه

شبكة الألوكة www.alukah.net

مستوفى في الفصل الاول وسنذكر ما مخصوصة بهذا الحديث هنا
قوله كلكم مذنب الا من عافيت اي من شاء بني ادم وجملتهم ان يذنب
الا من عصمه الله من الانبيا والصديقين فوضع عافيت موضع عصمت
ليشعر بان الذنب عرض ذاتي وصحة عصمة الله تعالى منه وقوله فمن
علم مرتب على حاصل المعنى المذكور اي فمن لم اعصمه فاذنب وعلم اني قد
قدرت على المغفرة عفرت له قوله ورطبكم ويابسكم ط اي اهل البر
والبحر ويحتمل ان يراد بالرطب النبات والشجر والبحر والمدر يعني
لو صار كل ما في الارض من النبات والشجر والبحر والمدر انسانا كان كيت وكيت
اقول الرطب واليابس عبارتان عن الاستيعاب التام كما في قوله تعالى ولا
رطب ولا يابس الا في كتاب مبين والاضافة الى ضمير المخاطبين تقتضي ان
يكون الاستيعاب في نوع الانسان فيكون تاكيدا للشمول بعد
تاكيد وتقريرا بعد تقرير قوله الا كما لو ان احدكم هذا التمثيل يوهم
النقصان في الممثل بما فاقت هو من باب الفرض والتنزل اي لو فرض النقص
في ملك الله لكان مقداره مقدار الممثل به نحو قوله تعالى لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربي وقد حققنا القول فيه في شرح الكشاف قوله
وذلك بان جوادا ماجدا ورقوا الماجد ابلغ في الجواد فان معناه السعة
في الكرم والجلالة وموقع لكم هنا موقع اولئك على هدى من ربهم من
الكلام السابق يعني اذا جد بان المدح بالجواد الماجد باني هاد لكل ضال
ومغن لكل فقير وعاف لكل مذنب وغافر ليكل مستغفر وان طاعتكم
ومعصيتكم لا تزيد ولا تنقص في ملكي شيئا فان خزائن رحمتي لا
ينفدها اسعاف حاجاتكم قوله عطاي كلام الى آخره استيناف
على بيان الموجب لقوله افعل ما اريد المقتدر الخالق يعني لهم انهم
اذا اراد والانتقام ويعتوزهم العوز اذا اراد والاعطاء لا ينهم

يفتقرون

يفتقرون فيه الى مادة فينقطع بهم انقطاع المادة وانا الغني القادر
الذي لا يفتقر الى المواد ولا ينتقص ما عندي بالعطاء واني اذا اردت
ايجاد شيء لم يتاخر كونه من الامر قوله كن فيكون الكشاف وكن من كان
التامة اي احدث فيحدث وهذا تمثيل ومعناه انما قضاه من الامور وارا د
كونه فانما يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كالمامور
المطيع الذي يؤمر فيمتثل ولا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الا باء ه
الخامس عشر انس قوله اهل التقوى اهل الرجل فرجمعه واياهم نسب
اودين او ما يجري مجراهما فرساعة وبيت وبلد وصنعة كما قيل لمن يجمعهم
هم فرد اهل دين كذا نقله عن ابن نوح بقوله ثم انه ليس فرد اهلك ثم يجوز
واستعمل في معنى الخليق والجدير فقيل فلان اهل كذا اي خليق وهو المعنى
بقوله هو اهل التقوى والواو في قوله تعالى واهل المغفرة عاطفة بمنزلة
الفاء السببية اخبر الله تعالى انه اهل التقوى اي حقيق بان يتقى منه واخبر
بانه حقيق بان يغفر لمن اتقاه ففوض الترتب الى ذهن السامع ولعل الفاء في
قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى فانا اهل ان اعزله تفسير لهذه
الواو السادس عشر ابن عثمان رضي الله عنه ان كفانا ان ما المختفة من الثقيلة
واللام هي الفارقة وفيه معنى التاكيد وان العدو دافع البتة والمعدود قوله
يقول على تاويل ان يقول كما في قوله احضر الوغا لمعنى كناكر ان نفد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قول رب اغفر لي مائة مرة السابع عشر بلال رضي الله عنه
قوله الحي القيوم يجوز فيهما النصب صفة الله او مدحا والرفع بدلا من الضمير
او خبر مبتدا محذوف على المدح قوله من الزحف الزحف الجيش الدهم
الذي يرى الكثرة كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه
قليلا قليلا اقول وفي تخصيص ذكر الفرار من الزحف اد ماج لمعنى ان هذا الذنب
من اعظم الكبائر لان سياق الكلام وارد على الاستغفار وعبارته في المبالغة

عن محط الذنوب عنه ويلزم باشارته ان هذا الذنب اعظم الذنوب **مط**
اراد بقوله فزع الزحف انه فر من حرب الكفار حيث لا يجوز له الفرار وذكر الكرباني
لا يكون عدد الكفار على مثلي عدد جيش المسلمين **الفصل الثالث** الاول
ابو هريرة قوله ان الله عز وجل ليرفع الحديث دل الحديث السابق على ان
الاستغفار يحط من الذنوب اعظمها وهذا يدل على انه يرفع درجة غير
المستغفر الى عالم بيلغها بعمله فما ظنك بالعامل المستغفر ولو لم يكن في النكاح
فضيلة غير هذا لكفى فان قلت كيف طابق الفاء في قوله باستغفار اللام
في قولي والظاهر ان يقال الاستغفار قلت ليس بذاك التقدير كيف حصل
لي هذه فقيل حصل لك باستغفار ولدك **الثاني والثالث** عبد الله قوله
لمن وجد في صحيفته فان قلت لم لم يقل طوبى لمن استغفر كثيرا وما فائدة
العدول قلت هو كناية عن قيد له على حصول ذلك حرزا وعلى الاخلاص لانه اذا لم
يكن مخلصا فيه كان هباء منثورا فلم يجد في صحيفته الا ما يكون حجة عليه ووبالا
له قوله في عمل يوم وليلة هو ترجمة كتاب صنف في الاعمال اليومية والليلية
الرابع عامر رضي الله عنه قوله اذا احسنوا استبشروا اي اذا اتوا بعمل حسن فرقوم بالاخلاص
فيترتب عليه الجزاء فيستحق الجنة ويستبشروا بها كما قال الله تعالى وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون فهو كناية تلويحية وقوله اذا اساءوا استغفروا عبارة
عن ان لا يبتلى بالاستدراج ويرى عمله حسنا فيهلك كما قال تعالى افمن زين
له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء **الخامس** الحارث قوله
يرى ذو نوبه المفعول الثاني محذوف اي كالجبال بدليل قوله كذباب ويجوز
ان يكون كانه مفعولا ثانيا والتشبيه تمثيل يشبه حالة ذنوبه وانها مهلكة له
بحالة اذا كان تحت جبل على سنوال قوله وما الناس الا كالديار واهلها
بها يوم حلوها وغدوا بلاقع لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم
في الدنيا وسرعة تزوالهم بحلول اهل الديار وشك نهوضهم عنها وتركها

خلاء خاويه دل التمثيل الاول على غاية الاول الخوف والاحتراز من الذنوب
والثاني نهاية قلة المبالاة والاحتفال بها فان قلت ما التوفيق بين هذا
القول وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لله افرح قلت لما بالغ في احتراز المؤ
من وخوفه من الذنوب وصورة تلك الصورة الفضيعة الهايلة تصور انه طلب
ملجأ وكهفا يلوذ اليه من ذلك الهول فقيل له ليس ذلك الملجا والمفزع الا الى الله تعالى
لانه افرح الى آخره وذكر الفاجر وارد على سبيل الاستطراد كما في قوله تع ومن
كل تاكلون لحما طريا بعد قوله وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ
شرابه لان البحرين تمثيل للمؤمن والكافر قوله لله افرح الحديث قد
مر شرحه في الفصل الاول ويذكر بعض ما يختص ههنا قوله دويبة **مح** هي
بتشديد الواو والياء جميعا وذكر مسلم في رواية اخرى داوية بزيادة الف وهي
بتشديد الياء ايضا وهي الارض القفر او المفازة الخالية فالدويبة منسوبة الى الدو
اما الدوبة فبابدال احدى الواوين الفا كالطاي ومنسوبا الى الطي والمهلكة بفتح
الميم وفتح اللام وكسرها موضع خوف الهلاك قوله او ما شاء الله ان كان
الترديد من الراوي كان التقدير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
او قال ما شاء الله عز العذاب والبلاء غير الحر والعطش قوله فالله اشد فرحا
الفاء وهي التي تعقب المجمل بالمفصل تاكيدا وتقرير اليلا يزاد فيه ولا ينقص **السادس**
علي رضي الله عنه قوله المغتن نه في الحديث المؤمن خلق مفتنا اي ممتحنا
يمتحنه الله بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب يقال فتنته افتنه فتنا وفتونا
اذا امتحنته وقد كثر استعمالها فيما اخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى
استعمل بمعنى الاثم والكفر **السابع** ثوبان قوله بهذه الاية اي بدلها وهي
ارجى اية في القرآن وذكر ان وحشيا قاتل الحمزة عرض عليه ايات نحو هذا
فما الهمان ولا من الابهما والواو في قوله الاوزار كر عاطفة وعمل الاعلى
الاستثناء وموجبه بحملها على حرف التنبيه فقول السايل فما اشركر معناه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهل خص هذا العام عن اشرك اي الشرك داخل فيه ام خارج فاجابه صلى الله عليه وسلم
بانه داخل فيه ويمكن ايتزل السؤال على قوله تعالى يا عبادي يعني المشرك داخل
في هذا المفهوم وينادي يا عبادي فقيل نعم او على الذين اسرفوا اي هل
يصح ان يقال لهم اسرفوا على انفسهم فقيل نعم او على لا تقنطوا فتنهون
عن القنوط فقيل نعم او على قوله تع إن الله يغفر الذنوب جميعا فقيل
نعم وفي قوله فسكت ثم قال يحتمل وجهين اما انه صلى الله عليه وسلم علم بوحي
نزل اليه فاجاب او تفكر واجتهد فاجاب **الثامن والتاسع** ابوذر
رضي الله عنه قوله لا يبعد يحتمل معنيين احدهما انه لا يوازي ولا يساوي
بالله شيئا وثانيهما انه لا يتجاوز الى غيره فعلى هذا شيأ نصب على نزع الخافض
العاشر عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قوله كمن لا ذنب له هذا من باب
الحاق الناقص بالكامل مبالغة كما يقول لزيد كالاسد والاني يكون
المشرك التايب معاد لا بالنبي المعصوم **باب الفصل الاول**
الاول ابوهريرة رضي الله عنه قوله القضا فصل الامر سواء كان بقول
او فعل والمراد به ههنا الخلق كما في قوله تعالى فقضاهن اي لما خلق الله
تعالى الخلق حكم حكما جازما ووعد وعدا لازما لا خلف فيه بان رحمتي
سبقت غضبي شبه حكم الجازم الذي لا يعتريه نسخ ولا يتطرق اليه تغيير بحكم
الحاكم اذا قضى امرا واراد احكامه عقد عليه سجلا وعقدا عنده ليكون ذكر حجة
باقية محفوظة من التبديل والتحريف وقوله فوق العرش تنبيه على
تعظيم الامر وجلالة العقد فان اللوح المحفوظ تحت العرش والكتاب
المشتمل على هذا الحكم فوق العرش ولعل السبب في ذكر والعلم عند الله تع
انا تحت العرش عالم الاسباب والمسببات واللوح يشتمل على تفاصيل ذلك
وقضية هذا العالم وهو عالم العدل واليها اشار بقوله بالعدل قامت السموات
والارض اثابة المطيع وعقاب العاصي حسب ما يقتضيه العمل خيرا وشرا وذلك

لا يستدعي

لا يستدعي غلبة الغضب الى الرحمة لكثرة موجبه ومقتضاه كما قال تع
ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة فيكون سعة
الرحمة وشمولها على البرية وقبول انابة التايب والعفو عن المستثقل
بذنبه المنهمك فيه كما قال تع وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم امرا
خارجا عنه مترقيا به الى عالم الفضل الذي هو فوق العرش وفي اشارة هذا
الحديث اسرار اقتضاؤها بعد عن فكر الواصلين الى الخير دون النساء معين
خلقت الجن والانس الا ليعبدون للحصر فانه قلت ما المناسبة بين قضاء
الخلق وسبق الرحمة على الغضب قلت لم يكن قضاء الخلق الا للعبادة لشكر
تلك النعمة قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمن الخلق من
اقام بالشكر على قدر استطاعته لا بموجبه لان احدا لم يقدر ان يشكره
حق شكره ومنهم من قصر فيه فسبقت رحمته ما لا يدخل تحت الحصر وفي
حق المقصر اذا تاب ورجع ان يغفره ويتجاوز ويبدلها حسنات ولم يغضب
عليه نحو قوله تع كتب على نفسه الرحمة ثم تطيله بقوله انه من عمل منكم سوءا
بجهالة ثم تاب من بعده الآية وعلى هذا اقتضى بمعنى فصل اي فصل امر
الخلق فمن منع عليهم بالرحمة ومغضوب عليهم بالسخط وبمعنى سبقت
رحمتي تمثيل لكثرتها وغلبتها على الغضب بترجي رهان تسابقا فسبقت
احدهما الاخرى وهذا التوجيه انسب بالباب **الثاني** ابوهريرة رضي الله عنه
قوله ان لله مائة رحمة الحديث **نور** رحمة الله تع غير متناهية فلا تعتورها
التجزية والتقسيم وانما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يضرب للامة مثلا فيقربها
التناسب الذي بين الجزئين ويجعل لهم مثالا فيفهموا التفاوت
الذي بين القسطين قسط اهل الايمان منها في الآخرة وقسط كافة
المربوبين في الاولى فجعل مقدار حظ النبيين من الرحمة في الدارين على
الاقسام المذكورة تنبيها على المستجيب وتوفيتا على المستبهم ولم يرد بما

شبكة الألوكة www.alukah.net

خل من الحد او تعد عنا يجاوز العد قوله واخر الله عطف على انزل
منها رحمه واظهر المستكن بيان لشدة العناية برحمة الله تعالى الاخروية
الثالث ابو هريرة رضي الله عنه قوله لو لم يعلم المؤمن شيئا فالحديث
في بيان صفتي النقمة والرحمة لله تع فكما ان صفات الله تع غير متناهية اظهر
منها ما لا يبلغ كنه معرفتها احد لذلك عقوبته ورحمته فلو عرف ان المؤمن
وقف على كنه صفة النهاية الظهر ما يقنط من ذلك الخلق طرا فلا يطمع بجنته
احد هذا معنى وضع احد موضع غير المؤمن ويجوز ان يراد بالمؤمن
الجنس على سبيل الاستغراق فالتقدير احد منهم يجوز ان يكون المعنى
على وجه اخر وهو ان المؤمن قد اختص بان بطمع الجنة فاذا انتفى الطمع
منه فقد انتفى عن الكل وكذلك الكافر مختص بالقنوط فاذا انتفى القنوط
عنه فقد انتفى عن الكل مط ورد الحديث في بيان كثرة عقوبته ورحمته
كيلا يفترض فر برحمته ويامن عذابه ولا ييأس كافر من رحمته الرابع
ابن مسعود رضي الله عنه قوله من شراك نعله الشراك احد سيور النعل
التي تكون على وجهها اقول ضرب للقرب مثلا بالشراك لان سبب حصول
الثواب والعقاب انما هو بسعي العبد وتجري السعي بالاقدام وكل من عمل
خيرا استحق الجنة بوعده ومن عمل شرا استحق النار بوعيده وما وعد
واوعد منجزان فكانهما حاصلان قوله وكذا ذلك اشارة الى المذكور
اي النار مثل الجنة في كونها اقرب من شراك النعل الخامس ابو هريرة
رضي الله عنه قوله لم يعمل خيرا قط صفة رجل والعول قوله اذا مات
الى اخره وقد تنازع فيه قال واو صلة في الروايتين قوله اسرف مح اي
بالغ وغلا في المعاصي والسرف مجاوزة الحد في الشيء قوله ثم اذروا نه يقال
ذرت الريح واذرته تذروه وتذريه اذا اطارته ومنه تذرية الطعام قوله
اذا مات فحرقوه او حكى ما يلفظ بالرجل اكان ينبغي ان يقال اذا مات

فحرقوني

فحرقوني ثم اذروا نصفي ولو نقل معنى ما يلفظ به الرجل لكان ينبغي
ان يقال اذا مات فلتحرقه قومه ثم ليذروا فعدل عن ضمير المتكلم
الى الغايب تحاشيا عن وصمة نسبة التحريف وتوهم الشك في قدرة
الله تع الى نفسه قوله فوالله لئن قدر الله اللام موطئة للقسم وقوله
لتعذبنه جواب القسم سدت مسد جواب الشرط مح اختلفوا في تاويله
على وجوه احدها قيل لا يصح حمله على انه اراد احدهما لان قدر على العذاب
اي قضاه يقال منه قدر يقدر بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد والثاني
ان قدر بمعنى ضيق قال تعالى فقدر عليه رزقه وقال تعالى فظن ان لن
نقدر عليه احد وثانيها قيل هو ظاهره ولكن قال وهو غير ظابط كلامه ولا
قاصد حقيقة معناه بل قاله في حالة غلب عليه فيها الدهش والخوف والفزع
ولم يتدبر كما قاله الغافل والناسي فلا يواخذ فيما قال ونحوه قول من
قال حين وجد رجل فرحا انت عبدي وانا ربك ولم يكفر بذلك وقد جاء
هذا الحديث من غير رواية مسلم فلعلي اصل الله اي اغيب عنه وهذا
يدل على ان قوله لئن قدر علي محمول على ظاهره ثالثها قيل هذا من جملة كلام
العرب وبديع استعمالها يسمونه فرج الشك باليقين كقوله تعالى وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين صورته صورة الشك والمراد به اليقين
ورابعها قيل انه جهل صفة من صفات الله تع وقد اختلفوا في تكفير جاهل
صفة من صفات الله تع قال القاضي عياض ومن كفره ابن جرير الطبري
وبه قال ابو الحسن الاشعري اولا وقال اخرون لا يكفر بجحد ذلك وبه
رجع ابو الحسن وعليه استقر مذهبه قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع
بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر باعتقاد ان مقالته حق وقالوا لو سئل
الناس عن الصفات لوجد الفارق بها قليلا وخاصمها قيل هذا الرجل
كان في زمن فترة حين ينفع مجرد التوحيد ولا تكليف قبل ورود الشرع

والخزع

على المذهب الصحيح لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وسادسها قيل امام رضي بذكر تحقير النفسه وعقوبة لها بعصيانها
واسرافها رجاء ان يرحمه الله تعالى قض يحتمل ان يكون قوله
لئن قدر الله عليه من قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون معناه ان تعالى
لو وجده على ما كان عليه ولم يفعل ما فعل فترحم عليه بسببه ورفع عنه
اعباء ذنبه لعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين او لو ضيق عليه
وناقشه في الحساب لعذبه اشد العذاب ويحتمل ان يكون من تتمة
كلام الموصي على غير لفظ اقول وفي صحيح مسلم على ما رواه الشيخ محيي
الدين وبنى عليه الشرح لفظة على فلا يكون محتملا للوجه الاول وعلى ما
هو في اكثر النسخ وهو لفظ عليه اما الراوي حكى معنا لفظ لا ما تلفظ
ارمابه الرجل كذا هشام والشيخ التوربشتي استشهد للوجه الثالث وهو
فرج الشك باليقين بقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسئل الذين يقرؤن الكتاب وسماه بتجاهل العارف وتحريره
ان الله تعالى اراد ان يحقق ما انزل اليه من امر اهل الكتاب ويقرن
عنده وعلم انه صلوات الله عليه وسلم لم يشك فيه قطعا وانما قاله تمهيدا
والهاما له ليحصل له مزيد ثبات ورسوخ قدم فيه كذلك هذا الرجل علم
ان الله تع قادر على ان ينشره ويبعثه ويعذبه بعد ذكر ويؤيده
ما روى في رواية اخرى وان الله يقدر على ان يعذبني فاراد على ان
يحرض القوم على انفاذ وصيته فاخرج الكلام في معرض التشكيك
لهم ليلا يتهاونوا في وصيته فيقوموا بها حق القيام واما ما تتزيله
على ما استشهد به الشيخ محيي الدين بقوله تع وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين فهو ان هذا من الكلام المنصف وارخاء العنان
فان قوله صلى الله عليه وسلم هذا وارد على التنزل وبعث الخصم على التفكر

لينظر في حال نفسه من الزيغ والضلال وحاله صلوات الله عليه وسلامه
من الهدى والصلاح فيقف على ما هو عليه وما عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فينزعن للحق ولا يغضب وكذلك هذا الرجل اوصى اهله
فيما اوصاهم عقيب هذا الكلام فيتفكروا في ذلك وما كان عليه من القساوة
وعرفوا انما قال الحق فنفذوا وصيته وبذلوا جهدهم فيها وينصر وجه
الرابع وهو ان الجاهل وصفه من صفات الله تعالى لا يكفر قول الحواريين
لعيسى عليه السلام وهم خلصاؤه هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة
من السماء السادس عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قوله ينبي
نه النبي المنهوب واخذ الناس عبدا واماء والسبية المرأة
المنهوبة فعيلة بمعنى مفعولة وجمعها السبايا قوله قد تحلب
تو اي سال وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما رايت عمر يتحلب قوه اي يتهيا
رضابه للسيلان ويسعى اي يعدو وروى في كتاب مسلم يتسقى اي طالبة
لابنها وفي كتاب البخاري يتسعى وليس بشيء مع قال القاضي الصواب
ما في رواية البخاري يسقي بالسين من السقي اقول قوله وفي كتاب
البخاري يسقي كذا في بعض نسخ المصابيح ان كان رد الرواية فلا كلام فيه
وان كان الرد من حيث الدراية فغير مستقيم لان يسقي اذا جعل حالا مقدرة
من ضمير المرأة بمعنى قد تحلب ثديها مقدرة السقي فتحاجات صبيانها
الصبيان فاي بعد فيه قوله وبمن تقدر الواو للمحال وصاحبها نذرا
اي لا يكون طارحة حال قدرتها على ان لا يطرح وفائدة المحال ان هذه
المرأة ما استطاعت ان يحفظ الولد والاستطراب المرحة ذات جهدها
والله تعالى منزه عن الاضطرار فلا يطرح عبده في النار البتة السابع
ابو هريرة رضي الله عنه قوله ولا انت يا رسول الله عدل عن
مقتضى الظاهر وهو ولا اياك انتقالا عن الجملة الفعلية الى الجملة الاسمية

فيكون التقدير ولا انت ممن ينجيه استبعادا عن هذه النسبة اليه صلى الله عليه
واما قوله صلى الله عليه وسلم ولا انا فليكون مطابقا لقولهم ولا انت
قوله الا ان يتغمدني الله الاستثناء منقطع نه يلبسنيها ويبرني
ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه يقال غمدت السيف غمدا والغمد و
سير اول النهار يقتل الرواح يقول غدا بعد غد واغد وا قوله فسددوا
نه يقال سدد الرجل اذا صار ذا سداد وسدد في رميه اذا بالغ في تصويبها
واصابتها وقارب الابل اي جمعها حتى الاتبدد والمقاربة ايضا القصد
في الامور التي لا غلو فيها ولا تقصير والدلجة سير الليل وقوله وشيء من
الدلجة مجرور بالعطف على قوله الغدو والروحة مظ تقديره وليكن في
مشيكم شيء من الدلجة شف وارتفع شيء على الابتداء وحذف محذوف اي
شيء من الدلجة اعملوا فيه على تقدير مطلوب فيه عملكم قوله والقصد القصد
نه اي عليكم بالفضل من الامور في القول والفعل وهو الوسط بين
الطرفين من الافراط والتفريط قض النجاة من العذاب والفوز بالثواب
وبفضل الله ورحمته والعمل غير موثر فيهما على سبيل الايجاب بل غايته
ان يعد القابل لان يتفضل عليه ويقرب اليه الرحمة ومعنى قوله الا ان
يتغمدني الله برحمته يحفظني كما يحفظ السيف في غمده ويجعل رحمته
محيطة بي احاطة الغلاف بما يحفظ في قوله فسددوا وابالغوا في التصويب
وتحروا الى الله تعالى بكثرة القربات والمواظبة على الطاعات واعبدوا الله
تعالى في طرفي النهار وزلفا من الليل بكثرة العبادة في هذه الاوقات
من حيث انها توجه الى مقصد وسعي الوصول اليه بالسلوك والسير قطع
المسافة في هذه الاوقات ومعنى قاربوا اقتصدوا في الامور واجتنبوا
طرفي الافراط والتفريط فلا تترهبوا فتسام نفوسكم وتختل معاشكم ولا تتمكوا
في امر الدنيا فتفوضوا عن الطاعة راسا تو ليس المراد بهذا الحديث نفي العمل

وتوهين امره بل توقيف العباد على ان العمل انما يتم بفضل الله ورحمته
ليلا يتكلوا اغترارا بها فان الانسان ذو السهو والنسيان وعرضة
للآفات قل ما يخلص له في عمل من شائبة رياء او فساد نية ثم ان سلم له العمل
عن ذلك فلا يسلم الا برحمة من الله تعالى ثم ان ارجى عمل من اعمالنا لا ينجي
بشكر ادنى نعمة من نعم الله تعالى فانى له ان يستظهر بعمل لم يهتد اليه الا برحمة
من الله وفضل منه شف لما بنى النبي صلى الله عليه وسلم اول الكلام على ان العمل
لا ينجي ولا يوجب الخلاص لئلا يتكلوا على اعمالهم عقبه بنفاد التعقيب الحث
على الاعمال والامر بالمواظبة على وظايف الطاعات والاقتصاد في الامور لئلا
يتوهموا ان العمل ملغي وجوده وعدمه سواء بل العمل ادعى الى الخلاص واقرب
الى النجاة فقا افسددوا واو قاربوا قول الفاء في قوله فسددوا جواب شرط
محذوف يدل عليه الكلام السابق فقوله لن ينجي احدكم اي من بني ادم يقتضي فيه
اي والمخاطبين فيما اعتقدوه من ان النجاة في العمل فيجب الاتكال عليه والاستقصاء
والمواظبة عليه ليلا ونهارا فردهم بقوله صلى الله عليه وسلم بقوله لن ينجي احدا
منكم فاجاب عن سؤالهم بما اجاب وقد علم من شرعه صلى الله عليه وسلم ان الاعمال
غير مرفوعة ايضا فعقبه بقوله فسددوا وانما قلنا ان لن تقتضي رد المخاطبين
فيما اعتقدوه لان لن في تاكيد النفي مقابله للسين في الاثبات كما شاع الاولون اتخاذ
في نفي المستقبل الا ان في لن تاكيدا وتشديدا يقول لصاحبك لا اقيم
عندك فان انكر عليك قلت لن اقيم عندك كما ينفعل في انا مقيم واني مقيم الثامن
والتاسع ابو سعيد رضي الله عنه قوله لم ازلفها اي قدمها
واسلفها والاصل فيه القرب والمتقدم قوله القصاص تو القصاص المجازاة
وابتاع عمل بمثله واخذ من القصص الذي يتبع الاثر وهو رجوع الرجل من
حيث جاء وجاء قوله الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة
بمثلها مجيء التفسير للقصاص اقول الفاء في قوله فحسن وقع موقع ثم في قوله قال امنت

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم استقم اي اسلم واستقام على الاسلام بان ادى حقه واخلص في عمله ولم
يرغ روغان الثعلب مضاف الى بعد ما يعلم فزاد المجموع اي كان بعد حكم محو السيات
وتكفيرها بالاسلام والخلوص الاخلاص في القصاص اي المجازات قبله فيكون
قوله السيئة بمثلها هو المراد بالقصاص لان الثلثة معتبرة ففيه اي السيئة هي التي
تقتص لا الحسنة فيكون قوله الحسنة بعشر امثالها مستطردا وكالتوطية
لذكر السيئة وهذا التاويل انسب لان القصاص في الشرع مجازات قبل ما فعله
من الجرح والقتل فموجئ الجاني في قبيل المدي جاء منه من غير زيادة فيجرح
مثل جرحه ويقتل كقتله صاحبه والمراد بالضعف في قوله بسبعمائة ضعف
المثل وعليه قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين العرب قال ابو عبيدة
معناه جعل الواحد ثلثة اي يعذب ثلاثة اعذبه وانكره الازهري وقال
هذا الذي يستعمله الناس في كلامهم وانما الذي قال الحذاق انما تضعف
مثلي عذاب غيرها لان الضعف في كلام العرب المثل العاشر ابن عباس رضي
الله عنهما فمن هم الناقية تفصيلية لان قوله كتب الحسنات والسيات
مجمل لم يفهم منه كيفية الكتابة ففصله بقوله فمن هم الى آخره وانما جوزي
منهم بسيئة ولم يعملها بحسنة كاملة لانه خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى وحسنة كاملة مفعول ثان لكتبها معنى صيرها مع ذكر في الاربعين
فانظر يا اخي وفقني الله واياك الى عظم الخطب كما ونا تامل هذه الالفاظ وقوله
عنده اشارة الى الاعتناء بها وقوله كاملة للتوكيد والاعتناء في السيئة
التي هم بها ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة فاكد بالله تعالى بكاملة وان عملها
كتبها سيئة واحدة فاكد بقليلا بها بواحدة ولم يؤكدها بكاملة ولله الحمد والمنة

الفصل الثاني في الاولى عقبة

سبحانه لا نحصي ثناء عليه وبالله التوفيق **مظ** يعني عمل السيات يضيق
ابن عامر رضي الله عنه قوله ان مثل الذي الحديث صدر عامله وزرقه ويحيره في امره فلا يتيسر له امور ويبغضه عند الناس

فاذا عمل السيات تنزل حسناته سيآته فاذا زال انشرح صدره
وتوسع رزقه وتيسرت له اموره وصار محبوبا في قلوب الناس وخفته
اي عصرحلقه وترقوته من ضيق تلك الدرع ومعنى قوله حتى يخرج الى الارض
انحلت وانفكت حتى يسقط تلك الدرع ويخرج صاحبها من ضيقها فقوله يخرج
الى الارض كنية عن سقوطها **الثاني** ابو الدرداء رضي الله عنه قوله
مقام ربه اي موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة قال تعالى
يوم يقوم الناس لرب العالمين ويجوز ان يراد به ان الله قايم عليه اي
حافظ مهيمن من قوله افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذكره ولا
يجسر على معصيته ومعنى التثنية في جنان ان له جنة لفعل الطاعات وجنة
لترك المعاصي وجنة يثاب عليها واخرى تضم اليها على وجه التفضل **الثالث**
عامر قوله يقبضه بتخ القبض من الشجر الملتف واضافتها الى الشجر اما لمزيد البيان
او يراد بالشجر المرعى كما جاء في الحديث وناتي الشجر اي يعدي المرعى في
الشجر والفرخ ولد الطير وجميع القلة افراخ والكثرة فراخ وجمع بينهما في الحديث
اما التفنن او استعمالا او لكل من الجمعين مكان الاخر لاشتراكهما في الجمعية
كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء واما اشعار ان
تلك القلة كانت خارجة عن العادة وبالغة الحد الكثرة ويشهد له الضمائر
المتعاقبة في اخذهن فوضعتهن فجاءت امهن معهن مبتدا وجزء الواو
للحال وجملة فرخ خبر اما ابتدائية اي حتى يجعل ابتداء وضعهن منه
بان لا يضعهن مكانا آخر او زايدة على مذهب الاخفش والاكثرون من استثناء
مفرغ لما في ايت من معنى النفي والرحم بالضم مصدر كالرحمة ويجوز تحريك مثل
عسر وعسر **الفصل الثالث** الاول عبد الله قوله عن المسلمون كان في الظاهر
ان يقال في الجواب مفزعون او قرشيون او طايبون فعدل لواح الظاهر وعرفوا
الخبر حصرا اي نحن قوم لا نتجاوز الاسلام توحما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ظن انهم من مسلمين و مخضب بالحاء المهملة والضاد المعجمة اي تومه الجوهري
الحضب في لغة اهل اليمن الحطب وكل ما هيجت به النار واوقدتها به الوهج
بالتحريك حر النار وبالسكون مصدر قوله الا المارده غ المارد والمريد
من شياطين الجن والانس الشوبري في الخيرات وفي قولهم شجر امرد اذا تنوى
من الورق وتعقيب المارد بالمتمرد وتكريره بالمبالغة غاية المردودة
وقوله واني ان يقول عطف تفسيري على قوله الا المارد والمتمرد والكلم
في هذا الحديث وامثاله سيتوفى في باب الايمان الثاني ثوبان
قوله يلتمس اي يطلب والمس ادراك بظاهر البشرة كالمس ويعبر به عن
الطلب والمراد به هنا التقرب الى الله تعالى باصناف الطاعات وقوله
بذكر خير الا يزال اي متلبسا بالالتماس قوله ثم تهبط له اي الرحمة
لاجله الى الارض يعني محبته اياه ثم يضع له القبول فيها فعرف هذا
الحديث ومعنى الحديث المشهور في المحبة مستفاد بان الثالث اسامة
رضي الله عنه قوله فمنهم ظالم لنفسه الفاء تفصيلية فصلت قوله
تعالى الذين اصطفينا من عبادنا بالاصناف الثلثة على سبيل الحصر فالظالم
لنفسه هو المجرم المرجى لامر الله والمقتصد هو الذي خلط عملا صالحا
وآخر سيئا والسابق هو السابقين المقربين وقوله كلهم في الجنة ايذان
بان قوله جنات عدن يدخلونها استيناف على تقدير سؤال سائل ما لهؤلاء
المطلقين الحائزين للفضل الكبير من الثواب فاجيب جنات عدن يدخلونها
ويطابق هذا التفسير قولهم ان ربنا لغفور شكور اي كثير الغفران
للظالم لنفسه وكثير الشكر اي الاثابة للسابق وليس بدل من الفضل
الكبير المعنى به السبق بالخيرات كما زعم صاحب الكشاف واخرج الظالم و
المقتصد من هذا المقام ومن الفضل الكبير والجنات قد استقصينا القول
في فتوح الغيب **باب** ما يقول عند الصباح والمساء والمنام الفضل

الاول الاول عبد الله قوله والحمد لله **مظ** عطف على امسينا وامسى الملك
واصبحنا اذا دخل في المساء وامسى اذا صار داخلا في المساء ومنها اخص وجميع
الملك وجميع الحمد لله اقول الظاهر انه عطف على قوله اذا قلنا ام فعل تام
في معطوف على امسينا اذا قلنا انه ناقص والخبر محذوف لدلالة الثاني عليه
او خبر والواو فيه كما في قول العباس فاساء وهو عريان قال ابو البقاء
امسى ههنا ناقصة والجملة بعدها خبرها فان قلت خبر كان مثل خبر
المبتدا وخبر المبتدا لا يجوز ان تدخل عليه الواو وقيل الواو انما دخلت
في خبر كان لان الاسم كان يشبه الفاعل فخبرها يشبه الحال وقوله اولا الا
عطف على الحمد لله على تاويل واسمى الغرداية والوحدانية مختصتين باسم نفع
فان قلت ما معنى امسى الملك لله والملك لله ابدا وكذلك الحمد قلت هو بيان
حال القايل اي عرفنا ان الملك والحمد لله لا لغيره فالتجانا اليه واستعنا به و
خصصنا بالعبادة والثناء عليه والشكر ثم طلب استمرار ذلك بدخوله بالليل
استعاذ مما يمنعه مما كان فيه في اليوم قائلا اسئلك من خير هذه الليلة الى
اخره قوله من خير هذه الليلة اي من خير ما يستفتاح فيها وخير ما فيها اي خير ما
سكن فيها قال الله تع وله ما سكن في الليل والنهار قوله من الكسل **نو**
التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس
للخير مع ظهور الاستطاعة والهرم كبر السن الذي يؤدي الى تساوت الاعضاء
وتساقط القوى وانما استعاذ منه لكونه من الادواء التي لا دواء لها والمراد
بسوء الكبر ما يورث كبر السن من ذهاب العقل والتخاطئ في الراي وغير
ذلك مما يسوء به الحال اقول يمكن ان يراد بالعمر ات كلها معنى الترقي
استعاذ اولا من الكسل اي اعوذ ان اتثاقل في الطاعة مع استطاعتي
ثم من الهرم الذي فيه سقوط بعض الاستطاعة فيقوم بعض وظايف
العبادات ثم من سوء الكبر الذي يصير فيه كالحلس الملقى على الارض لا يصدر منه

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
امسى قال امسينا وامسى الملك لله والحمد
لله ولا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث
وهو على كل شيء قدير الخ الى اخر الحديث
وزاد في آخره اللهم اني اسئلك
من خير هذه الليلة وخير ما فيها واعوذ
بك من شر هذه الليلة وشر ما فيها اللهم اني اعوذ
بك من الكسل وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب
القبر واذا اصبح قال ذلك ايضا اصبحنا
واصبح الملك لله وفي رواية رب اعوذ
بك من عذاب في النار وعذاب في القبر
رواه مسلم

الله

شيء من الخيرات فيطابق هذا تفسيرنا قوله امسينا وامسا الملك لله قوله
وسوء الكبر ش الكبر بروى بسكون الباء وفتحها فالسكون بمعنى البطر
والفتح بمعنى الهرم والفتح اصح اقول والدراية ايضا تساعدة الرواية
لان الجمع بين البطر والهرم بالعطف كالجمع بين الضب والنون والتنكير
في عذاب للتهويل والتفخيم قوله ذلك اشارة الى ما سبق بالدال امسينا
وامسا بالصبحا واصبح الثاني حذيفة رضي الله عنه قوله والليل
صلة لاحد على طريق الاستعارة فان لكل احد حظا منه وهو السكون
والنوم فيه فكانه ياخذ منه حظه ونصيبه قال الله تعالى جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه فالمضجع على هذا يكون مصدرا اقول احيانا بعد
ما اماتنا ش سمي النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا و
تشبيها وقيل الموت في كلام العرب يطلق على السكون يقال مات
الريح اذا سكنت ويستعمل في زوال القوة العاقلة وهي الجهالة
كقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وقوله انك لا تسمع الموتى
وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال
والهرم والمعصية وغير ذلك اقول والامر كذلك لان انتفاع الانسان
بالحيوة انما هو بتحري رضى الله تعالى وترجي طاعته والاجتناب عن
سخطه وعقابه فمن نام عنه زال هذا الانتفاع ولم ياخذ نصيبه حينئذ
فكان كالميت وكان قوله الحمد لله شكر النيل هذه النعمة وزوال ذلك
المانع وهذا تاويل موافق للحديث السابق واللاحق من نيل الثواب
مما لا نقتسمه في حيوتنا هذه الثالث ابو هريرة رضي الله عنه قوله
بداخلة ازاره قض هي الحاشية التي تلي الجسد وتماسه واما ازرنا
بالنقض بها لان المتحول الى فراشه يحل بيمينه خارجة الازار ويبقى
الداخلة معلقة فينقض بها قوله ما خطه فا ما بتداوبدر عنه

معلق

قوله امسينا وامسا الملك لله وفي قوله
والدار لستنا فاحفظها بما تحفظ به عباد
الصالحين وبتنظم معه في قوله والله المستعان
ابو الكرم الرحيم ع

معلق لتضمنه معنى الاستفهام مظ خلفه اي قام مقامه اي بعده على
الفراش يعني لا يدري ما وقع في فراشه بعد ما خرج هو من تراب او قذاة
او هوام قوله اذا امسكت نفسي هو من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى
الى اجل مسمى جمع التفسيرين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم
بالامساك وهو قبض الروح والارسال وهو رد الحيوة اي الله يتوفى
الانفس التي تقبض والنفس التي لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى
قوله ما تحفظ به الباء في مثلها كتبت بالقلم وما موصولة بمعنى دينا
ما دل على صلتنا لان الله تعالى انما يحفظ عباده الصالحين من المعاصي
ومن ان لا يمتنعوا في طاعته وعبادته بتوفيقه ولطفه قوله بصفة توبته
فا هي حاشية الازار التي تلي جسده الرابع البر آقوله اسلمت نفسي اليك في هذا
النظم غرائب وعجائب لا يعرفها الا اللقنات من اهل البيان فقوله اسلمت
نفسي اشارة الى ان جوارحه منقادة لله تع في اوامره ونواهيه قوله
وجهت وجهي الى الله ذاته وحقيقته مخلصة له بريئة عن النفاق وقوله
فوضت الامور الخارجة والداخلة مفوضة اليه لا مدبر لها غيره وقوله
الجات ظهري اليك وقوله وفوضت امري الى الله بعد تفويض اموره
التي هو مفتقر اليها وبها معاشه وعليها مداره امره يلتجا اليه ما يفوضه
ويوذيه من الاسباب الداخلة والخارجة ثم قوله رغبة منصوبان على المفعول
له على طريقة اللف والنشر اي فوضت امري اليك رغبة والجات ظهري من
المكاره والشدايد اليك رهبة منك انه لا ملجا ولا منجا منك الا اليك ومنجاهم موز
ومبنى مقصور وهو الموذواج وقوله آمنت بكتابك تخصيص بعد
تعميم في قوله اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك ثم قوله ونبيك
الذي ارسلت تخصيص من التخصيص فعلى هذا قوله رغبة ورهبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

اليك في باب قوله منقلبا سيغادر محاو معنى قوله تحت ليلتك انه لم
يتجاوز عنه الى النهار لان الليل يسلخ منه النهار فهو تحته او يكون
المعنى انه متحت نازلة تنزل عليك في ليلتك وكذا معنى حزن في الرواية
الاخرى مات في ليلتك اي في اجل ما يحدث في ليلتك وقوله مات على
الفطرة اي مات على الدين القويم ملة ابراهيم فانه عليه السلام اسلم واستسلم
وقال اسلمت لرب العالمين وجاء بقلب سليم قوله وبنبيك الذي ارسلت
تو في بعض طرق هذا الحديث عن البراء قال قلت وبرسولك الذي ارسلت
قال وبنبيك فيل انما رد عليه قوله لان البيان صار مكررا غير افادة في
المعنى فذلك مما يابا البليغ ثم لانه كان نبيا قبل ان كان رسولا ولانه
اختار ان يثني عليه بالجمع بين الاسمين ويعد نعمة الله في الحالتين تعظيما
لما عظم موقعه عنده من الله تع عليه واحسانه نه النبي فعيل بمعنى مفعول فاعل
للمبالغة من النباء الخبر لانه انبيء عن الله تعالى اي اخبر ويجوز في تحقيق
الهمزة وتخفيف وقيل ان النبي مشتق من النباء وهي الشيء المرتفع وورد
النبي صلى الله عليه وسلم على البراء قيل قال ورسولك الذي ارسلت بمارد
عليه ليختلف اللفظان و يجمع الثنائين معنى الارتفاع والارسال ويكون
تعديدا للنعمة في الحالين وتعظيما للمنة على الوجهين قوله لرجل يا
فلان وهو اسيد بن حضير وقوله اذا اويت الى فراشك فتوضأ مثل
قوله تع اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا اي اذا اردت ان تجعل راسك
مكان نومك فتوضأ الخامس النسي قوله فكم من لا كافي مظ الكافي
والمؤوي هو الله تعالى يكفي شر بعض الخلق عن بعض ويهيئ لهم
المأوى والمسكن فالحمد لله الذي جعلنا منهم فكم من خلق لا يكفيهم
الله تع شر الاشرار ولا يزكيهم وشرهم وكم من خلق لم يجعل الله لهم ماوى
بل تركهم يهيمون في البراري اقول كم يقتضي الكثرة ولا يرى من حالم هذا

الا قليلا نادرا على انه افتتح بقوله الهنا وسقانا ولكن ان ينزل هذا
على بعنا قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين
لا مولى لهم فالمعنى انا نحمد الله على ان عرفنا نعمته ووفقنا لاداء شكرها
فكم من منعم عليه لم يوفها فكفرها وكذلك انه مولى الخلق كلهم بمعنى انه ربهم
ومالكهم لكنه ناصر المؤمنين ومحب لهم فالفاء في فكم لتعليل الحمد
مح قيل معنى او انا هنا رحنا فقوله كم من لا مولى له اي لا راحم ولا
عاطف عليه السادس علي رضي الله عنه قوله تشكو يجوز ان يكون بفعولا
له اي انت اليه ارادان تشكو فحذف ان ويجوز ان يكون حالا مقدرة
الشكوى وقوله فلم تصادف عطف على قوله انت النبي صلى الله عليه وسلم
اي بيته حتى يصح عدا العطف وقوله من الرحى اي من اثر اذاة الرحا
قوله وبلغها حال من الضمير في انت مه الرفيق المملوك فعيل بمعنى مفعول
وقد يطلق على الجماعة كالرقيق يقال ارق العبد وارقه واسترقه قوله
قال من كلام الراوي وهو علي رضي الله عنه وذهنا اي طعقنا وننوم
خبره قوله على بكما كما اي دوما واتتفا على ما انتما عليه وفي الحديث
دلالة على امكان ام المؤمنين عايشة رضي الله عنها من الرسول صلى الله
عليه وسلم ومحبته اياها حيث خصتها فاطمة رضي الله عنها بالسعادة بينهما
وبين ابيها دون سايرالازواج وفيه بيان اظهار غاية التعطف والشفقة
على امته وصبره ونهاية الاتخاذ برفع الحشمة والحجاب حيث لم يزعجهما
عن مكانهما وتركهما على ما هما عليه من الاضطجاع بل ادخل رجله بينهما ومكث
حتى وجد البرد قدميه على بطنها ثم علمها ما هو لاهم نجاتها من التسبيح والتحميد
والتكبير فطلبها الرفيق فهو من باب تلقي المخاطب بغير ما يتطلب اذا نابان
الاهم فالمطلوب هو التزود للمعاد والتجافي عن هذه الدار الغرور والصبر على
مشاقها ومتاعبها السابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله خادمانه الخادم

شبكة الألوكة www.alukah.net

واحد الخدم ويقع على الذكر والانثى لاجزائه يجري الاسماء الماخوذة من
الافعال كحايض وعابق **الفصل الثاني** الاول ابو هريرة رضي الله عنه
قوله واصبحنا الباء تعلق بمحذوف وهو خبر اصبح ولا بد من تقدير مضاف
اي اصبحنا ملتبسين بنعمك او بحياطتك وكلاءتك او بذكرك واسمك
وقوله بك نحيا وبك نموت حكاية عن الحال الاتية يعني يسير حالنا على هذا
في جميع الاوقات وسائر الاحوال ومثله حديث حذيفة رضي الله عنه
من النوم صلى الله عليه وسلم اللهم باسمك اموت واحيا اي لا اتفكر عنه
ولا اجتره **ح** باسمك احيا وباسمك اموت معناه انت تحييني وانت تميتني فالاسم
هنا المسمى **الثاني** ابو هريرة رضي الله عنه قوله ومليكه فعيل بمعنى
فاعل للمبالغة كالمقدير بمعنى القادر قوله وشركه **ن** ويروى بكسر الشين
والراء اي ما يتقاتل به الناس من حبائله والشرك حبالة الصايد واحد
شركه اقول فالاضافة على الثاني محضة وعلى الاول اضافة المصدر الى فاعله
الثالث ابان **ح** في ابان وجهان الصرف وعدمه والصحيح الاكثر الصرف
لان وزنه فعال ومن لم يصرفه قال وزنه افعل قوله فيتزه الفاء مثلها
في قوله لا يموت المؤمن ثلاثة اولاد فتنه النار المعنى لا يجتمع هذا القول
مع المغفرة واللام في قوله ليغفر الله علة لعدم القول وليس بغرض له كقولهم
قعدت عن الحرب جبنا قوله ما ينظر الوعاة الكتفاهيه وصلتها محذوفة
فاللام للمعاقبة ينتظر الرجال اي ما لكم ينتظر الى قوله ليغفر الله اللام للعاقبة
كما في قوله فجاءه بلانه فجيئه الامر وفجاءة فجاءة بالضم والمد وفاجاءة
مفاجاة اذا جاء بغتة من غير تقدم سبب وقيده بعضهم بفتح الفاء وسكون
الجيم **ح** غير مد على المرة **الرابع والخامس** بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم
قوله كاد يعلمها فيقول الفاء مثلها في قوله تع فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
على وجه لان القول عين التعليم قوله اعلم فايدة تخصيص ذكره في هذا

وهو مبتدأ وخبر والجملة مستأنفة والضمير للشأن والله اعلم

المقام

ذكره في المقام الايذان بان هذين الوصفين اعني القدرة الكاملة والعلم
الشامل هما اساس اصول الدين وبهما يتم اثبات الحشر والنشور والملاحدة في انكارهم
البعث وحشر الاجساد لانه تع اذا علم الجزئيات والكليات على الاحاطة يعلم
الاجزاء المتفرقة الملابسة في اقطار الارض واذا قدر على كل المقدورات قدر
على جمعها واحيائها لامحالة **السادس** ابن عباس رض قوله فسبحان الله سئل
ابن عباس هل تجد ذكر الصلوات الخمس في القران قال نعم وتلا هذه الاية
تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر
وتظهرون صلاة الظهر الكشاف قوله وعشيا متصلا بقوله حين تمسون
وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض بينهما والمعنى ان على المميزين
كلهم من اهل السموات والارضين ان يحمدوه ثم كلامه فان قلت كان من
مقتضى الظاهر ان يعقب قوله وله الحمد بقوله فسبحان الله كما جاء سبحان
الله والحمد لله وقوله وعشيا بقوله وحين تصبحون فما فايدة الفصل ولم
خص التسبيح لظرف الزمان والتحميد بالمكان قلت والله اعلم قدم ان الحمد
اشمل من التسبيح وقدم التسبيح وعلق به الامساء والاصباح واخر التحميد
وعلق به في السموات والارض وانما ادخله بين المعطوف والمعطوف عليه
ليجمع في الحمد بين ظرفي الزمان والمكان ونظير هذا ما ذكره صاحب الكشاف
في قوله تعالى وارجلكم على قوله برؤسكم قوله ادرك **مظ** اي يحصل له ثواب ما
فات منه من ورد وخير **السابع** ابو عياش عياش بالعين والياء تحته نقطتان
والشين المعجمة له في سنن ابي داود وابن ماجه جامع الاصول اوقع في نسخة
المصابيح ابن عباس وهو سهو من الناسخ قوله عدل رقبة **ن** العدل بالكسر
والفتح في الحديث هما بمعنى المثل وقيل بالفتح ما عدله من جنسه وبالكسر ما ليس من
جنسه وقيل بالعكس والمراد الحفظ والصون والضم الى الشئ قوله من ولد
اسمعيل صفة رقبة المعنى حمل المراد الثواب ما الواشتري والمراد اولاد اسمعيل

عليكم واعتقده وانما خصه لانه اشرف الناس قوله فيما يرى النايم
وضع موضع في النوم ليوذن باعتبار هذه الرؤية وتحققها وانها جزء
من اجزاء النبوة والتعريف في النايم للعهد اي النايم الصادق الرؤيا
ولو قيل في النوم لاحتمل ان يكون من اضغاث احلام **الثامن** الحارث
قوله فقال عطف على اسر كما سبق في قوله يعلمها فيقول وانما اسر اليه لتلقاء
بشراه ويتمكن في قلبه تمكن السر المكتوم لانه صلى الله عليه وسلم ضن من
الضمير قوله كتبت له اي قدر خلاص من النار **التاسع** ابن عمر رضي الله عنهما
قوله لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء اي لا ياتي منه ذلك
ولا يليق بحاله انبه عليها الكشاف في قوله ثم فلم يك ينفعهم ايمانهم فان قلت
ما الفرق بين قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم وبينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم
قلت هو فرق كان في نحو قوله تع ما كان لله ان يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح
ولم يستقم ان ينفعهم ايمان اقول تقسيره بل يصح ولا يستقيم وارد من
جهة من تسليط النفي على الكون المتضمن للفعل المنفي كانه قيل هذا الفعل
من الشؤن التي عدمها راجح على الوجود وانما من قبيل المحال قوله العفو
والعافية **تو** العفو هو التجاوز عن الذنب ونحوه والعافية بمعنى دفاع الله
عن العبد الاسقام والبلايا ويندرج تحت قوله في الدنيا والاخرة مشورة مكروه
وعورات سكنات الواو جمع عوره وراد كلما يستحي منه ويشق صاحبه ان
يرى ذلك منه والروعات جمع الروعة وهي الفزعة قوله من بين يديه ومن
خلفي استوعب الجهات الست بحذافرها لان ما يلحق الانسان في نكبة
وفتنة فانما يحيق به ويصير اليه من احدى هذه الجهات والفرق بين استعمال
في مع قوله من بين يديه وفي خلفي وحرف المجاوزة مع عن يميني وعن شمالي
فرمضي واما تخصيص جهة السفل بقوله اعوذ بعظمتك ان اغتال في تحتي
فليدرج معنى قوله تعالى ولو شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض

واتبع هويه فمثله كمثل الكلب وما احسن موقع قوله بعظمتك في هذا
المقام فليتدبر قوله ان اغتال **غب** الغول اهلاك الشيء من حيث لا
يحس به يقال غاله يغوله غولا واغتاله اغتيالا ومنه سمي السعلاة غولا **العاشر**
انس رضي الله عنه قوله بشهدك اداء الشهادة يوم اشهدهم على انفسهم
وتجديد لها في كل صباح ومساء وعرض لهم في انفسهم انهم ليسوا عنها غافلين
والاستثناء في قوله الا عفو الله مفرغ وقد سبق ان المستثنى منه هو جواب
الشرط المحذوف **الحادي عشر** ثوبان قوله ما من عبد مسلم التنكير فيه
التعظيم اي كامل في اسلامه راض بقضاء ربه وبنبوة حبيبه وبدين الاسلام
واظهر هذا الاعتقاد في نفسه قولا وفعلا كان حقا على الله ان يرضيه واعلى
شان هذه المرتبة التي هي الرضا عن الله بين خص الله عز وجل كرام الصحابة
بها حيث قال عز وجل في قابيل رضي الله عنهم ورضوا عنه والحق يعفو الواجب
اما بحسب الوعد او الاخبار وهو جزاده واسمى ان يرضيه وهذا كله جزما
والاستثناء مفرغ **الثاني عشر الى الرابع عشر** على رضي الله عنه قوله بوجهك
الكريم **قض** وجه الله عز وجل مجاز عن ذاته يقول العرب اكرم الله وجهك
بمعنى اكرمك وقال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته والكريم يطلق على
الشريف النافع الذي يدوم نفعه ويسهل تناوله والكلمات التامات مر تفسيرها
والاستعاذة بها بعد الاستعاذة بذاته تعالى اشارة الى انها لا توجد قابضة حركة
ولا قابضة سكون مر جزاوسر الا بامره التابع لمشيته كما قال الله تعالى انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ما انت اخذ بناصيته اي ما هو في
ملكتك وتحت سلطانك وانت متمكن من التصرف فيه على ما تشاء والاخذ بالناصية
كناية عن الاستيلاء والتمكن من التصرف في الشيء وانما عدل الى هذه العبارة ولم
يقل من شر كل شيء استعارة باية السبب لكل ما يضر وينفع والمرسل لا احد
يقدر على منعه ولا شيء ينفع في رفعه واليه اشار بقوله لا يهزم جنده فاذا الامر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منه الا اليه اقول وكني بالاخذ بالناصية عن قضاء شأن ما نهوض من شره
قوله المغرم والمأثم ش المغرم مصدر وضع موضع الاسم ويريد به ما استدين
الذنوب والمعاصي وقيل المغرم كالغرم وهو الدين ويريد به ما استدين
مغيا يكرهه الله او فيما يجوز ثم عجز عن ادائه فاما دين احتاج اليه وهو قادر
على ادائه فلا يستعاذ منه والمأثم الامر الذي يأثم به الانسان او هو الاثم
نفسه وضعا للمصدر موضع الاسم قوله ذا الجد تو قد فسر الجد بالغني
وهو اكثر الاقاويل وهو في المعنى بقوله بمعنى قوله سبحانه وما اموالكم ولا
اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وقيل المراد منه الحظ والبخت وروي ان
جماعة من المسلمين تذاكروا فيما بينهم الجد ودقال بعضهم جد بني في النخل
وقال اخر جد بني في الابل وقال اخر في كذا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوخذ بدعائه هذا فان صح فهو الوجه لا معدل عنه ورواه بعضهم بكسر
الجيم ورد عليهم ابو عبيدة فقال الجد الانكماش وقال ابن الانباري ما
اظن القوم ذهبوا الى الذي قاله ابو عبيدة بل ذهبوا الى ان صاحب الجد
على حيازة الدنيا الحريص عليها لا ينفعه ذلك وانما ينفعه عمل الاخرة
الخامس عشر ابو سعيد رضي الله عنه قوله عالج ش هو ما تراكم من
الرمل ودخل بعضه في بعض والعوالج جمعه وفي حديث الدعاء ما يجوز
به عوالج الرمال اقول فعلى هذا لا يضاف الرمل الى عالج وصفة له
وذهب المظهر الى ان عالج موضع فاضاف السادس عشر اسناد قوله
يقرا سورة حال اي مستحضا بقراءة سورة قوله هب ش هو المنام
هبا وهبوبا استيقظ التابع عشر عبد الله قوله خلناه قض الخلة
الخصلة لا يحصيها ولا يأتي بها ولا يحافظ عليها لما كان المأتي به من جنس
المعدودات خبر عن الانسان بها بالاحصاء والاحرف تنبيه وهي الجملة
المصدرة بها اعتراض اكدها التخصيص والتحريض عليها وقوله يسبح الله

الى قوله ويكبره عشرا بيان احد الخلتين قوله فتلك خمسون ومائة
فذلك الكلمات المذكورة دبر الصلوات وجملة تعدادها في اليوم والليلة
وذلك لان عدد الكلمات المحصيات خلف كل صلوة ثلثون وعدد الصلوة
المفروضة في يوم وليلة خمس قوله والف وخمسمائة بالميزان لان الحسنة
بعشر امثالها وقوله اذا اخذ مضجعه الى اخره بيان لتخلية الاخرى قوله
فايكم مط يعني اذا اتى بهؤلاء الكلمات خلف الصلوات عند الاضطجاع
يحصل له الف حسنة وخمسمائة حسنة فيعفى عنه بعدد كل حسنة سيئة
فايكم يأتي في كل ليلة ويوم المعنى وخمسمائة سيئة بمعنى يصير مغفورا قوله
ويمكن ان يقال ان الفاء في فانكم جواب شرط محذوف وفي الاستفهام
نوع انكار يعني اذا تقرر ما ذكرت فايكم يأتي بالفين وخمسمائة سيئة حتى
يكون مكفرة بها فانكم لا تاتون بها واي مانع يمنعكم فينطوي على هذا الانكار
قولهم كيف لا تحصيها اذ لا يصرفنا عن ذلك شيء فاجيبوا بقوله يأتي
احدكم الشيطان يعني يوقع الشيطان في قلوبكم الوسواس والنسيان
حتى ينصرف عن الصلوة وينام وقد وقد نسي الذكر والفاء في فعل جزاء شرط
محذوف اي اذا كان الشيطان يفعل كذا فعسى الرجل ان لا يحصيها
وهذا الكلام رد لانكارهم المستفاد من الاستفهام وحثهم على وجوب
الاحصاء والدليل على ان لعل بمعنى عسى اذا دخل ان في خبره الثامن عشر عبد الله
رضي الله عنه قوله فمن الفاء جواب الشرط كما في قوله تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله ومن شرط الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط ولا يستقيم هذا في
الآية بتقدير الاخبار والتنبيه على الخطا وهو انهم كانوا لا يقومون
شكر نعم الله تعالى بل يكفرونها المعاصي فقيل لهم اني اخبركم اما انتم من
نعم الله وانتم لا تشكرونها بسبب ان اخبركم انها من الله حتى تقوموا بشكرها
والحديث بعكسه اي اني اقر واعترف بان كل النعم الحاصلة من ابتداء خلق

العالم الى انتهائه دخول الجنة فتلك وحدك فاوزعني ان اقوم بشكرها
ولا اشكر غيرك قوله وحدك حال من المتصل في قوله فمنك اي
فحاصل منك منفردا وقوله فلك الحمد تقرير للمطلوب ولذلك قدم الخبر على
المبتدا ليفيد الحصر يعني اذا كانت النعم مختصة بك فهاانا اتقدم اليك
واخص الحمد والشكر بك قائلا لك الحمد لك لا لغيرك ولك الشكر لا لاحد
سواك **التاسع عشر** ابو هريرة رضي الله عنه قوله اللهم رب السموات
السبع والارضين الحديث فان قلت ما وجه التطابق بين هذه القرائن
قلت وجهه انه صلى الله عليه وسلم لما ذكر انه تعالى رب السموات والارض
اي مالكها ومدبرها امر مما عقب بقوله فالق الحب والنوى بالضم معنى
الخالق مع الملكية لان قوله تع يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي
بيان لفالق الحب والنوى ومعناه يخرج الحيوان والنامي من النطفة
والحب والنوى ومخرج الميت من الحي اي يخرج هذه الاشياء من الحيوان
ثم عقب ذلك كله بقوله منزل التوراة ليوذن بان لم يكن اخراج الاشياء
من كتم العدم الى فضاء الوجود الا لعلم وبعيد ولا يحصل ذكر الاكتساب
بنزله ورسوله ببعثه كانه قيل يا مالكا يا مدبرا يا خالقا يا هاديا قوله
فليس لك شيء تقرير للمعنى السابق وذلك انه قوله اما الاول
مفيد للحصر لتعريف الخبر باللام فكانه قيل انت محترز بالوهية فليس غيرك
شيء وعلى هذا فليس فوقك شيء قوله فليس دونك شيء بمعنى
المحاطة بالكائنات فينبغي ان يحمل الظاهر والباطن على معنى
تقرر الاحاطة نعم الظاهر والباطن لهما معان لا تتحصر لكن باقتضاء
المقام **مح** قال الباقلاني تمسكت المعتزلة بقوله ليس بعدك شيء على ان
الاجسام تفنى بعد الموت وتذهب بالكلية ومذهب اهل السنة
بخلافه والمراد ان الفاني هو الصفات والاجزاء المتلائمة باقية

وظهر اغير

ولهذا يقال اخزى من بقي في بني فلان يراد حيوة ولا يراد فناء احياهم
وموتاهم **العشرون** ابو الازهر قوله واخشاه هو زجر الكلب ثم يقال
خشاه فخشي وخشا وتخشا والخاء في البعد **تو** معنى قوله واخشا شيطاني
اجعله مطرودا عني كالكلب المهين واضافه الى نفسه لكنه اراد قرينة من
الجن والذي يسعى بغوايته وفك الرهن تخليص ما يوضع وثيقة للدين
واراد بالرهان ههنا نفس الانسان لانها مرهونة بعملها قال الله تعالى
كل نفس بما كسبت رهينة والذي اصله المجلس لان القوم يجتمعون فيه
فاذا تفرقوا لم يكن نديا يقال ايضا للقوم تقول ندوت القوم اندوهم اي
جمعتهم والمعنى اجعلني من القوم المحققين ويريد بالاعلى الملاء الاعلى وهم
الملائكة وهم اهل الندي اذا اريد به المجلس ويقال لا يكون الندي الا الجماعة
من اهل الندي والكرم ويروى الندا الاعلى وهو الاكثر والنداء مصدر فاديته
ومعناه اما ينادي به للتنويه والرفع منه ويحتمل ان يراد به نداء اهل الجنة
وهم الاعلون رتبة ومكانا اهل النار كما في القرآن وناداه اصحاب الجنة
اصحاب النار اقول قوله اللهم اغفر لي دعاء بمنزلة الحكم الذي يرتب على الوصف
المناسب فانه لما جعل النوم والاستراحة للتمتع بهما على طاعة
الله تعالى والتجنب عن معاصيه طلب ان يعينه تعالى على طلبته من فك الرهان
وخذلان من يحجزه عنه من الشيطان والنفس الامارة ثم طلب ما هو المنحة
الاسنى والمقامة الزلفى والندي الاعلى فاعجب بقوم هذا نومهم فكيف
بيقظتهم **الحادي والعشرون** ابن عباس رضي الله عنهما قوله من علوفا فضل
اي انعم فزاد الفاء في لربتها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك احد
لافضل والاكمل واعلم الاحسن فالاجمل فالاعطاء حسن وكونه جزيلا احسن
وهكذا المنوون وقدم الامتنان على الاعطاء لانه غير مسوق بعمل للعبد
كالاعطاء فانه قد يكون بازاء عمل من العبد **الثاني والعشرون** بريدة

قوله من الارق الارق هو السهر ورجل ارق اذا سهر ليله فان كان
السهر من عادته قيل ارق بضم الهمزة والراء من ابتدائيه للتعليل اى
لاجل هذه العلة وما اقلت اى ما رفعته الارض من المخلوقات
والعزة في القوة والشدة الغلبة يقول عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا ابالفتح
وعز يا بالفتح اذا اشتد قوله جارك الجار هو المستجير كقول الشاعر
هم المانعون الجار حتى كانما جارهم فوق السماكين منزل والجار
الاول هو المجير غب يقال استجرت فلانا فاجارني قال تعالى اني
جار لكم وهو يجير ولا يجار قوله عز جارك كالتعليل لقوله
كن لي جارا فاذا حمل على الغلبة يكون معناه جعلني غالبا على من يريد شرى
من خلقك حتى ادفعهم عني واذا حمل على الشدة يكون معناه اجعل
لي شدة لاكون بها مغلوبا لهم **الفصل الثالث** الاول ابو مالك قوله
فتحه ونصره وما بعده بيان لقوله خير هذا اليوم والفتح والظفر بالبلد
فخر اوصلحا لانه يتعلق مالم يظهر به والنصرة والاعانة والاظهار على
العدو هذا اصل معناها ويمكن التعميم فيهما **الثاني** عبد الرحمن
رضي الله عنه قوله اللهم عافني واسمعني خصهما بالذكر بعد ذكر البدن
لان الحواس هي التي تجلوا الآيات آيات الله المنشئة في الآفاق والسمع يعني الايات
المنزلة فهما جامعتان لدرك الايات العقلية والنقلية واليه نظر قوله صلوات
الله عليه وسلم اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا **الثالث** عبد الله رضي الله
عنه قوله اول هذا النهار صلاحا في دينا بان لك يصدر منا ما يتخط فيه
به في زمرة الصالحين من عبادك ثم اذا استغلنا بعضا ارتباع في دنيانا
لما هو صلاح في ديننا فانجحها واجعل خاتمة امرنا بالفوز كلمة هنا
وبيان ما لنا مما هو سبب لدخول الجنة فيندرج في سلك قال فيهم اولئك من
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون **الرابع** عبد الرحمن رضي الله عنه

قوله وما كان من المشركين من الاعمال المتداخلة اى بها تقربا وتدينا
للمعنى المراد تخفيفا عما يتوهم من انه يجوز ان يكون حالا منتقلة فرد ذلك
التوهم بانه لم يزل موحدا ومثبتة انها حالة مؤكدة **باب الدعوات في الاوقات**
الوقت الزمان المفروض للعمل وهذا لا يكاد ينقال الا مقدرا نحو فولهم
وقت كذا جعلت وقتا فقال الله تع ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا **الفصل الاول** ابن عباس رضي الله عنهما قوله لو ان
احدهم لو هذه يجوز ان تكون شرطية وجوابها محذوفا واوله يكون للتمني
وقوله اذا اراد يجوز ان تكون اذا الفاجاة وقال خيران اي قال ذلك حين
اراد وان تكون شرطية وجزاؤها قال والجملة خبر ان وقوله في ذلك
اي في ذلك الوقت وانما كرر شيطان اخرا بعد تعريفه اولا لانه اراد
في الاول الجنس وفي الاخر افراد على سبيل الاستغراق والعموم **الثاني**
ابن عباس رضي الله عنهما قوله يقول عند الكرب مح فان قيل فهذا ذكر
وليس فيه دعاء ويزيل الكرب فجوابه من وجهين احدهما ان هذا الذكر
يستفتح بالدعاء يدعو بما شاء والثاني هو كما ورد من شغله ذكري عن
مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين **الثالث** سليمان قوله لو قال
اعوذ بالله لو قال ليس في نسخ المصابيح ووجدنا في البخاري وشرح السنة هذا
فيكون جوابه محذوفا وهو مع جوابه معمول من قوله لو قالها مع جوابه وعمل رواية
الجمع بين الصحيحين وهي لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم فقال الا ترى بي باس الجنون انا اذهب وفي رواية ابي داود
ذلك الرجل هو معاذ فهذا ايضا شيء من غضب وقلة احتمال منه وسوء ادب
والحديث من قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وذلك
في حق من يتقي الله تعالى ولا يسيء الادب لقوله تعالى ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اي تذكروا ما امرا به

قوله وما كان

ونهى عنه فانبرى السداد ورفعوا ماوسوس اليهم مح قول الرجل
هذا قول من لم يتفقه في دين الله تعالى ولا يتهذب بانوار الشريعة المكرمة
ونوهم ان الاستعاذة مختصة بالجنون ولم يعلم ان الغضب من نزغات
الشيطان ولهذا يخرج به الانسان من اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويفعل
المذموم ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم قال اوصني قال لا تغضب فردده
مرارا قال لا تغضب ولم يزد عليه في الوصية على لا تغضب وفيه دليل على عظم
مفسدة الغضب وما ينشأ عنه ويحتمل ان يكون هذا القائل من المنافقين
او جفاة الاعراب الرابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله اذا سمعتم الحديث يعلم لعل
لعل المعنى الديكة اقرب الحيوانات صوتا الى الذاكرين الله تع لانها تحفظ غالب
اوقات الصلوة وانكر الاصوات صوت الحمير فهو اقربها صوتا الى من هو ابعد
من رحمة الله تع الخامس ابن عمر رضي الله عنهما قوله استوى على بعيره
اي استقر على ظهره قوله مقرنين قص مقترنين مطيقين مقتدرين
من اقرن له اذا اطاقه وقوي عليه وهو اعتراف بعجزه وان يمكنه الركوب
عليه باقدار الله تعالى وتسخيره اياه ومنقلبون راجعون اليه وفيه تنبيه
على ان السفر الاعظم الذي الانسان بصدده هو الرجوع الى الله تع فهو
اهم بان يهتم به ويشتغل بالاستعداد له قبل نزوله قوله واطوانا
بعده عبارة عن تيسير السير لمنح القوة له على ركوبه وان لا يرى ما يزعجه
ويوقعه في التعب والشدة والمشقة قوله انت الصاحب نت
الصاحب هو الملازم واراد بذكر صاحبة الله تع اياه بالعناية والحفظ
والاستيناس بذكره والدفاع لما ينوبه من المتاعب والخليفة هو الذي
ينوب على المستخلف يعني انت الذي ارجوه واعتمد عليه في سفري وفي
غيبتي عن اهلي بان تكون معيني وحافظي وان تلم شعثهم وتداوي
سقيمهم وتحفظ عليهم دينهم وامانتهم قوله وعثاء السفر

شدته ومشقته فا يقال رمل وعث ورملة وعثاء ما يشق في السير
للبية ثم قيل الشدة والمشقة وعثاء على سبيل التمثيل قوله وكآبة المنظر
نه الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن وقيل المراد منه
الاستعاذة من كل منظر تعيب الكآبة عند النظر اليه قوله وسوء المنقلب فا
اي يقلب الى وطنه فيلقى ما يكتئب منه من امر اصابه في سفره او ما يتنكد
عليه مثل ان يعود غير مقضي الحاجة او اصابته مالة آفة او يندم على اهله
فيجدهم مرضا او فقد بعضهم قوله لربنا حامدون لربنا يجوز ان يتعلق
بقوله عابدون لان عمل اسم الفاعل ضعيف فيقوى به او بحامدون
لتفيد التخصيص اي نحمد ربنا لا نحمد غيره وهذا اولى لانه كالخاتمة للدعاء
ومثله في التعليق قوله تعالى لا ريب فيه هدى يجوز ان يقف على لا ريب
فيكون فيه هدى مبتدا وخبر فيقدر خبر لا ريب مثله ويجوز ان يعلق
بلا ريب ويقدر مبتدا الهدى السادس عبد الله رضي الله عنه قوله
الحور بعد الكور نه اي من النقصان بعد الزيادة وقيل من فساد امورنا
بعد صلاحها وقيل من الرجوع عن الجماعة بعد ان كنا منهم واصله من نقض
العمامة بعد لفها فا ومن الحور بعد الكون بالنون وقال في الحور الرجوع
والكون الحصول على حالة جميلة يريد التراجع بعد الاقبال وهو في غير
هذا الحديث بالراء من الكور العمامة بعد لفها وقيل نعوذ بالله من الرجوع
عن الجماعة بعد ان كنا في جماعة وفيه نظر لان استعمال الكور في جماعة
الابل خاصة وربما استعمل في البقر والجواب ان باب الاستعاذة غير مشدود
فان العطن مقر مختصا بالابل فيكون من تضييق الخلق بضيق العطن على انهم
يستعملون الفاظا مقيدة فيما لا قيد له كالرسن لانف الانسان والمشفر
للمشفة فان قلت دعوة المظلوم محترز عنها سواء كانت في السفر او في
الحضر قلت لذلك الحور بعد الكور لكن السفر مظنة البلايا والمصايب

والمشقة فيه الكثير فخصت به **السابع** ابو هريرة رضي الله عنه قوله
التامات **مح** قيل معناها الكاملات التي لا يدخلها نقص ولا عيب
وقيل النافعة الشافية وقيل القرآن **مظ** الكلمات التامات اسماؤه
وصفاته لان كل واحد منها تام لا نقص فيها لانها قديمة والنقصان
لا يكون في المحدثات وقيل انما يعوذ بالقديم لا بالمحدث **الثامن**
ابو هريرة رضي الله عنه قوله ما لقيت ما يحتمل ان تكون استفهامية
وبمعناه اي شيء لقيت اي لقيت وجعا شديدا ويجوز ان يكون للتعجب اي
امرا عظيما وان يكون موصولة والخبر محذوف اي الذي لقيت وجعا
شديد او يجوز ان يكون للتعجب اي امرا عظيما وان يكون لم اصفه
لشدته **التاسع** ابو هريرة رضي الله عنه قوله واسحر تو اي دخل
في وقت السحر وقيل اذا سار الى وقت السحر وعلى الاول معنى الحديث
لانا عم ثم انا ان كان يقصد بذلك الشكر على انقضاء ليلته بالسلامة وبراءة
فضيلة الوقت فانه من ساعات الذكر **فض** كان الاولى عرفا مواظبته
على هذا القول في اسفاره قوله سمع **مح** روي بوجهين فتح
الجيم وتشديدها مع كسرها وتخفيفها واختار القاضي عياض هنا
وفي المشارق وصاحب التشديد واشار الى انه رواية اكثر رواة مسلم
ومعناه بلغ سامع قولي هذا لغيره وقال **مظ** تنبيها على الذكر والدعاء
في هذا الوقت وضبطه الخطابي واحرزون بالكسر والتخفيف قال
الخطابي معناه وشهد شاهد وهو امر بلفظ الخبر وحقيقته
ليسمع السامع وليشهد الشاهد على حمدنا لله تعالى على نعمته وحسن بلائه

تو الذهاب فيه الى الخبر اقوى لظاهر اللفظ والمعنى ان من كان له سمع فقد سمع بحمدنا لله وافضاله علينا وان كلا الامرين قد اشتهر واستفاض
حتى لا يكاد يخفى على سمع وانه لا انقطاع لاحد الامرين قوله حسن بلائه

ب البلاء النعمة او الاختبار بالخير فيتبين الشاكر بالتر ليظهر
الصبر اقول اذا روي سمع بالتشديد فالواو في وحسن بلائه
للعطف اذا روي بالتخفيف يكون بمعنى مع فان حسن البلاء غير
سمع بل هو مبلغ فكلاهما قريب **ض** خطاب العام كقوله صلى الله عليه وسلم
بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وعظم شأنه بحيث لا يختص
سامع دون ان يكون مامورا بتبليغ هذه البشارة الى صاحبه
وبتبليغها يتين التخلين وهما حمد نا الله تع وحسن بلائه علينا
وذلك انه تعالى انعم علينا فشكرناه واستلانا بالمحن فصبرنا لان
كمال الانسان ان يكون صبارا شكورا كما قال تع انه في ذلك لآيات
لكل صبار شكور فيتوجه الثناء والشكر الى الله تع على حصول كمال
الايمان فيه فظهر من هذا التقرير ان معنى الامر ابلغ وافخم من معنى
الخبر لانه بشارة والمطلوب بها التبليغ قوله ربنا صاحبنا **فض**
اي امنا وحافظنا وافضل علينا بادامة تلك النعمة وتزيدها والتوفيق
للقيام بحقوقها قوله عابدا **فض** هو نصب على المصدر اي اعوذ
عياذا اقيم اسم الفاعل مقام المصدر كما في قولهم قم قائما وقول الشاعر
ولا خارجا من في زور كلام او على الحال من الضمير المرفوع في يقول او
اسحر ويكون من كلام الراوي اقول يريد ان عابدا اذا كان
مصدرا كان من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم واذا كان حالا كان
من كلام الراوي وجوز الشيخ محيي الدين ان يكون حالا ويكون من
كلام الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال اني اقول هذا في حال استعا
واستجارتي من النار قوله والادرج هذا البلاء بخرم النظم وانه
صلوات الله وسلامه عليه لما حمد الله تع على تلك النعمة الخطيرة وامر بامساعها
الى كل ما يتأتى من السماع فتجامه وطلب الثبات والمزيد عليه قال هضما لنفسه

وتواضعا لله تع وبيض الخوف مع الرجا تعليما للأمة **العاشر** ابن عمر
رضي الله عنهما قوله على كل شرف تو اي على المكان العالي ووجه
التكبيرات على الامكان العاليات هو استحباب الذكر عند تجدد الأحوال
والتقلب في التأثرات وكان صلى الله عليه وسلم يراعي ذلك في الزمان
والمكان لان ذكر الله تع لا ينبغي ان ينسى في كل الاحوال قوله
الاحزاب نه وهي الطوائف من الناس جمع حزب بالكسر ومنه الحديث
ذكر يوم الاحزاب وهو غزوة الخندق وحديث الاحزاب مشهور
في التفاسير والمغازي قوله وحده اي كفى الله تعالى المؤمنين
يوم الخندق قتال تلك الاحزاب المجتمعة من قبايل شتى
بان ارسل عليهم ريحا وجنودا لم تروها فهزمهم **الحادي عشر**
عبد الله قوله منزل الكتاب لعل تخصيص هذا الوصف
بهذا المقام تلويح الى معنى الاستظهار في قوله تع ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون والله متم نوره وامثال ذلك قوله
وزلزلوا نه الزلزلة في الاصل الحركة العظيمة والازعاج الشديد
ومنه زلزلت الارض وهو ههنا كناية عن التخويف والتحذير
اي اجعل امرهم مضطربا متقلقلا غير ثابت **الثاني عشر** عبد الله ابن
بسر رضي الله عنه قوله على ابي اي نزل ضيفا قوله ووطيه
مح رواية الاكثرين بالواو واسكان الطاء وبعدها ياء موحدة وهكذا
روى النضر بن شميل هذا الحديث عن شعيب والنظر امام من ائمة
اللغة وفسره بانه الحيس الجميع التمر الردي والاقط المدقوق والسمن
وكذا ضبط ابن مسعود والدمشقي وابو بكر البرقاني واحزون وهو
كذا عندنا في معظم النسخ وفي بعضها براء مضمومة وفتح العطاء
وكذا ذكره الحميدي وقال هكذا جاء فيما رأيناه في نسخ مسلم قال

وهو تصحيف من الراوي وانما هو بالواو وهذا الذي ادعاه
على نسخ مسلم هو فيما رواه هو والاكثر هما بالواو وكذا نقله ابو مسعود
والبرقاني في نسخ مسلم ونقل القاضي عياض عن رواية بعضهم
في مسلم ووطيه بفتح الواو وكسر الطاء وبعدها همزة وادعى انه الصواب
وهكذا ادعاه احزون والوطيء بالهمزة عند اهل اللغة طعام يتخذ
من التمر كالحيس هذا ما ذكروه ولا منافاة بين هذا كله فيقال ما صحت فيه
الروايات فهو صحيح في اللغة تو قيل الرطب سقاء اللبن خاصة وهو
تصحيف والصواب وطب وهو طعام كالحيس ويدل على صحتها قوله
فاكل منها والوطبة لا تؤكل وانما يشرب منها ويدل عليه قوله فاتى شرابا
اقول ويمكن ان يقال الوطبة كانت اللبن فغلب الكل على الشرب ويراد
بالشرب الماء ولكن التعويل على النقل **الفصل الثاني** الاول طلحة
رضي الله عنه قوله اهله نوى بالفكر والادغام **قض** الاهلال في
الاصل رفع الصوت نقل منه الى رؤية الهلال لان الناس يرفعون اصواتهم
اذا راوه ثم الاخبار عنه ولذا كر سمي الهلال هلالا ثم نقل منه الى طلوعه لانه
سبب لرؤيته ومنه الى الطلاعه وفي الحديث بهذا المعنى اي اطلعه
علينا وارنا اياه مقترنا بالامن والايمان قوله ربي وربك الله تو وهو
تنزيه للخالق ان يشارك في تدبيره بما خلق شيئ وفيه رد لاقاويل الراحضة
في الاثار والعلوية فاوجزما يمكن وفيه تنبيه على ان الدعا يستحب لاسيما عند
ظهور الايات وتقلب الاحوال النيرات على ان التوجه فيه الى الرب لا الى المربوب
والالتفات في تلك المصنوع الصانع لا الى المصنوع اقول لما قدم في الدعا قوله
الامن والايمان والسلامة والاسلام طلب في كل من الفقرتين دفع ضد من
المضار وجلب ما يرفعه من المنافع وعبر بالايمان والاسلام عنهما دلالة على
ان نعمة الايمان والاسلام شاملة للنعم كلها ومحتوية على المنافع باسرها

فشرب

وذل هذا على عظم شان الهلال حيث جعل وسيلة لهذا المطلوب فالتفت
اليه قائلا ربي وربك الله حقيقة يا بنيه ابراهيم حيث قال لا احب الافلين
بعد قوله هذا ربي والتلطف فيه انه صلى الله عليه وسلم جمع بين طلب دفع المضار
وجلب المنافع في الفاظ يجمعها معنى الاشتقاق الثاني عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه قوله ثم ابتلاك به عند الخطاب في اشعار بان المبتلى لم يكن مريضا
او ناقصا في خلقه بل كان عاصيا مستحقا خليع العذار ولذلك خاطبه بقوله
ثم ابتلاك ولو كان المراد به المرض لم يحسن الخطاب وبشره تعقيبه بقوله
وفضلني على كثير من خلق تفضيلا قوله كائنا ما كان هو حال
من الفاعل والعامل لم يصبه هذا الوجه فذهب المظهم الى انه حال من المفعول
وقال اي في حال بقائه وبقاية ما كان اي ما دام باقيا في الدنيا قال
المرزوقي الحال قد يكون فيها معنى الشرط كان الشرط فيه معنى الحال فالاول
لا تفعلنه كائنا ما كان اي ان كان هذا وان كان هذا والثاني كقول عمرو
ابن معدي كرب ليس الجمال بمئزر فاعلم وان رديت بردا ليس جمالك بمئزر وجه
وهذا المعنى لا يستقيم على تاويل المظهم لان المعنى لم يصبه البلاء هذا وان
هذا الثالث عمر رضي الله عنه قوله من دخل السوق الحديث انما
خص السوق بالذكر لانه مكان الاشغال عن الله تع وعن ذكره بالتجارة
والبيع والشرى فمن ذكر الله تع فيه دخل في زمرة من في حقهم رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال الشيخ العارف ابو عبد الله الحكيم
الترمذي ان اول الاسواق قد اقترض العدو منهم حرصهم وشحهم فنصب
كرسيه وركز رايته وبث جنوده فرغبهم في هذا الفاني فصيرها عدة
وسلاحا فاقتتلوا بين مطفف في كيل وطايش في ميزان ومنفق السلعة
بالحلف الكاذب وحمل عليهم حملة فمزمهم الى المكاسب الرديه واضاعة
الصلوة ومنع الحقوق فاذا سواق في هذه الغفلة فهم على خطر من زوال

العذاب فالذاكر فيما بينهم يرد غضب الله تع ويهزم جند الشيطان
ويتدارك بدفع ما حث عليهم من تلك الافعال قال تعالى ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فيدفع بالذاكرين عن اهل الغفلة
وفي تلك الكلمات نسخ الافعال اهل السوق فبقوله لا اله الا الله
ينسخ وله قلوبهم لان القلوب منهم ولهت بالهوى قال تعالى افرايت
من اتخذ الهه هواه وبقوله وحده لا شريك له ينسخ ما نقلت قلوبهم
بعضها ببعض في تنوال او معروف وبقوله له الملك ينسخ ما يرون من تداول
ايدي المالكين وبقوله وله الحمد ينسخ ما يرون من صنع ايديهم تقرفهم في الامور
وبقوله يحيي ويميت ينسخ حركاتهم وما يدخر وبه في اسواقهم التبايع
فان تلك حركات تملك واقتدار وبقوله وهو حي لا يموت لا يخفى عن الله تع ما يسب
الى المخلوقين ثم قال بيده الخير اي ان هذه الاشياء التي تطلبونها من
الخير في يده تعالى وهو على كل شيء قدير فشل اهل الغفلة في السوق كمثل
الهمج والذباب يجتمع على مزبلة يتطايرون فيها على الاقذار فهذا
الذي ذكرنا الى مكنسة عظيمة ذات شعوب وقوة فتكنس هذه المزبلة وتنفيها
من الاقذار وترمي بها وجوه العدو وبهم وظهر الاسواق منهم
قال تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده اي بالوحدانية ولو على اذايا
نفور الحذير لهذا الناطق ان يكتب له الحسنات ويمحى عنه السيئات
وترفع له الدرجات والله اعلم روى الحاكم ابو عبد الله في المستدرك على
الصحيحين وفيه من الزيادة قال الراوي قدمت خراسان فاتيت قتيبة
ابن مسلم فقلت اتيتك بهدية فحدثته بالحديث وكان قتيبة يركب
في موكبه حتى يأتي السوق فيقولها ثم ينصرف ذكره في الاذكار الرابع معاذ
رضي الله عنه قوله دعوة ارجو بها خيرا فان قلت كيف طابق جوابا
عن قول صلى الله عليه وسلم اي شيء تمام النعمة وايضا كيف طابق جوابه قوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم ان من تمام النعمة دخول الجنة جواب الرجل قلت جواب
الرجل من باب الكناية اي اسأله الدعوة مستجابة فيحصل مطلوبي منها ولما
صرح بقوله خيرا وكان عرض الرجل المال الكثير كما في قوله تعالى ان ترك خيرا
رده صلى الله عليه وسلم بقوله ان في تمام النعمة دخول الجنة والفوز بالنجاة من
النار واشار الى قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز
ويلمح الى هذا المعنى قول الشاعر تمام الخ ان تقف المطايا على خرقاء
واضعة اللثام الخامس ابو هريرة رضي الله عنه قوله لفظه
اللفظ بالتحريك الصوت واراد به الهمزات من القول وما لا طائل تحت الكلام
فاحال ذلك محل الصوت المجرد عن المعنى السادس علي رضي الله عنه
قوله ليعجب من عبده فذ سبق ان التعجب من الله تعالى عبارة عن
استعظام الشيء ومن ضحك عن امر انما يضحك منه اذا استعظمه فكان
امير المؤمنين وافق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم
وافق الرب تعالى فيه السابع ابن عمر رضي الله عنهما قوله استودع الله
هو طلب حفظ الوديعة وفيه نوع مشاكلة للتوديع جعل دينه وامانته
من الودايع لان السفر يصيب الانسان فيه المشقة والخوف فيكون
ذلك سببا لاهمال بعض امور الدين فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالمعونة
والتوفيق ولا يخلو الرجل في سفره ذلك من الاشغال بما يحتاج فيه الى
الاخذ والاعطاء والمعاشرة مع الناس فدعا له بحفظ الامانة والاجتناب
عن الخيانة ثم اذا انقلب الى اهله يكون مأمون العاقبة عما يسوءه في
الدين والدنيا الثامن والتاسع انس رضي الله عنه قوله فزودني
ع ب الزاد المدخر الزايد على ما يحتاج اليه في الوقت والتزود اخذ الزاد قال
تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى اقول يحتمل ان الرجل طلب الزاد
المتعارف فاجابه صلى الله عليه وسلم بما اجاب على الاسلوب الحكيم اي زادك

اي تبقى

ان
اي تتقي محارم الله تعالى وتتجنب معاصيه وفيه لما طلب الزيادة قيل
وغفر ذنبك فان الزيادة انما تكون من جنس المزيد عليه وربما زعم
الرجل انه يتقي الله وفي الحقيقة لا يكون تقوى يترتب عليها المغفرة
فاشار بقوله وغفر ذنبك ان يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة
ثم ترقى منه الى قوله ويسر لك الخير فان التوفيق في الخير الجنس فيتناول
خير الدنيا والآخرة العاشر والحادي عشر ابن عمر رضي الله عنهما قوله
يا ارض قص خاطب الارض وناداها على الاتساع وارادة الاختصاص
وشر الارض والسقوط عن الطريق والتحير في المهامه والفيافي وما فيها
من اجناس الارض وحشراتها وما يتقيش في النفس واجوافها قوله
من شر كل اي شر حصل من ذاتك وشر ما فيك اي استعر فيك من الاوصاف
والاحوال الخاصة بطباعك وشر ما خلق فيك من الحيوانات وغيرها وشر
ما يدب عليك من الحيوانات وهذا الاسلوب من عطف الكلام بعضها
على بعض الى قوله من اسد واسود من باب الترقي في البيان وفيه
دليل لمن يذهب الى التخصيص بالعطف قوله من اسد واسود
ت و الاسود الحية العظيمة التي فيها سواد وهي اخبث الحيات وذكر ان
من شانها ان تعارض الركب وتتبع الصوت فلذا خصها بالذكر و
جعلها جنسا اخر برأسها ثم عطف عليها الحية واسودها هنا صفة
لانه اسم جنس وليس بصفة ولهذا يجمع على اساود وعن بعضهم
الوجهان لا يصرف لان وصفيته اصلية وان غلب في الاسمية وفي الغريبين
قال ابن الاعرابي في تفسيره يعني جماعات وهي جمع سواد اي جماعة
ثم اسوده ثم اساوده وهي في قوله من الحية والعقرب بيانية على تقلب
اسود قوله وهي ساكن البلد قص هم الانس سماهم بذلك لانهم
يسكنون البلاد دنما لبا اولا لانهم بنوا البلدان واستوطنوها وقيل

ل

الحنش صح

ف

الحن والمراد بالبلد الارض يقال هذه بلدتنا اي ارضنا وقال تعالى
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه قوله ووالد وما ولد
حظ والد ابليس وما ولد نسله وذريته تو حمل على العموم اشمل الصور
الاصناف ما ولد وولد ولما يتولد منها تخصيصا الياد والالتجاء
بمن لم يلد ولم يولد وله الخلق والامر واعز افانان لا استحقاق لغيره
في ذلك تبارك الله رب العالمين الثاني عشر انس رضي الله عنه
قوله عضدي قض العضد كناية عما يعتمد اليه ويثق المرء به في الخيرات
في الحرب وغيرها من القوة واحوال من حال يحول حيلة والمراد كيد
العدو وقبل الكر والتحرك من حاله اذا تحرك والصول الحمل على العدو
وفي الصايل الثالث عشر ابو موسى رضي الله عنه قوله في نحورهم
تو يقال جعلت فلانا في نحر العدو اي قبالته وهذا ليقاتل عندك ويحول
بينك وبينه وخص النحر بالذكر لان العدو به يستقبل عند المناهضة
للقتال او المعنى نجرهم اي قتلهم والمعنى نسألك ان تصد صدورهم
وتدفع شرورهم وتكفينا امورهم وتحول بيننا وبينهم الرابع عشر
ام سلمة رضي الله عنها قوله من ان تزل غب الزلة في الاصل استرسال
الرجل من غير قصد يقال زلت رجله تزل والمزلة المكان الزلق وقيل للذنب
من غير قصد له زلة تشبيها بزلة الرجل القول والمناسب هنا ان يحمل
على الاسترسال الى الذنب ليزدوج مع قوله او تضل فيوافق الرواية
الاخرى اضل واضل قوله او يجهل ن اي يفعل بالناس فعل الجهال
من الايذاء وايصال الضرر اليهم او يفعل الناس ما فعل الجهال من ايصال
الضرر الينا قوله ان الانسان اذا خرج من منزله لابد ان يعاشر الناس
ويزاول الامر فيخاف ان يعدل عن الصراط المستقيم فاما ان يكون في
امر الدين فلا يخلو اما ان يضل او يضل واما ان يكون في امر الدنيا فاما

نجهل

بسبب جزياني المعاملة معهم بان يظلم او يظلم واما بسبب الاختلاط
والمصاحبة فاما ان يجهل او يجهل عليه قال فاستفيد من هذه الاحوال
كلها بلفظ سلس موجز ورد عن المطابقة المعنوية والمشاكلة باللفظية
كقول الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ويعضد هذا التاويل الحديث الآتي فقوله هديت مطابق لقوله
او اضل او اضل وقوله كفيت لقوله اظلم واظلم قوله ووقيت لقوله او
اجهل او يجهل عليا الخامس عشر انس رضي الله عنه قوله بسم الله
الحديث فيه لف ونشر فان قوله بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله لف
وقوله هديت وكفيت ووقيت نشر فانه اذا استعان العبد بالله وباسمه
المبارك فان الله تع يهديه ويرشده ويعينه في الامور الدينية والدنيا ويه
واذا توكل على الله وفوض امره اليه كفاه الله تع فيكون هو حسبه ومن
يتوكل على الله وقال لا حول ولا قوة الا بالله وقاه الله تع شر الشيطان
ولا يسلط عليه فان قلت ما معنى قوله كيف لك برجل وما موقع من قوله
فيتنحى عنك الشيطان قلت معناه كيف يتيسر لك اغواء رجل قد هدي وكفي
ووقي قاله مغريا مسليا للشيطان الذي يتنحى لاجل المقابل عن طريق اغوائه
فتحسر النبي فقوله لك متعلق بقوله يتيسر ويرجل حال من فاعله تو يقال ولج
يلج ولوجا ولجة قال سيبويه اغا جاء مصدره ولوجا وهو من مصادر
غير المتعدي على معنى دخلت فيه والولج بكسر اللام وفي الرواية بفتحها
ولم يصب لانه ما كان اذا فعل منه واو او ياء ثم سقطا في المستقبل
نحو يعد ويزن ويهب فان الفعل يكسر في الاسم والمصدر جميعا
والافعال خصوصا كان يفعل منه او مكسورا بعد ان يكون الواو منه ذاهبة
الا آخر فاجاءت نوادر فالولج مسكور اللام على اي وجه قدر ولعل المصدر
منه خا ايضا على المفعل او اخذ به ما حاذ القياس او اريد في طريق الازدواج

السادس عشر ابو هريرة رضي الله عنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

في المخرج وان اريد به الاسم فانه يريد غير الموضع الذي يلج فيه وعلى هذا يراد ايضا بالمخرج موضع الخروج يقال اخرج مخرجا حسنا وهذا تخرجه

السابع عشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله اذا رفأ الاولى شرطية والثانية ظرفية وقوله قال بارك الله جواب الشرط وانما اتى بقوله رفأ وقيده بالظرف ليوذن بان الترقيع محترز عنها وانها منسوخة بما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم **قض** الترقيع ان يقول للمتزوج بالرفا والبنين والرفا بالكسر والمد الالتيام والاتفاق من ارفات الثوب اذا اصلحته وقيل السكون والطمانينة من قولهم رفئت للرجل اذا اسكنته ثم استعير للدعا للمتزوج وان لم يكن بهذا اللفظ والمعنى انه اذا اراد الدعا للمتزوج دعا له بالبركة ويدل قولهم في الجاهلية بالرفا والبنين بقوله هذا لانه اسم تفعال وهو اكثر عايدة ولما في الاول من التنفير عن البنات والباعث على ذا دعا قوله قال اولا بارك الله لك لانه المدعو اصالة اي بارك الله لك في هذا الامر ثم ترقى فدعى لهما وعداه بعلى لمعنى الدور عليه بالذراري والنسل لانه المطلوب بالتزوج واخر حسن المعاشرة والموافقة والاستمتاع تنبيها على ان المطلوب الاولى هو النسل وهذا تابع له **الثامن عشر والتاسع عشر** ابو بكرة قوله فلا تكلني الفاء فيه مرتب على قوله ورحمتك ارجو فقدم المفعول ليفيد الاختصاص والرحمة عامة فيلزم تفويض الامور كلها الى الله تعالى كانه قال **فاذا** فوضت امري اليك فلا تكلني الى نفسي طرفة عين لاني لا ادري ما صلاح امري وما فساده فربما اولت واعتقدت ان فيه صلاح امري فانقلب فسادا وبالعكس ولما فرغ من خاصة نفسه واراد تفويض امره الى الغير وسيلته الله تعالى قال واصلح بها شاني واكد بقوله كله وعممه بقوله لا الا انت ولما اشتمل هذا الدعاء على المعاني الجمة سماه بالدعوات **العشرون**

ابو سعيد

ابو سعيد رضي الله عنه قوله هموم لزمتني **شف** هموم مبتدا ودين وحذف الخبر لدلالة وخصص بلزمتني ودين عطف عليه والخبر محذوف تقديره على دين وهموم وحذف الخبر والا لزمتني عليه **قض** فرق بين الهم والحزن بان الهم انما يكون في الامر المتوقع والحزن فيما قد وقع او الهم هو الحزن يذيب الانسان يقال همني المرض بمعنى اذابني وانهم الشحم والبرد اذا اذابه وسمي به ما يعتري الانسان من شدايد الغم لانه ينايبه ابلغ واشد في الحزن الذي اصله الحشونة والحزا اصله التاخر عن الشيء وما حوذ في العجز موخر الشيء والمراد به الضعف والقصور عن الاتيان بالشيء استعمل في مقابلة القدرة واشتهر فيها والكسل التثاقل عن الشيء هو وجود القدرة والداعية عليه قوله غلبة الدين وقهر الرجال **تو** غلبة الدين ان يقدره وينقله وفي معناه حديث انس رضي الله عنه ضلع الدين بفتح ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء لثقله وقهر الرجال هو الغلبة فان القهر يراد به السلطان ويراد به الغلبة واريد ههنا الغلبة لما في غير هذه الرواية وغلبة الرجال كانه يريد به هيجان النفس من شدة الشبق واضافته الى المفعول اي تغلبهم ذكر الى هذا المعنى يسبق فهمي ولم اجد في تفسيره نقلا. وعن بعضهم قهر الرجال موجز السلطان نفسه قوله هموم لزمتني مبتدا وخبر كما في قولهم شر اهر ذا ناب اي هموم عظيمة لا يقادر قدرها وعلى هذا ديون اي ديون جمة نهضتني واثقلتني والتنبيه على التعظيم الاستغاثة بقوله يا رسول الله والفاء في فاقال اعلمك عطف على محذوف اي افاذا ارشدك فقال اعلمك فاعاذه بصلوات الله عليه وسلم قوله اذهب الله همك وقضى عنك دينك لانتهاء الدعاء

على مطلوبه من زوال الهم وقضاء الدين فمن مبتهل الدعا لا قوله والحين
يتعلق بمانا له والآخر بقضاء الدين فعلى هذا قوله قهر الرجال واما ان يكون
اضافة الى الفاعل اي قهر الدائن اياه وغلبتهم عليه بالتقاضي وليس له ما يقضي
دينه اوالى المفعول بان لا يكون له احد يعاونه على قضاء ديونه من رجاله
واصحابه ومن المسلمين من يزكي عليه وقوله قال قلت الظاهر نقيضه ان
يقال قال بلى لان الراوي لم يرد عن ذلك الرجل بل كان شاهد تلك الحالة
اللهم الا ان يتعسف ويقول ان ابا سعيد رضي الله عنه يروي
عن ذلك الرجل وليس بشاهد لتلك الحاجة فيحتاج اول الحديث الى تاويل
ان يقول تقديره قال ابو سعيد قال لي رجل قلت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كذا هذا ما سبق الى فهمنا مع قلة البضاعة **الحاكي والعثرون**
على رضي الله عنه قوله دينا يحتمل ان يكون تمييزا عن اسم كان ما فيه
من الابهام وعليك خبره مقدما عليه وان يكون دينا خبر كان وعليك حالا
من المستتر في الخبر والعامل هو معنى الفعل المقدر في الخبر ولم يجوز
اعمالها كان في الحال فظاهر على مذهبهم قوله عجزت عن كتابتي **مط**
الكتابة المال الذي كاتب به السيد عبده يعني بلغ غاية ادا الكتابة وقت
ادا مال الكتابة وليس لي مال اقول طلب المال المكاتب المال فعلمه
وعلي رضي الله عنه الدعا اما لانه لم يكن عنده شئ من المال ليعينه فرده
احسن رد اعملا بقوله تعالى قول معروف ومغفرة خير وارشده
الى ان الاولى والاصلح لمن يستعين بالله تعالى لا وانها ولا يتكل على
الغير وينصر هذا الوجه قوله واغنني بفضلك عمن سواك **الفصل**
الثالث الاول عن عايشه رضي الله عنها قوله عن الكلمات التعريف
للعهد المعهود قوله كلمات وهو يحتمل وجهين اما ان لا يضمر شئ
فيكون الكلمات هي الجملتان الشرطيتان واسم كان فيهما مبهم تفسيره

قوله سبحانك اللهم واما ان يقدر فما فايدة الكلمات فعلى هذا الكلمات
هي قوله سبحانك اللهم والضمير في كان راجع اليه ففي الكلام تقديم وتاخير
وهذا الوجه احسن بحسب المعنى وان كان اللفظ يساعد الاول وقوله
اللهم معترض لان قوله وبحمدك متصل بقوله سبحانك اما بالعطف
اي استبح واحمدك او بالحال واسبح حامدا لك **الثاني** قتادة رضي الله عنه
قوله الحمد لله اما ان يراد بالحمد الثنا على قدرته بان مثل هذا الاذهاب
العجيب وهذا المجي لا يقدر عليه الا الله تعالى او يراد به الشكر فيشكر
على ما اولى العباد بسبب الانتقال من النعم الدينيه والدنيوية على
ما لا يحصى وينصر هذا التاويل قوله هلا لخير اي بركة ورشد
اي هذا هاد الى القيام بعبادة الله من ميقات الحج والصوم ونحوهما قال
تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج **الثالث** ابن مسعود
رضي الله عنه ورواه الشيخ محيي الدين عن ابن السني عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه وزاد في زيادات وتغيرات وفي اخره قال
رجل من القوم يا رسول الله ان المغبون لمن عين هولاء الكلمات
فقال اجل فقولوا امين وعلموهن فانه قالهن الناس ما فهن اذهب الله
تعالى حزنه واراحه فرحه قوله هو لكن مجمل وتفصيل ما يعقبه منوفا
وبالتنويع على سبيل التقسيم الحاصر فينبغي ان يحمل قوله سبحانك بنفسك
على انه وصف الفاظا مخصوصة وكيفيتها تفسد والهمت عبادك بغير
واسطة فيكون من سماه الاهم المختلفة الغاية للحصر لغايات مختلفة
من هذا النوع وقوله او انزلته في كتابك على جميع ما سمي به في الكتب
المنزلة وافرد الكتاب واراد به الجنس وقد تقرر في موضعه انه اشمل والجمع
وقوله او استاثرت اي انفردت محمول على انه انفرد به بقيد ولا
الهم احدا ولا انزل في كتاب قوله ان تجعل القرآن ربيع قلبي هذا هو المطلوب

والسابق وسايل اليه فاظهر اولا غاية ذاته وصفاته ونهاية عجزه
وافتقاره وثانيا بين عظمة شانه وجلاله اسمه سبحانه وتعالى بحيث لم يبق
فيه بقية والطف في المطلوب حيث جعل المطلوب وسيلة الى ازالة الهم
المطلوب اولا قوله ربيع قلبي ش جعل القرآن ربيعا له لان الانسان
يرتاح قلبه في الربيع من الازمان وقيل اليه اقول كما ان الربيع زمان
اظهار آثار رحمة الله تع بالربيع الظاهر واحياء الارض بعد موتها
كذلك القرآن ينظم منه بتاشير لطف الله تع من الايمان والمعارف
وتزول به ظلمات الكفر والجهالة والهموم **الرابع الى السادس** ابو سعيد
رضي الله عنه قوله فقد بلغت القلوب الحناجر كناية عن شدة
الامر وبلوغه غايته وقوله فهزم الله تع بالريح الظاهر يقتضي
ان يقال فاهزمها فوضع المظهر موضع المضمر ليدل به على ان الريح
كانت سببا مستقلا لهزمهم كقوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير
الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء تدل عليهم اشعر
بان ظلمهم كان سببا لانزال الرجز وافحم لفظ الله ليدل به على قوة ذلك
السبب **السابع** بريدة رضي الله عنه قوله هذه السوق الجوهري
السوق يذكر ويؤنث قوله صفقة الصفق في الاسواق التبايع فان
المتبايعين يضع احدهما يده في يد الآخر وهي المرة من التصفيق
باليدين ووصف الصفقة بالخاسرة من الاسناد المجازي لان صاحبها
خاسر بالحقيقة **باب** الاستعاذة العوذ الالتجا الى الغير والتعلق
به يقال عاذ وعوذ بفلان ومثله اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين **الفصل**
الاول الاول ابو هريرة رضي الله عنه قوله من جهد البلاء حسن
جهد البلاء هي الحالة التي يتمنى بها الانسان ويشق عليه بحيث يتمنى فيه
الموت ويختار عليها قوله ودرك ش الدرك اللحاق والوصول

الى الشيء يقال ادركته ادراكا ودركا ومنه الحديث لو قال ان شاء الله
لم يحنث وكان دركا له في حاجته والشماتة فرح العدو ببلية تنزل
من يعاديه يقال شمت به يشمت فهو شامت واشمت غيره قوله وسوء
القضاء بعضهم هو ما يسوء الانسان ويوقعه في المكروه على ان
لفظ السوء منصرف الى المقضي عليه دون القضاء مح يدخل في سوء
القضاء التسوء في الدين والدنيا والبدن والمال وكثرة العيال **الثاني**
انس قوله وضلع الدين في الفريضين معنى ثقله حتى يميل صاحبه
عن الاستواء والاعتدال والضلع الاعوجاج وزاد في النهاية يقال ضلع
ضلعا بالتحريك وضلع بالفتح يضلع ضلعا بالتسكين اي مال وسبق شرح
الحديث في الباب السابق **الثالث** عايشة رضي الله عنها قوله
فتنة النار اي فتنتهم يريد الى عذاب النار والى عذاب القبر ليلا تكرر
اذا فسرنا بالعذاب قوله ومن شر فتنة الغنى **فض** فتنة الغنى
البطر والطغيان والتفاخر به وصرف المال في المعاصي وما اشبه ذلك
وفتنة الفقر الحسد على الاغنياء والطمع في اموالهم والتذلل لهم بما يتدنس
به عرضه وينثلم به دينه وعدم الرضى بما قسم الله تعالى الى غير ذلك مما لا
تحمد عاقبته اقول **الفتنة** ان فسرت بالمحنة والمصيبة فشرها ان لا يصبر
الرجل على لاوائها ويجزع منها وان تالا منحان والاختبار فشرها ان لا يجد
في السراء ولا يصبر في الضراء وبقية الحديث قد انقضى شرحها في
باب ادعية الصلوة للاسيما قوله اغسل خطاياي بماء الثلج **الرابع**
زيد رضي الله عنه قوله اللهم ان نفسي تبتغي ان تفسر التقوى
فيما يقابل الفجور في قوله تع فالهمها فجورها وتقواها وهي الاحتراز
من متابعة الهوى وارتكاب الفجور والفواحش لان الحديث كالتفسير
والبيان للاية وذل قوله آت على الالهام في الاية هو خلق الداعية

شبكة الألوكة www.alukah.net

الباعثة على الاجتناب عن المذكورات وقوله صلى الله عليه وسلم زكها
انت خير من زكاها على ان اسناد التزكية الى النفس في الاية هو بنسبة
الكسب الى العبد لا خلق الفعل كما زعمت المعتزلة لان الخيرية يقتضي
المشاركة بين كسب العبد وخلق القدرة فيه وقوله انت وليتها
ومولاها استئناف على بيان الموجب وان ايتاء التقوى وتحصيل
التزكية فيها انما كان لانه هو متولي امرها وربها ومالكها فالتزكية
ان حملت على تطهير النفس عن الافعال والاقوال والاخلاق الرديئة
كانت بالنسبة الى التقوى ظاهرا كان مكملا في الباطن وان حملت على
الايتاء والاعلاء بالتقوى كانت تحلية بعد التخلية لان المتقي سرا وعلانية
من اجتنب النواهي واتى بالاوامر وعن بعض العارفين يتقوى البدن
الكف عما لا يتيقن حله ويتقوى القلب عما سوى الله في المرارين
وعدم الالتفات الى غيره قوله علم لا ينفع مظ اي علم لا اعمل به ولا
اعلم ولا يبدل اخلاقي واقوالي وافعالي وعلم لا يحتاج اليه في الدين ولا في
تعليم اذ هو شري قوله ومن نفس لا تشبع تو فيه وجهين احدهما
انها لا تقنع بما اتاها الله ولا يغتر عن الجمع حرصا والآخر ان يراد به التهمة
وكثرة الاكل قوله لها الضمير عائد الى الدعوة واللام زائدة
وفي جامع الاصول ودعوة لا تستجاب وليس فيه لها الخامس عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما قوله وتحول عافيتك مظ اي ما تبدل ما
رزقتني من العافية الى البلاء فان قلت ما الفرق بين الزوال والتحويل
قلت الزوال يقال في شيء كان تاما ثم فارقه والتحويل تغير الشيء
وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول حولا
وباعتبار الانفصال قيل حال بيني وبين كذا او حولت الشيء
فتحول عبرة اما بالذات واما بالحكم فعنى زوال النعمة ذهابها من غير

بدل وتحويل العافية ابدال الصحة بالمرض والسلامة بالبلاء
قوله وفجاءة نقمتك خصة الفجاءة بالذكر لان البلاء اذا انزل
بغتة كان اشد على المصاب من ان اصاب على عينه السادس
عايشة رضي الله عنها قوله وشر ما لم اعمل شف قيل استعاذ من
ان يعمل في مستقبل الزمان ما لا يرضاه الله تعالى فانه لا يأمن
لاحد من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقيل
هو ان يصير معجبا بنفسه في ترك القبايح وسأله ان يريه ذلك
من فضل ربه تعالى السابع ابن عمر رضي الله عنهما قوله ان تضلني
متعلق باعوذ من ان تضلني وكلمة التوحيد معترضة لتاكيد العزة
الفصل الثاني ابو هريرة رضي الله عنه وعلم لا ينفع اي علم لا يهذب
اخلاقه الباطنة فيسري منها الى الافعال الظاهرة ويفوز بها الى النجاة
الاجل وانشد يا من تقاعد عن مكارم خلقه ليس التفاخر بالعلوم
من لم يهذب علمه اخلاقه لم ينتفع بعلومه في الآخرة قال ابو طالب
المكي رحمه الله وقد استعاذ صلى الله عليه وسلم نوعا من العلوم كما استعاذ
من الشر والنفاق وسوء الاخلاق والعلم الذي لم يثمر بالتقوى
فهو باب من الدنيا والهوى قال الشيخ ابو حامد ان العلم وصفة
الله تعالى فكيف يكون مذموما اعلم ان العلم لا يذم لعينه وانما
يذم لاحد اسباب ثلثة الاول ان يكون مؤديا الى ضرر اما بصاحبه
واما بغيره كعلم السحر والطلسمات فانهما لا يصلحان الا للاضرار بالخلق
والوسيلة الى الشر والثاني ان يكون مضرا بصاحبه في ظاهر الامر
كعلم النجوم فانه كلمة مضرة ولعل المضرة فيه انه خوض في فضول
لا يغني وتضييع العمر الذي هو نفس تضاعة الانسان بغير
فايدة غاية الخسران الثالث الخوض في علم لا يستقل به الخايض

ب
الآخرة

فيه فانه مذموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل جليها وكالبحث
عن اسرار الالهية او تطلع الفلاسفة والمتكلمون عليها ولم
يشتغلوا بها ولا يشتغل بها وبالوقوف على طرف بعضها الا الانبياء
والاولياء فيجب كف الناس عن البحث عنها وردهم الى ما تلقوه
الشرع به قوله ومن دعاء لا يسمع ثم اي لا يستجاب
ولا يعتد به فكانه غير مسموع يقال اسمع دعائي اي اجب
لان عوض السامع الاجابة والقبول اعلم ان في كل من القرائن
الاربع ما يشوبها وجوده مبني على غايته وان الغرض منه تلك
الغاية وذلك ان تحصيل العلوم انما هو للانتفاع بها فاذا لم ينتفع
لا يخلص منه كفافا بل يكون وبالا ولذلك استعاذ منه وان القلب
انما خلق لان يخشع لباريه وينشرح لذلك الصدر ويقذف النور
فيه فاذا لم يكن كذلك كان قاسيا فيجب ان يستعاذ منه قال تعالى
فويل للقاسية قلوبهم وان النفس انما يعتد بها اذا انجاف
عن دار الغرور الى دار الخلود والنفس اذا كانت منهومة لا تشبع حريصة
على الدنيا كانت احد عدو المرء فاول شيء يستعاذ منه اهـ وعدم
استجابة الدعاء امل على ان الداعي لم ينتفع بعلمه ولم يخشع قلبه
ولم تشبع نفسه الثاني عمر رضي الله عنه قوله وفتنة
الصدر تلف قيل هي موته وفساده وقيل ما ينطوي عليه الصدر
من حسد وغل وخلق سيء وغيظ غرضية اقول فتنة الصدر هي
الضيق المشار اليه في قوله تع ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وهي الانابة الى دار الغرور
التي هي سجن المؤمن والتجافي عن دار الخلود والكينة التي عرضها كعرض السماء
الثالث ابو هريرة رضي الله عنه قوله اعوذ بك من الفقر ثم

اصل

اصل الفقر كسر فقار الظهر والفقر يستعمل على اربعة اوجه الاول وجود
الحاجة الضرورية وذلك عام للانسان ما دام في دار الدنيا بل عام
للموجودات كلها وعليه قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
والثاني عدم المقتنيات وهو المذكور في قوله تعالى للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله وانما الصدقات للفقراء والمساكين الثالث
فقر النفس وهو الشره وهو المقابل بقوله الغنى غنى النفس والمعنى بقولهم من
عدم القناعة لم يغنه المال غنى الرابع الفقر الى الله تع المشار اليه بقوله
اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك واياه عنى بقوله
تعالى رب اني لما انزلت الي من خير فقير ويقال افقر فهو مفقر وفقير
ولا يكاد يقال فقر وان كان القياس يقتضيه اقول والمستعاذ منه في
الحديث هو القسم الثالث خط انما استعاذ صلى الله عليه وسلم من
الفقر الذي هو فقر النفس لا قلت المال قال القاضي عياض وقد تكون
استعاذته من فقر المال والمراد الفتنة من احتماله وقلة الرضى به ولهذا
قال فتنة الفقر وقد جاءت احاديث كثيرة في الصحيح في فضل الفقر
قوله والقلة ثم القلة تحمل على قلة الصبر او قلة العدد ولا اخفاء
ان المراد منها القلة في ابواب البر وخصال الخير لانه كان يوثر الاقلال
في الدنيا ويكره الاستكثار من الاعراض الفانية الرابع ابو هريرة رضي
الله عنه قوله من الشقاق في الغرض اراد ما الشقاق الخلاف لان
كل واحد منهما يكون شق اي ناحية والشقاق العداوة ومنه قوله
تعالى في عزة وشقاق والنفاق ان تظهر لصاحبك خلاف ما تضمره وتضمره
قوله وسوء الاخلاق من عطف العام على الخاص وفي استعاذته من الشقاق
والنفاق لان سريانهما ضررهما الى الغير الخامس ابو هريرة رضي الله عنه
قوله من الجوع قص الجوع الالم الذي ينال الحيوان من خلو المعدة

لعله النفاق

شبكة الألوكة www.alukah.net

والضجيع المضاجع استعاذ لانه يمنع استراحة البدن وتحلل المواد المحمودة بكد
ويشوش الدماغ ويثير الافكار الفاسدة والخيالات الباطلة ويضعف البدن
عن القيام بوظائف الطاعات والخيانة تغيض الامانة والبطانة ضد
الظهارة واصلها في الثوب فامتنع فيما يستظن الرجل من امرة فيجعل بطانة
حاله اقول خص الضجيع بالجوع ليبنى على المراد بالجوع الذي يلازم ليلة
ونهارا ومن ثم حرم الوصال ومثله يضعف الانسان عن القيام بوظائف
العبادات لاسيما بقيام التهجد والبطانة بالخيانة لانها ليست كالجوع الذي
يتضرر صاحبه فحسب بل هي سارية الى الغير فهي وان كانت بطانة لحاله
لكن يجري سريانه الى الغير فهي مجرد الظهارة السادس انس رضي الله عنه
قوله سيئ الاسقام الاضافة ليست بمعنى من كما في قولك خاتم فضة
بل هي من اضافة الصفة الى الموصوف اي الاسقام السيئة نوم يستعذ
بالله منه من سائر الاسقام لان منها ما اذا تحامل الانسان فيه على نفسه
بالصبر خفت مؤنته وعفت متونته كالحمى والصداع والرمد وانما
استعاذ بالله من السقم المزمن فينتهي بصاحبه الى حالة يفر منها الكريم
ويقل دونها المواسي والمداوي مع ما يورث من السين فمنها الجنون
الذي يزيل العقل فلا يامن صاحبه القتل ومنها البرص والجذام وهما
العلتان المزمنتان مع ما فيهما من العذارة والبشاعة وتغير الصورة
وقد تقدم انهما معديان الى الغير السابع قطبة رضي الله عنه اقوله
من منكرات الاخلاق غب الانكار ضد العرفان والمنكر كل فعل
تتوقف في استباحته واستحسانه العقول وتحكم بقبحه الشريعة
اقول الاضافة في القرينتين الاوليين اضافة الصفة الى الموصوف
والعائلة بمعنى من لان الاهواء كلها منكرة الثامن عمر عوذه تعويذا
اي ما التعوذ به الجوهري العوذة والمعاوذة والتعويذ بمعنى قوله

من متى مظ اي من شر غلبة متى حتى لا اقع في الزنا والنظر الى المحارم التاسع
ابو اليسر قوله اعوذ بك من الهدم قض الهدم بالسكون سقوط
البناء وقوعه على الشيء وروي بالفتح وهو اسم ما انهدم منه والتردي
السقوط من حال كالتشدد من ساهق جبل والسقوط في بير والغرق
بالتحريك مصدر غرق في الماء والحرق بالتحريك النار وانما استعاذ من
الهلاك بهذه الاسباب مع ما فيه من نيل الشهادة لانها بجهدة مقلقة
لا يكاد الانسان يصبر عليها ويثبت عندها فلعل الشيطان ينتهز منه
فرصة فيحمل على ما يخل بدينه ولانه بعد نجاة وهي اخذة الاسف على ما مر في
كتاب الجنائز اقول ولعله صلى الله عليه وسلم استعاذ منها لانها في الظاهر
مصايب ومحن وبلاء كالامراض السابقة المتقدم ذكرها ومسارت ابواب
الشهادة عليها فالبناء على ان الله تعالى يثبت المؤمن على المصايب كلها
حتى الشوكة التي يشاكها ولان الفرق بين الشهادة الحقيقة وبين هذه
انها تتمنى كل مؤمن ومطلوبه وقد يجب له توخر الشهادة والتجري فيها
بخلاف التردي والغرق والحرق ونحوها فانه يجب الاحتراز عنها ولو
تشكى فيها عصى قوله من ان يتخبطني تو الاصل في التخبط ان يضرب
البعير الشيء بخف يده فيسقط والمعنى اعوذ بك ان يمسني الشيطان
عند الموت بنزغاته التي تزل الاقدام وتصارع العقول والاحلام قوله
لدبغا فعيل بمعنى مفعول والمدغ يستعمل في ذوات السموم من حية
او عقرب او غير ذلك قوله ان اموت في سبيلك مدبرا اعاذه عن الفرار
عن الزحف حيث لا يجوز له الفرار هنا وما شابه ذلك تعليم للامة والا
فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز له الفرار وكذا تخبط الشيطان
وغير ذلك من الامراض المزمنة الممسوحة للخلق العاشر بعاذر ضالته
قوله في طمع يهدى فض الهداية الارشاد الى الشيء والدلالة اليه ثم اتسع

فيه فاستعمل بمعنى الادنى من الشيء والايصال اليه والطبع التحريك العنيف واصل
الدس الذي بعرض السيف والمعنى اعوذ بالله من طمع يسوقني الى شين في
الدين وازراء بالمروة اقول الهداية هنا بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية
واورده على سبيل التمثيل لان الطبع الذي هو بمعنى الدين مسبب عن كسب
الآثام قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فلما جعل
سببا من الطبع الذي هو نزوع النفس الى الشيء شهوة له جعل كالمرشد
والهادي الى مكان سحيق فتتخذ الهداية وهو المعنى بالزين فاستعمل
الهدى فيه على سبيل الاستعارة **الحادي عشر** عايشة رضي الله عنها
قوله الغاسق اذا وقب **قض** الغاسق الليل اذا غاب الشفق
واعتكر ظلامه من غسق يغسق اذا اظلم واطلق ههنا على القمر لانه
يظلم اذا كسف ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده وانما استعاذ
كسوفه لانه من آيات الله الدالة على حدوث بليته ونزول نازلة اقول
يزيد هذا التاويل حديث ابي موسى في الكسوف قال فقام النبي صلى
الله عليه وسلم فزعا يخشى ان تكون الساعة ثم قال هذه الآيات
التي يرسلها الله لا تكون لموت احد ولا لحيوته ولكن يخوف الله بها عباده
فاذا رايتم من ذلك شيئا فافزعوا الى ذكر الله ودعائه واستغفاره ولان
اسم الاشارة في الحديث كوضع اليد في التعيين وتوسيط حرف الفصل
بينه وبين الخبر المعرف يدل على ان المشار اليه هو القمر لا غير وتغيير الغاسق
بالليل بايهام سياق الحديث كل الآباء ولان يدخل الليل نعمة من نعم الله ع
ومن الله تعالى بها على عباده في كثير من الآيات قال تعالى جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي
قال الشاعر فكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية يكذب
الثاني عشر عمر الله رضي الله عنه قوله الهاء تميز نعم الاستعاذة

قد فصل بينهما واما حيث المعنى فلا فصل اذ رتبة المفعول هو التاخر
عن الفعل قوله ستا في الارض هو المذكور في التنزيل يغوث ويعوق
ونسرا واللات والمنات والعزى والله اعلم المراد وعرفهم قال استدلالا
المميزات كلها مؤنثة واما الحق التاء بسبعة لاشتماله على الآلهة الذي
في السماء على زعمهم فغلب بجانب التذكير وهذا لم يقل واحدة في السماء
وقوله فايهم تعد الفاء جزا شرط محذوف اي اذا كان كذلك فاذا خبر
امر فايهم تخصصه وتلتجي اليه اذا انابتك نائبة وحدثت حادثة قال
تعالى واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وهذا الاسلوب
يسمى في علم البديع بالمذهب الكلامي فلما اكرمه واقر قال الذي في السماء
اتبعه بقوله اما انكر تواسلمت وهذا باب من ارخا العنان وكلام المصنف
لان من حق الظاهر بعد اقراره ان يقال له اسلم ولا تعاند واما الاشارة
الى الاستعاذة من شر النفس فايذان بان اتخاذ تلك الآلهة ليس الا هوى
النفس الامارة واذ المرشد الى الطريق المستقيم والدين القويم هو الله ع
الثالث عشر والرابع عشر انس رضي الله عنه قوله قالت الجنة قول الجنة
والنار يجوز ان يكون حقيقة لا يضيره فيه كما في قوله تع وتقول هل
ويجوز ان يكون استعارة بتشبيه استحقاق العبد بوعد الله ووعيده الجنة
والنار في تحققهما وثبوتهما بنطق الناطق كان الجنة مشتاقة الى السابق
بل داعية دخول والنار نافرة عنه وداعية له بالبعد عنها فاطلق القول واراد
التحقق والثبوت وفي وضع الجنة والنار موضع ضمير المتكلم تجريد ونوع
من الالتفات ويجوز ان يقدر مضاف اي قالت خزنة الجنة وخزنة
النار فالقول اذا حقيقي **الفصل** الثالث الاول القعقاع قوله
حمار العلة اراد ان اليهود سحرته ولولا استعاذته في هذه الكلمات
لتمكنوا من ان يقلبوا حقيقته لبغضهم اياي حيث اني اسلمت ولتمكنوا

بيان
واقره

من مزيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من إذلالي وتوهيني كالحمار فانه مثل في الذلة قال ولا يقيم على ضيم يراد به
الا الأذلان غير الحي والوتد قوله لا يجاوزهن بر ولا فاجر يشعر
بان المراد بالكلمات علم الله الذي ينفد البحر قبل نفاده في قوله تعالى
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
الآية لان معنى التكرير في قوله بر ولا فاجر وتكريره حرف التاكيد للاستغراق
كما في قوله تع ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولو اريد بالكلمات
التامات القرآن باول بان البر والفاجر من المؤمن والكافر والمطيع
والعاصي يتجاوزان مالهما وعليهما من الوعد والوعيد والثواب والعقاب
وغير ذلك بؤيده قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لان الصدق
ملايم للوعد والوعيد والخبر من القصص وبنا الاولين والآخرين
مطابق ومعاملياتي والعدل موافق للامر والنهي والثواب والعقاب
وما اشبه ذلك حسن وفي امثال هذا الحديث مما جاء في الاستعاذة
بكلمات الله دليل على ان كلام الله غير مخلوق لان النبي صلى الله عليه وسلم
استعاذ بها كما استعاذ بالله في قوله اعوذ بالله وبصفاته في قوله
تع رب الناس ملك الناس وبعزة الله وبقدرته ولم يكن يستعيذ
بمخلوق من مخلوق ونقل عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله تع استدل بها
على ان القرآن غير مخلوق لانه ما من مخلوق الا وفيه نقص قوله خلق فقدر
او انشا وبدا اي جعل الخلق مبرءا من التفاوت فخلق كل عضو على ما
ينبغي كونه وذرا اي بث الذرايري في الارض الثاني والثالث ابو سعيد
رضي الله عنه قوله قال نعم اي اساوي المؤمن بالمنافق لان الرجل
اذا اعزم حدث فكذب ووعد فاخلف كما ورد في حديث عايشه رضي الله عنها
والفقر الذي لم يصبر على فقره لسوء حاله من الباس وقد يروى اكاد الفقر
ان يكون كفرا والله اعلم بالصواب **باب** جامع الدعاء اضافة

الجامع

الجامع الى الدعا اضافة الصفة الى الموصوف اي الدعاء الجامع لمعان كثيرة
في الفاظ قليلة **الفصل الاول** الاول ابو موسى رضي الله عنه
قوله كل ذلك عندي كالتذييل للسابق مع اي انا متصف بهذه الاشياء
فاغفرها لي قالها تواضعا وهضما لنفسه عن علي رضي الله عنه عد
فوات الكمال وترك الاولى ذنوبا وقيل اراد ما كان عن كهو وقيل
ما كان قبل النبوة وقوله انت المقدم اي تقدم من تشاء خذلانه
بتوفيقك الى رحمتك وتؤخر من تشاء عن ذلك **الثاني** ابو هريرة رضي الله عنه
قوله عصمت امري وهو مع قوله تع واعتصموا بحبل الله جميعا اي بعهد
الله وهو الدين واصلاح الدنيا عبارة عن الكفاف فيما يحتاج اليه وان
يكون حلالا ومعينا على الطاعة واصلاح المعاد اللطف والتوفيق على
طاعة الله تع وعبادته وطلب الراحة بالموت اشارة الى صلى الله عليه وسلم اذا
اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون هذا هو المقصان الذي
يقابله الزيادة في الغريزة السابقة وهذا الدعاء من الجوامع **الثالث**
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله اسئلك الهدى اطلق الهدى
والتقى ليتناول كل ما ينبغي ان يهتدي اليه من امر المعاش والمعاد و
مكارم الاخلاق وكل ما يجب ان يتقى من مذام الشرك والمعاصي وذايل الاخلاق
وطلب العفاف والغنى تخصيص بعد التعميم وهو ايضا من الجوامع **الرابع**
علي رضي الله عنه قوله اللهم اهدني فحض امره بان يسال الله تعالى
الهداية والسداد وان يكون في ذكره محض ابالة ان المطلوب هداية
كهداية من ركب متن الطريق واخذ في المنهج المستقيم وسداد كسداد
السهم نحو الغرض والمعنى ان يكون في سؤاله طالبا غاية الهدى ونهاية
السداد اقول وفيه معنى قوله تعالى فاستقم كما امرت اهدنا الصراط المستقيم
اي هداية لا اميل بها الى احد طرفي الافراط والتفريط **الخامس والسادس**

شبكة الألوكة www.alukah.net

انس رضي الله عنه قوله اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يكثر
من هذا الدعاء لانه من الجوامع التي تحوز جميع الخيرات الدينوية والاخروية
وبيانه ان صلى الله عليه وسلم امر كرر الحسنة وذكرها تنويعا وقد تقرر في علم
المعاني ان النكرة اذا اعيدت كانت الثانية غير الاولى فالمطلوب في الاولى
حسنات الدينوية من الاستعانة والتوفيق والوسايل الى اكتساب
الطاعات والبرات بحيث تكون مقبولة عند الله تع وفي الثانية ما يترتب
عليها من الثواب والرضوان في العقبى وقوله وقنا عذاب النار تتميم
اي ان صدر منا ما يوجبها من التقصير والعصيان فاعف عنا وقنا
عذاب النار فحق لذلك ان يكثر في هذا الدعا **الفصل** الثاني الاول
ابن عباس رضي الله عنهما قوله واعزني فتيل المكر الخدع وهو من الله تع
ايقاع بلاياه باعدايه من حيث لا يشعرون وقيل هو استدراج العبد
بالطاعات فيتوهم انها مقبولة وهي مردودة قوله لكر شاكرا
فض قدم الصلاة على متعلقاتها تقديما للاهم واراد به الاختصاص
والمخبت الخاشع المتواضع من الخبت وهو المطمئن من الارض اي المطمئنين
الى ذكر ربه الواثقين به قال تعالى واخبتوا الى ربهم اي اطمانوا وسكنت
نفوسهم الى امره واقيمت اللام مقام الى ليفيد معنى الاختصاص والاواه
فعال من المبالغة من اوه يقال اوه تاوها واوه تاوها اذا قال اوه
وهو صوت الحزين المتوجع والمعنى اجعلني لك اواها متضرعا على التقريط
منيبا راجعا اليك مما اقترفت من الذنوب والحوبة الاثم وكذلك
الحوب والحوبة وغسله كناية عن ازالة ما بالطيه بحيث لا يبقى منه
اثر ووساد اللسان ان لا يتحرك الا بالحق ولا ينطق الا بالصدق و
سخيمة الصدر الضغينة من السخمة وهي السواد ومنه اسخام القدر
واضافتها الى الصدر لان مبداها القوة الغضبية المنبعثة من القلب

الذي هو في الصدر وسلها اخراجها وتنقية الصدر منها من سل
السيف اذا اخرجه من الغمد قوله ثبت حجتي اي قولي وتصديقي
في الدنيا وعند جواب الملكين في القبر اقول فان قلت ما الفايدة
في ترك العاطف في القرائن السابقة من قوله رب اجعلني الى قوله منيبا
وفي الاتيان به في القرائن اللاحقة قلت اما الترك فللتعداد والاحصا
ليدل على ان ما كان لله تع غير معدود ولا داخل تحت الضبط فينعطف
بعضها على بعض ولهذا قدم الصلوة على متعلقاتها واما الاتيان
بالعاطف فيما كان للعبد فلا يضبط واما اكتفى في قوله اليك اواها
منيبا بصلة واحدة لكون الانابة لازمة للتاوه وردفه له فكانهما
شيء واحد من قوله تعالى ان ابراهيم لاواه منيب **الثاني والثالث**
ابو بكر رضي الله عنه قوله خيرا من العافية فان قلت كيف افرد العافية
بعد جمعها قلت لان معنى العفو محو الذنب وبعض العافية السلامة
من الاسقام والبلايا فاستغنى عن ذكر العفو بها لشمولها بتوبيده قوله
في الحديث الثالث فاذا اعطيت العافية فقد فلحت **منظ** وكان صلى
الله عليه وسلم عالما وفرع امته في الفترة وغلبة الشهوة عليهم وحرصهم على
جمع المال والجاه امرهم ان يلتجوا الى الله تع ويسالوه العفو والعافية
من الله تع قوله والمعافات هي ان يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيهم
منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف اذاهم عنك وقيل هي مفاعلة
من العفو هي ان يعفوا عنك الناس ويعفوهم عنه قوله اسنادا
تميز عن الحسن والغريب معا كما سبق بيانه **الرابع** عبد الله رضي الله عنه
قوله ما زويت عني **فض** اصل الزوي الجمع والقبض يقال زوى فلان
المال عن وارثه زيا وفي الحديث قال عمر رضي الله عنه غبطت لما زوى الله
عنكم الدنيا اي لما نحى عنكم المعز اجعل ما نحيته عني من محابي عونا لي على

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاشتغال بطاعة الله تعالى **الخامس** ابن عمر رضي الله عنهما قوله
اللهم اقسم لنا **قص** اي اجعل لنا قسما ونصيبا تحول به اي تجنب
وتمنع من خال الشئ خيلولة وارزقنا يقينا بك وقدر لنا ان لا نصيبنا
الا ما كتبته علينا وان ما قدرته لا يخلو من حكمة ومصلحة لي استجلاب
مثوبة تهون به مصيبات الدنيا واجعله العزيز للمصدر كما في قولك رزيد
اظنه منطلق اي اجعل الجعل والوارث هو المفعول الاول ومنا في
موضع المفعول الثاني على معنى واجعل الوارث من نسلنا لا كلالة خارجة
عنا كما قال تع حكاية عن دعوة زكريا فهب لي من لدنك وليا وقيل الضمير
للتمتيع الذي دل عليه التمتيع ومعناه اجعل حضنا بها باقيا ناميا نورثه
فيمن بعدنا او محفوظا لنا الى يوم الحاجة وهو المفعول والوارث مفعول
الثاني ومنا صلته وقيل الضمير لما سبق من الاسماع والابصار والقوة
وافراده وتذكيره على تاويل المذكور كما في قوله ربه فيها خلود من
سواد وبلق كانه في الجلد مما توليع البهق والمعنى بورانها زوالها
عند موته لزوم الوارث له واجعل ثارنا مقصورا على من ظلمنا ولا تجعلنا
ممن تعدى في طلب ثاره فاخذ به غير الجاني كما كان معهودا في الجاهلية او
اجعل ادراك ثارنا على من ظلمنا فيدرك منه ثارنا واصل الثار الحقد والغضب
من الثوران يقال ثار ثائره اذا غضب قوله ولا تجعل مصيبتنا في
ديننا ظ ولا تصيبنا بما ينقص ديننا من اكل الحرام واعتقاد سوء وفترة
في العبادة قوله ابو هنا فيه ان قليلا من الهم مما لا بد منه في امر المعاش
رخص بل مستحب قوله لا تسلط علينا يعني لا تجعلنا مغلوبين للكفار
والظلمة ويحتمل ان يراد لا تجعل الظالمين علينا حاكمين فان الظالم لا يرحم
الرعية فان قلت بين لي تاليف هذا النظم واي رحمة من الوجوه المذكورة
او لا قلت ان تجعل الضمير للتمتع ومعنى اجعل ثارنا مقصورا على من ظلمنا او

هاج ٣

تجعلنا ممن تعدى في طلب ثاره ويحمل من لا يرحمنا على ملائكة العذاب في
القبر وفي النار ليلا يلزم التكرار فنقول وانما خص السمع والبصر بالتمتيع
من المؤمن لان الدلايل الموصلة الى معرفة الله تعالى وتوحيده انما تحصل
من طريقهما لان البراهين انما تكون ماخوذة من الآيات المنزلة وذلك
بطريق السمع او من الآيات المنصوبة في الآفاق والانفس وذلك بطريق
البصر قال التمتيع بهما حذرا من الانخراط في سلك الذين ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولما حصلت المعرفة ترتبت عليها العبادة
قال القوة ليتمكن بها من عبادة ربه تع ثم اذا اراد ان لا ينقطع هذا
الفيض الالهي عنه لكونه رحمة للعالمين قال بقاء ذلك ليستن بسنتي
بعده فقال واجعل ذلك التمتيع وارثا باقيا منا ولما كانت القرينتان
اعني واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا على وزن قوله اعوذ
بك من ان اظلم او اظلم وجب تاويل القرينة الاولى بما سبق والثانية
ظاهرة ولما كان مفهوم وانصرنا على من عادانا ولا تسلط علينا من ظلمنا
وجب ان يحمل ولا تسلط علينا من لا يرحمنا على ما حلنا عليه ويلوح من قوله ولا
تجعل الدنيا اكبر همنا معنى قوله تع يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون الثاني ابو هريرة رضي الله عنه قوله
اللهم انفعني الى هذا المعنى بنظر ما ورد في عمل بما علم اورثه الله تع
علم ما لم يعلم طلب اولا النفع بما رزق من العلم وهو العمل بمقتضاه ثم ارتقى
علما زايدا عليه ليترقى منه الى عمل زايد على ذلك ثم قال رب زدني
علما ليشير الى طلب الزيادة في السير والسلوك الى ان يوصله الى مخدع
الوصال وظهر من هذا ان التعلم وسيلة الى العمل وهما متلازمان
وحري ثم قيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شئ الا في العلم وما
احسن موقع الحمد في هذا المقام ومعنى المزيد فيه ولئن شكرتم لازيدنكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويوقع الاستعاذة في المال المضاف الى الشارتلميحا الى القطيعة والبعد
وهذا من جامع الدعاء الذي لا مطمح وراءه **السابع** عمر رضي الله عنه
قوله سمع عند وجهه **قض** اي سمع من جانب وجهه وجهة صوت
خفي كدوي النحل كان الوحي كان يؤثر فيهم ويكشف لهم انكشافا
غير تام فصار والمعنى يسمع دوي النحل اي صوتا ولا يفهمه او سمعوه
من الرسول صلى الله عليه وسلم من غطيط وشدة تنفسه عند نزول
الوحي وقوله فرئي عنه اي كشف عنه وزال ما اعتراه من رجاء الوحي
قوله زدنا ولا تنقصنا عطف النواهي على الاوامر للتاكيد وقد حذف
تو الي المفعولات في بعض الالفاظ ارادة لاجزائها مجرى فلان
يعطي ويمنع مبالغة وتعميما ويلوح من صفحات هذا الدعا بانا شير البشارة
والاستبشار والفوز بالمبا غي ونيل الفلاح في الدنيا والعقبى ولعمري
انه من مجازه وموافقه وذلك انا اوليك في قوله تع اولئك هم
الوارثون الذين يرثون الفردوس شعر بانه وراثتهم الفردوس
الاعلى لما كان لاتصافهم تلك الخصال الفاضلة من الخشوع في الصلوة
والاعراض عما لا يعنيهم في الدين وانفاقهم في سبيل الله الى غير
ذلك قوله ولا تهنا مظ اصله ولا تهونا فنقلت كسرة الواو الى الهاء
وحذفت الواو لسكونها وسكون الاولى ثم ادغمت النون الاولى في الثانية
ولا تؤثر علينا اي لا تختر علينا غيرنا فتعزيه وتذلنا يعني لا تغلب علينا
اعدائنا قوله من اقامتهن اي حافظ وداوم عليهن **الفصل**
الثالث الاول عثمان رضي الله عنه قوله فهو خير لك اشارة الى
ما ورد قال تعالى اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ثم صبر عوضته عنهما الجنة
قوله ويدعو بهذا الدعاء قال صلى الله عليه وسلم ان يدعو هو كان
شيت دعوت فاسند الدعا الى نفسه وكذا طلب الرجل ان يدعو اهوله

ثم امره صلى الله عليه وسلم ان يدعو اهو كان لم يرض من اختياره الدعا
لما قال الصبر خير لك لكن في جعله شفيعا له وسيلة في استجابة الدعا ما
يفهم انه صلى الله عليه وسلم شريك فيه قوله اني توجهت بك بعد قوله
اتوجه اليك في معنى قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه سال اولا
ان ياذن الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ملتمسا لان يشفع له ثم اقبل
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم كر مقبلا على الله ثم ان يقبل شفاعته قائلا
تشفعه والباء في بنبيك للتعدية وفي بك للاستعانة قوله لتقضي لي في
حاجتي فان قلت ما معنى لي وفي قلت معنى لي كما في قوله رب اشرح لي صدري
اجعل اولا ثم فصل ليكون اوقع ومعنى في كما في قوله لاصلبنكم في جذوع النخل
اي اوقع القضا في حاجتي واجعلها مكانا له ونظير الحديث قوله تعالى واصلح
وقوله فشفعه وقول اللهم معترضة قوله حسن صحيح غريب قد
سبق ان الصحيح قد يكون غريبا وان الحسن يكون في طريق والصحيح
في طريق اخر الثاني ابو الدرداء رضي الله عنه قوله يقول اللهم
اسم كان حذف ان كما في قوله احفز الوغا وانما قال اجعل حبك احب الي
من نفسي بدل اجعل نفسك مراعاة للادب حيث لم يرد ان يقابل نفسه
بنفسه عز وجل فان قيل لعله انما عدل لان النفس لا تطلق على الله تعالى
قلت بل اطلاقه صحيح وقد ورد في التنزيل مشاكلة قال تعالى تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقوله ومن الماء البارد اعاد من هنا ليدل
بذلك على استقلال الماء البارد في كونه محبوبا وذلك في بعض الاحيان
فانه يعدل بالروح وعد بعض الفضلا ليس للماء قيمة لانه لا يباع
اذا وجد ولا يباع اذا فقد قوله بحدث يروى مرفوعا خبرا والرفع
لوان الشرط اذا كان ماضيا والجزا مضارعا اليسوع فيه الوجهان
ونقول بدلا من الجزاء قوله كان اعبد البشر يجتمل ان يراد في عصره وزمانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وان يراد انه اشكر الناس قال تعالى لآل داود اعملوا آل داود شكرا
شكري وابذل وسعك فيه قيل ان داود جزأ اوقاته ساعات الليل والـ
على اهله فلم يكن تأتي ساعة الليل والنهار الا وانسان من آل دا
يصلي الثالث عطاء رضي الله عنه قوله اما على ذلك الحمد في
ان يكون للانكار اي اتشكر وما على ضرر في ذلك او للنداء والمناد
القوم اي يا قوم لا ليس على ضرر في ذلك ضرر ويحتمل التنبيه او على
قوله فلما قام تبعه رجل من القوم الى هنا قول السايب و
هو الى اخره قول عطاء اي قال السايب لما قام عما وتبعه رجل و
هو السايب كنى به عن نفسه بالرجل وهذا الرجل هو المراد في قو
عطاء هو ال وتقدير الاستئناف انه لم يصرح السايب باسم الا انه كنى عن
نفسه بالرجل وقوله فسالم اي فسأل عمار ثم جاء الرجل وهو السا
فاخبر بالدعاء القوم قوله بعلمك الباء للاستعطاف اي استذكر بحق
علمك وقوله اسئلك بخشيتك عطف على هذا المحذوف واللهم مفرض
والمراد بالخشية في الغيب والشهادة اظهارها في السر والعلانية وكذا الكلمة
الرضى اي في حالي رضاء الخلق وغضبهم قوله قرة عيني لا ينقطع
يحتمل ان طلب نسلا لا ينقطع بعده قال تعالى هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين او طلب محافظة الصلوات والادامة عليها كما ورد وجعل
قرة عيني في الصلوة قوله لذة النظر فيه النظر بالذة لان النظر الى الله
تع اما نظر هيبة وجلال في عرصات القيمة واما نظر لطف او جمال في الجنة
ليؤذن بان المطلوب هذا قوله في غير ضراء مضرة متعلق الظرف تشكل
واصله متصل القرينة الاخيرة وهي قوله والشوق الى لقائك سال
شوقا الى الله تع في الدنيا بحيث تكون ضراء غير مضرة اي شوقا لا يوثر
في سري وسلوكي وان ضر في مضرة ما قال اذا قلنا هذا المجرب لحلال البلاء

من ساعات ص

بعوقين

من لولا الهجر لم يطلب الحبيب وان قلت كرر في وايم انما يعد
ان تتصل بقوله احبني ما علمت الحياة خيرا لي ومعنى ضراء مضرة
الذي لم يصر عليه كما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المؤمن
له ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان
له قوله هداة مهديين وصف هداة المهديين لان الهادي
قد يكون مهديا في نفسه لم يصلح ان يكون هاديا لغيره لانه يرفع الخلق
الضلال من حيث لا يشعر الرابع ام سلمة رضي الله عنها قوله علما نافعا
في الظاهر ان يقدم الرزق الحلال على العلم لان الرزق اذا لم يكن حلالا
لم يكن العلم نافعا والعمل اذا لم يكن عن علم نافع لم يكن متقبلا قلت اخره ليوذ
ان العلم والعمل انما يعتد بهما ويقعا موقعهما اذا كانا موسسين على الرزق
الحلال وهي المرتبة العليا والمطلوب الاسنى ولو قدم لم يكن بذلك كما اذا
سئل شخص رجل قيل لك هو عالم عامل فقلت من اين معاشه فقيل فقيل لك
من اراد السلاطين استكف منه ولم تغير علمه وعمله وجعلتها هباء منثورا
الخامس ابو هريرة رضي الله عنه قوله دعا مبتدا موصوف جزم لا ادعه
وفي هذا التركيب من اللطف ما لا يخفى على الذكي قوله اجعلني بمعنى صيرني
ولذلك اتى المفعول الثاني فعلا لان صار ورد داخل المبتدا والخبر
نحو قوله تعالى وتركهم في ظلمات اذا جعل تركهم بمعنى صار والنصح يجري
فعل او قول فيه صلاح صاحبه قال تعالى قد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت
لكم والنصح والوصية في الحديث متقاربان السادس والسابع ام معبد
قوله خائنة الاعين الكشاف الخاينة صفة للنظرة او مصدر بمعنى
الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما
يفعل اهل الريب ولا يحسن ان يراد الخاينة من الاعين لان قوله
وما تخفي الصدور لا يساعد عليه اقول يريد انه يجوز ان لا يجعل الاضافة

محضة بل تكون اضافة الفاعل الى مفعوله لينا قرينة في العمل كانه
قيل تعلم نظره وخيانتها وما تخفي الصدور وفيه بحث لان تقلب القلب
اكثر تجددا وامر خيانة العين فوجب الاختلاف نحوه قوله تع الله يستهزئ
بهم رد لقولهم انما نحن مستهزؤن حيث قوبلت الجملة الاسمية المحضة
بما يشمل على الفعل المضارع الثامن انس رضي الله عنه قوله قد خفت
اي ضعف خفت الصوت اذا ضعف وسكن قوله او نسالة اياه
الظاهر ان او ليس للشك الراوي بل هو من قوله صلى الله عليه وسلم
مثاله اراد بدعوت الله بشئ من الادعية التي يسال فيها مكروه او هل
سال الله تع البلاء الذي انت فيه وعلى هذا تعين عود الضمير المنصوب الى
البلاء المفهوم من قوله قد خفت فيكون قد عم اولا وخص ثانيا قوله
ما كنت ما يجوز ان يكون شرطية ويجعله جزاؤه او موصولة وقوله
فجعله جزم والفا لتضمنها معنى الشرط قوله لا يطيقه بعد ما صار الرجل
كالفرخ وبعد قوله كنت اقول لحكاية الحال الماضية المسمو الى الحال
والاستقبال التاسع حذيفة رضي الله عنه قوله لما لا يطيق
متعلق بقوله يفرض ومن البليان ما العاشر عمر رضي الله عنه قوله
قال اللهم بيان لقوله علمني قوله سريرتي خير الجوهري السر الذي
يكتم والجمع الاسرار والسريرة مثله طب اولا سريرة خير من العلانية ثم
عقبه بطيب علانية صالحة لدفع توهم ان السريرة ربما تكون خيرا من علانية
غير صالحة قوله صالح من زيادة على مذهب الاخفش وفي الثانية
بيان ما ويجوز ان يكون بمعنى البعض وقوله غير الضال مجرور بدل من
كل واحد من الاهل والمال والولد على سبيل البدل والضال هنا يحتمل
ان يكون للنسبة اي غير ذي ضلال والله اعلم كتاب
المناسك النسك العبادة والناسك العابد واختص باعمال الحج والمناسك

من صح

هل صح

من هنا المقابلة

مواقف

مواقف النسك واعمالها والنسيكة مختصة بالذبيحة الفصل الاول
الاول ابو هريرة رضي الله عنه قوله عليكم الحج قض الحج في اللغة
القصد وفي الشرع قصد البيت على الوجه المخصوص في الزمان
المخصوص وهو شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة فقال رجل
يعني الاقرع بن حابس كل عام اي اتامرنا ان نحج كل عام وهذا يدل على ان مجرد
الامر لا يفيد التكرار ولا المرة والاصح الاستفهام وانما سكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى قالها ثلاثا زجرا له عن السؤال فان التقديم بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم منهي عنه لقوله تعالى لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث لبيان الشرايع وتبليغ
الاحكام فلو وجب الحج كل سنة لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم لا محالة
ولا يقتصر على المرة مطلقا سواء سئل عنه او لم يسئل فيكون السؤال
استعجالا لامر ضائعا ثم لما رأى انه لما رأى انه لا ينزجر به ولا يقنع الا بالجواب
الصريح اجابه عنه بقوله ولو قلت نعم لوجبت كل عام حجه فافاد به انه لا يجب
كل عام لما في لو من الدلالة على انتفاء الشيء لانتفاء غيره وانما عم بكل عام
فيه الحرج والكلفة الشاقة وبنه على ان العاقل ينبغي له ان لا يستقبل
الكلفة الخارجة عن وسعه وان لا يسأل عن شيء ان يبد له اساءته واخذ
بهذا الحديث من جوز تفويض الحكم الى راي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول
الله له احكم بما شئت فانك لا تحكم الا بالصواب فان قلت قوله صلى الله عليه وسلم
لو قلت نعم يدل على انه كان اليه ايجاب ما شاء وهو ضعيف لان قوله لو قلت
نعم يحتمل ان يكون قولا من تلقاء نفسه او من وحي نازل او راي يراه ان
جوز له الاجتهاد والدال على الاعم لا يدل على الاخص لكنه يدل على ان
الامر للوجوب لان قوله لو قلت نعم لوجبت تقديره لو قلت نعم حجوا
كل سنة لوجبت كل عام حجة وذلك انما يصح اذا كان الامر مقتضيا للوجوب

شبكة الألوكة www.alukah.net

اقول والاستدلال بسؤال الرجل على ان الامر لا يفيد التكرار ولا المرة
ضعيف لان الانكار وارد على السؤال الذي لم يقع موقعه ولهذا
زجره وقال ذروني ما تركتكم فعم الخطاب يعني اقتصروا على ما امرتكم
فاتوا به على قدر استطاعتكم وكذا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم نازل في هذا الشان فقد علم ان الرجل
لو لم يسأل لم يفد الامر غير المرة فان التكرار مفتقر الى دليل خارجي وفي
قوله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم ايضا بحث لان القول اذا خرج به يجب
ان لا يجري على حقيقته الا اذا منع مانع فيجري على المجاز لنا قوله صلى
الله عليه وسلم ايحسب احدكم ان يكون متكئا على اريكته يظن ان الله لم
يحرم شيئا الا ما في هذا القرآن الا اني والله قد امرت ووعظت و
نهيت عن اشياء انها لمثل القرآن او اكثر رواه ابو رباص وفي حديث
مقدام الا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله تعالى وفي تسمية
صلى الله عليه وسلم نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم اشعار باستقلاله
في الامر والنهي وكذلك القسم في الحديث الاول مؤذن بالغضب الشديد
على المنكر ووصفه بالاتكاء على الاريكة اشعار من هذا القبيل وفي قوله
لما استطعتم اشارة على ان بناء الامر على اليسر والسهولة لا العسر والصعوبة
كما ظن السائل قوله ذروني ما تركتكم فيه دليل على ان الاصل عدم
الوجوب وانه لا تكليف قبل ورود الشرع لقوله تع وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقوله فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واجل
قواعد الاسلام وهو جوامع الكلم لما يدخل فيه ما لا يحصى من الاحكام وباقي
وجه الاحكام كالصلوة بانواعها فانه اذا عجز عن بعض اركانها وشروطها
اتى بالباقي واذا عجز عن غسل بعض اعضاء الوضوء والغسل غسل الممكن
واذا وجد بعض كفايته من الماء لطهارته او لغسل النجاسة فعل الممكن

لعله العرباض رضي الله عنه

واذا وجد ما يستر بعض عورته او حفظ بعض الفاتحة اتى بالممكن
واشباهها غني محصورة الثاني ابو هريرة رضي الله عنه قوله
اي العمل افضل قد ورد كثيرا في احاديث المفاضلة بين الاعمال على سؤل
يشكل التوفيق بينها في اول كتاب الصلوة قوله حج مبرور يكفر
بره احسن اليه وهو مبرور ثم قيل بر الله عمله اذا قبله كان احسن
الى عمله بان قبله ولم يرده وعلامة كونه مقبولا الاتيان بجميع اركانه وواجباته
مع اخلاص النية واجتناب ما نهي عنه قوله ايمان بالله والجهاد حج مبرور
اخبار مبتدا محذوف نكر الايمان ليشعر بالتعظيم والتفخيم اي التصديق
المقارن بالاخلاص المستتبع للاعمال الصالحة وعرف الجهاد ليدل على الكمال
لان الخبر المعرف باللام يدل على الاختصاص كما قال فذلكم الرباط فذلكم الرباط
ووصف الحج بالمبرور ليدل بما يدل التنكير في الايمان ذلك على ان المقدر في الكل
افضل الاعمال وهو اعرف من حج مبرور وايمان بالله وجهاد مجرور بهما
مراعاة للتناسب الثالث ابو هريرة رضي الله عنه قوله فلم يرفث
الرفث التصريح بذكر الجماع والاغراب وقال الازهري هو كلمة جامعة لكل ما
يريده الرجل من المرأة وقال سعيد بن جبير في قوله تع فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج الرفث اتيان النساء والفسوق السباب والجدال المراء
يعني مع الرفقاء والخدم والمكارين واعلم بذكر الجدال في الحديث اعتمادا
على الآية والفاء في فلم يرفث معطوف على الشرط وجوابه على الشرط رجع
اي صار والجار والمجرور خبر ويجوز ان يكون حالا اي رجع مشابها للغفير
في البراءة عن الذنوب يوم ولدته امه الرابع والخامس ابن عباس رضي الله
عنهما قوله تعدل حجة ظ اي تقابل وتماثل في الثواب لان الثواب
يتفضل بفضيلة الوقت اقول هذا من باب المبالغة والحاق الناقص
بالكامل ترغيبا وبعثا عليه والا فكيف يعدل ثواب العمرة ثواب الحج السادس

جبانة

والتعريف في الجهاد فان
قلت لم لا يحمل على الابتدا
بحذوفة الاضمار قلت
يابى التنكير في الايمان
ذلك تامل ح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن عباس رضي الله عنهما قوله ركبانا تو هو جمع راكب كصاحب
وصحب وهم اقوى فيما فوقها من اصحاب الابل في السفر دون
الدواب والرواحل بفتح الراء من اعمال الفرع على نحو ثلاثين ميلا
من المدينة وفي كتاب مسلم انها على ستة وثلاثين ميلا منها
قوله الهذا الحج حج فاعل الظرف لاعتماده على الهمزة يعني يحصل
لهذا ثواب حج وما قالت على هذا لانه لا يجب على الاطفال مط هذا حرج
بصحة حج الصبي بحصول الثواب له ولمن حج به فاذا بلغ ووجد الاستطاعة
وجب عليه الحج وكانت تلك الحجة نافلة السابع ابن عباس رضي الله عنهما
قوله شيخا حال وقوله يثبت يجوز ان يكون صفة بعد صفة وان
يكون من الاحوال المتداخلة ويجوز ان يكون شيخا بدلا لكونه موصوفا اي
وجب عليه الحج بان اسلم وهو شيخ كبير او حصل له المال في هذه الحالة
والاول اوجه قوله افاحج عنه الفاء الداخلة عليها الهمزة معطوف عليها
على محذوف اي ايصح مني ان اكون نائبة له فاحج عنه وحسن فيه دليل
على ان حج المراة عن الرجل يجوز وزعم بعض انه لا يجوز لان المراة
تلبس في الاحرام بما لا يلبسه الرجل فلا يحج عنه الا رجل مثله وفيه دليل
على ان الحج مات وفي ذمته حق الله تع حج او كفارة او نذر او صدقة
او زكوة فانه يجب قضاؤها من راس ماله مقدما على الوصايا والميراث
سواء اوصاه او لم يوص كما تقضى عنه ديون العباد قوله وذلك في
حجة الوداع اي جرى في حجة الوداع مح كنيت بذلك لان النبي صلى الله عليه
وسلم ودع الناس فيها ولم يحج بعد الهجرة غيرها وكانت سنة عشر
من الهجرة وفي صدر الحديث كان الفضل بن عباس رديف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاءته امراة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها
وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق

الآخر

الآخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله الحديث وفي فوائد منها
جواز الارداف على الدابة اذا كانت مطيقة وسماع صوت الاجنبية
عند الحاجة ومنها تحريم النظر الى الاجنبية ومنها ازالة المنكر
باليد لمن امكنه الثامن ابن عباس رضي الله عنهما قوله لو كان
عليها دين في الحديث دليل على ان التسايل ورث منها ما لا فسال ما سال
فقاس رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله تع على حق العباد فاوجب
الحج عليه والجامع علة المالية التاسع ابن عباس رضي الله عنهما قوله
اكتتبت تو اي اثبت اسمي في جملة من يخرج فيها قولهم اكتتب الرجل
اذا اكتتب نفسه في ديوان السلطان ويستعمل ايضا في موضع كتب وهو
في الاكثر متعارف في المختلف ومنه قوله مع وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها وقيل اكتتب اي امر بان يكتب له كقولهم اصطنع خاتما اي امر بان
يصنع له وفي الغريبين يقال له اكتتب فلان اي سال ان يكتب في جملة
الزمنى ولا يندب للجهاد واذا اخذ الرجل فرا بير جنده حظائر ماشية ليتخلف
عن الغزو ولا زمانة تمنع فعل ذلك اعتلالا فقد اكتتب انتهى الوجيه
هو الاول افاذن الصحابي جاء مستفتيا سايلا عن احد الامرين اللازمين
عليه فافتاه صلى الله عليه وسلم بما هو الاولى مح في الجواب تقديم الاهم
من الامور المتعارضة قوله لما مرض له الغزو والحج رجح صلى الله عليه وسلم
الحج معها لان الغزو يقوم بمرم فيه مقامه بخلاف الحج معها ولبسها محرم
عبرة العاشر والحادي عشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله ذو
محرم مح حقيقة المحرم من النساء التي يجوز النظر اليها والمسافرة معها
كل ذي رحم نكاحها على التابيد بسبب مباح حرمتها فقولنا على التابيد
احتراز من اخت المراة وعمتها وخالتها ونحوهن وقولنا بسبب مباح
احتراز من ام الموطوءة بشبهة وبنتها فانهما محرمان على التابيد

من

والحج مع المراة

والخلوة بها

ولعلنا محرمين لان وطي
الشبهة لا توصف بالاباحة
لانه ليس بفعل المكلف وقولنا
نحو منتها احتراز من
الملاعنة فانها
محرمة

سبب مباح وليست محرمة لان تحريمها ليس لحق الشارع بل عقوبة وتغليظا
وليس المراد بقوله مسيرة يوم وليلة التحديد لان كل ما يسمى سفرا تنهى
المرأة ان تسافر فيه بغير محرم لرواية ابن عباس المخلفة لانسافر امرأة الا
مع ذي رحم محرم وانما كان ذكر الرجل واقع فلا يعمل بالمفهوم وقال لا
يشترط الأمن على نفسها ويحصل الأمن ان تسافر بزوج او محرم او نسوة
ثقاة فلو وجدت امرأة واحدة ثقة لم يلزمها لكن يجوز لها الحج معها هذا
هو الصحيح قال القاضي عياض اتفق العلماء على انه ليس لها ان تخرج في
غير الحج والعمرة الا مع ذي محرم الا المهجرة من دار الحرب لان اقامتها في
دار الكفر حرام اذا لم تستطع اظهار الدين سواء فيما ذكرنا من الاحكام الشابة
والكبيرة لان المرأة مظنة للشهوة والطمع فيها لان الكامل ساقطة لا قطعة ٥
الثاني عشر ابن عباس رضي الله عنهما قوله وقت فصل الوقت في الاصل
حد الشيء والتاقيت التحديد والتعيين غير ان التوقيت شاع في الزمان وههنا
جاء على اصله والمعنى حد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعين لاهل المدينة
ذا الحليفة وهو ماء من مياه بني جشم وحليفة تصغير حلفة لقصبة وبي نبت
في الماء وجمعها حلفاء وحجفة موضع بين مكة والمدينة من الجانب الشامي جاء
في ذا الحليفة وكان اسمه مهيعة فاجحفها السيل اهلها فسميت حجفة يقال اجحف
اذا ذهب به وسيل اجحاف بالضم اذا جرف في الارض وذهب به وقرن بسكون
الراء جبل مدور املس كانه بيضة مطل على عرفات ويلملم جبل من جبال تهامة
يبلغ من مكة والمهل موضع الاهلال يريد الموضع الذي يحرم منه فيرفع
فيه صوته بالتلبية للاحرام وقوله حتى اهل مكة يهلون منها يدل على
ان المكي ميقاته نفس مكة سواء احرم بحج او عمرة والمذهب ان المعتمر يخرج
الى ادنى الحل فيحرم منه لانه صلى الله عليه وسلم امر عائشة رضي الله عنها لما
ارادت ان تعتمر بعد التحلل من الحج بان تخرج الى الحل فتحرم والحديث مخصوص

بالحج قوله فهي لهن اي هذه المواقيت لاهلها من على حذف المضاف
ويدل على خصوصية المضاف المحذوف قوله بعده ولمن اتى عليهن من
غير اهلهن مح وقع عند بعض رواة البخاري وسلم فهن لهم وكذا عند
ابي داود وغيره وقوله لمن اتى عليهن من غير اهلهن معناه ان الشامي
مثلا اذا مر بميقات المدينة في ذهابه لزمه ان يحرم من ميقات المدينة ولا
يجوز له تاخير الى ميقات الشام وفي قوله اراد الحج والعمرة دلالة على
المذهب الصحيح ان من مر بالميقات لا يريد حجا ولا عمرة لا يلزمه الاحرام لدخول
مكة وفيه دلالة على ان الحج على التراخي لا على الفور وقال اصحابنا يجوز للمكي
ومن ورد من الآفاق ان يحرم من جميع نواحي مكة بحيث لا يخرج من نفس
المدينة وسورها وهو الافضل قولان اصحهما من باب داره والثاني من
المسجد الحرام تحت الميزاب الثالث عشر جابر رضي الله عنه قوله
والثريق الآخر مرفوع على تعرق موضع سمي بذلك لانه هناك عرق وهو الجبل
الصغير والعراق بلاد تذكر وتانث قيل انما يقال لها العراق لتوقعها على شاطئ
دجلة والفرات والعراق شاطئ البحر والنهر مح اختلفوا في ان ذات عرق بلغه
النبي صلى الله عليه وسلم هل صار ميقاتا بتوقيته صلى الله عليه وسلم او باجتهاد عمر رضي الله
عنه والصحيح الثاني نص عليه الشافعي في الام مح الرابع عشر والخامس عشر
انس رضي الله عنه قوله اعتمر غب العمرة الزيارة التي بينها عمارة الود
وجعل في الشريعة للمقصد المخصوص من قوله من الحديبية مح الحديبية
فيها لغتان بتخفيف الياء وتشديدها والتخفيف هو الصحيح المختار وهو
قول الشافعي واهل اللغة وبعض المحدثين والتشديد قول الكسائي
وابن وهب وجماهير المحدثين الفصل الثاني الاول ابن عباس رضي الله
قوله والحج مرة مرة خبر المبتدا اي واحدة فان زاد فهو تطوع الثاني
علي رضي الله عنه قوله ويتبلغه فصل انما وحد الضمير الذي يتبلغه والمرجوع

اليه سبيلا لانهما في معنى الاستطاعة والمعتبر هو المجموع ويجوز ان يكون
العمر للراحلة ويكون بتقييدها غنية عن تقييد الزاد وقوله فله علم
اي لا تفاوت عليه ان يهوديا او نصرانيا والمعنى ان وفاته على هذه الحالة
ووفاته على اليهودية والنصرانية سواء فيما فعل في كون نعم الله تعالى وترك ما
امر به والاتمام في معصيته وهو من باب المبالغة والايذان بعظم شان الحج وتنزيه
قوله لا في اسناده مقال ش وقد روى ايضا بمعناه عن ابي امامة والحديث
اذا روي عن غير وجه وان كان ضعيفا غلب على الظنون كونه حقا والله اعلم
اقول قوله على اليهودية والنصرانية اشارة الى ان او في قوله او نصرانيا بمعنى
الواو كما في قوله تعالى عذرا او نذرا فيكون التخيير واقعا بين كونه مؤمنا
وبين كونه كافرا ليكون على وزن قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر في التهديد والتغليظ لان التخيير في مثل هذا ينبغي ان يكون بين
الضدين وعلى هذا يكون اصل التركيب فلا باس عليه ان يموت مؤمنا او كافرا
الثالث ابن عباس رضي الله عنهما قوله لاحرورة بالصاد المهملة قال
ابو عبيد هو في الحديث المتبتل وترك النكاح اي ليس ينبغي لاحد ان يقول
لا تزوج لانه ليس من اخلاق المؤمنين وهو فعل الرهبانية والحروره الذي
لم يحج قط واصله من الحر الحبس والمنع وظاهر هذا الكلام ايضا يدل على ان تارك
الحج ليس بمسلم والمراد منه انه لا ينبغي ان يكون في الاسلام احد فيستطيع
الحج ولا يحج فعبر عنه بهذه العبارة للتشديد والتغليظ الرابع ابن عباس
رضي الله عنهما قوله اراد اي من قدر على اداء الحج لان الارادة مبداء الفعل
والفعل مسبوق بالقدرة فاطلق احد الشيئين واحد الفعل واراد الاخر واللاقه
وهي الملابسة لان معنى فليعجل فليغتنم الفرصة اذا وجد الاستطاعة
من القوة والزاد والراحلة قبل ان يمنع مانع له لم يقدر عليه وروى
حجوا قبل ان لا تحجوا حجوا قبل ان يمنع البرجابنه مظ وهذا امر استحباب

بعض نسخ

تعالى ومن كفر فان الله غني
عن العالمين فانه وضع
فيه ومن كفر موضع
ومن لم يحج تعظيما
للحج وتغليظا
على تاركه فتدبر
منه

قض

لان تاخير الحج جايز في وقت وجوبه الى آخر العمر الخامس ابن مسعود
رضي الله عنه قوله تابعوا اي اذا حججتم فاعتمروا واذا اعتمرتم فحجوا
وازالة الفقر لزيادة الصدقة في المال مثل الذين ينفقون اموالهم في
سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الاية مثل متابعة الحج والعمرة في
ازالة الذنوب بازالة النار خبث الذهب الاكير الذي استصحبه
من معدنه لان الانسان مركوز في جبلته القوة الشهوانية والغضبية
يحتاج الى رياضة تزيلها فهذا اذا كان معصوما فكيف بمن تابع هواه
النفس خليع العذار منهمكا في المعاصي والحج جامع لانواع الرياضات من
انفاق المال وجهد النفس بالجوع والعطش والسهر وقطع المهامه والفجاج
المهالك ومفارقة الاوطان ومهاجرة الاخوان والاخدان السابع
ابن عمر رضي الله عنهما قوله ما الحاج ما يزال بها عن الجنس او من الوصف
والمراد الثاني لجواب صلى الله عليه وسلم الشعث الشعل الشعث هو المغبر الراس
الذي لم يمتشط والشعل ان لا يستطيب من تفضل الشيء فيه اذا رمى به مستكرها
له واما ذكر هذين الوصفين لما فيهما من المعنى البالغ في سمت المحرم وهديه
ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يجيب السايل على ما يعرفه من حاله ويتوهم فيه
من الامارات الدالة على مقصده فلعله صلى الله عليه وسلم اجاب بذلك بناء على
ما تبين له بالقراءة مظ اذا احرم الرجل لا يمتشط راسه ولحيته لئلا ينتف الشعر
فان امتشط ولم ينتف الشعر فلا باس وان انتف لزمه دم بثلاث شعرات
او اكثر وفي شعرة مدا وذرهم على الخلاف وكذا الشعر ثان واما استعمال
الطيب فحرام ويجب فيه دم شاة قوله اي الحج ش يعني باعمال الحج افضل
حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه واراد بالحج رفع الصوت بالتلبية
وبالنحر سيلان دماء الهدي ويحتمل ان يكون السوال عن الحج نفسه و
يكون قوله الحج والنحر اي الذبح فيه الحج والنحر اقول يمكن ان يراد بهما الاشتباه

السادس م

لان تاخ

فابتدأ بالاحرام الذي هو الاهلال وانتهى بالتحليل الذي هو اهراق
دم الهدي فاختصر اقتصارا بالمبدأ والمنتهى عن سائر الاعمال ونحوه
قوله ع كما ارسلنا الى قوله ع فاخذناه اخذ وبيله
فينطبق على هذا الجواب على السؤال اي افضل الحج ما استوعب فيه
جميع اعماله من الاركان والمندوبات وغيرها والتعريف في السبيل للعهد
والمعهود في قوله ع من استطاع اليه سبيلا والفصل الاخير قوله فقام
اخرقا بالسبيل **الثامن والتاسع** ابو رزين قوله ولا الظعن
ع الظعن بفتح الظاء وسكون العين الرحلة وكذلك بالتحريك وذكر ذلك
على وجه البيان للحال التي تنتهي اليها من كبير السن اي لا يقوى على السير
ولا على الركوب اقول يمكن ان يكنى عن القوة ويراد بنفي الاستطاعة
عدم الزاد والراحلة كانه قال ليس له زاد ولا راحلة ولا قوة بدون ذلك
وجب عليه الحج **مط** يحتمل ان يريد بقوله لا يستطيع الحج والعمرة الذهاب
اليهما راجلا وبالظعن ركوب الدابة **كشف** فيه دليل على عدم اشتراط
على جواز النيابة في الحج وفي الحديث الاتي دليل على ان النيابة انما تجوز
بعد فرض الحج **حس** سئل محمد عبد الله ابن ابي اوفى عن الرجل لم
يحج يستقرض الحج فقال لا وهو قول الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق
لان احرام الصرورة عن غيره ينقلب عن فرض نفسه وذهب قوم الى
انه يجوز وهو قول الحسن وعطا ومالك والثوري واصحاب ابي حنيفه
ومن تطوع او نذر وعليه فرض الحج فحج تطوعا يقع عن فرضه عند الشافعي
ثم بعده لو احرم عن التطوع يقع عن النذر وقال ذلك اصحاب ابي حنيفه
عن التطوع والفرض في ذمته فان حجه على ما نوى **العاشر والحادي عشر**
عايشه رضي الله عنها قوله ذات عرق **قض** هي موضع بين مكة
ينهما مرحلتان بوازي قرن يخد سمي بذلك هناك عرقا وهو الجبل الصغير
والعقيق هو نهر يقال انه قبيل ذات عرق ويقال انه في حد ذات

عرق من الطرف الاقصى ولا اختلاف بين الحديثين ويصح في صحة
الحديثين يقال والاصح عند الجمهور ان النبي صلى الله عليه وسلم بين
لاهل المشرق ميقاتا وانما حد لهم عمر رضي الله عنه حين فتح العراق
وهي بلاد من المشرق اذ المراد منطقا يكون قرن في مكة الى اخر العمارات
وكان الشافعي يستحب للمشرقي عراقيا كان او غيره ان يحرم من العقيق
جمعا بين الحديثين وتقصيا عن الخلاف فان تحديد المواقيت وتعيينها
للمنع عن مجاوزتها بالاحرام لا عن الاحرام قبل ورودها **الثاني عشر**
ام سلمة رضي الله عنها قوله غفر له اذ لا اهلال افضل واعلا من
ذلك لانه اهل من افضل البقاع ثم مر بالافضل ثم انتهى الى الافضل
فلا عجب ان يعامل بمعاملة افضل البشر ليغفر الله ما تقدم من ذنبه وما
تاخر **الفصل الثالث** الاول ابن عباس رضي الله عنهما قوله فلا يترؤن
كان الظاهر ان يقال ولا يتزودون على الحال فجيء بالفاء ارادة ان يقصدوا الحج
ويجوز ان يكون الفاء للتسبيب على العكس لان قصد الحج سبب للتزود
فعكسوا لقوله تعالى ويجعلون رزقكم انكم تكذبون قوله ع فان خير
الزاد التقوى اي تزودوا واتقوا الاستطعام وايلام الناس والتثقيل
عليهم فان خير الزاد التقوى **الثاني** عايشه رضي الله عنها قوله لا قتال
فيه صفة جهاد وهو من اسلوب الرجوع قرارا ولا ماسالت وهو الجهاد
ثم رجع عنه بقوله ع لا قتال فيه نحو قوله ع قل اذن خير لكم في جوابهم
هو اذن اي نعم هو اذن لكن اذن خير لكم كما تزعمونه والحج يجوز ان يكون
خبر مبتدا محذوف او بدلا من جهاد **الثالث** ابو امامة قوله حاجة
ظاهره وهي فقد الزاد والراحلة وقوله فلم يمت جواب الشرط وبقية
الحديث يفسر شرحها يستقضي **الرابع** ابو هريرة رضي الله عنه قوله الحاج
ع والحاجة واحد الحجاج وربما الحقت الحاج على الجماعة مجازا وقوله

عمارا اي معتمرين قال الزمخشري لم يجئ فيما اعلم عمر بمعنى اعتمر ولكن عمر الله
اذا عمره فيحتمل ان يكون العمار جمع عامر من عمر بمعنى اعتمر وان لم يسمعه
ولعل غيره سمعه وان يكون مما استعمل منه بعض النصارى يقدمون
بعض كما قيل يزر ويدع والوفد الذين يقصدون الامر الزيارة واستفاد
وانجاع وغير ذلك الخامس والسادس بن عمر رضي الله عنهما قوله قبل
ان يدخل بيته قيل الحراز وذلك ان وفد الله قدم الى اهله ولم يشتغل
بخويصة نفسه قال تضوع ارواح بحدوثها بهم عند القدوم لقرب
العهد بالدار السابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله فخرج حاجا
الحديث من قوله ثم ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وفي قال ان من اخرج الحج بعد ان
وجب عليه الحج ثم قصد الحج بعد زمان فمات في الطريق فقد عصى الله
خالف هذا النص والله اعلم باب الاحرام والتلبية
الفصل الاول الاول عائشة رضي الله عنها قوله ولحله ثم وفي
حديث اخر لاحله جميعا احل بقتل المحرم يحل به حلالا اذا احل له
ما حرم عليه من محظورات الحج ورجل حل في الاحرام اي حلال ورجل
حلال اي غير محرم والوبيص بالصاد المهملة البريق وقد بص الشيء يبص
ويبيصا خط وفيه في الغنة ان المحرم يتطيب قبل احرامه بطيب يبقى
اثره عليه بعد الاحرام وان بقاءه عليه بعد الاحرام لا يضره ولا يوجب
عليه فدية وهو مذهب اكثر الصحابة فض المفارق جمع مفرق وهو
وسط الرأس وانما ذكرت بلفظ الجمع تعميما لجوانب الرأس التي يفرق فيها
والمراد بوبيص الطيب فيها وهو محرم ان فتات الطيب كان يبقى عليها
بعد الاحرام بحيث يلمع فيها وفي هذا الحديث ان التطيب للاحرام والاحلال
سنة لمداومة الرسول صلى الله عليه وسلم وان لا كراهية ولا فدية في التطيب قبل

واحل بحل له احلاله

الاحرام عند الشافعي وكرهه مالك واوجب ابو حنيفة الفدية
بما يبقى من اثره بعد الاحرام قياسا على ما لو استدام لبس المخيط وهو
ضعيف لان استدامة اللبس ليس واستدامة الطيب ليس بطيب ولهذا
لو حلف ان لا يلبس وعليه ثوب فاستدام لبسه حنث ولو حلف لا يتطيب
وعليه طيب فاستدامه لم يحنث ثم انه ان علم ان سلم عن القدح
فلا يعارض الحديث المتفق على صحته وتاويل الحديث بان المعنى
بالطيب الدهن المطيب والطيب الذي يبقى جرمه ولا تبقى رائحته تعسف
لا يخفى ضعفه مح بنحوه وفي رواية مسلم ان ذلك الطيب كان ذريرة وهي
مما يذهبه الغسل والمراد بالطواف طواف الافاضة وفيه دلالة لاستنبا حنة
الطيب بعد رمي جمرة العقبة والحلق وقبل الطواف الثاني ابن عمر رضي
الله عنهما قوله ملبدا مح التلبيد ضفر الراس بالصمغ والمحطي بضم
الشين وبالزاي بعضه ببعض لئلا يشعث ولا يقع فيه الهوام والتلبية
مثناة للتكثير والمبالغة اي اجابة بعد اجابة ولزوما لطاعته قال
سيبويه وقيل كونه مثنى قلب الالف ياء مع المظهر قال القاضي عياض
قبل هذه الاجابة لقوله تع لابراهيم عليه السلام واذن في الناس بالحج
يا توكرجالا وان الحديث روي بكسر الهمزة وفتحها وهما مشهوران
عند اهل الحديث قال الخطابي الفتح رواية العامة وقال ثعلب الكسر اجود
فان معناه ان الحمد والنعمة لك على كل حال ومعنى الفتح لبيك لهذا السبب
التلبية سنة وليست بشرط لصحة الحج ولا واجبة ولو تركها لا اثم ولكن
فاتته الفضيلة وقال بعض اصحابنا هي واجبة تجبر بالدم وقال بعضهم
هي شرط لصحة الاحرام وقال مالك ليست بواجبة وفي تركها لازمة دم
قال الشافعي ومالك ينعقد الحج بالنية بالقلب من غير لفظ وقال ابو
حنيفة لا ينعقد الا بانضمام التلبية او سوق الهدي الى النية وقال

قال الشافعي

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويجزي عن التلبية ما في معناها وقال اصحابنا يستحب رفع الصوت
بالتلبية بحيث لا يشق عليه الا المراة والخنثى رفعها لا سيما عند
تغير الاحوال كاقبال الليل والنهار والصعود والهبوط واجتماع
الرفقا والقيام والقعود والركوب والنزول واذبار الصلوات والتوالي
فيها فلا يقطعها بكلام وان سلم عليه رد وبكره السلام عليه في هذه الحالة
والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم بعدها وسؤال الرضوان والجنة
والاستعاذة من النار لجميع المسلمين ويلبي الى ان يشرع في جمرة العقبة
او في طواف الافاضة ان قدم عليها ويستحب للمحرم مطلقا سواء كان
محدثا او جنبا او حايضا لقوله صلى الله عليه وسلم اصنعي ما يصنع الحاج غير ان
لا تطوفي الثالث ابن عمر رضي الله عنهما قوله في الغرز ثم الغرز ركاب
كور الجمل اذا كان من جلد او خشب وقيل هو الكور مطلقا مثل الركاب
للسرج منه قوله واسوق بدنة ناقة ثو اي رفعته مستويا على
ظهرها اقول استوى انما يعدى بعلى لا بالباء فقوله به حال وكذا قوله
قائما اي استوى ناقة قائمة ملخصه يريد ان صلى الله عليه وسلم نحو
قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر الكشاف بكم في موضع الحال معنى فرقناه
ملتبسا بكم كقولك تدوس بنا الجماجم والتربا ح فيه دليل لمالك والشافعي
على ان الافضل ان يهل اذا انبعثت به راحلته وابو حنيفة عقيب الصلوة
وهو جالس وهو قول ضعيف للشافعي وفي حديث ضعيف وفيه ان
التلبية في قرينته قلت التعريف فيه للعهد والمعهود هو الحج الواقع
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم المتعارف فيما بين الصحابة رضي الله عنهم وهو
دليل قاطع للشافعي خط وتو في حديث عايشة رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم اهل بعمرة وقد بين ذلك في حديث اخر وهو
حديث صحيح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك حجا وعمرة

وفي الصحاح ان يكون عبد الله المري وهو الراوي عن انس حديث بحذ هذا
الحديث ابن عمر رضي الله عنه فقال بل بالحج وحده قال فلقيت انسا فحدثته
بقول ابن عباس رضي الله عنهما فقال ما تعدونا الا صبيانا سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لبيك حجا وعمرة معا والتوفيق بين هذه الروايات
مشكل ولا بد من هذه الروايات على حالها من الاختلاف من غير بيان جامع
بينهما مجلبة للشك في اخبار الصادق وقد طعن فيها طائفة من الزايغ عن
نهج الحق فقالوا اتفقتم انتم الرواة على ان نبيكم لم يحج من المدينة غير حجة
واحدة ثم رويتم انه كان مفردا ورويتم انه كان قارنا ورويتم انه كان متمتعا
وصفة هذه الانساك متباينة واحكامها مختلفة وتزعمون ان كل هذه الروايات
مقبولة لصحة اسانيدها وعدالة رواتها فاجابهم عن ذلك جمع من العلماء منكم
الله تعالى سعيهم وقد اخترنا من ذلك جوابا نقل عن الشافعي رحمه الله عليه
وزيدة ان من المعلوم في لغة العرب جواز اضافة الفعل اذا امر كجواز اضافة
الى الفاعل له كقولك بنى فلان دارا اذا امر ببنيانها وضرب الامير فلانا اذا
امر بضربه ومن هذا الباب رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعزا وقطع يد
سارق رواه صفوان ابن امية وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم المفرد ومنهم القارن ومنهم المتمتع وكل منهم يصدر عن امره وتعليمه
فجاز ان يضاف كل ذلك اليه فعلا وقولا ذكره الخطابي فقال يحتمل ان يكون
بعضهم سمعه يقول لبيك بحجة وخفي عليه قوله وعمرة فحكى انه كان
مفردا ولم يحك الا ما سمع وسمعه اخر يقول لبيك بحجة وعمرة فقال كان قارنا
ولا ينكر الزيادات في الاخبار كما لا ينكر في الشهادات قال النووي في شرح
مسلم اعلم ان احاديث هذا الباب متظاهرة جواز افراد الحج من العمرة
وجواز التمتع والقران وقد اجمع العلماء على جواز الانواع الثلثة كما الافراد
ان يحرم بالحج في اشهره ويفرغ منه ثم يعتمر والتمتع ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويفرغ منها بالحج في عامه والقران ان يحرم بهما جميعا او كذا الواحرم
~~في شهر الحج ويفرغ منها بالحج في عامه والقران ان يحرم بهما او كذا الواحرم~~
ثم احرم بالحج قبل طوافها صح وصار قارنا فلو احرم بالحج ثم احرم بالعمرة
فقولان للشافعي اصحهما لا يصح احرامه بالعمرة والشافعي يصح ويصير قارنا
بشرط ان يكون قبل الشروع في اسباب التحلل من الحج واختلف العلماء في هذه
الانواع الثلثة ايها افضل فقال الشافعي ومالك وكثير وان افضلها
الافراد ثم التمتع ثم القران وقال احمد واخرون افضلها التمتع وقال
ابو حنيفة واخرون افضلها القران واما حجة النبي صلى الله عليه وسلم فاختلفوا
فيما هل كان مفردا او متمتعا او قارنا وفي ثلاثة اقوال للعلماء حسب
مذاهبهم السابقة فكل طايفة رجحت نوعا واد عت ان حجة النبي صلى الله عليه وسلم
كان كذلك والصحيح انه كان اولا مفردا ثم احرم بعد ذلك واد خلها على الحج
فصار قارنا وقد اختلفت روايات الصحابة في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم
حجة الوداع هل كان قارنا او مفردا او متمتعا وقد ذكر البخاري ومسلم
رواياتهم لذلك وطريق الجمع بينها ما ذكرته انه صلى الله عليه وسلم كان اولا مفردا
ثم صار قارنا فمن روى القران اعتبر آخر الامر ومن روى التمتع اراد التمتع
اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق وقد ارتفق بالقران كما ارتفاق التمتع
وزيادة وهي الاقتصار على فعل واحد وبهذا الجمع ينتظم الاحاديث
فيها وقد جمع بينها ابو محمد بن حزم الظاهري في كتاب صنفه في حجة الوداع
خاصة وادعى انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا وتاول ما في الاحاديث والصحيح
ما يجوز قنا وضحت ذكرته في شرح المهذب بادلته وجمع طرق الاحاديث وكلام
العلماء المتعلق بها واجاب الشافعي واصحابه في ترجيح الافراد بانه صح ذلك
من رواية جابر وابن عمر وابن عباس وعايشة هؤلاء هم مزية في حجة الوداع
على غيرهم فاما جابر رضي الله عنه فانه احسن الصحابة سياقة لرواية حديث

حجة الوداع

حجة الوداع فانه ذكرها من حين خروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة
الى آخرها فضبط واتقن ما لم يضبط غيره واما ابن عمر رضي الله عنهما فمتح عنه
كان انس يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤس وانا كنت تحت ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي اسلها اسمعه يلبي بالحج واما عايشة رضي الله عنها
فقربها رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف وكذلك اطلاعها على باطن امره
وظاهره فعلمه في خلوته وعلانيته مع كثرة فقهها واما ابن عباس رضي الله عنهما
فحبره في العلم والفهم والفقه في الدين معروف وهذا يدل ترجيح الافراد
ان الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم افردوا الحج وواظبوا
على افراده كذلك فعل ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم واختلف فعل علي
رضي الله عنه ولو لم يكن الافراد افضل وعلموا ان النبي صلى الله عليه وسلم حج
مفردا لم يواظبوا عليه مع انهم الائمة الاعلام وقادة الاسلام ويقتدى بهم
في عصرهم وبعدهم فكيف يظن بهم المواظبة على خلاف فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم واما الخلاف عن علي رضي الله عنه وغيره فانما فعلوه لبيان
الجواز وقد ثبت في الصحيحين ما يوضح ذلك ومنها ان الافراد لا
يجب فيه دم بالاجماع وذلك كمال ويجب الدم في التمتع والقران فكان
الافراد افضل والله اعلم **السابع** ابن عمر رضي الله عنهما قوله الى الحج
حال من العمرة اي استمتع بالعمرة ~~منتضية~~ منضمة الى الحج ~~استقامة بالتقرب الى~~
الله تع قبل الانتفاع بتقربه بالحج فان الاستمتاع بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه
بالتقرب بها الى الله تع قبل الانتفاع بتقربه الحج وقيل اذا حل من عمرته انتفع
باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج **حسن** كان عمر وعثمان
رضي الله عنهما ينهيان عن التمتع نهي تنزيه وانما نهيا لانهما ان الافراد
افضل ولان الامير حاسم مامور باصلاح رعيته والامر بالافراد من
جملة صلاحهم لكونه افضل وقال علي رضي الله عنه انا قد تمتعنا مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولكن كنا خائفين **الفصل** الثاني الاول زيد رضي الله عنه
قوله تجرد لاهلاله هكذا رواه الترمذي والدارمي وفي جميع نسخ المصابيح
لاحرامه **الثاني** ابن عمر رضي الله عنهما **قوله** بالغسل **ثم** الغسل بالكسر
ما يغسل به من خطمي وغيره **الثالث** خلاد رضي الله عنه **قوله**
بالاهلال هكذا في النسخ كلها **ثم** قد وجدنا لفظا من هذا الحديث في كتاب
المصابيح مرفوعا عنه وجهه وهو في الاحرام والتلبية ولفظ الحديث بالاهلال
او التلبية **الرابع** قوله من عن يمينه **ثو** لما اضاف التلبية الى تكد الاعيان
والتلبية انما تؤخذ ممن يعقل ذكرها بلفظها دون ما ذكرنا بها خير الحمادات
الجملة ذوي العقول ليكون ادل على المعنى المراد اراده **قوله** تنقطع
الارض من ههنا وههنا **مظ** يعني الى منتهى الارض من جانب الشرق
والى منتهى المغرب اي يوافقه في التلبية كل شيء في الارض كلها **الخامس** ابن عمر
رضي الله عنهما قوله وسعديك هو من الالفاظ المقرونة بلبيك ومعناه
اسعادا بعد اسعاد والمراد مساعدت على طاعتك مساعدة بعد مساعدة
وهما منصوبان على المصدر **قوله** والرغباء اليك **حا** قال القاضي عياض
قال المازري يروى بفتح الراء والمد وبضم الراء القصر ونظيره العلى
والعلياء والنعمى والنعماء وعن ابي علي الفتح مع القصر مثل سكرى وسكارى ومعناه
ها هنا الطلب والمسألة الى ربه الخير وهو المقصود بالعمل المستحق
للعبادة اقول يريد ان العمل عطف على الرغباء وجزم محذوف
يدل عليه المذكور ومعناه العمل ينتهي اليك وانت المقصود في العمل وفيه
معنى قوله **تع** اياك نعبد كما ان الرغبا اليك معناه اياك نستعين
السادس ظاهر **الفصل الثالث** الاول جابر رضي الله عنه **قوله**
البيداء **ثو** البيداء المفازة التي لا شيء فيها وهي ههنا اسم موضع
مخصوص بين مكة والمدينة والكراما تزيد بها هذه **الثاني** ابن عباس

رضي الله عنهما قوله قد قد هو باسكان الدال وكسر هما مع التنوين
ومعناه كفاكم هذا الكلام فاقتصروا عليه يعني كان المشركون يقولون
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فاذا انتهى كلامهم
الى لا شريك لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قد اي اقتصروا عليه
ولا تجاوزوا عنه الى ما بعده وقوله الا شريكا الظاهر فيه الرفع
على البدلية من المحل كما في كلمة التوحيد فاختير كما في الكلمة السفلى اللغة
السافلة كما اختير في الكلمة العليا اللغة العالية **باب** قصة
حجة الوداع **مح** سميت بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم ودع الناس
فيها وعلمهم في خطبته فيها امر دينهم واوصاهم بتبليغ الشرع الى من لم
الفصل الاول جابر رضي الله عنه قوله مكث بالمدينة
مح هو حديث عظيم مشتمل على جمل من الفوائد ونفايس من مهمات القواعد
وهو من افراد مسلم قال القاضي عياض قد تكلم الناس على ما فيه من الفقه
واكثر ما فيه وصنف ابو بكر ابن المنذر كتابا كبيرا واخرج فيه من الفقه مائة
وبضعا وخمسين نوعا ولو تقصى لزيد على هذا العدد قوله مكث **ثو**
انما ترك الحج في الاعوام التي قبل الفتح لان الحج لم يكن فرضا حينئذ لانه فرض سنة
ست من الهجرة ثم انه كان معتبا بحرب اعداء الله تع مأمورا باعلاء كلمة الله
واظهار دينه فلم يكن ليتفرغ فرهذا القصد الكلي والامر الجامع الى الحج الذي
لم يفرض واما اعتماره صلى الله عليه وسلم في تلك السنين فلانه لم يكن لها موسم
معين فينالها الاعداء المناوئة وصده عن البيت والاتيان على اعمال العمرة
كان ممكنا في بعض يوم مع انه كان عبد مأمورا بارقاب الامر في تضاعيف
احواله فاعتمرها ولم يؤمر بالحج واما بعد الفتح وهو سنة ثمان فانه هو الزمن
وتقيفا وكثير من العرب كانوا حربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم متاهبين
لقتاله وقد ذهب قوم الى ان تاخير الحج بعد الفتح انما كان للنسخ المذكور في كتاب الله
تع

حفر عاد الحساب في الاشهر الى اصله الموضوع الذي بدء الله تع به في امر الزمان
يوم خلق السموات والارض قوله ثم اذن مح انما اعلمهم بذلك لانه هو
الحج سنة فيتعلموا المناسك والاحكام ويشاهدوا افعاله واقواله ويوصيهم
بان يبلغ الشاهد الغايب فتشيع دعوة الاسلام وتبلغ الرسالة القريب
والبعيد وفيه ان يستحب للامام ان ياذن للناس بالامور المهمة
لينا هبوا لها قوله اسماء بنت عميس مح فيه استحباب غسل الاحرام
للنفساء والاستثفار ان تشد في وسطها شيئا وتاخذ خرقة عريضة
تجعلها على محل الدم وتشد طرفيها قدامها وخلفها وتدخل طرفيها في ذلك المشدود
في وسطها وهو بتثليث الدال بفتح الفاء وفيه صحة احرام النفساء وهو
مجمع عليه والقصوى هي بفتح القاف وبالمد قال ابن الاعرابي القصواء
التي قطع طرف اذنها وكذا عن الاصمعي وقال ابو عبيدة رضي الله عنه
هي المقطوعة الاذن عرضا وقال محمد بن ابراهيم التيمي التابعي اذا القصوا
والعضبا والجدعا اسم الناقة واحدة كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله اهل بالتوحيد لبيك قوله لبيك الى آخره بيان التوحيد
وفيه تعريض لما كان تفعله الجاهلية من انضمام قولهم الا شريكا هو لك
تملكه وما ملك قوله لبيك تعرف النعرة تاكيد وتقرير لمعنى الحصر في قوله لبيك
نتوى الا الحج اي ما نتوى شيئا من النيات الا نية الحج وكان محتملا فاكده
قض اي لا نرى العمرة في اشهر الحج استصحابا لما كان من معتقد اهل
الجاهلية فانهم كانوا يرون العمرة محظورة في اشهر الحج ويعتمرون بعد
مضيها وقيل معناه ما قصدنا الا وليس في ذكرنا قوله استلم له
هو افتعل من السلام التحية اهل اليمن يسمون الركن الاسود المحيا اي الناس
يحيونه بالسلام قيل هو افتعل من السلم وهي وهي الحجارة واحدها
سلمة بكسر اللام يقال استلم الحجر اذا لمسه وتناوله ويقال الرمل رملا ورملانا

اي اسرع في المشي وبه ملكيه قال وام النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في
عمرة القضا ليرى المشركين قوتهم حيث قالوا وهنتهم حمى يثرب وهو
مسنون في بعض الاطواف دون بعض مح فيه قولان للشافعي
اصحهما طواف يعقبه سعي ويتصور ذلك في طواف القدوم وطواف
الافاضة ولا يتصور في طواف الوداع والثاني انه لا يسرع الا في طواف
القدوم سواء اراد السعي بعده ام لا ويسرع في طواف المحرم اذ ليس فيها
الا طواف واحد قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى مح هذا
دليل على انه اجمع عليه العلما وانه ينبغي لكل طايف اذا فرغ ان يصلي خلف
المقام ركعتين للطواف واختلفوا هل هما واجبان او سنتان وفي اقول
اصحهما انهما سنة فانهما انهما واجبتان وثالثها ان واجب الطواف وجبتا
والا فسنتان وعلى التقادير لو تركهما لم يبطل طوافه قوله قل هو الله احد
وقل يا ايها الكافرون كذا في صحيح مسلم وشرح السنة في احد الروايتين
وكان في الظاهر ان يقدم سورة الكافرون على سورة الاخلاص ترتيبا
كما في رواية المصابيح ولان البراءة عن الشرك مقدمة على اثبات التوحيد
كما في كلمة التوحيد ولعل السر في ذلك ان سورة الاخلاص متقدمتها مسوقة
لاثبات التوحيد وسابقتها لنفي الاندداد والاضداد والشركاء فقدم الاثبات
على النفي فيهما للاهتمام بشانه حينئذ لاضمحلال الكفر واندراس آثاره يوم
الفتح والله اعلم قوله فاستلم مح يستحب لمن طاف القدوم اذا
فرغ في صلوته خلف المقام ان يعود الى الحجر فيستلمه ثم يخرج في باب
الصفا ولو ترك لم يلزم دم قوله من الصفا قال اصحابنا يستحب
ان يرقا على الصفا والمروة حتى يرى البيت ان امكنه وانه يقف على الصفا
مستقبل الكعبة ويذكر الله تع بهذه الدعائات مرات قوله ان الصفا
والمروة وهما علمان للجبلين والشعاير جمع شعيرة وهي العلامة اي من اعلام

الادوار ج

احد

قفة

اعلام

مناسكه وتقدمات ولما كان الصفا مقدما في التنزل على المروة قال
قال ابداء بما بدأ الله به ح الابتداء بالصفا شرط وعليه الجمهور وعن
بعضهم به احتج في اوجب الترتيب في الوضوء على ان لو بدأ بالمروة
كان ذلك الشوط غير محسوب له وفيه دليل على وجوب الطواف بين الصفا
والمروة كما يجب الطواف بالبيت وقال بعضهم ليس بواجب بل هو
تطوع لقوله تعالى فلا جناح عليه ان يطوف بهما ورفع الجناح يدل على
على الاباحة ويجب على تاركه الدم وردبان الآية انما نزلت في الانصار
كانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فقيل لهم فلا جناح
عليه ان يطوف بهما ودلايل الوجوب موجوده قوله وقال لا اله الا الله
يحتمل ان يكون قولا آخر غير سابق في التوحيد والتكبير وان يكون
كالتفسير له والبيان والتكبير وان لم يكن ملفوظا لكن معناه مستفاد
من هذا القول ووحده حال مؤكده من الله كقوله تع هو الحق مصدقا
وقوله تع اشهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
في احد الوجهين ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا ولا شريك له كذلك الحال
او مصدر قوله وهزم الاحزاب وحده ح هم الذين تحزبوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فهزمهم الله وحده من غير
قتال المسلمين ولا سبب منهم قوله ثم دعا بين ذلك ثم يقتضي التراخي
وان يكون الدعا بعد الذكر وبين يقتضي التعدد والتوسط بين الذكر
بان يدعوا بعد قوله على كل شئ قدير الدعا فيحمل المظهر بان قال المازري
من قوله وهزم الاحزاب وحده دعا بما شاء ثم قال مرة اخرى هذا
الذكر ثم دعا حتى يكمل فعل ذلك ثلث مرات اقول وهذا انما يستقيم
على التقديم والتاخير بان يذكر قوله ثم دعا بين ذلك بعد قوله قال مثل
هذا ثلث مرات ولم يكون اي ليستقم للتراخي في الاخبار لتاخر زمان

الدعاء الذكر ويلزم ان يكون الدعا مرتين ح يستحب ان يذكر الله
تع بهذا الذكر ويدعو ثلاث مرات هذا هو المشهور عند اصحابنا وقال
جماعة منهم يكرر الذكر ثلثا والدعا مرتين والصواب الاول قوله انصبت
قدماه ح اي اخذت في المشي وهذا مجاز في قولهم صب الماء فانصب
ح قال القاضي عياض في هذا الحديث استقلال النقطة لابد منها ثم قل بعد قوله
في بطن الوادي كما جاءت في غير رواية مسلم كذا ذكره الحميدي في الجمع بين
الصحيحين وفي الموطا حتى انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى خرج منه
وهو معنى رمل قال الشيخ وجدت في بعض نسخ مسلم كما في الموطا قوله اذا
صعدنا ثو الاصعاد الذهاب في الارض والابعاد سواء ذكر ثم صعود والاصعاد
احدوثر قال الله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد ومعناه في الحديث
ارتفاع القدمين في بطن المسيل الى المكان العالي لانه ذكر في مقابلة الانصباب
قوله اذا كان كان هي التامة وقوله فقال جواب اذا قوله
لو اني استقبلت ثم اي لو علمت في هذا الراي الذي رايته اخرا وامرتكم به في
اول امري لما سقت الهدي اي لما جعلت على هديا واشعرته وقلدته وسقته
بين يدي فانه اذا ساق الهدي لا يحل حتى ينحره ولا ينحر الا يوم النحر فلا يصح له
فسخ الحج بعمرة ومن لم يكن معه هدي لا يلتزم هذا ويجوز له فسخ الحج خط
انما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول لاصحابه تطييبا لقلوبهم
وذلك انه كان يشق عليهم ان يحلوا ورسول الله صلعم محرم فاحب ان
يرغبوا بانفسهم عن نفسه ويتركوا الاقتداء به فقال عند ذكر القول ليعلموا
يجدوا في انفسهم ويعلموا ان الافضل لهم ما دعاهم اليه قال وقد
يستدل بهذا من يرى ان التمتع بالعمرة الى الحج افضل من الافراد والقران اقول
ولعلهم انما شق عليهم لأجل ما يتم الى النساء قبل انقضاء المناسك كما ورد في
حديث جابر قالوا فنأتي عرفة تقطر مذاكيرنا المني واشاروا الى مذاكيرهم قص

شبكة الألوكة www.alukah.net

انما قال ذلك ناسيا للتمتع وتقرر الجواز العمرة في اشهر الحج واما طرة لما العوام
التخرج عنها مح فيه تصريح بان صلى الله عليه وسلم لم يكن متمتعا قوله فمن كان منكم
الفاء في جواب شرط محذوف يعني اذا تقرر ما ذكرت من اني افردت الحج وسقت
ولم اتمكن من الاحلال الابعد النحر فمن كان منكم ليس معه الى اخره وفي هذا
المقام كلام سياتي في حديث عائشه رضي الله عنها قالت خرجنا الحديث قوله
الفاء ناهذا مح اختلف العلماء في معناه على اقوال الصحابة اصحها وبه قال
جمهورهم معناه العمرة يجوز فعلها في اشهر الحج الى يوم النحر والمفصود
بيان بطلان ما كانت الجاهلية تزعمه من امتناع العمرة في اشهر الحج الثاني
معناه جواز القران وتقدير الكلام دخلت افعال العمرة في افعال الحج الى يوم
النحر الثالث تاويل بعض القائلين بان العمرة ليست واجبة قالوا فلا
سقوط وجوبها وهذا ضعيف او باطل وسياق الحديث يقتضي بطلانه
والرابع تاويل بعض اهل الظاهر ان معناه جواز فسخ الحج الى العمرة وهذا
ايضا ضعيف اقول الوجه الثاني هو الوجه وان حار التقدير دخل وقت
احد النسكين في الاخر ويؤيده حديث ابن عباس رضي الله عنهما في آخر
هذا الفصل فان اليوم قد دخلت في الحج الى يوم النحر فان قوله
الفاء ناهذا وارد على فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل يحتمل ان يكون
مفردا او معتمرا او قارنا ولم يسق الهدي في كل ذلك فالسؤال اذا اورد على
القارن فيصح معنى التشبيك وقوله واحدة في الاخرى واحدة منصوبة
بفعل مضمر اي جاعلا واحدة منهما في الاخرى والحال مؤكدة واما قوله
لا فهو جواب عن السؤال وهو مشكل لان السؤال بام المعادلة انما
يتلقى في الجواب باحد المستويين على التعيين قال فالوجه ان يحمل على
التشديد وان يقدر ليس لعامل هذا بل لابد الابد وتكرير ابدا اجر ما زادنا
من التشديد كما اذا سأل سايل عن الامر الثابت بام المتصلة فيكون الرد

سقوط العمرة ودخولها في الحج مح

احد النسكين في وقت الاخر على البعد لان وقتا الاصابع بعضها في بعض وتكريرها مرتين اما بالقول او بالفعل يستدعي ادخال الحج احد

لا يراد ام المحرم في غير موقعه وقد سبق مثله في قوله صلى الله عليه وسلم كل ذلك
لم يكن جوابا عن سؤال ذي اليدين اقصرت الصلوة ام نسيتها قوله
بيدن البدن جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي الابل خاصة قوله
ماذا اقلت حين وضعت الحج فض اي حين احرمت فتمسك بالاحرام سالة
عن كيفية احرامه وقوله قال قلت اللهم اني اهل بما اهل به رسولك يدل
على جواز الاحرام باحرام غيره قوله فحل الناس كلهم مح هذا هو العام
الذي خص لان عايشه رضي الله عنها لم تحل ولم تكن ممن ساق الهدي
والهدي باسكان الدال وكسرها وتشديد الياء مع الكسر والتخفيف جمع الاء سكان
واما تقصيرهم مع ان الحلق افضل فلارادة ان يبقى لهم بقية من الشعر
حتى تحلق في الحج قوله يوم التروية قيل هو اليوم الثامن من ذي
الحجة سمي بذلك لان ابراهيم الخليل صلى الله عليه تروى فيه اي تفكر في ذبح
ولده وقيل لانهم يرتوون فيه من الماء لما بعده مح الافضل عند الشافعي
واصحابه ان من كان بمكة واراد الاحرام بالحج احرم يوم التروية وفيه
ان السنة ان لا يتقدم احد الى منى قبل يوم التروية وقد كره ذلك
مالك وقيل لا باس به قوله وركب النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بها اي بمنى
مح فيه ان الركوب في تلك المواطن افضل من المشي كما انه في جملة الطريق هذا هو
الصحيح وقال بعض اصحابنا الافضل في جملة الحج الركوب الا في مواطن المناسك
والسنة ان يبيت الليلة التاسعة بمنى حتى تطلع الشمس ولو تركه لا دم
عليه قوله بنمرة هي بفتح النون وكسر الميم جبل عن يمين الخارج من مازمي
عرفة اذا اراد الموقف وقوله يقرب صفة لقبة او حال والتقدير امر بضرب
قبة بنمرة قيل قد ورد اليها فحذف المضاف وجعل الصفة دليلا عليه مح
فيه جواز استظلال المحرم ولا خلاف في الجواز لهذا انما الخلاف في الراكب
فمن هنا جوازه وكره مالك واحمد قوله الا اراحة واقف اي الا في وقوفه

وفي الاستثناء رد بعض النافين بأنهم لم يشكوا في انه صلى الله عليه وسلم خالفهم في سائر مناسك الحج الا الوقوف عند المشعر الحرام فانهم لم يشكوا في المخالفة بل تحققوا انه صلى الله عليه وسلم يقف عند المشعر الحرام لانه من مواقف الخمس يعني ومن هو من اهل حرم الله مح هو جبل في المزدلفة يقال له قزح وقيل هو كل المزدلفة وكان سائر العرب يجاوزون المزدلفة ويقفون بعرفات فظنت قريش ان النبي صلى الله عليه وسلم يقف في المشعر الحرام على عادتهم ولا يجاوز عنه فيجاوز الى عرفات لان الله تع امره بذلك في قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي سائر العرب وكانت قريش يقولون نحن اهل حرم الله ولا نخرج منه وقوله فاجاز اي جاوز المزدلفة وقوله اتى عرفة اي قارب عرفات لقوله فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها لان نمرة ليست من عرفات قوله فرحلت له اي امر بوضع الرحلة على القصوى ففعل يقول رحلت البعير ارحله رحلا اذا شددت على ظهره الرحل قال الاعشى رحلت سمية غدوة اجمالها اه عصيت عليك فما تقول بدالها قوله بطن الوادي مح هو عرنة بضم العين وفتح الراء وبعدها نون وليس من ارض عرفات هذا للشافعي ومنها عند مالك قوله ان دماءكم واموالكم نو اراد اموال بعضكم على بعض وانما ذكره مختصر اكتفاء بعلم المخاطبين حيث جعل اموالكم قرينة دمائكم وانما شبه ذلك في التحريم بيوم عرفة وذي الحجة وبالبلد لانهم كانوا يعتقدون انها محرمة اشد التحريم لا يستباح منها شيء وفي تشبيهه هذا مع بيان حرمة الدماء والاموال تاكيد لحرمة تلك الاشياء التي تتشبه بتحريمها الدماء والاموال قوله هذا في تشبيه ما لم تجر به العادة بما جرت به العادة كما في قوله تع واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة كانوا يستبيحون دماءهم واموالهم في الجاهلية في غير الاشهر الحرم ويحرمونها فيها كانه قيل ان دماءكم واموالكم محرمة عليكم ابد الحرمة

يومكم وشهركم وبلدكم ثم اتبعه بما يؤكده تتميما فقوله الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع نو اي ابطلت ذلك وتجافيت عنه حتى صار تحالشيء الموضوع تحت قدمي قوله دم ابن ربيعة مح الجمهور واسمه اياس ابن ربيعة نو وبني ليث ابن بكر نو وربيعة ابن الحارث صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه وكان اسن من العباس توفي في خلافة عمر رضي الله عنه وانما بدأ في وضع دماء الجاهلية وربا بين اهل الاسلام باهل بيته ليكون امكن في قلوب السامعين واسد لابواب الطمع في الترخيص وقوله وذماتنا اراد به اهل الاسلام لان ذوي القرابة منه اي ابدأ في وضع الدماء التي يستحق اهل الاسلام ولايتها باهل بيتي قوله فاتقوا الله في النساء عطف على حيث المعنى على قوله ان دماءكم واموالكم يعني فاتقوا الله في استباحة الدماء وفي نهب الاموال وفي النساء وهو عطف على حيث المعنى من قوله ان دماءكم واموالكم الا ما يعفى الاستثناء اي على الاخبار بالتاويل كما عطف واتخذوا اليوم ايها المجرمون على قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم وفي رواية المصابيح واتقوا بالواو وكلاهما جائز ان قوله باماز الله اي بعهده وهو ما عهد اليهم من الرفق بهن والشفقة عليهن قوله بكلمة الله مح قيل هي قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقيل هي الايجاب والقبول لان الله تعالى امر بها وقيل هي قوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان وهو قول الخطابي وقيل كلمة التوحيد اذ لا تحل مسلمة لغير مسلم والاول هو الوجه نو المعنى ان استحلالكم فروجهن وكونهن تحت ايديكم انما كان بعهد الله وحكمه فان نقضن عهده وابطلن حكمه انتقم منكم لهن قوله ان لا يوطئن فرشكم نه اي لا يأذن لاحد من الرجال اي يتحدث اليهن وكان الحديث من الرجال الى النساء من عادات العرب لا يرون ذلك عيبا ولا يعدونه ريبة الى ان نزلت اية الحجاب وليس المراد بوطئ الفراش نفس الزنا لان ذلك محرم على الوجوه كلها فلا معنى لاشتراط الكراهة فيه ولو كان ذلك لم يكن الغرب فيه مزاجر مبرح

من الحرث بن عبد المطلب قالوا وكان هذا الابن المقتول طفلا صغيرا لحبوبين البيوت واصابه حجر في حرب كانت بين سعد ح

وانما كان في الحد والضرب المبرح هو الشديد ح النهي يتناول الرجال
والنساء جميعا وكذا حكم المسئلة عند الفقهاء لانها لا يحل لها ان تاذن لرجل
ولا لامراة محرم وغيرها في دخوله منزل الزوج الا حيث علمت او ظنت ان الزوج لا يكره
لان الاصل تحريم دخول منزل الانسان حتى يوجد الاذن في ذلك منه او من
اذن له في الاذن او عرف رضاه بالظن والعرف وفي حصل الشك في الرضا
لا يحل الدخول ولا الاذن اهـ ظاهر قوله ان لا يوطئن فرشكم احد استعير
بالكناية عن الجماع فعبر به عن عدم الاذن مطلقا تغليظا وتشديدا قوله
غير مبرح به الشوق تبريحا اذا اشتد بحيث اجهده وبرحاء الوحي شدته
هو من برح ح
ح فيه اباحة ضربهن التاديب فلو ضربهن الضرب الماذون فيه فماتت منه وجبت
الدية على العاقلة والكفارة على الضارب قوله لن تضلوا بعده اي بعد التمسك
به والعمل بما فيه وكتاب بدله او بيان لما في التغيير بولايهما تخير لسان القرآن
وفي تعقيب هذا الكلام اشعار وقد تركت فيكم الكلام السابق تعميم بعد التخصيص
قوله وانتم تسئلون عني عطف على مقدر اي بلغت ما ارسلت به اليكم جميعا
غير تارك لشيء مما بعثني الله به وانتم تسئلون عن ذلك يوم القيمة وهل بلغتم
محمد جميع ما امر به ان يبلغ اليكم كما قال تع يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل اي وان لم تبلغ فما بلغت جميع رسالته لانك ان كتمت شيئا مما انزل
اليك فما بلغت جميع ما انزله اليك والعائد في قوله صلى الله عليه وسلم فما انتم قائلون
يدل على هذا المحذوف اي اذا كان الامر على هذا فباي شيء تجيبون ومن
ثم طبق جوابهم السؤال فاتوا بالالفاظ الجامعة اي انك قد بلغت ما انزل
اليك وادّيت ما كان عليك ونزلت على ذكر بما نصحتنا من السنن والاداب ويعود ذلك
قوله فقال اي اشار وقوله برفعها الى السماء حال اما من فاعل قال او الشهادة
اي رافعا اياها او مرفوعة قوله وينكبها ن هو بالباء الموحدة من تحت
اي يميلها اليهم من نكبت الاناء نكبا ونكبتها تنكيبا اذا املته وكبته ح ضبطناه

بالتاء

المعنى
بالتاء المثناة من فوق قال القابسي عياض وكذا الرواية وقال وهو بعيد
وقيل صوابه بالباء الموحدة وروينا في سنن ابي داود بالتاء المثناة
من طريق ابن الاعرابي وبالموحدة من طريق ابي بكر التمار ومعناه يردها
ويقلبها الى الناس مشيرا اليهم قوله اراد بقوله بعيد المعنى انه غير موافق
للغة الجوهري نكث في الارض بالقضيب اذا ضرب في الارض فيؤثر فيها
المضرب في الحديث نكت خدرها باصبعها اي نقرت وضربت هذا اذا استعمل
بفي او بالباء وفي الحديث مستعمل بالى فيكون النكث مجازا في الاشارة
بقرينة الى وتقديره ما ذكر في قوله ويقلبها الى الناس مشيرا اليهم قوله
ولم يصل بينهما شيئا ح فيه ان يسير الجمع بين الظهر والعصر هنا حينئذ وقد
اجمعت الامة عليه واختلفوا في سببه فقيل بسبب النسك وهو مذهب
ابو حنيفة وبعض اصحاب الشافعي وقال اكثر اصحابنا بسبب السفر فمن كان
حاضرا او مسافرا دون مرحلتين لم يجز له الجمع كما لا يكون له القصر وفيه
ان الجامع بين الصلوتين يصلي الاولى اولا وانه يؤذن للاولى ويقيم لكل
واحدة ولا يفرق بينهما قوله الى الصخرات اي جعل بطن ناقته مشتهيا
الى الصخرات بحيث يكون جعل المشاة قدامها ن الجبل المستطيل من الرمل
وقيل الجبال في الرمل كالجبال في غير الرمل فالمعنى جعل جبل المشاة اي طريقهم
الذي يسلكون في الرمل وقيل اراد صفتهم ومجتمعهم وسلكهم تشبيها بجبل
الرمل ح في هذا الفصل مسائل واداب للوقوف منها اذا فرغ من الصلاتين
عجل الذهاب الى الموقف ومنها ان الوقوف راكبا افضل وفيه خلاف ومنها
استحباب الوقوف عند الصخرات ومنها مستحبات في اسفل جبل الرحمة واما
ما اشتهر بين العوام من الاعتناء بصعود الجبل وتوهمهم انه لا يصح الوقوف
الا به فغلط بل الصواب جواز الوقوف في جميع عرفات والفضيلة الوقوف
في موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فان عجز فالاقرب والاقرب ومنها

استحباب استقبال الكعبة ومنها الوقوف عليها حتى الغروب الكامل
فلو افاض قبل الغروب صح الوقوف ويجبر بدم والاصح انه سنة
واما وقت الوقوف فمن وقت الزوال في يوم عرفة وطلوع الفجر الثاني
يوم النحر ومن فاته فاته الحج قوله حتى غاب القرص م قال القاضي
عياض لعل صوابه لجبل حتى غاب القرص قال ويحتمل ان يكون الكلام
على ظاهره وقوله حتى غاب القرص بيانا لقوله غربت الشمس وذهبت
الصفرة فان ذلك قد يطلق مجازا على مغيب معظم القرص قال ذلك
الاحتمال بقوله حتى غاب القرص قوله ودفع ه اي ابتداء السيرة
ودفع نفسه ورحاله اودفع ناقته وحملها على السير والمزدلفة ه منزل
بين عرفات ومنى سمي مزدلفة لانه يتقرب فيها م قيل سميت بها لمجيء الناس
اليها في زلف من الليل وسميت ايضا بجمع لاجتماع الناس فيها والمزدلفة
كلها م الحرم وقال جمع من العلماء حد المزدلفة ما بين مازمي عرفة ووادي
محسر وليس الجدران منها ويدخل في المزدلفة جميع تلك الشعاب والجبال
الداخلة في الحد المذكور وفي هذا الفصل فوائد منها ان السنة للدافع
من عرفات ان يؤخر المغرب الى وقت العشاء بنية الجمع وقال اصحابنا
ولو جمع بينهما في وقت المغرب في ارض عرفات او في موضع آخر او صلى
كل واحدة في وقتها جاز لكنه خلاف الافضل وللائمة في المسئلة خلاف
واما قوله فلم يسبح بينهما فمعناه لم يصل بينهما النافلة والنافلة تسمى سبحة
واختلفوا في ان الموالاة بين الصلوتين شرط ام لا لكن لم يختلفوا في
اشتراطها اذا جمع بينهما في الوقت الاول قوله ثم اضطجع م لم يختلفوا
في ان المبيت بمزدلفة ليلة النحر نسك لكن اختلفوا هل هو واجب ام ركن
ام سنة والصحيح قول الشافعي رحمه الله انه واجب ولو تركه لزمه
دم وصح حجه وقال جماعة من اصحابنا انه ركن لا يصح الحج الا به قوله اسفر

ضمير الفاعل للفجر وجدا حال اي مبالغا او صفة مصدر محذوف اي اسفارا
مبالغا قوله بطن محسر م هو بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة
والمهملتين وسمي ذلك لان فيل اصحاب الفيل حسر فيه اي اعيى وكل قوله
الطريق الوسطى م هو غير الطريق الذي ذهب فيه الى عرفات وهذا معنى
قول اصحابنا يذهب الى عرفات في طريق ضب ويرجع في طريق المازمين
قوله حصى الخذف بدل من حصيات وهو الحجر الصغير قال ينبغي ان يكون
الاصغر ولا اكبر منها اقول يريد ان الاضافة في البيان بمعنى من تو الخذف بالخاء
والذال المعجمتين الرمي بالاصابع يريد ان كل حصاة كانت كالتي يجعلها الانسان
على اصبعه فيرمي بها م فيه ان يكون المرمي حجرا وفيه ان التكبير بينهما فان رمى
رميه واحدة حسبت واحدة ومذهبنا ان الرمي واجب ليس بركن فان
تركه حتى فاتت ايام الرمي عصى ولزمه دم قوله ما غبر اي ما بقي والغبور
البقاء والمعنى وهو من الاضداد ح فيه استحباب ذبح هديه بنفسه وجواز
الاستنابة فيه واستحباب تعجيل ذبح الهدايا يوم النحر وان كانت كثيرة واما
قوله واشركه في هديه فظاهره انه شاركه في نفس الهدي وقال القاضي
عياض وعندي انه لم يكن شريكا حقيقيا بل اعطاه قدر ذبحه والبضعة
بفتح الباء القطعة من اللحم وفيه استحباب الاكل من هدي التطوع واضحيته
قوله من لحمها وشربا من مرقها مط الضمير المؤنث يعود الى الحمر لانها
مؤنث سماعي اقول ويحتمل ان يعود الضمير الى الهدايا م قالوا لما كان
الاكل من كل واحدة سنة وفي الجمع بينهما كلفة جعلت في قدر يكون الشرب
من مرق الجميع الذي فيه جزء من كل واحدة والاكل من اللحوم المحققة متيسرا
قوله فاض اي اسرع الى الكعبة للطواف الفرض وطاف فصلى ففيه اضمار
م هو ركن من اركان الحج بالاجماع ويجوز الطواف في جميع يوم النحر بلا
كراهة ويكره تاخيره عنه بلا عذر وتاخيره عن ايام التشريق اشد كراهة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يحرم تأخيره سنين متطاولة ولا آخر لوقته بل يصح ما دام الانسان حيا
وشرط ان يكون بعد الوقوف بعرفات ولا يشترط فيه الرمل ولا الاضطباع
اذا كان قد رمل واضطبع في طواف القدوم ولو طاف للوداع او للتطوع
وعليه طواف الافاضة وقع طواف الافاضة بلا خلاف عندنا بنصه
الشافعي رضي الله عنه وقال ابو حنيفة واكثر العلماء لا يجزي طواف
الافاضة بنية عمرة قوله انزعوا ح اي استقوا بالدلاء وانزعوا
بالرشا ولا حرج في ان تعتقد الناس ان النزع والاستقاء من مناسك الحج
ويزدحمون عليه بحيث يغلبونكم لاستقيت معكم لكثرة فضيلته وفيه
استحباب شرب ماء زمزم وكثيت به لكثرة مائها يقال ماء زمزم وزمزوم
وزمازم اذا كان كثيرا وقيل انها غير مشتقة الثاني عايشة رضي الله عنها
قوله ولا بين الصفا والمروة عطفا على المنفي قبله على تقدير ولم اسع
وهو في باب علفته تبنا وماء باردا ويجوز انه بتقدير ولم الطف بين الصفا
والمروة تمسكا بطريق المجاز كما سبق في الحديث الذي يتلوه فطاف بالصفا
والمروة سبعا اطواف واما ذهبنا الى التقدير دون الانسحاب ليلا
يلزم استعمال اللفظ الواحد حقيقة ومجازا في حالة واحدة وقوله فلم ازل
عطف على حضت اي حضت فاستمر حيضي قوله وقد احرم بعمرة واهدى
فلا فلا يحل حتى يحل نحر هديه ح هذا ظاهر الدلالة على مذهب ابي حنيفة
واحمد وموافقيهما ومذهب مالك والشافعي وموافقيهما ان المعتمر اذا
طاف وسعى وحلق حل وحل له كل شيء في الحال سواء ساق هديا ام لا
واحتجوا بالقياس على من لم يسق الهدي وبانه يحل وفسكه فوجب ان
يحل له كل شيء وقالوا ان هذه الرواية مختصرة من التي ذكرها مسلم بعدها
والتي قبلها عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان معه هدي فليهل بالحج والعمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا

فهذه الرواية مفسرة للمجمل من الرواية التي احتج بها ابو حنيفة و
تقديرها وقد احرم بعمرة واهدى فليهل بالحج والعمرة لا يحل حتى ينحر هديه
ولا بد من هذا التاويل لان القضية واحدة والراوي واحد فتعين الجمع
بين الروايتين على ما ذكرناه قوله واترك العمرة مظ اي اخرج من احرامي
العمرة واستبيح محظورات الاحرام واحرم بعد ذلك بالحج واتم الحج فاذا فرغ
احرم بالعمرة وبهذا قال ابو حنيفة وقال الشافعي ليس معناه انه امرها بترك
العمرة وبهذا بل معناه انه امرها بترك اعمال العمرة وامرها ان تدخل الحج في العمرة
لتكون قارنة واما تمتعها بعد فراغ الحج فكان تطوعا لتطيب نفسها كيلا
تفوتها لحوق نقصان عليها بتركها اعمال عمرتها الاولى قوله بعث جملة استيناف
على تقدير السؤال كانها لما اخبرت عن الكلام السابق سئلت ثم ماذا حدث بعد
فاجابت بعد الى آخره وقوله مكان عمرتي اي بدلها وهو نصب على المصدر
ومن التنعيم متعلق باعمر وهو موضع قريب من مكة عند مسجد عايشة
رضي الله عنها قوله ثم طافوا طوافا واحدا مظ يعني طاف الذين افردوا
العمرة ثم الحج طوافين طوافا للعمرة وطوافا بعد ان رجعوا الحج في يوم النحر بعد
ان رجعوا من منى الى مكة واما الذين جمعوا بين الحج والعمرة فانهم طافوا
طوافا واحدا يوم النحر للحج والعمرة جميعا الثالث عبد الله ابن عمر رضي الله
عنهما قوله تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم ح قال القاضي عياض هو
محمول على التمتع اللغوي وهو القران اخرا ومعناه انه صلى الله عليه وسلم احرم اولا
بالحج مفردا ثم احرم بالعمرة فصار قارنا في آخر امره والقارن هو متمتع في حيث
اللغة وفي حيث المعنى لانه ترفه باتحاد الميقات والاحرام والفعل ويتعين
هذا التاويل هنا لما قدمناه في الابواب السابقة والجمع بين الاحاديث في
ذلك واما قوله وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالحج ثم اهل بالحج
فهو محمول على التلبية في ابتداء الاحرام وليس المراد انه احرم في اول امره بعمرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا فقهها
ثم احرم بحج لانه لا يؤدي الى مخالفة الاحاديث السابقة فوجب تاويل على ما
ويؤيد هذا التاويل قوله فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى
الحج ومعلوم ان كثيرا منهم والكثرهم احرموا اولا بالحج مفردين وانما فسخوه الى
العمرة احتياطا وامتثالا فقوله فتمتع الناس يعني في اخر الامر واما قوله
ثم ليهل بالحج فمعناه يحرم في وقت الخروج الى عرفات فانه الاكمل به عقيب
تحلل العمرة ولهذا قال ثم ليهل فاتى بثم التي هي للتراخي المهلة واما قوله ثم
وليهد فالمراد هدي التمتع وهو واجب اقول على هذا التاويل
معناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يقارن العمرة بالحج متمتعا فيها باتحاد
الميقات والاحرام والفعل فساق الهدي وبدا فلبى لاحرام العمرة ثم لبى
في اثناء الاحرام الحج وثم ههنا للتراخي مرتبة الحج على العمرة ولا بد من تقدير الارادة
لئلا يلزم التكرار ويجوز ان لا تقدر الارادة فتكون الفا للتفصيل فان
التفصيل يعقب الاجمال وقوله الى الحج حال اي منوجها الى الحج واوله شيئ
حال من المفعول اي مبدوا به قوله ثم خب الخب ضرب من العدو وهو
المعنى بالرمل ووضع قوله فطاف بالصفا والمروة موضع السعي بينهما
قوله فليصم ثلثة ايام ح يجب صومها قبل يوم النحر ويجوز صوم يوم عرفة
منها لكن الاولى ان يصوم الثلثة قبله والافضل ان لا يصومها حتى يحرم بالحج
بعد فراغه من العمرة فان صامها كذلك اجزاه على المذهب الصحيح وان صامها
بعد الاحرام بالعمرة وقبل فراغها لم يجزه فان صامها في ايام التشريق ففي صحته
قولان اشهرهما انه لا يجوز واصحهما في حيث الدليل جوازه ولو ترك صيامها
حتى مضى التشريق لزمه قضاءها عندنا وقال ابو حنيفة رحمه الله يفوت
صيامها ويلزمه الهدي اذا استطاع واما صوم السبعة فيجب اذا رجع
وفي المراد بالرجوع خلاف والصحيح عندنا انه اذا رجع لاهله وقيل اذا
رجع الى مكة فهنا ومذهب ابي حنيفة الثاني الرابع ابن عباس رضي الله عنهما

قوله استمتعنا بها هذا ظاهر في ان المراد بالاستمتاع هو الترفه
باتحاد الميقات والاحرام ط قدم اختلاف الروايات في انه صلى الله عليه
وسلم كان متمتعا او قارنا او مفردا فمن قال بالتمتع تمسك بظاهر هذا الحديث
ومن قال بالقران ذهب الى ان معناه استمتع في امرته بتقديم العمرة على
الحج او اصحابي خاصة ففعلهم كفعله لان فعل الواحد في مثل هذا الامر كفعله
اقول هو نحو قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
الكشاف خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء ع بالخطاب فان النبي صلى الله
عليه وسلم امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت
وكيت اظهار التقدم واعتبار الشرفة قوله الحل يضاف على المصدر
وكلة تاكيد له اي الحل التام الفصل الثالث الاول عن ابن عباس رضي الله عنه
قوله اهللنا اصحاب محمد ح اختلفوا في هذا هل هو خاص بالصحابة
رضي الله عنهم تلك السنة ام باق لهم ولغيرهم الى يوم القيمة فقال احمد وطائفة
من اهل الظاهر ليس خاصا بل هو باق الى يوم القيمة فيجوز لكل واحد ان يحرم بالحج
وليس عليه هدي ان يقلب احرامه على عمرة ويتحلل بايامها وقال مالك
والشافعي وابو حنيفة هو مختص بهم في تلك السنة ولا يجوز بعدها
وانما امر وا به ليخالفوا ما كانت عليه الجاهلية في تحريم العمرة في اشهر الحج
واستدل بحديث ابي ذر رضي الله عنه كانت المتعة في الحج لاصحاب محمد خاصة
يعني فسخ الحج الى العمرة وفي كتاب النساء لابي داود عن ابي سلمة قلت يا رسول
الله فسخ الحج الى العمرة هو في كتاب لنا خاصة ام للناس فقال بل لنا خاصة واما
الذي في حديث سراقة الغامدي انها هذا ام لابد قال لابد فمعناه يجوز
الاعتمار في اشهر الحج والقران فالحاصل من مجموع طرق الاحاديث ان
العمرة في اشهر الحج جائزة الى يوم القيمة وكذلك القران وان فسخ الحج الى العمرة
مختص تلك السنة اقول في هذا الحديث نفسه دليل على الاختصاص
لان قول جابر اهللنا اصحاب محمد معناه انا معشر اصحاب محمد مخصوصون

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالاهلال بالحج اقتال في المفصل وفي كلامهم ما هو على طريق النداء و
الاختصاص لا النداء وذلك قولهم نحن نفعل كذا ايها القوم واللهم اغفر لنا ايتها العصابة
اي نحن نفعل متخصصين من بين الاقوام واغفر لنا مخصوصين من بين
العصائب وقوله في ناس مجيء حال من المفعول اي كائنا في جملة ناس
مجيء وخالصا ايضا حال من الجميع وحده صفة مؤكدة له فالحال الصاحال هو قوله
تعالى قرانا عربيا قوله قال حلوا فمر جابر قوله فاقمرنا ان نحل بقوله قال اي رسول
الله صلى الله عليه وسلم حلوا ثم فسر عطا تفسير جابر بقوله ولم يعزم عليهم اي
لم يوجب عليهم وطئهن بدليل قوله ولكن احللن اي اباح وطئهن وقوله
الا خمس اي خمس ليال قوله حتى اذا كان يوم عرفة ليس من تمام امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل هو عطف على مقدر اي فتزوجنا هناك فذلك وقلنا اتى عرفة تقطر
مذاكيرنا المني ومن ثم اشاروا لمذاكيرهم استحيانا لذلك الفعل ولذلك
واجههم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمتم اني اتقاكم لله وكذا قوله
سمعنا واطعنا بعد التحليل وليوضح الحديث الذي بعده قوله من سعاية
بنداي بولية استخراج الصدقات من اربابها وبسمى عامل الزكوة الساعي
الثاني عايشة رضي الله عنها قوله من اغضبك من يجوز ان يكون
شرطية وجوابه ادخله الله النار ويجوز ان تكون استفهامية على سبيل الانكار
وقوله ادخله الله على هذا لا يكون الا دعاء بخلاف الاول فانه يحتمل
الدعاء والاخبار ح واغا غضب صلى الله عليه وسلم لهتك حرمة الشرع وتردده
في قبول حكمه وتوقفهم في امره وقد قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما وفيه دلالة لاستحباب الغضب عند هتك حرمة الدين وجواز الدعاء
على المخالف قوله حتى استقرت بها هي بمعنى في واستقر بمنصوب باب
دخول مكة والطواف الفصل الاول نافع قوله بذي طوى
اسم منزل في طريق المدينة ح هو بفتح الطاء وضمها وكسرها والفتح افصح

والشهر

واشهر وهو موضع بقرب مكة ويصرف ولا يصرف وفيه استحباب دخول مكة
نهارا ليرى البيت ويدعو والاغتسال بذي طوى لدخولها او يقدر
بقدرها من لم يكن في طريقها قوله فيدخل الرواية بالنصب حتى بمعنى كي
اي بات بها ليجمع بين هذه الاشياء وانما اتى بحرف التعقيب ليوذن
بالترتيب في مدخوله ويجوز فيه الرفع والفاء للتنبيه حتى بمعنى الا هذا
الوجه وان كان ظاهرا لكن الاولى ادق معنى لاستدعاء الاول كالمتقدم
للاخيرة ومتتبعات لها قوله ويذكر عطف على جبر كان اي كان يذكر
يعني كان ابن عمر رضي الله عنهما يجمع بين هذه الافعال ويذكر ان النبي صلى
الله عليه وسلم فعلها الثاني عايشة رضي الله عنها قوله دخلها من
اعلاها ح قيل انما فعل صلى الله عليه وسلم هذه المخالفة في طريق داخلا
وخارجا تفاؤل لا بتغير الحال الى اكمل منه كما فعل في العيد وليشهد له
الطريقان وليتبرك اهلهما به وليستحب عند دخول مكة من الثنية
العليا والخروج من السفلى ولا فرق بين ان يكون هذه الثنية على طريقة
كالمدني اولا يكون كاليمني وليستحب لغيره ايضا ليستدير ويدخل مكة
من الثنية العليا وهكذا يستحب ان يخرج من بلده من طريق ويرجع من اخرى
الثالث عروة رضي الله عنه قوله فاخبرتني الفاء فيه كالتعقيب للعمل
فاخبروه ان النبي صلى الله عليه وسلم حج ثم فصله باخبار عايشة رضي
الله عنها ونظيره قوله تعالى فان فاءو ا بعد قوله تع للذين يؤلون
من نسائهم قوله انه توضأ ح فيه دليل اثبات الوضوء للطواف وقد
اجمعت الامة على سنيته لكن اختلفوا في انه واجب وشرط لصحته
ام لا وقال ابو حنيفة الجمهور بهذا الحديث من الفقهاء هو شرط
لصحته وقال ابو حنيفة مستحب وليس بشرط واحتج الجمهور بهذا الحديث
لان النبي صلى الله عليه وسلم فعل ثم قال صلى الله عليه وسلم لنا خذوا عني مناسككم

الحصر بها والا تخصيص البيتوتة
بذي طوى وانه لم يكن الافضل الاعراض
عنها وفيه ان الفعال الثلاث ح

والفاء للتعقيب ح

مكة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي حديث ابن عباس في الترمذي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للطواف
بالبيت صلوة الا ان الله اباح فيه الكلم ولكن الحديث في رفعه ضعف
ويحصل به الدلالة مع انه يوقوف لان قول صحابي انتشر ولم تخالفه فهو
حجة على الصحيح ظ قال ابو حنيفة ان طاف محدثا او المكشوف العورة
او مستحسا لزمه الاعادة فان لم يعد حتى خرج من مكة لزمه دم وصح
طوافه قوله ثم لم تكن عمرة كانت تامة اي ثم لم يوجد بعد الطواف عمرة
ح قال القاضي عياض في جميع النسخ لم يكن غير بالنون المعجمة والياء وهو
تصحيف وصوابه لم يكن عمرة كان هذا رد لمن سأل عن فسخ الحج الى العمرة واحتج
بامر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في حجة الوداع فاعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يفعل ذلك بنفسه ولا جاء بعده قلت وفي تصحيحه تحويل قوله تطويل هو
صحيح رواية ومعنى ان الكلام اذا كان رد اورد العام بتناول الخاص
يعني ثم لم يكن بعد الطواف عمرة اي لم يغير الحج ولم ينقله ويفسخه الى عمرة لا عمرة
ولا قران انتهى كلام القاضي فظهر فرد هذا ان قوله ثم لم تكن عمرة الى آخره من كلام
عروة بن الزبير الرابع بن عمر رضي الله عنهما قوله اذا طاف اذا شرطية
جزاؤه سعى واول ظرف سعى قدم عليه وثلثه منصوب صفة لمصدر
محذوف وقوله ثم يطوف اتى بالفعل المضارع استحضارا لتلك الحالة
المعنى انه صلى الله عليه وسلم اذا طاف سعى اول قدومه ثلثة اطواف وقوله
ثم سجد سجدتين اي ركع ركعتين شف فيه دلالة على استحباب الرمل
في الاشواط الاول من طواف القدوم والهيئة في الاربعة الاخيرة الخامس
الى السابع الزبير رضي الله عنه قوله يستلمه ويقبله فاهوا فتعل من
السلمة بكسر اللام وهي الحجر وهو ان يتناوله بلمس او تقبيل او ادراك بعضا من
اقول فقوله قرينة دالة على حصول هذا النوع من الاستلام او جمع بين النوعين
الثامن ابن عمر رضي الله عنهما قوله الا الركنين اليمانيين ح واللغة

الفصيحة المشهورة بتخفيف الياء وفيه لغة اخرى بالتشديد فمن خفف
قال لهذه النسبة الى اليمن والالف عوض عن احدى ياءي النسب فتبقى الياء الاخرى
مخففة ولو شددها لجمع بين العوض والمعوض بالركنين اليمانيين هما
الركن الاسود والركن اليماني واما قيل لهما اليمانيان للتغليب كما قيل الابوان
والعمران والقمران والركنان الآخران قال لهما الشاميان والركنان الاسود
فيهما فضيلتان اجديهما كونهما على بناء ابراهيم عليه السلام والثانية كون الحجر
في احدهما وليس في الآخرين ذلك فلا يقبلان ولا يستلمان والقادر
على تقبيل الحجر الاسود لا يقتصر على تقبيل اليد واذا عجز جاز الاقتصار
ويستحب عندنا ان يستلمه ثم يقبله ثم يضع جبهته عليه وقال الجمهور من
الصحابة والتابعين وانفرد مالك فقال السجود عليه بدعة شف واما
لم يستلم النبي صلى الله عليه وسلم من الاركان الا الركنين اليمانيين
لانهما قد بقيا الى الآن على بناء ابراهيم الخليل عليه السلام دون الشاميين فانهما
ما بقيا على بنائه عليه الصلوة والسلام وكذا اعد المظهر التاسع الحادي عشر
ابن عباس رضي الله عنهما قوله بحجن هو عصا معقفة الرأس كالصولجان
والميم زائدة قض فيه دليل على جواز الطواف راكبا والمشي فيه افضل وانما
ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لان الناس غشوه وازدحموا
عليه فركب ليشرفهم وليراه القريب والبعيد وان الطائف اذا عجز عن الاستلام
فله الاستلام بسوط ونحوه تو لما كان من حق الملوك على رعيتهم من
الوفود ان يقبلوا ايمانهم وكان الحجر للبيت بمثابة اليد اليمنى شرع التقبيل
للوافدين اليه اقامة للشرط التعظيم فان منع مانع فالسنة فيه ان يشير
اليه بيده ثم يقبل يده اليمنى والمعنى اذ عزت التقبيل فحيي عنه حاجزا
فهما انا اقبل اليد التي تشرف بالاستلام اليك كان عاقد فانثني وقد وجد
في تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم الحجر من التعظيم ما لا يوجد في تقبيل اليد

شبكة الألوكة www.alukah.net

نفسه لانه ابلغ في بيان المقصد الثاني عشر عايشه رضي الله عنها
قوله لا يذكر اي لم يخط بها الناس الحج قوله غير ان لا تطوفي استثناء
من المفعول به ولا زايده للتاكيد النفي قوله سرف مح هو بفتح السين
المهملة وكسر الراء ما بين مكة والمدينة يقرب مكة على اميال منها قيل ستة
اميال او اكثر الى اثني عشر ميلا قوله طهثة وهو بفتح الطاء وكسر الميم
اي حضت ونفست اي حضت بفتح النون وضمها والفتح افصح
واما الولادة فقال فيه نفث بالضم لا غير قوله هذا شيء كتبه
الله على بنات ادم تسليه لها وتخفيف اي ليست مختصة بحل بنات
ادم متلاة به وفي قوله فافعلي ما يفعل الحاج دليل على ان الحايض و
النفساء والمحدث والجنب يصح منهم جميع افعال الحج واقواله وهيئاته
الا الطواف واختلفوا في علة المنع من الطواف من شرط الطهارة للطواف
كمالك والشافعي واحمد قال العلة في بطلان طواف الحايض عدم الطهارة
ولم يشترطها ابو حنيفة قال العلة في كونها ممنوعة في المسجد
في المسجد الثالث عن ابو هريرة رضي الله عنه قوله امره بؤذن
الضمير راجع الى الرهط باعتبار اللفظ ويجوز ان يكون لابي هريرة
رضي الله عنه على الالتفات قوله يوم النحر فيه دليل على ان المراد بالحج
الاكبر في قوله تع واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
يوم النحر لانه من اعظم المناسك قوله اذ لا يحج بعد العام مشرك مح
هو من قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا والمراد بالمسجد الحرام حرم الله فلا يمكن مشرك من دخوله
ولو جاء في رسالة او امر مهم او مال يحرج اليه من يقضي الحج المتعلق به
ولو دخل خفية ومات نبش واخرج من الحرم وانما منع طواف العريان
لما كانت الجاهلية عليه وعن طاووس كان احدهم يطوف بالبيت عريانا

واذ ان

وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا يعبد الله في
ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاؤلا ليتعرى من الذنوب كما تعرى من الثياب
الفصل الثاني الاول المهاجر قوله عن الرجل اي عن حال الرجل
ويرمي البيت حال من الرجل ويرفع حالا اخرى اما مترادفة او متداخلة
مظ وذهب مالك والشافعي وابو حنيفة الى هذا وقال احمد وسفيان
الثوري يرفع اليدين من راى البيت ويدعو الثاني والثالث ابن عباس
رضي الله عنهما قوله الا انكم يجوز ان يكون الاستثناء متصلا اي الطواف
كالصلوة في الشرايط من الطهارة وستر العورة ونحوها الا في التكلم ويجوز
ان يكون منقطعا اي الطواف مثل الصلوة لكن رخص لكم التكلم فيه لان
عادتكم التكلم ودليل الترخص قوله صلى الله عليه وسلم فلا يتكلمن الا بخير اي اذا
كان لا بد من الكلام فلا يتكلمن الا بخير الرابع ابن عباس رضي الله عنهما قوله
الحجر الاسود قض لعل هذا الحديث جار مجرى التمثيل والمبالغة في تعظيم
شان الحجر وتفخيم امر الخطايا والذنوب والمعنى ان الحجر لما فيه من الشرف
والكرامة وما فيه من اليمن والبركة يشارك جواهر الجنة فكانه نزل منها
وان خطايا بني ادم تكاد تؤثر في الجماد فتجعل البيض منها سودا فكيف
بقلوبهم اولا نه في حيث انه مكفر للخطايا محاة للذنوب لما روى عن ابن
عمر رضي الله عنهما انه كان يراحم على الركنين ويقول سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ان مسحهما كفارة للخطايا ثم ان من الجنة وكثرة تحمله اوزار
بني ادم صار كانه ذو بياض شديد فسودته الخطايا هذا وان احتمال
ارادة الظاهر ممنوع عقلا ولا سيما والله اعلم بالحقايق مظ في الحديث
فوايد منها امتحان ايمان الرجل فان كامل الايمان يقبل هذا فلا يتردد
وضعيف الايمان يتردد والكافر ينكر ومنها التخويف فان الرجل
اذا علم ان الذنب يسود الحجر يحترز عن الذنب كيلا يسود بدنه بتسويد

ومنها التحريض على التوبة ومنها الترغيب في مسح الحجر ليتبرا لوا بركته
فتستقل ذنوبهم في ابدانهم اليه الخامس عشر ابن عباس رضي الله
عنهما قوله ليبعثنه الله قض نسبه خلق الحيوة والنطق فيه بعد
ان كان جمادا لا حيوة فيه ثم الموت ويعيدها وذلك لا امتناع فيه فان
الاجسام متساوية في الجسمية وقبول الاعراض التي منها الحيوة
والنطق والله سبحانه قادر على جميع الممكنات لكن لا غلبة على الظن ان
المراد من تحقيق ثواب المسلم وان سعيه لا يضيع وان اجره لا يفوت
ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخدري رضي الله عنه اذن
وارفع صوتك فانه لا يسمع صوتك حجر ولا مدر الا شهد لك يوم
القيمة والمراد من المسلم المحق في استلم استقباء لا يتره واستيثا لا
لامره اقول ليشهد للوجه الاول شهادة لا تتره تصدير الكلام بالقسم
وتاكيد الجواب باللام ليكاد يظن خلاف الظاهر وعلى في يشهد على في استلم
مثلها في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا اي رقيبا حفيظا
عليكم يزكيكم في شهادتكم على الناس فالمعنى يحفظ على من استلم احواله
شاهدا او مزكيا له ويجوز ان يتعلق بقوله يشهد اي يشهد بحق
على من استلم احواله شاهدا او مزكيا ويجوز ان يتعلق بحق بقوله يشهد
اي يشهد بحق على من استلم بغير حق كالكافر والمستهزئ ويكون خصم
يوم القيمة ويشهد بحق لمن استلم بحق كالمؤمن المعظم حرمته
السادس ابن عمر رضي الله عنهما قوله يا قوتتان مظ لما كان
الياقوت من اشرف الاحجار وكان يتعاين يا قوت هذه الدار الفانية
ويا قوت الجنة اكثر ما بين الياقوت وسائر الاحجار اعلمنا انهما من يا قوت الجنة
لتعلم المناسبة الواقعة بينهما وبين الاجزاء الارضية في الشرف والكرامة
والخاصية المجعولة لهما كما بين يا قوت الجنة وسائر الاحجار وذلك مما يدرك

بالقياس اقول قد سبق مرارا ان هذا النوع من الكلام ليس تشبيه
ولا استعارة وانما هو من وادي قولهم العلم احد اللسانين فمن
في فرياقوت الجنة بيانية فاذا الياقوت نوعان متعارف وغير متعا
وهذا غير المتعارف ولذلك اثبت له ما ليس للمتعارف من اضاءة
ما بين المشرق والمغرب وبهذا ظهر ان قول من قال ان الحجر الاسود
ليس من الجنة ضعيف قوله طمس الله نورهما مظ اي اذهب الله
نورهما ليكون ايمان الناس بكونهما حقا ومعظما عند الله ايمانا
بالغيب ولو لم يطمس نورهما لكان الايمان بهما ايمانا بالشهادة والا
الموجب للثواب هو الايمان بالغيب السابع عبيد بن عمير قوله
تزاحم على الركنين عدي لعلي تضمينا لمعنى الغلبة اي كان يغالب الناس
على الركنين زحاما عظيما قوله ان افعل فاني سمعت قاله معتذرا اي
انكاركم علي سبب اخباري اياكم ايمانا بالشهادة والايمان الموجب
للثواب هو الايمان بالغيب الثامن عبيد بن عمير قوله تزاحم
على الركنين عدي لعلي تضمينا لمعنى الغلبة اما ترى اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبدل على الانكار قوله ما رايت احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم تزاحم اليه قوله فاحصاه اي من طاف
بهذا البيت احصى طوافه بان يوفي سننه وادابه وواجباته من الطهارة
وستر العورة والصلوة ويتم عليه اسبوعا اي سبع مرات كان كذا
التاسع صفية رضي الله عنها قوله كتب عليكم السعي اي فرض عليكم
السعي من لم يسع لم يصح حجه عند الشافعي ومالك واحمد رحمهم الله
وقال ابو حنيفة رحمه الله هو تطوع الكشاف اختلف في السعي فمن
قال هو تطوع بدليل رفع الجناح ويروى ذلك عن انس وابن عباس رضي الله عنهما
وابن الزبير وعزا ابو حنيفة انه واجب وليس بركن وعلى تارك دم

وعند مالك والشافعي هو ركن لهذا الحديث العاشر قد احمد
قوله لا ضرب اي لا ضرب هناك ولا طرد ولا قول اليك اليك وهي
احوال مترادفة شف اي لم يكونوا يضربون الناس ولا يطردونهم
ولا يقولون اليك اليك كما هو عادة الملوك واليك هنا في اسماء الافعال
معناه تنح عني اقول في هذا الكلام راحة تعريض لمن كان يفعل هذه
الافعال والمكان الراوي مستغنيا عن هذه الاخبار لانه كان من
المعلوم ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان مبرءا عن هذا الحادي عشر
والثاني عشر يعني قوله مضطبعا نه الضبع بسكون الباء وسط
العضد وقيل فاتحت الابط والاضطباع ان ياخذ الازار والبرد فيجعل
وسط تحت ابطه الايمن ويلقي طرفه على كتفه الايسر فحتى صدره
وظهره وسمي بذلك لابداء الضبعين ويقال للابط الضبع للمجاورة
قيل انما فعل ذلك اظهار للتشجع كالرمل في الطواف الفصل الثالث
الاول والثاني ام سلمة رضي الله عنها قوله اني اشتكي بفعول شكوت
اي شكوت مرضا نه الشكو والشكوى والشكاة والشكاية المرض
قوله يصلي الى جنب البيت الى مستقبلا الى جنبه مح كانت هذه
الصلوة صلاة الصبح الثالث عابس قوله انكر حجرا علم انهم يتزلون
بنوعا من انواع الجنس بمنزلة جنس آخر باعتبار تصفية مختصة لان
تقدير الصفات بمنزلة التغاير في الذات فقوله علمت انكر حجرا شهادة له
بانه من هذا الجنس وقوله ما تنفع ولا تضر تقرير وتاكيد بانه حجر كساير الاحجار
وقوله لولا اني رايت الى آخره اخراج له من الجنس باعتبار تقبيله صلى
الله عليه وسلم مح انما قال ذلك لئلا يغتر بعض قريبي العهد بالاسلام
الذين قد الفوا عبادة الاحجار وتعظيمها ورجاء نفعها وخوف الضرر
بالتقصير في تعظيمها فخاف رضي الله عنه ان يراه بعضهم يقبله فيفتتن

به فبين انه لا يضر ولا ينفع بذاته وان كان امتثال ما شرع فيه ينفع
باعتبار الجزاء والثواب وليشيع في الموسم فيشتهر في البلدان المختلفة
وفيه الحث على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في تقبيله ونص على انه
لولا الاقتداء لما فعلته وقد سبق بيان سنن الاستلام والتقبيل
واداتهما الرابع والخامس ابو هريرة رضي الله عنه قوله وهو تكلم اي
بتلك الكلمات وهو في حالة الطواف وانما كرر طاف لبيانه بغير ما نيط
اولا وليبرز المعنى المعقول في صورة المشاهد المحسوس فشبه الرحم المعنى
بها الثواب بالماء وعبر في حالة الذكر بالحايض فيه فترك المشبه به وهو الماء
وجعل القرينة الدالة عليه كلمة خاص ثم شبه هذا التمثيل بما يريد التصوير
من قوله لحايض الماء برحليه باب الوقوف بعرفة غب اسم للبغية
مخصوص وقيل سميت بذلك لوقوع المعرفة فيها بين آدم وحوى وقيل
بل لتعرف العباد الى الله تع بالعبادات والادعية الفصل الاول الاول
قوله ويكبر صنا الكبر فلا ينكر عليه مط هذا رخصة يعني لا حرج في
التكبير يوم عرفة عقيب الصلوات من صبح يوم عرفة الى صلوة العصر
من آخر ايام التشريق الثاني جابر رضي الله عنه قوله وهنا كلها منحر
حال وبيان ان منحره صلى الله عليه وسلم حينئذ غير مختص بالمنحر بل منى كلها منحر
قوله نحرت ههنا كلها اولا اشارة الى منى وثانيا ووقفت ههنا اشارة
الى عرفة فان قلت انما اشار ههنا الى المكان القريب الذي يكون المشير
حالة الاشارة فيه فكيف تصح اتان الاشارتان في حالة واحدة اذ لا شك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن اذ ذاك في تلك المكانين قلت الجواب
من وجهين الاول انه يجوز ان يكون كل من الاشارتين صدرت
عنه في الموضع المشار اليه والاحران يكون مستحضر الصورة المكان
الذي لم يكن في خيال المخاطب فاشار بذكر الاعتبار قوله وجع نه هو علم

التكبير يجوز كساير الاذكار وهل ليس التكبير يوم عرفة سنة للحاج لا آلية التلبية الى رمي جمرة العقبة يوم النحر واما لغير الحاج في ساير البلاد ح

للمزدلفة وسمي لاجتماع آدم ع وحوى عليهما السلام فيه كذا جاء عن ابن عباس رضي
الله عنهما الثالث عائشة رضي الله عنها قوله ما من يوم أكثر
ما تعتق ليس واسم يوم ومن زائدة وأكثر خبره وهي الثانية ايضا
زائدة ومن يوم عرفة متعلق بأكثر اي ليس يوم اكثر اعتاقا فيه من يوم عرفة
قوله ليدنو فيض لما كان الحج عرفة والحج يهدم ما كان قبله كان ما في
يوم عرفة من الخلاص عن العذاب والعتق من النار اكثر مما يكون في
سائر الايام ولما كان الناس يتقربون الى الله تعالى في ذلك اليوم باعظم
القربات والله سبحانه وتعالى ابر بهم والطف منه في سائر الأيام عبر عن
هذا المعنى بالدنو منهم في الموقف اي ليدنو منهم بفضله ورحمته ثم يباهي بهم
اي يفاخر والمعنى انه يحلهم من قربه وكرامته محل الشيء المباهى به الفضل
الثاني الاول عمر وقوله كنا في موقف لنا نوقف اي في موقف كان لنا في
قديم الزمان نقف اسلافنا فيه قبل الاسلام قوله بيا عدم وا اي
يجعل بعيد ابو صفية اياه بالبعد وجد انصب على المصدر اي يجد في التبعيد
جدا والتباعد يجيء في كلامهم بمعنى التبعيد وبه ورد التنزيل ربنا باعد بين
اسفارنا وقوله فاتانا ابن مربع بكسر الميم يريد زيد بن مربع الانصاري
من بني حارثة والمشاعر جمع مشعر يريد بها مواضع النسك سميت بذلك لانها
معالم العبادات وقوله فانكم على ارث من ارث ابيكم علة للأمر بالاستقرار
والتثبيت على الوقوف في مواقفهم القديمة علل ذلك بان مواقفهم موقف
ابراهيم ع ورثوه منه ولم يخطوا في الوقوف فيه سنة في عرفة كل موقف
والواقف باي جزء منها آت بسنة ابراهيم عليه السلم متبع لطريقه وان
بعد موقفه عن موقف النبي صلى الله عليه وسلم اراد بذلك اعلامهم ان عرفة
كلها موقف حتى لا يتوهموا ان الموقف ما اختاره النبي صلى الله عليه وسلم لا غير
ولا يتنازعوا في الموقف ولا يتشاجروا عليه اقول انما قيل على ارث من ارث

ابيكم وقع

ابيكم في قطع من الاضافة ابتداء ولم يقل على ارث ابيكم فنكر ثم بين ليفيد
ضربا من التفخيم والتعظيم كانهم حزوا شان موقفهم لبعده من موقف
نبي الله صلى الله عليه وسلم فعظمه صلى الله عليه وسلم ذلك التعظيم ونسبه
الى خليل الله عليه الصلوة والسلام تسلية لقلوبهم واعتبطا بما كانوا عليه
الثاني جابر رضي الله عنه قوله وكل فجاج مكة الفجاج جمع فج
وهو الطريق الواسع مط يعني من اي طريق مكة يدخل الرجل جاز وفي
اي موضع من حوالي مكة يجز الهدي جاز لانها من ارض الحرم اقول اراد
به التوسعة وفي الحرج وانشد في المعنى خذا بطن هرشا او قفاها فانما
الثالث والرابع عمر وقوله دعاء يوم عرفة الاضافة فيه بجواز ان يكون
بمعنى اللام اي دعاء خص بذلك اليوم وقوله خير ما قلت بمعنى خير ما
دعوت بيان له فالدعا قوله لا اله الا الله الى آخره فان قيل هو ذكر وليس
بدعاء اجيب بوجهين احدهما انه على سبيل التعريض تجنبا عن التصريح
مراعات للأدب وقد قيل لسفيان بن سعيد الثقفي ما هو الشفاء فان
الدعاء فانشد قوله امية ابن الصلت في ابن جدعان اذا ذكر حاجتي ام
حكيم افشيمتك الحياء اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء
وثانيهما الاشتغال بخدمة المولى والاعراض عن الطلب اعتمادا على كرمه
فانه لا يضيع اجر المحسنين قال في شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل
ما اعطي السائلين فالفرق بين الوجهين ان الذكر في الاول وان لم
يصح بالطلبة فهو طالب بما هو ابلغ في التعريض بخلاف الثاني قال وكلت الي
فان شاء احياني وان شاء اهلكني وان يمن معنى في فعلي هذا يعم الدعاء باي شيء دعا
فيكون قوله وخير ما قلت عطفا على قوله خير الدعاء لا على البيان بل يجري
على المغايرة والعموم في القول فيتناول الذكر والدعا الخامس طلحة
رضي الله عنه قوله ولا آذر فالذر الدفع بعنف على سبيل الايلام والايذاء

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويزع الملائكة اي يتقدمهم فكيف يزعانهم من قوله تع فهم يوزعون
ه اي يرتبهم ويسوقهم ويصفهم للحرب فكما يكفهم عن الانتشار
وافعل التفضيل في ادحر كما في اشهر واحق من شهر وحق قوله هو
فيه اصل الجملة صفة يوما ومنه متعلق بافعل والضمير للشيطان اي الشيطان
في يوم عرفة ابعد مراده من نفسه في سائر الايام وقوله الا ما راى
يوم بدر مستثنى من قوله وما ذاك منه وهذه جملة معترضة بين المستثنى
والمستثنى منه مؤكدة لمضمون الجملة وليست مختصة بالسابقة وكسر
بفتح الكاف وكسر الراء السادس جابر قوله بهم اما ضمير مبهم فسر
بما يعود من قوله عبادي او راجع الى المفهوم من قوله اذا كان يوم عرفة
لما يعرف منها اجتماع العباد فيها قوله ضاجين اي رافعين اصواتهم
بالتلبية قوله يرهق ه اي يتم نسوء والهاء مشددة ويقال فيه
رهق اي غشيان المحارم ويقال للفاعل المرهق بتشديد الهاء وتخفيفها
ايضا وهي مفتوحة في الصيغتين وقول الملائكة هذا على سبيل الاستعلام
ليعلموا هل دخل ذكر المرهق في جملتهم ببركة ذلك اليوم ام لا او سألوه
على طريق التعجب انتهى كلامه قالوه تعجبا منهم لعظم الجريمة ولم يعرفوا
ان الحج يهدم ما كان قبله من الذنوب فض في تعبيرهم الفواحش
بالترهيق ادب من آداب ارباب الكمال انه لا يصرحوا بمعايب ارباب
العيوب ولا يشوا النجوى اصحاب الذنوب واذ كانوا واقفين مطلعين
عليها قوله فما من يوم الفاء جواب شرط محذوف واكثر خبرا وما النافية
المستترة عائد الى يوم وعتيقا تمييز اما بمعنى الفاعل والمفعول على الاسناد
المجازي لان العتق واقع فيه مبالغة في تعظيم اليوم كما في قوله تعالى
يوما يجعل الولدان شيبا السادس الفصل الثالث الاول عن عائشة
رضي الله عنها قوله وعن دارث دينها ه اي اتبعهم في دينهم ووافقهم

من هذه الجملة وقوله
الا لما يرى مستثنى ح

عليه واتخذ دينهم له دينا وعباده والحمس جمع احمس وهم قريش واصلها
الشجاعة والشدة والاضافة الرخف والدفع في السير بكثرة ولا يكون
الا عن تعرق وجمع واصلها التصب فاستعيرت للدفع في السير واصله
افاض نفسه وراحلته فرفضوا ذكر المفعول حتى اشبه غير المتعدي
قوله فذكر الفاء تعقيب للفصل بالمحل اي المذكور تفصيل وتفسير
لقوله تع ثم افيضوا حيث افاض الناس اي ثم لتكن افاضتكم من حيث
افاض الناس ولا تكن من المزدلفة من عرفه الثاني عباس ابن مرداس
قوله فاجيب الى ما سال اي السائل وقد سبق ان الاغراض نهاية المطالب
والى المعاية فليلتقيان في معنى واحد قوله يحتوه على رايته تلمح
الى قوله فاجيب الى ما سال وقد سبق ان الاغراض الى قوله صلى الله عليه
ما راى الشيطان يوما اصغر ولا ادحر قوله ويدعوا بالويل اي يقول
يا ويلاه يا ثبوراه ه الويل الحزن والهلاك والشقاء والعذاب وكل ما
وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى النداء فيه يا حزني يا هلاكي يا عذابي احضر
فهذا وقتك واوانك فكانه نادى الويل ان يحضره لما عرض له من
الامر الفظيع والثبور الهلاك ونداؤه كنداء الويل قال الامام احمد
البيهقي رحمه الله يحتمل ان يكون الاجابة الى المغفرة بعد ان يذيقهم
شيئا من العذاب دون الاستحقاق فيكون الخبر خاصا في وقت
دون وقت ويحتمل ان تكون الاجابة المغفرة لبعضهم فيكون الخبر
خاصا في قوم دون قوم ثم لا يغفر له يذيقه من العذاب ما تسب
وافيا ويحتمل ان يكون عاما ونص الكتاب يدل على انه معوض الى مشية
الله تعالى حيث قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلا ينبغي لمسلم ان
يغمر نفسه وان المعصية شوم وخلاف الجبار في اوامره ونواهيه
عظيم واحد لا يصبر على حمى يوم او وجع ساعة فكيف يصبر على عذاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعقاب بشديد لا يعلم وقت نهايته الا الله تعالى وان كان قد ورد خبر
الصادق بنهايته دون بيان وقته متى ما كان مؤمنا وبالله التوفيق

باب الدفع عن عرفة الفصل الاول الاول هشام رضي الله عنه

قوله حين دفع قض اي انصرف عن عرفة الى مزدلفة سمي ذلك دفعا
لازدحامهم اذا انصرفوا فيدفع بعضهم بعضا او لانهم يدفعون به
انفسهم الى مزدلفة والعنق السير السريع وانتصابه على المصدر
وانتصاب القهقرى في قولهم رجع القهقرى او التقدير يسير
السير العنق والفجوة الوجه يريد بها المكان الخالي عن المارة والنص
السير الشديد واصله الاستقصاء والبلوغ غاية الشيء وقيل السفر فوق
العنق الثاني ابن عباس رضي الله عنهما قوله فان البر ليس بالايضاع

تو اي ليس البر في الحج وهو ان يوافق صاحبه في قضاء نسكه بالاصابة
واجتناب الرفث والفسوق ويتداركه الله تع بالقبول بالايضاع
وهو حمل الراية على سراعها في السير يقال وضع البعير وغيره اي اسرع
في سيره واوضع راكبه والثالث والرابع مضى شرحه في باب
حجة الوداع مستقى الخامس عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله

الا ميقاتها اي مستقبلا لميقاتها اقوله تع لا يجليها لوقتها الا هو مح
يعناه انه صلى المغرب في وقت العشا بجمع التي هي المزدلفة وصلى الفجر
قبل ميقاتها المعتاد ولكن بعد تحقق طلوع الفجر لان ذلك ليس بجائز
باجماع المسلمين فيتعين تاويله على ما ذكرته وقد ذكر في صحيح البخاري
في هذا الحديث في بعض روايات ابن مسعود صلى الفجر حين طلع الفجر
بالمزدلفة ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الفجر هذه الساعة
السادس ابن عباس رضي الله عنهما قوله انا ممن قدم الراجع الى الموصول
محذوف اي ممن قدمه قوله في ضعفة اي بعثني في زمن ضعفاء اهله

من النساء والصبيان فيه دليل على استحباب تقديم الضعفة حتى
لا يتخلفوا او لا يناذوا بالاستعجال والازدحام السابع والثامن
جابر رضي الله عنه قوله بمثل حصا الخذف اي صغارا لانه الخذف
هو رميك حصاة او نواة تاخذها بين سبابتيك وترمي بها قوله
لعلها لا ارلكم لعل كلمة الترجي لكن من مثله صلى الله عليه وسلم فوارد على
التحقيق مح فيه اشارة الى توديعهم واعلامهم بقرب وفاته
صلى الله عليه وسلم منهم على الاعتناء بالاخذ عن انتهاز الفرصة
من ملازمته وتعلم امور الدين ولهذا سميت حجة الوداع الفصل
الثاني الاول محمد بن قيس قوله كانها عمائم الرجال قض شبه ما يقع
من الضوء في الوجه طرفي النهار حين ما دامت الشمس والافق بالعمامة
لانه يلمع في وجهه لمعان بياض العمامة والناظر اذا نظر اليه يجد الضوء في
وجهه كنور العمامة فوق الجبين والمعنى انا نخالف الجاهليين بتاخير
الدفع عن عرفة وتقديمه عن مزدلفة لان هديتنا اي طريقتنا مخالفة لطريقتهم
فاخرج العلم مخرج الاستيناف للمبالغة ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة
على ما هو المقتضي للمخالفة والداعي اليها انتهى كلامه والاضافة في عمائم الرجال
لمزيد التوضيح وكذا قوله قبل ان تغرب في المرة الثانية زيادة للبيان
والمعنى بوضع المظهر موضع المضمر قوله عبدة الاوثان مقام هديهم
لما سبق من قوله ان اهل الجاهلية الثاني ابن عباس رضي الله عنهما قوله
اغيلمة بدل من الضمير في قدمنا او تقديره لها الاغيلمة تصغير الغلمة قياسا كما
كان الصبية تصغير الصبية ولم يستعمل وانما المستعمل صبية وغلمة قوله على
حمرات هي جمع حمار وجمع الحمار على احمرة وحمر وحمرات واحمرة وهي حال من
المفعول اي راكبين على حمرات قوله يلطح هو بالحاء المهملة الضرب باللكف
ليس بالشديد قوله ابني نه قد اختلف في صيغها ومعناها فقيل انه تصغير ابني

كاعمى واعمى وهو اسم مفرد يدل على الجمع وقيل ان ابناء يجمع على ابناء مقصورا
او ممدودا وقيل هو تصغير ابن وفيه نظر وقال ابو عبيده هو تصغير
بني جمع ابن مضافا الى النفس فيوجب ان تكون صيغة اللفظ في الحديث
ابني بوزن ترمي وهذه التقديرات على خلاف الروايات حسن
في دليل على انه يجوز للنسوان والصبيان اذ يدفعوا من المزدلفة
الى منى قبل طلوع الفجر يوم النحر بعد انتصاف الليل الثالث عايشه رضي
الله عنها قوله رميت الجمره خط اختلفوا في رمي الجمره قبل طلوع الفجر
فاجازه الشافعي ما دام بعد نصف الليل الاول واحتج بحديث ام سلمة
رضي الله عنها وقال اعلم انما هذا رخصة خاصة لها فلا يجوز ان يرمي
قبل الفجر وقال اصحاب ابي حنيفة ومالك واحمد يجوز ان يرمي بعد
الفجر قبل طلوع الشمس ولا يجوز قبل ذلك حفا الافضل ان لا يرمي
الا بعد طلوع الشمس كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وقوله
فاذا فضت اذا مضت لطواف الافاضة الرابع ظاهر الفصل الثالث
الاول يعقوب قوله فما مست قدماه الارض عباره عن الركوب في
عرفه الى الجمع الثاني ابن شهاب قوله نزل اي بالمزدلفه وقال ابن الزبير
سال عبد الله اراد به عبد الله بن عمر وهو ابو سالم الراوي قوله فرمى الجمره
بالصلوة اي صلاها وقت التهجير الى الجمره والهاجره ابن عباس
وقال ابن الزبير وسال عبد الله اراد به عبد الله بن عمر وهو ابو سالم الراوي
قوله فرمى بالصلوة اي صلاها وقت التهجير الى الجمره والهاجره ٥
اشتداد الحر نصف النهار والتهجير والابتكار السير في الهاجرة
قوله في الستة حال في فاعل فجمعوا اي ستة على في الستة ومتمكنين
بها بتعين قاطع قاله تعريضا بالحجاج ومن ثم قال سالم وهل يتبعون
الا سنته على سبيل الحصر بعد الاستفهام اي ما يتبعون التهجير والجمع لشيخ

من الاشياء الالسنة فسنة منصوبة بنزع الخافض ويجوز ان
يكون التقدير لا يتبعون في ذلك الا سنة باب رمي الجمار
الفصل الاول الاول جابر رضي الله عنه قوله لتاخذوا مح
فهذه اللام هي لام الامر ومعناه خذوا عني مناسككم وتقديره هذه
الامور التي اتيت بها في حجتي من الاقوال والافعال والتهيات
هي امور الحج وهي مناسككم فخذوا عني واقبلوها واحفظوها واعملوا
وعلموها الناس وفيه دلالة على ما قال الشافعي وموافقوه انه
يستحب لمن وصل منا راكبا ان يرمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا
ولو رماها ماشيا جاز وان امن وصلها ماشيا فيرميها ماشيا وهذا
في يوم النحر واما اليومان الاولان من ايام التشريق فالسنة ان
يرمي فيهما جميع الجمرات ماشيا وفي اليوم الثالث يرمي راكبا وقال
احمد واسحق يستحب يوم النحر ان يرمي ماشيا اقول ادخل اللام
على امر المخاطب كما في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبذلك فلتفرحوا
الكشاف فلتفرحوا بالتاء هو الاصل والياء من وقال انما اثر القراءة
بالاصل لانه ادل على الامر ادل بالفرح واشد تقريرا يحبه ايذانا بان الفرح
بفضل الله وبرحمته بليغ التوصية به والى هذا المعنى اشار الشيخ محيي الد
بقوله فخذوا عني واحفظوها واعملوا بها وعلموها الناس وقال
ابن جني اصل الامر ان يكون بحرفه وهو اللام فاصل اضرب لتضرب
كما هو للغايب لكن لما كثر امر الحاضر حذفت تخفيفا والذي حسن التاء
ههنا على الاصل انه امر للحاضر ان يفرح لان النفس تقبل الفرح فذهب
به الى قوة الخطاب ولا تقبل فيما على ذلك فبذلك فلتفرحوا لان الحزن
لا تقبله النفس الا ان يراد بها التهكم والصغار ويجوز ان يكون اللام
للتعليل والمعلل محذوف اي تعمل فعلت ما فعلت لتاخذوا مناسككم

قوله فاني لا ادري مفعوله محذوف ولعلي مستانف اي لا ادري
ما يفعل بي اظن اني لا اج ويحتمل ان يكون للتحقق كما يقع في كلام الله
كثيرا التاسع الى الرابع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله سورة
البقرة هكذا في النسخ المصححة وفي بعض النسخ سورة النساء لان معظم المناسك مذكور فيها
اقول عدوله من التسمية والوصف برسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحوها الى الموصول وصلته لزيادة التقرير والاعتناء بشان الفعل
كما في قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها الخامس جابر رضي الله
عنه قوله الاستجمار بتوع التثويب بفتح التاء المثناة فوق وتشديد
الواو والوتر والمراد بالاستجمار الاستجمار قال القاضي عياض قوله في
اخر الحديث واذا استجمر احدكم فليستجمر ليس بتكرير بل المراد بالاول
الفعل وبالثاني عدد الاحجار والمراد بالتوتير الجمار سبع وفي الطواف
والسعي سبع سبع وفي الاستنجاء ثلث الفصل الثاني الاول قدامة قوله
صهباء الاصهب الذي يعلو لونه صهبة وهي كالشقرة واليك اليك
اي تنح وابعد وهذا كما يقال الطريق الطريق بتكريره للتاكيد المعنى
لا خر هناك ولا قول اليك اليك قص اي ضم اليك ثوبك وتنح عن الطريق
الثاني عايشه رضي الله عنها قوله انما جعل رمي الجمار فاني
الحديث ان آدم عليه السلام رمى ابليس بمنا فاجمر بين يديه فسميت الجمار
الجمار اي اسرع اقول قدم انما وصفت للحصر واثبات الحكم المذكور ونفيه
عما سواه وقد دل الحديث على ان شرعية السعي والرمي ليست الا لاقامة ذكر الله
لا غير فالعاقل الفطن اذا تفكر في السعي والرمي يتحير ولم يفهم منهما شيئا
لما التعبد المحض ويرى غفلة وفطنته معزولين مضمحلين عند تلك الحركات
فلا يرى غير الله ولا يذكر سواه فيستقر عند ذلك قوله تعالى قل انما يوحى
الي انما الهكم اله واحد فاذا كان القصد في مثل تلك الحركات هو ذكر الله

تعالى فما بال غيرها من الحركات المناسبة له والله اعلم الثالث عايشه رضي الله عنها
قوله منا منا خ سبق مظ المنا خ موضع اناخة الابل يعني افتاذن
ان نبني لك بيتا في منا لتسكن فيه فقال صلى الله عليه وسلم لا لان منا ليس
مختصا باحد انما هو موضع العباده من الرمي وذبح الهدي والحلق
ونحوها فلو اجيز البناء فيها للكرة الابنية وتضيق المكان وهذا مثل
الشوارع ومقاعد الاسواق وعند ابي حنيفة ارض الحرم موقوفة لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة قهرا وجعل ارض الحرم موقوفة فلا
يجوز ان يتملكها احد خ ك انما لم ياذن النبي صلى الله عليه وسلم في المنا لنفسه
والمهاجرين بمنا لانها دارها جر وامنا الله تعالى فلم يختاروا ان يعودوا اليها
ويقيموا فيها او قوله فعله مني مناخ مر سبق جملة مستانفة لبيان موجب
عدم البنا والمناسب للتعليل قول ابي حنيفة والخطابي الفصل
الثالث الاول ظاهر باب الهدي الفصل الاول الاول
ابن عباس رضي الله عنهما قوله ثم دعا بناقته نو اراد ناقة التي اراد ان
يجعلها في هدايا فاختصر الكلام او كانت هذه الناقة رحلة رواحله
فاضافها اليه واشعر الهدي اذا طعن في سنامه الايمن حتى يسيل منه دم
ليعلم انه هدي من قولهم اشعرت كذا اي اعلمت قوله وسلت الدم اي
اماطه قص سلت مسح واصل السلت القطع والقشر وسلت القصعة
لحستها سلت المراة خضابها اذا ازالته قص كان من عادة اهل الجاهلية
اشعار الهدي وتقليده بنعل او عروة او بحاشرة او غير ذلك ليشتهر
بانه هدي خارج عن ملك المهدي فلا يتعرض له السراق وقطاع الطريق
فلما جاء الاسلام ورأى عرضهم في ذلك مح اشعار الهدي لكونه علامة
له مستحب ليعلم انه هدي وان ضل وان اختلط بغيره ولان في اظهار
شعاره وفيه تشبيه على فعل مثل فعله وصنعة السنام جانبه وهي

معنى صحيحا قرر ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

مؤنثة وذكر الايمن متأول بانه وصف للعضو لا للفظ فكانه قيل جانبها الايمن وفيه استحباب الاشعار والتقليد في الهدايا من الابل وبهذا قال جماهير العلماء من السلف والخلف وقال ابو حنيفة الاشعار بدعة لانه مثلة وهذا مخالف للاحاديث الصحيحة المشهورة في الاشعار واما قولهم انه مثلة فليس كذلك بل هذا كالفصد والحجامة والختان والكي والوسم والسنة ان يشق في الصفحة اليمنى وقال مالك في الصفحة اليسرى والحديث يرده واتفقوا على ان الغنم لا تشعر لضعفها ولانه يستر بالصوف واما تقليده فمستحب خلافا لمالك والبقر يستحب عند الشافعي وموافقيه الجمع فيما بين الاشعار والتقليد الثاني والثالث والرابع جابر رضي الله عنه قوله نحر النبي صلى الله عليه وسلم عن نسائه وعن مثلها في قوله ع وما فعلته عن امري اي نحري من جهتين ولاجلهن م هذا محمول على انه صلى الله عليه وسلم استأذنهن في ذلك فان تضحية الانسان عن غيره لا يجوز الا باذنه الخامس والسادس عايشة رضي الله عنها قولها من عهن ن ه العهن الصوف الملون الواحد عهنة م في الحديث دليل على استحباب الهدي الى الحرم وان لم يذهب اليه واستحباب تقليده واشعاره وان الباعث لا يصير محرما فلا يحرم عليه شيء مما يحرم على المحرم وهذا مذهب الجمهور الا ما حكي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير رضي الله عنهم وحكى الخطابي ايضا عن اهل الراي انه اذا فعله لزمه اجتناب ما يجتنبه المحرم ولا يصير محرما والصحيح ما قاله الجمهور للاحاديث الصحيحة قوله ثم بعث بهما مع ابي قص يريد بالبدن البدن التي اهداها وبعث بهما ابو بكر رضي الله عنه في العام السابق على العام الذي حج فيه بنفسه وقولها فاحرم عليه شيء انما قالته ردا لما بلغها من قول ابن عباس رضي الله عنه فيمن بعث هديا الى مكة انه يحرم عليه ما يحرم على المحرم حتى يبلغ الهدي محله ونحره

فيمن ع

وابن عمر ص

السابع والثامن ابو هريرة رضي الله عنه قوله سأل عن حال عن جابر رضي الله عنه اصل الكلام سمعت سؤال سائل عن جابر ونظيره قوله تعالى سمعنا مناديا ينادي والاصل سمعت نداء منادٍ فاوقع الفعل على المنادي وجعل المسموع حالا قوله اركبها حسن فيه دليل على انه ساق بدنة هديا جاز له ركوبها غير مضر بها وله الحمل عليها وهو قول مالك والشافعي واحمد وذهب قوم الى انه لا يركبها الا ان يضطر اليه لقوله صلى الله عليه وسلم اركبها بالمعروف اذا الجئت اليها ويجوز شرب لبنها بعد الفضل عن ري الولد اقول حتى يجد غاية ومتعلقها جواب الشرط المحذوف الدال عليه قوله اركبها بالمعروف ويجوز ان يكون اذا ظرفا والحديث الاول مطلق والثاني مقيد والمطلق محمول على المقيد ح مذهب الشافعي انه يركبها اذا احتاج ولا يركبها لغير حاجة وانما يركبها بالمعروف من غير الشرار وبهذا قال ابن المنذر وجابر وهي رواية عن مالك وقال عروة ابن الزبير ومالك في رواية اخرى واحمد واسحق له ركوبها من غير حاجة بحيث لا يضر بها وبه قال اهل الظاهر وقال ابو حنيفة لا يركبها الا ان لا يجد بدا واما قوله ويلك اركبها الخ فهي كلمة تقال وقع في هلكة وقيل هي كلمة تجري على اللسان من غير قصد الى ما وضعت له اولا من الدعاء عليه كقولهم لا ابا له وترب يداه وما اشبه ذلك التاسع ابن عباس رضي الله عنهما قوله ستة عشر بدنة وفي المصابيح ست عشرة وجاز الامران لان البدنة يستوي فيها الذكر والانثى قوله مع رجل قص قيل انه ناجية ابن جندب الاسلمي وامره فيها اي جعله اميرا عليها بما ابدع على اي عطب من قولهم ابدعت الراحلة اذا انقطعت عن السير بكلال او ضلع كانها بانقطاعها عما كانت مستمرة عليه من عادة السير اذا خار حاملها اعتبر منها والف وحذف الراجع الى الموصول الذي هو فاعل ابدع وبني الفعل للمفعول

والاسناد الى الجار والمجرور الاول كما اسند في نحو سير بزيد وانما جاز
وقوع هذه الجملة صلة وهي خالية عن الرابط لانها في معنى عطف المتضمن له
وقد جاءت الرواية به ونظيره هذا حلو حامض فان كل واحد منهما خال
من الرابط لعدم استقلاله وانما صح وقوع المجموع خبرا لان في معنى
المبتدا المتضمن له وانما قال على والمستعمل ابدع لي لان عطبه كل عليه والفرق
بين انقطاع الراحلة وانقطاع ما يسوقه وقوله اصبغ نعليها
وقد ضمن معنى انعم وعدا ونعني اي انعس النعلين المقلد بهما ونهى
السابق ورفقته عن الاكل منها قطعا لاطماعهم حتى لا يحملهم الغرم الى
اللجج على الاستعجال في النحر ودفعا للتهمة عنهم هذا اذا ابدع على المالك
في الطريق ونحوه ليس له ولا لاحد من اهل رفقته ان ياكلوا منه
سواء كانوا فقراء ام اغنياء اذا كان هديا اوجبه على نفسه فان كان
تطوعا فله ان يتموله ويا كل منه ولا شيء عليه وهو مذهب الشافعي وغيره
من اهل العلم فان محرر التقليد لا يخرجه عن ملكه ويصرفه الى ان ينحر
وعن بعض المالكية ان التقليد كالايجاب فيذبحه ولا يحل له ولا لرفقته
اكل شيء منه فان اكل هو او احد من رفقته حيث لا يجزئه لزمه الغرم
ح المراد من الرفقة جميع القافلة لان السبب الذي منعت به الرفقة
وهو خوف تعطبهم اياه فان قيل اذا لم يجز للرفقة اكل وترك في البادية
كان طعمة للسباع وهو اضاعة المال قلنا ليس كذلك اذ العادة الغالبة
ان سكان البوادي وغيرهم يتبعون منازل الحجيج وسالكهم لالتقاط
ساقط ونحوه وقد ياتي قافلة في اثر قافلة فيحل لهم اكله العاشر
جابر رضي الله عنه قوله البدنة ح تطلق على البعير والبقرة والشاة
لكن غالب استعمالها في البعير وفيه دليل على جواز الاشتراك في الهدي
وفيه اختلاف فمذهب الشافعي جواز الاشتراك سواء كان تطوعا او واجبا

وسواء

وسواء تقربوا كلهم او بعضهم يريد القربة وبعضهم يريد اللحم وبهذا
قال احمد وجمهور العلماء وقال داود وبعض المالكية يجوز الاشتراك
في التطوع دون الواجب وقال مالك لا يجوز مطلقا وقال ابو حنيفة يجوز
ان كانوا كلهم متقربين والا فلا واجمعوا على انه لا يجوز الاشتراك في الغنم
الجاري عش ابن عمر رضي الله عنهما قوله قياما قض قياما معنى قائمة
وقد صحت الرواية بها ايضا وانتصابه على الحال والعامل فعل محذوف
دل عليه قرينة الحال اي انحرها قائمة مقيدة وكذا نصب بعامل مضمر على
انه مفعول به والتقدير قاعلا بها او مقتفيا في نحرها سنة محمد صلى الله عليه وسلم
او مصدر دل على فعله مضمون الجملة السابقة نو ولا يصح ان يجعل العامل
في قياما البعثها لان البعث انما يكون قبل القيام واجتماع الامرين في حالة
واحدة غير ممكن اقول يحتمل ان يكون حالا مقدرة فيجوز تاخره عن العامل
كما في التنزيل فبشرناه باسحق نبيا اي ابعثها مقدرا ايانا بها وتقييدها هاشم
انحرها ح يستحب ان تنحر الابل وهي قائمة معقولة اليد اليسرى والبقر والغنم
منضجعة على جنبها الايسر وتترك رجلها الشافعي عش علي رضي الله عنه
قوله امرني ح في الحديث فوائد كثيرة منها استحباب سوق الهدي
وجواز النيابة في نحره وفي تفرقة وانه يتصدق بلحومها وجلودها
وجلالها وانها تجلل ويستحب ان يكون جلالها حسنة وانه لا يعطى الجزار
منها لان عطيته عوض عن عمله فيكون في معنى بيع جزء منها وذكر لا يجوز
وفيه جواز الاستيجار على النحر ونحوه وضد هنا لانه لا يجوز بيع جلد الهدي
والاضحية ولا شيء من اجزائها ولكن اذا كان تطوعا فله الانتفاع بالجلد
وغيره باللبس وحكى ابن المنذر عن ابن عمر واحمد واسحق انه لا باس ببيع
جلد هديه والتصدق بثمنه وقال النخعي والاوزاعي لا باس ان يشتري
به الغربال والمنخل والفاس والميزان ونحوها حسن اذا اعطى الجزار

من اللحم للأجرة لم يجز واما اذا تصدق عليه بشيء منه فلا بأس به وقال
الحسن البصري لا بأس ان يعطي الجزار الجلد الثالث عشر جابر رضي الله عنه
قوله فوق ثلث حسن نهى اولا ان يوكل من لحم الهدي والاضحية
فوق ثلثة ايام ثم رخص لهم ان يأكلوا للتوسع ما بافساد الحج وفوائده
وجزاء الصيد فلا يجوز للمهدي ان يأكل منها شيئا بل عليه التصدق
عند بعض اهل العلم وبه قال الشافعي رحمه الله عليه الفصل
الثاني الاولى ابن عباس رضي الله عنهما قوله علم الحديبية قض
هي السنة السادسة من الهجرة توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة للعمرة فاحصره المشركون بالحديبية وهي من اطراف الحل وجملا
نصب بأهدي وفي هدايا صلة له وكان حقه ان يقول في هداياه فوضع
المظهر موضع المضمر كان ذكر مع ابي جهل يوم بدر فاغتنم وفي رأسه اذى
قمل اي في انفه حلقة قمل فان البرهي الحلقة التي تجعل في انف البعير
لكن لما كان الانف في الراس قال في رأسه على الاتساع قوله لبدة
هي حلقة تجعل في لحم الانف وربما كانت من شعر واصلها بردة كفردة
ويجمع على برى وبرات وبرين بضم الباء قوله في هدايا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حال من جمل اي جملا كائنا في جملة هدايا قدم اهتماما واذانا
وضع المظهر موضع المضمر تعظيما للهدايا وتفخيما لشانها وان المهدي هو
رسول الله وحبيب الله صلى الله عليه وسلم من الله تع بمكانه قتضى ذلك
لغيظ الكفار وتصديقا لوعد الله تع من الفتح والظفر في العام القابل قال
تع اذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل الى قوله تع فاستغلظ
فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين
آمنوا الثاني ناجية قوله بين الناس التعريف فيه للعهد
والمراد بهم الذين يتبعون القافلة ويلتمسون الساقط او جماعة

غيرهم من قافلة اخرى قوله فيما كلونها الظاهر اسقاط النون
باضمار ان في جواب الامر لكن التقدير فهم يأكلونها على الابتداء
والخبر الثالث عبد الله رضي الله عنه قوله ان اعظم الايام
عند الله يوم النحر فان قيل قد ورد في الاحاديث الصحاح ان
افضل الايام فضل يوم عرفة ما قد دل على ان افضل الايام فكيف
التوفيق بينهما قلنا انا قد وجدنا في الحديث الصحيح ما قد دل
على ان ايام العشر افضل الايام لانها احب الايام الى الله تعالى فيكون
معنى قوله صلى الله عليه وسلم افضل الايام يوم النحر اي من افضل
الايام كما يقال فلان اعقل الناس واعلمهم اي من اعقل الناس واعلمهم
قوله يوم القر هو الغد من يوم النحر لان الناس يقرون فيه
بمنى اي يسكنون ويقيمون حسن سمي به لان اهل الموسم يوم التروية
وعرفة والنحر في تعب من الحج فاذا كان الغد من يوم النحر قروا بمنى
قال نور هو احد من الرواة قوله ابرلفن اي يوزنه ويقتعلن
من القرب فابدلت التاء دالا لاجل الزاء مط اي تسعى كل واحدة من
تلك البدن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لينحرها فقيل استلد اذا او
اعتاد بمركة يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله باينهن يبدأ
الباء في باينهن صلة يبدأ والاستفهام متأول بحوايهم اي يتوخى
كل واحدة قربه صلى الله عليه وسلم واناب اشرافها واكلها او بانوقها الى ازهاق
نفسها وانزعها الى الغد ابيد والجملة حال مؤكدة من برلفن صفربات به
قوله فلما وجبت تع الوجوب المسقوط من وجب الحائط اذا سقط
ووجبت الشمس حين اذا غربت وهو مقتبس من قوله تع فاذا وجبت جنوبها
وفيه من البلاغة ما لا يخفى وذلك انه تعالى ذكر البدن وعظم شانها
ثم اشار بمقتضى اللفظ الى انها تنحر قياما فان وجوب الجنوب منها انما

شبكة الألوكة www.alukah.net

يتصور اذا كانت قائمة وتلك السنة فيها قوله فكلم عطف على
وجبت وقال كلام الراوي وقوله فقلت ما قال اي قال الراوي
سالت الذي يليه ما قال صلى الله عليه وسلم من شاء اقتطع اي هذا الهدي
للمحتاجين من شاء اقتطع حسن فيه دليل على جواز التضحية المشاع
وعلى جواز اخذ الشعار في عند الاملاك وانه ليس من النهي الذي
نهاعنه وكرهه بعض العلماء خوفا من ان يدخل فيما نهى عنه من
النهي الفصل الثالث الاول سلمة قوله جهدنه بالضم الوسع
والطاقة وبالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هما لغتان
في الوسع والطاقة فاما في المشقة والغاية والفتح لا غير قوله
ان تعينوا فيهم اي تعينوهم فجعل المتعدي منزلة اللازم
وعداه بفي مبالغة اي اردت ان تقوي الاعانة فيهم وتجعلوهم
كانها لشدة احتياجهم وافتقارهم نحو قوله تع واصلح لي
في ذريتي ولعل هذا ليس بنسخ لامكان الجمع بين الامرين فيكون
الثاني رخصة الثالث بنسخ قوله ان ياكلوها بدة اشمال من
لحومها قوله لكي تسعكم نه وسعه الشيء يسعه سعة فتوسعوا
اخلاقكم فهو واسع والوسع والسعة الجدة والطاقة وفي الحديث
انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم اي لا تتسع اموالكم
لعطائهم فوسعوا اخلاقكم لصحبتهم اقول الضمير المرفوع في تسعكم
للحوم اي نهيتكم عن اكلها ليتسع عليكم فتوتوها المحتاجين
يدل عليه قوله جاء الله بالسعة اي على المحتاجين فوافق هذا التاويل
معنى الحديث السابق قوله ويتجروا من التجارة اي الاجر
الاجر والثواب ولو كان من التجارة لكان بتشديد التاء والتجارة
في الضحايا لا تصح لانها بيعها فاسدا انما يوكل ويتصدق منها

فقال قادم

نبيكم

قول ايام

قوله ايام اكل واشرب وذكر الله التكبير فيها للنوع اي سعة واباحة
فيها ثم اتبعها بذكر الله تعالى صيانة عن التلهي والتشهي كالايام بل
يكون ان اعانة على ذكر الله وطاعته باب الحلق والتقصير الفصل
الاول الاول والثاني ابن عباس رضي الله عنهما قوله قصرت من
راس النبي صلى الله عليه وسلم قص كان هذا في عمرة لان الحاج
يحلق بمنى فلا يعارض ما روى ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم حلق راسه
في حجة الوداع ولعل ذلك كان في عمرة الجعرانة اعتمر ها رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما فتح مكة واراد الرجوع منها في السنة الثامنة من الهجرة
او عمرة القضاء ان صح ما روي عنه انه اسلم عام الفتح قوله والمشقص نصل طويل السين بالعريض وقيل

هو سهم له نصل عريض ح

وقيل اراد ههنا به العلم وهو الذي يجز به الشعر والصوف وهو اشبه بهذا
الحديث ح يستحب للمتمتع ان يقصر في العمرة ويحلق في الحج ليقع الحلق
في اكمل العبادتين الثالث والرابع ابن عمر رضي الله عنهما قوله
قالوا والمقصرين هو من العطف التلقيني يعني يا رسول الله ضم
المقصرين الهم وقل اللهم ارحم المحلقين والمقصرين نحو قوله
تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي الكشاف ومن
ذريتي عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك
سائر مال فيقول وزيدا نه انما خص المحلقين اولا بالدعاء دون
المقصرين وهم الذين اخذوا من اطراف شعورهم ولم يحلقوا الا
الكثر احرم مع النبي صلى الله عليه وسلم من ليس معه هدي ان يحلق ويحل
ووجد وا في انفسهم من ذلك واحبوا ان ياذن لهم في المقام على
احرامهم حتى يكملوا الحج وكانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم
فلما لم يكن لهم بد من الاحلال كان التقصير في نفوسهم اخف من الحلق

لم يكن معهم هدي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ساق الهدي ومن معه هدي فانه لا يحلق حتى ينحر هديه فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم ح

شبكة الألوكة www.alukah.net

فمال اكثرهم وكان فيهم من بادر الى الطاعة وحلق ولم يراجع فلذلك
قدم المحلقين واخر المقصرين ح هذا في حجة الوداع وهو الصحيح
المشهور وحكى القاضي عياض عن بعضهم ان هذا كان يوم الحديبية
حين امرهم بالحلق فلم يفعلوا طمعا بدخول مكة يومئذ وعن
ابن عباس قال حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء قيل يا رسول الله ما بال المحلقين
ظاهرت لهم بالترحم قال لانهم لم يشكوا ووجه فضيلة الحلق
على التقصير ان المقصر سبق على نفسه الزينة من الشعر والحاج مامور
بترك الزينة ولانه اول على صدق النية في التذلل لله تعالى والمذهب
المشهور ان الحلق والتقصير نسك من مناسك الحج والعمرة وركن من
اركانهما لا يحصل واحد منهما الا بدم وعليه اتفقت الجمهور والشافعي
قول شاذ ضعيف انه استباحة محظور كالطيب واللباس وليس بنسك
والصواب الاول والمشروع في حق النساء التقصير واقله ثلاث
شعرات ويكره لهن الحلق والافضل في الحلق والتقصير ان يكون
بعد رمي جمرة العقبة وقد ذبح الهدي ان كان معه سواء كان قارنا
او مفردا الخامس انس رضي الله عنه قوله نحر نسكه نسكه
جمع نسكة وقيل مصدر والمصادر تقام مقام الاسماء المشتقة منها
فيطلق على الواحد والجمع واكثر ما يجيء في الحديث بتخفيف السين
وفي الحديث يجوز ان يحمل على الواحد لانه كان ينحر الواحد بعد الواحد
ويجوز ان يحمل على الجمع لانه نحر يومئذ بيده ثلاثا وستين بدنة وكانه
راعى بهذه العدة سني عمره صلى الله عليه وسلم وانما قسم الشعر في اصحابه
ليكون بركة باقية بين اظهرهم وتذكرة لهم وكانه اشار بذلك الى اقتراب
الاجل وانقضاء زمان الصحبة وارى انه خطر ابا طلحة بالفتح لا غير

الى هذا المعنى لانه هو الذي حلق قبره ولحد له وبنى فيه اللبن ح انكر
في اسم الحلاق والصحيح المشهور انه معمر بن عبد الله العدوي وقيل
فراس بن امية ابن ربيعة الكلبي بضم الكاف وفيه استحباب بداءة الحالق
بالجانب الايمن وقال ابو حنيفة يبدأ بالجانب الايسر وفيه ان شعر
الآدمي طاهر وهو الصحيح وفيه جواز التبرك بشعره واقتنائه ومواساة
العام والكثير من اصحابه واتباعه فيما يفرقه عليهم من عطائه قوله
شقه الايمن فحلقه اي قال احلق فحلقه يدل على المحذوف القرينة الآتية
فان قلت لم حذف في الاولى وذكر في الثانية قلت ليدل على سرعة امتثال
الحالق وانه كما امر امتثل نحو قوله تع قلنا اضرب بعصاك الحجر فانبجست
كان طمع ان يعطي المحلوق فلما اثر عليه ابا طلحة بقاعدة سرعة الامتثال
في المرة الثانية والله اعلم واحكم والحديث السادس الى آخر الفصل الثاني
غني عن الشرح باب الفصل الاول الاول عبد الله قوله
يسئلونه يحتمل ان يكون حالا من فاعل وقف اي وقف صلى الله عليه وسلم
مسئولا وان يكون من الناس اي وقفهم سائلين عنه ويجوز ان يكون
استينافا وبيانا لعلة الوقوف وبينه الرواية الاخرى لمسلم وقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وطفق ناس يسئلونه قوله لم اشعر
فحلقت الفاء سببية جعل الحلق مسببا عن عدم شعوره كانه يعتذر
لتقصيره ح قد تقرر ان افعاله يوم النحر اربعة رمي جمرة العقبة ثم
الذبح ثم الحلق ثم طواف الافاضة فان السنة ان يكون مترتبة
على هذا النسق فلو خولفت وقدم بعضها على بعض جاز ولا فدية عليه
لهذه الاحاديث وبهذا قال جماعة من السلف وهو مذهبنا وللشافعي
قول ضعيف انه اذا قدم الحلق على الرمي والطواف لزمه دم وقد
اختلف في انه سنة لا شيء في تركه او واجب يتعلق الدم بتركه والى الاول

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذهب اكثر علمائنا الصحابة والتابعين وبه قال الشافعي واحمد واسحق
لهذا الحديث واشباهه والى الثاني مال ابن جبير وبه قال ابو حنيفة
ومالك واولوا قوله ولا حرج على رفع الاثم لجهله دون العذر
ويدل على هذا ان ابن عباس رضي الله عنهما روى مثل هذا الحديث
واوجب الدم فلولا انه فهم ذلك وعلم انه المراد لما امر بخلافه
قوله قدم ولا اخر لا بد في تقدير ما في الاول لان الكلام الفصيح
قل ما يقع لا الداخلة على الماضي فيه الا مكررة وشاع ذلك لان الكلام في
سياق النفي ونظيره قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
الثاني ابن عباس رضي الله عنهما قوله كان يسال يوم النحر اي لم يزل
يسال يدل عليه قوله في الحديث السابق فاستل النبي صلى الله عليه وسلم
عن شيء قدم ولا اخر الا قال افعل ولا حرج قوله بعد ما امسيت
اي بعد العصر ط آخر وقت الرمي يوم النحر غروب الشمس من يومه
فاذا غربت فات ولزم دم في قول واول وقت رمي هذا اليوم بعد
ليلة النحر عند الشافعي وبعد طلوع فجر يوم النحر عند ابي حنيفة ومالك
واحمد الفصل الثاني والثالث اسامة رضي الله عنه قوله
فكان الناس الفاء يقتضي معذرات شتى اي خرجت حاجا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان كيت وكيت وقضينا مناسكنا وكان
الناس يأتونه ويسألونه والفاء في فمن قائل تفصيلية والاولى
فصيحة ومن تبعيضية قوله الا على رجل استثناء منقطع بمعنى
لكن قوله اقترض نه اي نال منه وقطعه بالغيبة وافتعال من
القرض القطع اقول انظر ايها المتأمل في تشديد ام الغيبة
واختصاصه في هذا المقام دون سائر الايام وتقييده كما تقوله
وهو ظالم اشارة الى ما يقع فيه الذب بالجرح عمار وبين الاحاد

ومن الشهادات في القضايا وغير ذلك وقوله وهو ظالم يحتمل
وجهين ان يكون حالا مؤكدة وان يكون منتقلة وذلك على تقدير ان
يكون بعض المقترضين غير ظالم مثل جرح غير المعدلين وقد ذكر فذلكة
للتفصيل السابق غا خطبة يوم النحر ايام التشريق
والتوديع قوله التوديع عطف على التشريق الذي يستتبع طواف
الوداع واشتد فلما قضينا من مناكل حاجة وسح بالاركان من هو
اخذ ناط باطراف الاحاديث بيننا فسالت بأعناق المطي الابا ط
الفصل الاول الاول ابو بكرة قوله خطبنا غ الخطب والمخاطبة
والتخاطب المراجعة في الكلام ومنه الخطبة لكن الخطبة مختصة بالموعظة
والخطبة بطلب المراءاة تو والزمان اسم للقليل الوقت وكثيره وارادبه
فيها السنة انثنى لانه قوله السنة اثنى عشر شهرا الى آخره جملة مستانفة
مبينة للجملة الاولى فالمعنى ان الزمان في انقسامه لاعوام والاعوام
الى الاشهر والى اصل الحساب والوضع الذي اختاره الله تعالى ووضعه
يوم خلق السموات والارض والهيئة صورة الشيء وشكله وحالته
والكاصفة مصدر محذوف اي استدار استدارة مثل حالة يوم خلق
الله نه دار يدور واستدار يستدير بمعنى اذا طاف حول الشيء واذا
عاد الى الموضع الذي ابتداء منه ومعنى الحديث ان العرب كانوا يحرمون
المحرم الى صفر وهو النسيء المذكور في القرآن في قوله تع انما النسيء زيادة
في الكفر ليقاتلوا فيه ويحلون ذلك كل سنة بعدة فيستقبل المحرم
من شهر الى شهر جعلوا في جميع شهور السنة فلما كانت تلك السنة قد عاد الامر
على المخصوص به قبل ودارت السنة كهيئتها الاولى حسن فاكر
بعضهم انما اخر النبي صلى الله عليه وسلم الحج مع الامكان لموافقة اهل الحساب
فيحج في حجة الوداع قوله ثلاث متواليات انما حذف التاء من العدد

شبكة الألوكة www.alukah.net

باعتبار ان الشهر الذي هو واحد الاشهر بمعنى الليالي فاعتبر
لذلك تانيثه قوله ويجب صفر عطف على قوله ثلث حسن
انما اضافه الى المضر لانها كانت تحافظ على تحريمه اشد من محافظة سائر
العرب ولم يكن يستحله احد من العرب وقوله الذي بين جمادى
وشعبان ذكره تاكيدا وازاحة للريب الحادث فيه من النسيء
وهذا معنى كلام الخطابي في قوله اي شهر هذا فص يريد به تذكارهم
حرمة الشهر وتقريرها في نفوسهم ليبني عليه ما اراد تقريره وقولهم
في الجواب الله ورسوله اعلم مراعات للادب وتحرز عن التقدم بين
يدي الله ورسوله وتوقف فيما لا يعلم الغرض من السؤال عنه
اقول في قولهم سيسميه اشارة الى تفويض الامور بالكلية الى الشارع
وعزل لما الفوه من المعارف المشهور قوله ليس ذا التحية بالنصب في
اصل المالكي بالرفع وقال الاصل ليس هذا والشحة وفي حذف الضمير المتصل خبر
لكان واخواتها قول الشاعر فاطعنا من لحمها وسديفها شواء وخير الخير
ما كان عاجلا اراد بخير الخير الذي كان عاجلا وقال شهدت دلايل حجة
لم احصها ان المفصل لن يزال عتيق اراد لو ان له هذا التمثيل دليل
على استحباب ضرب الامثال والحاق النظير بالنظير قياسا وفي قوله فليبلغ
الشاهد الغايب تفريع بوجوب نقل العلم واشاعة السنن والاحكام
وانما شبهها بالحرمة بهذه الاشياء لانهم كانوا لا يرون استباحة
تلك الاشياء وانتهاك حرمتها بحال قوله البلدة مخ وجه
تسميتها بالبلدة اذ هي تقع على سائر البلدان انها البلدة الجامعة للخير
المستحقة ان تسمى بهذا الاسم لتفوقها سائر مسميات اجناسها لتفوق
الكعبة في تسميتها بالبيت سائر تسمية اجناسها حتى كانها هي
المحل المستحق للاقامة بها قال ابن جني من عادة العرب ان يوقعوا

على المتن

على الشئ الذين يختصونه بالمدح اسم الجنس لانه اعرفهم كيف سموا الكعبة بالبيت
وكتاب سيبويه بالكتاب قوله واعراضكم تو اي انفسكم واحسابكم
فان العرض يقال للنفس وللحسب يقال فلان نقي العرض اي بريء
اي يشتم او يعاب والعرض رابحة الجسد وغيره طيبة كانت او خبيثة
حسن لو كان المراد من الاعراض النفوس لكان استعمالا ذكر
الدما كان اذ المراد بها النفوس اقول الظاهر ان يراد بالاعراض اطلاق
النفسانية وكلام فيه يحتاج الى فصل تامل فالمراد بالعرض هنا الخلق
كما سبق وفي قول الحماسي اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه وفي قول
ابن ضمضم اللهم اني تصدقت بعرضي على عبادك ما يرجع عليه غيبة
والتحقيق ما ذكر صاحب النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان
سواء كان في نفسه او في سلفه ولما كان موضع العرض النفس قال وقال
العرض النفس اطلاقا للمحل على الحال وحين كان المدح بحسبة الشخص الى
الاخلاق الحميدة واللام نسبته الى الذميمة سواء كانت فيه اولا قال
من قال العرض الخلق اطلاقا لاسم اللازم على الملزوم قوله ضلالا
حسن يروى كفارا اي لا تكونوا اعمالكم تشبيها اعمال الكفار في ضرب
رقاب المسلمين مظ يعني اذا فارقتم الدنيا فاثبتوا بعدي على ما
ما انتم عليه من الايمان والتقوى ولا تظلموا احدا ولا تحاربوا المسلمين
ولا تاخذوا اموالهم بالباطل فان هذه الافعال من الضلالة والعدول
عن الحق الى الباطل قال المالكي رجع هنا استعمل كصار معنى وعملا
اي لا تصيروا بعدي كفارا ومنه قول الشاعر قد يرجع الرئبد الحقب
ذا مقعت بالحكم فادراه بعضاء ذا الحق ويجوز في ضرب الرفع والجزم
اقول على الرفع جملة مستانفة مبينة لقوله فلا ترجعوا بعدي ضلالا
فينبغي ان يحمل على العموم وان يقال لا يظلم بعضكم بعضا فلا تسفكوا

تكرار راح

دماءكم ولا تهتكوا اعراضكم ولا يستبيحوا اموالكم ونحوه اي في اطلاق الخاص واراده للعموم قوله تعالى الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الثاني وبره قوله اذا رميتم اماكم اي اقتديتم في الرمي بمن هو اعلم منكم بوقت الرمي ويتعين اي يطلب الوقت اي ينتظر حلول وقت الرمي الثالث سالم قوله جمرة الدنيا اي جمرة العقبة الدنيا ووصفها بالدنيا لدنوها من منازل الناازلين عند مسجد الخيف قوله حتى يسهل اسهل يسهل اذا صار الى السهل من الارض وهو ضد الحزن اذا اتى صار الى بطن الوادي قوله مستقبل القبلة حال وطويلا صفة مصدر محذوف اي قياما طويلا حسن على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ليالي التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات على الترتيب اخرها جمرة العقبة لهم ومن اليوم الثاني واراد ان ينفر قبل غروب الشمس ويترك بيتوتة الليلة الثالثة ورمي يومها فله ذلك ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت ويرمي اليوم الثالث بعد الزوال احدى وعشرين حصاة ومن ترك مبيت هذه الليالي عن لم يرخص له فيه فعليه دم ومن ترك مبيت ليلة فعليه ثلث دم وفي ليلتين ثلثا دم على قياس قول الشافعي رضي الله عنه ومن ترك رمي يوم من ايام التشريق قضاه في يوم الثاني والثالث الى وقت شيئا من ليل او نهار فان لم يقض حتى مضت ايام التشريق فلا قضاء عليه وعليه لرمي كل يوم دم وكذا من ترك ثلث حصيات فعليه دم وفي حصاة ثلث دم وفي حصاتين ثلثان دم ح وفي قدر الواجب من هذا المبيت قولان للشافعي اصحهما الواجب معظم الليل والثاني ساعة الرابع ابن عمر رضي الله عنهما قوله من اجل سقاية اي بسبب ذلك وبعلته وقيل

رمي ح

اصله

اصله من اجل مراد اذا جلباه لاجله كانك اذا قلت من اجلك فعلت كذا اردت من ان حبيت فعلته واوجبته ويدل عليه قولهم من جراك فعلته اي من اجل انك حريزة بمعنى جديرة ح يجوز لاهل السقاية ان ينزحوا البيت ويذهبوا به الى مكة ويسقوا بالليل الماء ويجعلوه في الحياض مسبلا للشاربين وغيرهم ولا يختص ذلك عند الشافعي بآل عباس بل كل من تولى السقاية كان له هذا وكذا لو نشأ سقاية اخرى كان المقام بشانها نزل البيت واعلم ان السقاية حق لآل عباس وكانت للعباس في الجاهلية فاقرها النبي صلى الله عليه وسلم له وبني لآل العباس ابدا الخامس ابن عباس رضي الله عنهما قوله يسقون ويعلون اي يسقون ويكدحون فيه قوله لولا ان يغلبوا نا اعلمهم ان الذين يكدحون فيه بمكان من العمل الصالح يحب نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يشاركهم فيه غير انه لا يمكن عليهم ان يفعل ذلك عائلة الولاة وتنافسهم وتنازعهم فيه حرصا على حيازة هذا المأثرة فيغلبوا عليها وينتزعوا عنهم السادس انس رضي الله عنه قوله بالمحصب هو بفتح الصاد والتشديد وقد تنازع فيه الفعلان اي صلى ورقد والمحصب في الاصل هو موضع كثير حصباؤه والمراد به الشعب الذي احد طرفيه منى ويتصل الآخر بالابطح قيل فعبر به عن المحصب المعروف اطلاقا للاسم المجاور على المجاور ح التحصيب هو انه هو انه اذا نفر من منى الى مكة التوديع بعد الفراغ من الرمي اراد ان يقيم بالشعب الذي يخرج به الى الابطح سميد بريد ساعة من الليل ثم يدخل مكة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يراه سنة وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما ينزلون بالابطح وقال ابن عباس التحصيب ليس بشيء وانما هو منزل نزله النبي صلى الله عليه وسلم قوله ليس بشيء يريد به ليس بنسك من مناسك الحج وانما نزله للاستراحة

السابع عبد العزيز قوله عقلته اي علمته وحفظته قوله
افعل كما يفعل امراءك يريد ما ذكرته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس بنسك من المناسك وجب عليك فعله فافعل ما تفعله امراءك كل الناس من
عايشه رضي الله عنها قوله اسمح اي اسهل شف معناه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ينزل بالذبح فيتركه بثقله ومتاعه ثم يدخل مكة ليكون
خروجه منها الى المدينة اسهل التاسع والعاشر من عباس رضي الله عنهما
قوله آخر عهده بالبيت هذا عبارة عن وجوب طواف الوداع حس
الطواف ثلث طواف القدوم وهو سنة لا شيء على تاركه وطواف الافاضة
ويسمى طواف الزيارة وهو من اركان الحج لا يحصل التحلل دونه ولا يقوم
الدم مقامه وطواف الوداع ولا رخصة في تركه لمن اراد مفارقة مكة
الى مسافة القصر مكيا كان او آفاقيا بحج او لم يحج فان خرج ولم يطف
عاد ان كان قريبا ومن مضى ولم يرجع فلا دم عليه عند مالك وقال
الشافعي من ترك فعليه دم الا الحايض والنفسا واليه ذهب مالك والشافعي
واحمد واصحاب ابي حنيفه رضي الله عنهم والاستثناء فيه منقطع اي لكنه
خفف الحادي عشر عايشه رضي الله عنها قوله ليلة النفر اي ليلة يوم
النفر الاول النفر لم يشرع في تلك الليلة قوله ما ارانى الا حابستكم فا
مفعولا ارى الضمير المستتر والا للغو شف يمكن على ان لا يجعل الاستثنا
لغوا والمعنى ما ارانى على حال او على صفة الا على حاله او على صفة الا على
كونى حابستكم او ان المراد بالغوان الزايدة بل ان المستثنى معمول الفعل
المذكور وله كما سمى مفرغا قض ظاهره ان طواف الوداع كطواف الزيارة
في تمام الحج وانه لا يجوز تركها بالاعذار فقالت ما ارانى اي ما اظنني
الا حابستكم اي عن الرحلة الى المدينة فتوهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها قالت قولها لانها قصرت فلم تطف للزيارة ولم تذكرها عليها

فسأل انها هل طافت يوم النحر فلما علم انها طافت للزيارة الركن خاطبها
فقال لها فانفري قوله عقري حلقي مظ وهكذا روى على وزن فعلى
بفتح الفاء بقصور الالف وحقها ان تكون منونا ليكون مصدرا
اي عقرها الله عقرا وحلقها حلقا ومعنى العقر التجريح والقتل وقطع
عقب الرجل والحلق اصابة وجع في الحلق وهذا دعاء لا يراد وقوعه
بل عادة العرب المتكلم بمثل هذا على سبيل التلطف فا هما صفتان
المراة اذا وضعت بالكوم يعني انها تخلق قومها وتعقرهم اي تستا
من سوءها عليهم ومحلها رفع اي هي عقرى حلقى قال ابو عبيدة الصواب
عقري حلقي اي عقر جسدها واصيبت بداء في حلقها قال سيبويه
عقرة اذا قلت له عقرا وهذا نحو قديته الفصل الثاني الاول
عمرو بن الاحوص قوله الا لا يجني جان على نفسه قض لا يجني
خبر في معنى النهي وفيه مزيد تاكيد لانه كالنهاء فقصد به النهاي
فاخرجه وهو الدال على العدول عن صيغة النهي الى صيغة الخبر
ونظيره اطلاق لفظ المضي في الدعا ولمزيد التاكيد والحث على الانتهاء
اضاف الجناية الى نفسه والمراد به الجناية على الغير بيانه ان الجناية على الغير
لما كان سببا لجناية عليه اقتصاصا ومجازاة كانت كالجناية على نفسه
فابرزها على ذلك ليكون ادعا الى الكف وامكن في النفس لتضمنه على ما يدل
على المعنى الموجب للنهي ودليل هذا التاويل انه روي في بعض طرق هذا
الحديث الا لا يجني جان الا على نفسه اقول يمكن ان ينزل على حقيقته من
الاخبار كانه صلى الله عليه وسلم بعد ما قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم
بينكم حرام محاطها لسائر الامة وله مزيد اختصاص للائمة والولاة و
الحكام اتبع قوله الا لا يجني جان الا على نفسه فانه بنكر في سياق
النفي ليفيد العموم يعني فرارتكب هذا المحذور وجنى على الغير يتمرق عرض

شبكة الألوكة www.alukah.net

واخذ ماله وسفك دمه من حق ذلك ان لا يتجاوز بالاقصاص الى الغير
ولا يوخذ غير بتلك الجريمة كفعل الجاهلية بخو قوله تعالى الزاني لا ينكح
الا زانية الكشاف يجوز ان يكون خبرا على معنى ان عادتهم جارية على
ذلك وعلى المؤمن ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عما
وقال ايضا في قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وهو خطاب لافضل
الاختصاص بالائمة قوله ولا مولود على والده فض يحتمل ان يكون
المراد النهي عن الجناية عليهما وانما اورد هما بالتصريح والتنصيص لاقتضاء
الجناية عليهما بمزيد قبيح وشناعة وان يكون المراد به تاكيد قوله لا يجني
جان الا على نفسه فان العرب في جاهليتهم ياخذون بالجناية من يجدونه
من الجاني واقاربه الاقرب فالاقرب ولعلهم سنوا القتل فيهم فالمعنى
على هذا لا يجني احد على غيره فيوخذ بها هو ووالده وولده ويكون في
الحقيقة جنايته على الغير جناية على نفسه ووالده وولده قوله
ان يعبد وا في بلادكم يخي انتم ايها العرب لن تعبد وا الطاغوت
وغير الله في الاصنام بعد هذا ولكن سيكون للشيطان طاعة فيما
تحتقرون من اعمالكم وما يتحسر في خواطركم وما تستهونه من بر من
هنا تكم وصغائر ذنوبكم فيؤدي ذلك الى الفتن وهيج الحروب والفساد
في الارض فهو الهلاك بالحرث والنسل كما قال نعرين سيار فان النار بالعود
توري وان الحرب اولها كلام هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان قد ايس من ان يعبد المصلون في جزيرة العرب
ولكن في التحريش بينهم اي ايقاع الفترة والعداوة والخصومة
والقتل وقوله ابدا اذا كان حالا لم يكون ظرفا لايس واذا كان
بمعنى قط يكون الكلام راجعا الى الشيء اي لا يعبد قط الثاني راجع
قوله شهبا الشهبة البياض وفي حديث حليم خرجت وبنو شهباء

اي ذات قحط وجدب والشهبا الارض التي لا خضرة فيها لقلة المطر
فسميت سنة الجدب بها تو الشهباء البيضا التي يخالطون سوادا قوله
ويعبر عنه غب اصل العبر التجاوز ومن حال الى حال وعبر القوم
اذا ماتوا كانهم عبروا قنطرة الدنيا واما العبارة فهي مختصة بالكلام
العابر للهواء من لسان المتكلم الى سمع السامع تو عبرت عن فلان تكلمت عنه
واللسان يعبر عما في الضمير والصحيح في الحديث ان يحمل على معنى البليغ
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في ذلك بين امة من الناس وحم
غفير منهم بحيث لا يسعهم المكان فمنهم قيام ومنهم قعود لا
يسمعهم الداني فاقيم له في كل جانب مبلغ يسمع صوته فيرويه الى من بعد عنه
ويحتمل ان يكون علي رضي الله عنه وقف موقفا يسمع صوت النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا فهم الخطاء عبره لاخريات الناس بزيادة بيان قوله
يخطب على بغلة وعلي رضي الله عنه والناس احوال متداخلات الثالث
عايشة رضي الله عنها قوله طواف الزيارة اي الافاضة مظ
اول وقته عند الشافعي بعد نصف ليلة العيد وعند ابي حنيفة ومالك
واحمد بعد صلوة الفجر واما اخره فاي وقت طاف جاز الرابع
والخامس عايشة رضي الله عنها قوله حين صلى الظهر لابد من
تقدير ليستقيم معنى قوله من آخر يومه والمعنى حين صلى الظهر
والعصر معا في يوم عرفة ووقف ثم افاض في آخر يومه يدل عليه
حجة الوداع كما سبق السادس ابو الدداح قوله رخص مظ
رخص لهم ان يتركوا المبيت بمنى في ليالي ايام التشريق لاشتغالهم
بالرعي يعني رخص لهم ان يرموا يوم النحر جمرة العقبة ثم يرموا
اليوم الاول من ايام التشريق ثم يرموا في الثاني منها رمي يوم القضا
والاداء وان قدم الرمي في اليوم الثاني الى الاول هل يجوز ام لا

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلا يجوز الشافعي ومالك لان سالم يجب لم يجز لانه لا يجوز اراد الفرض
قبل وجوبه واجازه بعضهم **باب** ما يجتنبه المحرم الفصل الاول
الاول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قوله سال يتعدى بنفسه
الى المفعول الاول وبعن الى الثاني وقد يجوز تعديته الى الاول بعن
والى الثاني بنفسه فيكون تقديره سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن هذه المسئلة او عن اياها وما استفهامية هو كونه
مفعولا على التاويل ويجوز ان لا تكون استفهامية اي سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الشئ الذي يلبسه المحرم قوله فقال لا تلبسوا
قض سال الرجل عما يجوز لبسه فاجاب عنه وبعد ما لا يجوز لبسه له
ليدل بالالتزام من طريق المفهوم على ما يكون يجوز بعد عن الجواب المطابق
الى هذا الجواب لانه اخصر واحصر فان ما يحرم اقل واضبط مما يحل
اولانه لو قال البسوا كذا وكذا فربما اوهم ان ليس شئ مما عدوه من
المناسك وليس كذلك فعدله الى ما لا يوهم ذلك اولان السؤال كان
من حقه ان يكون عما لا يلبس بان الحكم العارض المحتاج الى البيان
هو الحرمة واما جواز ما يلبس فثابت بالاصل معلوم بالاستصحاب
فلذلك اتى بالجواب على وفق تنبيها على ذلك وفي عطف البرانس على
العمائم دليل على ان المحرم ينبغي ان لا يغطي راسه بمعتاد اللباس
وغيره وحاصل الحديث انه يحرم على الرجل المحرم لبس المخيط والطيب
وستر الراس بالعمايم ونحوها والدليل على اختصاص الحكم بالرجال
توجيه الخطاب نحوهم فان واو الضمير اذا استعمل منتاولا للقبيلين
على التغليب فانما يظهر في اختصاصه بالمذكرين وعطف قوله
ولا تنتقب المراة المحرمة ولا تلبس القفازين عليه **نم** البرنس
كل ثوب راسه منه يلتزق به درّاعة او جبة وقال الجوهري هي

قلنسوة طويلة كانوا النساك يلبسونها في صدر الاسلام وهو من
البرس بكسر الباء وهو القطن والنون زائدة والورس نبت اصفر
يصبغ به والقفاز بالضم والتشديد شئ تلبسه نساء العرب في
ايديهن يغطي الاصابع والكف والساعد من البرد ويكون فيه قطن
محشو **ح** الجواب عن بديع الكلم وجزله فانه صلى الله عليه وسلم سئل
عما يلبسه المحرم فقال لا يلبس كذا وكذا فكان التصريح بما لا يلبس
اولى لانه ينحصر ودليله انه نبه بالقميص والسراويل على جميع ما في
معناهما وهو ما كان مخيطا او معمولا على قدر البدن او العضو
كالجوشن والدراعة والقباء وغيرها ونبه صلى الله عليه وسلم بالعمايم
والبرانس على كل ساتر الراس مخيطا كان او غيره حتى العصابة فانها
حرام ونبه بالخفاف على كل ساتر للرجل من مداس وجمجم وجورب
وغيرها وهذا كله حكم الرجال واما المراة فيباح لها ستر جميع بدنها
وكل ساتر الا وجهها فانه حرام وفي ستر يديها بالقفازين خلاف والاصح
عند الشافعي تحريمه ونبه صلى الله عليه وسلم بالورس والزعفران على
ما في معناهما مما يقصد به الطيب فهو حرام على القبيلين فيكره للمحرم
لبس الثوب المصبوغ بغير طيب واما المغرة كالاترج والتفاح واذ
والبزاري كالشيح والقيصوم ونحوها فليس بحرام ولا يجوز اكل
طعام فيه طيب فان فعل فعليه دم والمحرم ان يكتحل يكحل
الطيب فيه اذا احتاج اليه ولا فدية والاكتحال للزينة مكروه ومنعه احمد
واسحق وفي مذهب مالك قولان واعلم ان محرمات الاحرام ستة
اللباس بالتفصيل المار والطيب وازالة الشعر والظفر وحلق الراس وعقد
النكاح والجماع وساير الاستمتاع والسابع اتلاف الصيد واذا تطيب
او لبس ما نهي عنه وجبت الفدية وان كان عامدا بالاجماع وان كان

شبكة الألوكة www.alukah.net

ناسيا فلا يلزمه عند الشافعي والثوري واحمد واسحق واوجبها
ابو حنيفه ومالك والحكمة في تحريم اللباس المذكور واباحة الازار
والرداء هي ان يبعد عن الترفه وينتصف بصفة الخاشع الذليل
وليكون على ذكره دائما انه محرم فيكثر من الدعاء ولا يفتر من الاذكار
ويصون نفسه عن ارتكاب المحظورات وليتذكر به الموت وليس
الاكفان والبعث يوم القيمة حفاة عراة مهطعين الى الداع والحكمة
في تحريم الطيب والنساء ان يبعد عن التنعم وزينة الدنيا وملاذها
ولانه ينافي تذلل الحاج فان حقه ان يكون اشعث اغبر وان
يجمع همه لمقاصد الآخرة والحكمة في تحريم الصيد تعظيم بيت الله
وحرمه من قتل صيده وقطع شجره واختلف العلماء في هذا الحديث
والحديث الآتي فقال احمد يجوز لبس الخفين بحالهما ولا يجب
قطعهما لحديث ابن عباس وكان اصحابه يزعمون لنسخ حديث ابن عمر
المصرح بقطعهما وزعموا ان قطعهما اضاعة مال وقالوا جاهير
العلماء لا يجوز لبسهما الا بعد قطعهما اسفل من الكعبين لحديث
ابن عمر قالوا وحديث ابن عباس مطلق وحديث ابن عمر مقيد والمطلق
محمول على المقيد والزيادة من الثقة مقبولة وقولهم انه اضاعة مال
ليس بشيء لان الاضاعة انما تكون فيما نهي عنه واما ما امر به فليس
باضاعة بل حق يجب الاذعان له ثم اختلفوا في لابس الخفين لعدم النعلين
هل يجب عليه فدية ام لا فقال مالك والشافعي ومن وافقهما لا شيء
عليه لانه لو وجب فدية لبينها صلى الله عليه وسلم وقال ابو حنيفه
واصحابه عليه الفدية كما اذا احتاج الى حلق الراس يحلقه ويفدي
والله اعلم **الثاني** ابن عباس رضي الله عنهما قوله ليس سراويل
لا يجوز للمحرم لبس السراويل مع وجود الازار فان فعل فعليه الفدية

فان لم يجد الا ازارا جاز له لبس السراويل عند الزهري ولا فدية عليه وهو
قول الشافعي واحمد لان مطلق الاذن في السراويل يوجب الاباحة
بلا فدية وقال مالك وابو حنيفه ليس له لبس السراويل ويحكى عن ابي حنيفه
انه قال يفتقه ويتزر به وردبان مطلق السراويل يحمل على المقيد
المعهود الثالث يعلى قوله متضمخ التضمخ التلطخ بالطيب و
الاكثار منه حتى يكاد يقطر والخلوق ضرب من الطيب يتخذ وفيه
من الزعفران ويغلب حسن فيه دليل على ان المحرم اذا احرم في قميص او
جبة لا يخرق عليه كما يقول الشعبي لان نزعه في الحال فلا شيء عليه
وعلى ان المحرم اذا لبس او تطيب ناسيا او جاهلا فلا فدية عليه فان
السابق كان قريب العهد في الاسلام ولم يامره بالفدية والناسي في
معنى الجاهل وبه قال الشافعي واما ما كان من باب الاتلافات من محظورات
الاحرام كالحلق والقلم وقتل الصيد فلا فرق فيها بين العامد والناسي
والجاهل في لزوم الفدية وقد احتج بهذا الحديث من لم يجوز للمحرم ان
يتطيب قبل احرامه بما يبقى اثره بعد الاحرام لانه امره بغسل الطيب ثلث
مرات للمبالغة واجيب فيه بانه انما امره بالغسل لان التضمخ بالزعفران
ونحوه مما له صبغ حرام على الرجال حالة حربه وحله قوله ثم اصنع في عمرتك
مع اي اصنع فيها ما تصنع في الحج من اجتناب المحرمات ويحتمل انه صلى الله
عليه وسلم اراد مع ذلك الطواف والسعي والحلق بصفاتها وهيآتها واتمامها
التلبية وغير ذلك مما يشترك فيه الحج والعمرة ويخص بعمومه ما لا يدخل
في العمرة من افعال الحج كالوقوف والرمي والمبيت بمنى والمزدلفة وغير
ذلك وفي الحديث استحباب الرجل كان عالما بصفة الحج دون العمرة
الرابع الى السادس عثمان رضي الله عنه قوله لا ينكح يروى
من وجهين على صيغة الخبر ويكون للنفي ولا في الجازمة والكلمات

شبكة الألوكة www.alukah.net

الثالث مجزومة بها وذكر الخطابي انها على صيغة النهي اصح قلت قد نص
بهذا الحديث مسلم وابو داود وابو عيسى وابو عبد الرحمن في كتبهم
والذي وجدناه لا اكثر فيما يعتمد عليه من روايات الاثبات هو
الرفع في تلك الكلمات وقد ذهب الاكثرون من فقهاء الامصار لاسيما من
اصحاب الحديث الى ان المراد في النهي وان روي على صيغة الخبر
ح اختلف العلماء الحديث عثمان رضي الله عنه هذا وحديث ابن عباس
الذي يليه في نكاح المحرم فقال مالك والشافعي واحمد وجمهور
العلماء من الصحابة ومن بعدهم لا يصح نكاح المحرم واعتمدوا
على احاديث وقال ابو حنيفة واهل الكوفة يصح نكاحه الحديث يرويه
و واصحاب ابي حنيفة او احدث ابن عباس من اقوى الحديثين
ما بين روايته اعني ابن عباس ويزيد بن الاصم من التفضيل والعلم
ثم ان القوم يردون حديث عثمان بمحتمل التاويل لاسيما وقد روي على
صيغة الاخبار فيكون المراد منه ان النكاح والانكاح ليس من شان
المحرم فلم يتعرض عن ذلك وقصد النبي صلى الله عليه وسلم بذكر المحرم
وتقرير عبته عن النكاح والانكاح والخطبة لكونها مدعاة الى
هيجان الشهوة ولم يقصد تحريمه وعلى هذا الوجه ايضا يخرج منفاه
في صيغة النهي واذ قد بينا ان حديث يزيد بن الاصم لا يقاوم حديث
ابن عباس لتفاوت ما بين الراويين من الفضل والعلم فنقول ان
حديث عثمان رضي الله عنه لا يدفع حديث ابن عباس لانه لا ينفرد عن حديث
عثمان في درجة الصحة بل يزيد عليه ثم ان حديث ابن عباس ليس للتاويل
فيه مجال وحديث عثمان محتمل للتاويل على ما ذكرنا فليس لنا ان نعدل
عن التوفيق بين الحديثين الى غير ذلك ولسنا نسعى في نصرة المذهب
والقيام بحكم العصبية لا نجتهد في نفي التضاد عن سنن الرسول صلى

قد اخرج

شاغلوح

الله عليه وسلم ما امكنا فان التوفيق بين المختلفات احق واولى ان
يراد احدهما بالآخر والذي ذكرنا من احسن ما يتوصل به الى ذلك
والله اعلم اقول كما انه رجح حديث ابن عباس على حديث
يزيد لفضله عليه كذلك رجح عثمان رضي الله عنه على ابن عباس رضي الله
عنهما لما لا ينكر فضيلته عليه وكما رجح حديث ابن عباس قال انه لا يقدح
عنه في درجة الصحة كذلك يرجح حديث عثمان لاعتضاده بحديث
يزيد وبحديث ابي رافع في آخر الفصل الثالث وحسنه الترمذي
واما قوله حديث عثمان محتمل التاويل فيقول به لكن على غير ما اوله
لان استعمال الاخبار في موضع الانشائي انما يكون للمبالغة و
التاكيد فيكون المعنى لا يصح ولا يستقيم نكاح المحرم ولا انكاحه لانه
منافٍ لحال المحرم الذي من حقه الانصاف بصفة الوالة والخشوع والتجا
عن الملاذ وقضاء الشهوة بل شانه تذكر الموت ولبس الاكفان والوقوف
بالمحشر بين يدي الله الملك الديان فانه لا يليق بحاله التزويج والتزوج
ومن ثم كرر صلى الله عليه وسلم المنهيات بقوله لا ينكح ولا ينكح ولا يخطب
واما قوله حديث ابن عباس ليس بتاويل فهو مجال فليس بذاك ح فيه وجوه
احدها انه مر ان جمهور العلماء من الصحابة ومن بعدهم قالوا لا يصح نكاح
المحرم فيكون قد زوجها النبي صلى الله عليه وسلم اما تزوجها حلالا وهم
اعرف بالقضية لتعلقهم بها وثانيها ان قوله وهو محرم محمول على انه
في الحرم وهو حلال وهو لغة شائعة ومن البيت المشهور قتلا عثمان بن
عفان الخليفة محرما اي في حرم المدينة وثالثها انه اذا تعارض الفعل
والقول فالصحيح عند الاصوليين ترجيح القول لانه يتعدى الى
الغير والفعل قد يكون مقصورا عليه يريد ان عثمان رضي الله عنه
ينقل قول الرسول صلى الله عليه وسلم وابن عباس يبين حاله ويستند با
لفعل

شبكة الألوكة www.alukah.net

على ما يدعيه والقول الراجح ورأيهما قول اصحابنا ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان له ان يتزوج في حال الاحرام وهو مما خص به دون
الامة وهذا اصح الوجوه اقول ويمكن وجه آخر وهو ان يقال
ان قوله وهو محرم حال يجوز حمله على الحال المقدرة اي تزوج
وهو مقدر الاحرام وعليه ينزل قول الاكثرين انه صلى الله عليه وسلم
تزوجها حلالا وظهر امر تزويجها وهو محرم كما في المتن والله اعلم
قوله لا ينكح ح بمعناه لا يزوج امرأة بولاية ولا وكالة قال العلماء
سببه انه لما منع مدة الاحرام من العقد لنفسه صار كالمرأة فلا
يعقد لغيره فظاهر هذا العموم انه لا فرق بين ان يزوج بولاية
خاصة كالاب والاخ او عامة كالسلطان والقاضي ونائبه هذا
هو الصحيح عندنا وقال بعض اصحابنا يجوز ان يزوج المحرم
بالولاية العامة لانها يستفاد بها ما لا يستفاد بالخاصة والعلم
ان النهي عن النكاح والانكاح للمحرم نهي تحريم فلو فعل لم ينعقد وأما
قوله صلى الله عليه وسلم ولا يخطب فهو نهي تنزيه وكذا لا يكره
للمحرم ان يكون شاهدا في نكاح عقد الحلال وقال بعض اصحابنا
لا ينعقد بشهادته لانه شاهد ركن في عقد النكاح كالولي السابع
ابو ايوب قوله لغسل رأسه ح يجوز للمحرم غسل رأسه
وامرار اليد على شعره بحيث لا ينتف شعرا واتفق العلماء على جواز
غسل المحرم رأسه وجده وغيره الجنابة واجب عليه واما عضد غسله
يرد المذهبنا جوازه بلا كراهة ويجوز عندنا غسل رأسه بالسدر
والخطمي ولا فدية عليه ما لم ينتف شعرا وقال ابو حنيفة ومالك هو
حرام ويوجب الفدية الثامن ابن عباس رضي الله عنهما قوله النجم
حسن فيه رخص عامة العلماء في الحجامة للمحرم من غير ان يقطع

شعرا فان قطع فعليه دم ولا باس بان ينقط الزوج ويتفقا
الرمل ويقطع الغرز اذا احتاج اليه سئلت عائشة عن المحرم
يحك جسده قالت نعم فليحكك وليشدد السابع عثمان
رضي الله عنه قوله في الرجل او في فتياء الرجل قوله اذا استكى
شرط وضدهما جوابه وهو المحدث يعني اذا اشتكى الرجل فرجه
قوله ضدهما تمام اصل الضمد الشد يقال ضمد راسه وجرحه اذا
شدهما بالضماد وهي خرقة يشد بها العضو المأوف ثم قيل لوضع
الدواء على الجرح وغيره وان لم يشد الثامن قوله رافع
ثوبه يستوي حسن فيه دليل انه لا باس للمحرم ان يستظل وهو قول
عامة اهل العلم وكره مالك واحمد الحادي عشر كعب قوله
تنهافت حسن اي يتساقط من الهفت وهو السقوط قطعه
واكثر ما يستعمل التهافت في الشر والخرق بالتحريك كمكيال يسع
بستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا وثلثة اصوع وقيل الفرق
خمسة اقساط والقسط نصف صاع قوله ثلثة اصع كذا في صحيح
مسلم وكتاب الحميدي وجامع الاصول وشرح السنة وفي نسخ
المصابيح اصوع ح الاصع جمع صاع يذكر ويؤنث وهو مكيال
يسع خمسة ارطال وثلث بالبغدادي وقد ثبت استعمال الاصع
في هذا الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة
والتابعين واما ما ذكره ابن المكي في كتابه المسمى بتقويم اللسان
ان هذا الجمع لحن وهو من خطأ العوام وصوابه اصوع فغلط فاحش
لانه تصحيح المقلوب قالوا يجوز في جمع صاع اصع واصوع وفي دار ادر
لان فاء اصع صار وعينها واو قلبت الواو همزة ونقلت الى
موضع الفاء ثم نقلت قلبت الهمزة الفا فصار اصعا ووزنه افعل

اعمل قوله لنسكه مح بي شاة تجزي في الاضحية حسن اراد
بالهوام القمل وسماها هوام لانها تهم في الراس وتدب فيه ودليل على
ان فدية الاذى يتخير الرجل بين الهدي والاطعام والصيام على ما نطق
به القرآن ولا فرق في التخيير بين ان يحلق رأسه بعذر او بغير عذر عند
اكثر اهل العلم وذهب قوم الى انه لا حلق بغير عذر فعليه دم ان قدر عليه
لا غير وفي اذا اختار الاطعام يطعم كل مسكين نصف صاع سواء
اطعم حنطة او غيرها وهو نصيبا الفصل الثاني الاول ابن عمر
رضي الله عنهما قوله ولتلبس ام عطف على قوله نهى فرجيت المعنى
كانه قيل لا تلبس المرأة القفازين ولتلبس بعد ذلك ما احبت والاوجه
ان يأول الثاني بان يقال كذا وامر بكذا لان نهي حال عن مفعول جمع
والمراد الوان الثياب اضافها الا الوان المعروف لان معصفرا وما
عطف عليه بيان للالوان قوله او حلي بجعل الحلي جنس الثياب
تغليبا وفسره المظهر بالحلل وقال هي جمع حلة وهي رداء وازار من قطن
الثاني عائشة رضي الله عنها قوله فاذا جاوز وابنا سدلت وبعده
فاذا جاوزونا كشفناه قال المؤلف هذا لفظ ابي داود وكذا في جامع
الاصول منه وفي المصابيح فاذا جاوزنا سدلت وليس عند ابن ماجه
بهذا اللفظ ولا بلفظ ابي داود قوله محرمات جزء بعد جزء اي
نحن صاحبات محرمات والفاء في فاذا جاوز وابنا تفصيل لقوله الركبان
يناير ون فالاولى ان يكون التفصيل مطابقا للمجمل فحقي قوله
اذا جاوز وابنا جاز وا مارين بنا حسن من قال بالسدل مالك
والشافعي واحمد فلو وضع المحرم يده على راسه او المحرمة على وجهها
لا شيء عليهما اذ لا بد لهما منه في الوضوء الثالث ابن عمر رضي الله عنهما
قوله غير المقنت والتاءين المنقوطتين من فوق منقطتين

نهى عنه

الميت هو ما يطيب في الرياحين من يطيب ريحه الفصل الثالث
الاول نافع قوله وجد القراي البرد يقال قريوسا يقر قره و
يوم قر بالفتح اي بارد وليلة قرة الثاني عبد الله قوله يلملم هو بفتح
اللام موضع بين مكة والمدينة وقيل عقبه وقيل ماء قوله في وسط رأسه
مح بفتح السين قال اهل اللغة كل ما كان بينا بعض بعض كوصل
الصف والقلادة وحلقة الناس ونحو ذلك فهو وسط بالاسكان
وما كان منتصبا غير بين بعض من بعض كالدار والساحة فهو وسط
بفتح السين وهذا محمول على انه صلى الله عليه وسلم كان مقنعا لانه لا ينفك
عن قطع شعر والمحرم اذا اراد الحجامة لغير حاجة فان تضمنت قلع شعره
فهي حرام وان لم تتضمن بان كان في موضع لا شعر فيه فهي جائزة ولا فدية
فيها وعن ابن عمر ومالك كراهتها وعن الحسن البصري فيها الفدية باب
المحرم يجتنب الصيد الفصل الاول الاول المصعب قوله بالابواء
مح بفتح الهمزة والمد وودان بفتح الراء وتشديد الدال المهملة مكانان
بين مكة والمدينة ه وودان قرية جامعة قريبة من الجحفة قوله انا محرم
مح هو بفتح الهمزة وحرم بضم الحاء والراء اي محرمون اقول لام التعليل
محذوف المستثنى منه مقدر اي انا لا نرده لعلة من العلل الا انا محرم
قض بهذا ثبت عند ابي حنيفة رحمه الله تحريم الصيد على المحرم مطلقا سواء صيد او لغيره
كابن عباس وطاوس والثوري واولى من فرق بين ما صاده المحيد
له حلالا له وهم اكثر علماء الصحابة والتابعين والائمة الاربعة
بانه صلى الله عليه وسلم انما رده عليه لما ظن بانه صيد لاجله ويدل عليه ما رواه
في الحسان عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رده عليه لما ظن
انه صيد لاجله قال نعم الصيد لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصد لكم
وحديث ابي قتادة الثاني لانه الحديث نحن فيه لا يقال انه منسوخ

معذورا اصح

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الان حديث ابي قتادة كان عام الحديبية وحديث الصعب كان في
حجة الوداع لان النسخ انما يصار اذا تعذر الجمع كيف والحديث المتاخر لا يدل
دلالة على حرمة العانة تحريما ولا اظهارا حتى يعارض الاول فينسخه قوله
اهدى حمارا ح بدلي قوله واهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا
من تقدير مضاف لانه جاء في رواية لمسلم لحم حمار وحشي وفي اخرى رجل
حمار وحش واخرى عجز حمار وحش واخرى شق حمار وحش وفي اخرى
عضو من لحم صيد فهذه الطرق التي ذكرها مسلم صريحة في انه مذبوح وان
الهدى انما اهدى بعض لحم صيد لناكله وفيه جواز قبول الهدية للنبي
صلى الله عليه وسلم بخلاف الصدقة وفيه انه يستحب لمن امتنع من قبول
هدية ان يعتذر بذلك الى المهدي تطييبا لقلبه والله اعلم الثاني
ابو قتادة قوله وهم محرمون حال وذو الحال بعض اصحابه وقوله
وهو بالرفع يجوز ان يكون معطوفا على وهم محرمون وان يكون حالا من
الضمير في محرمون يكون حالا متداخلة وفي اصل المالكي احرموا جميعهم الا
ابو قتادة لم يحرم قال ابو قتادة مبتدا ولم يحرم خبره والواو بمعنى لكن ونقرة
من كتاب الله تعالى قراءة ابن كثير وابي عمرو ولا يلتفت منكم احد الا الراكب
انه نصبها على الاستثناء فالمستثنى منه مبتدا والجملة بعده خبره ولا يصح ان يجعل الراكب
بدلا من احد لانها لم تسمع فيتضمنها ضمير المخاطبين ودل على انها لم تسمع
قراءات النصب فانها اخرجتها اهل الذين امر ان يسري بهم واذا لم
تكن في الذين سري بهم لم يصح ان تبدل من فاعل يلتفت لانه بعض ما
دل عليه الضمير المجرور بمن وتكلف بعض النحويين الاجابة عن هذا بانه قال
لم يسر بها ولكنها شوشت بالعذاب فتبعتهم ثم التفتة وهلكت وعلى تقدير
صحة هذا فلا يوجد في ذلك ما يخرجها في الخاطبين بقوله لا يلتفت منكم
احد وهذا والحمد لله بين والاعراف بصحتها متعين ويجوز ان يحذف في

هذا النوع من الاستثناء خبر المبتدا كما ورد كل اتى يعافى الا المجاهرون اي لكن المجاهرون ح
بالمعاصي لا يعافون ومن قوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم اي الا قلة
منهم لم يشربوا قوله فعقره اي قتله واصل العقر ضرب قوائم البعير
او الشاة بالسيف وهو قايم الثالث والرابع عائشة رضي الله عنها
قوله خمس ح روي بالتنوين وبالاضافة اقول ان روي منونا
وفاسق مرفوعا يكون مبتدا موصوفا ويقتلن خبره وان روي منصوبا
يكون خمس صفة موصوف محذوف ويقتلن خبره وفواسق مقدر
نصبا على الذم ش اصل الفسوق الخروج عن الاستقامة والجور وبه
سمي العاصي فاسقا وانما سميت فواسق على الاستعارة لخبثهن وقيل
لخروجهن من الحرمة في الحل والحرم اي لاحرمة لهن محال ولا يقع ما خالط
بياض لون اخر والعقور من ابنية المبالغة وهو كل جارح سبع يعقر اي يجرح
ويقتل ويفترس كالاسد والنمر والذيب سماها كلبا لاشتراكها في السبعية
والحدايا تصغير الحداة واحد الحدا وهو الطائر المعروف من الجوارح ح
اتفق العلماء على انه يجوز للمحرم قتلهن وما في معناهن ثم اختلفوا فيما يلحق
في معناهن فقال الشافعي المعنى في جواز قتلهن كونهن مؤذيات
وكل مؤذ يجوز للمحرم قتله وما لا فلا ويجوز ان يقتل في الحرم كل من وجب
عليه قتل بقصاص او رجم بالزنا او قتل بالمحاربة ويجوز اقامة كل الحدود فيه
سواء اجرم في الحرم او خارجه ثم التجا اليه وهو مذهب مالك والشافعي
وقال ابو حنيفة مما التجأ اليه في الحرم يقام عليه وما فعله خارجه ثم التجا اليه اذا كان
الذي نفس لم يقم عليه في الحرم بل يضيق عليه ولا يكلم ولا يباع ولا يبايع حتى
يضطر الى الخروج منه وما كان دون النفس يقام فيه حسن وقال الشافعي
رضي الله عنه كل حيوان لم يوكل لحمه وقال لا فدية على احرام بقتلها
سباع ضاريه وبعضها هوام قاتله وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا بي في جملة الهوام وانما هي حيوان مستخبث اللحم وتحريم الاكل يجمع
الكل فاعتبره ورتب الحكم عليه الا المتولد من المأكول في الصيد وغير
المأكول لا يحل اكله ويجب الجزا بقتله لان فيه جزءا من المأكول الفصل
الثاني الاول واجابر رضي الله عنه قوله او يصاد لكم بعد قوله
مالم تصيدوه فيه اشكال لان الظاهر يقتضي الجزم وغاية ما تكلف
في ان يقال انه عطف على المعنى فانه لو قيل ما لا تصيدونه او يصاد لكم
لكان ظاهرا فيقدر هذا المعنى الثالث ابو هريرة رضي الله عنه قوله
البحر في صيد البحر فص انما عده في صيد البحر لانه يشبه صيد البحر
من انه تحل ميتته ولا يفتقر الى التذكية ولما قيل من ان الجراد
يتولد من الحيتان كالديدان الثالث والرابع عبد الرحمن
قوله عن الضبع اختلفوا في اباحة لحم الضبع فروي عن سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه انه كان ياكل وروي عن ابن عباس اباحته
فذهب اليه الشافعي واحمد وكرهه جماعة منهم مالك واصحاب ابي حنيفة
واحتجوا بانه صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل كل ذي ناب من السباع قلنا
هو عام خصص بحديث جابر وروايحديثا في كراهة لحم الضبع قلنا اسناده
ليس بالقوي الخامس والسادس خزيمة قوله طير نكره للتشويه
قد علم فيه جزء الانكار ومحذوف بعني في الذيب خير وهو من
الضواري والسباع الفصل الثالث الاول عبد الرحمن قوله
طير نكره للتشويه وقد علم انه مما لا يصاد لهم وفي قوله في الكلة اشعار
بانه صوبهم والله اعلم باب الاحصار وفوت الحج
ثم الاحصار المنع والحبس عن الوجه الذي يقصده يقال احصره المرض
او السلطان اذا منعه عن مقصده فهو محصر وحصره اذا حبسه
فهو محصور الفصل الاول الاول ابن عباس رضي الله عنهما قوله

صنع

واقوم

بلغ

ويجزه هديه اذا حبسه فهو محصور حسن اتفقوا على ان المحرم اذا
احصر عن الحج بعد وان يتحلل وعليه هدي وهو دم شاة يذبحه
حيث احصر ثم يحلق او يقصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
والهدايا كلها تختص ذبحها بالحرم لهدي المحصر فان محل ذبحه حيث
احصر وقال اصحاب ابي حنيفة لا يراق ايضا الا في الحرم ثم المحصر ان
كان حجه فرضا قد استقر عليه فهو في ذمته وان كان كذلك اول
سنة الوجوب فهل يجب عليه القضا اختلفوا فيه وذهب جماعة
الى انه لا قضا عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب قوم الى ان
عليه القضا وبه قال اصحاب ابي حنيفة قوله حتى اعتمر غاية للجموع
في قوله فحلق وجامع وبراي يتحلل صلى الله عليه وسلم وعلم حتما يعتمر
عاما قابلا الثاني والثالث والرابع ابن عمر رضي الله عنهما قوله ليس
حبسكم اي محبسكم وكافيكم حسن المحرم بالحج اذا احبسه مرض او عذر
غير حبس العدو فهل له التحلل اختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا يباح
له التحلل بل يتم على احرامه فان زال العذر وقد فاته الحج يتحلل بعمل
العمرة هو قول ابن عباس قال لا حصر الا حصر العدو واليه ذهب مالك
والشافعي واحمد وذهب قوم الى ان له التحلل وهو قول اصحاب
ابي حنيفة واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل
وعليه الحج قابل وضعف هذا الحديث عكرمة عن ابن عباس انه قال لا حصر الا
حصر العدو الخامس عائشة رضي الله عنها قوله والله ما اجد في
الا وجعه اي اجد في نفسي ضعفا من المرض ولا ادري اقدر على اتمام
الحج ام لا والمحل بفتح الميم وكسر الحاء زمانه او مكانه فمحل اذا خرج
من الاحرام فان قلت كيف طابق قوله والله جوابا عن قوله صلى الله
عليه وسلم لعلك اردت قلت يضمن في لعل معنى الاستفسار على سبيل التلطف

تطوعا او كان نذرا

ومن ثم اظهرت العذر واقست عليه بخ هي ضباعة بنت الزبير
ابن عبد المطلب بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم حسن اختلفوا
في الاشتراط في الحج فذهب بعضهم الى الرخصة فيه وان ينعقد احرامه
لظاهر الحديث وله الخروج بالعذر الذي مر وهو قول احمد واحد
قولي الشافعي قال لا يباح له التحلل بعذر سوى الاحصار فرد
عليه بان التحلل ولو كان مباحا فهو غير شرط لما احتاجت ضباعة
الى الشرط وذهب اخرون الى ان احرامه منعقد وابيح له التحلل
بالشرط كمن احرم مطلقا وجعلوا ذلك رخصة خاصة لضباعة
كما اذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في رفض الحج وليس ذلك لغيرهم وفي
قوله محلي حيث حبستني دليل على ان المحصر يحل حيث يحبس من
حل او حرم الفصل الثاني الاول حج ابن عباس رضي الله عنهما
قوله ان يبدلوا اي يذبحوا ان كان ما ذبحوه هديا اخر حسن
يحتج بهذا من يوجب القضاء على المحصر وفي يذهب الى ان دم الاحصار
لا يحرم الا في الاحصار لا يذبح الا في الحرم ويقول انما امرهم النبي صلى الله
عليه وسلم بابدال الهدي لانهم نحروا هديا هم عام الحديبية خارج
الحرم والله تعالى يقول هديا بالغ الكعبة فلم يقع تلك الهدايا محسوبة
فامرهم بالابدال الثاني الحجاج قوله ذكر حسن يحتج بهذا
الحديث من يرى القضاء على المحصر ومن ضعف هذا الحديث لما ثبت
عن ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو وتاوله بعضهم على انه انما
يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط ذلك عند الاحرام على معنى حديث
ضباعة اذ قال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي قض وفيها
نظر اما الاول فلان قول ابن عباس لا يعارض الحديث المرفوع
فكيف يوجب وهنه اللهم الا اذا ثبت رفعه فيرجح بفضل

الراوي

الراوي وشهرته واما الثاني فلانه تقييد بلا دليل اقول
ولئن سلم ان قول ابن عباس يكون موقوفا عليه فاذا كان
تفسير القول تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي والمخاطبون
بقوله فان احصرتم هم الصحابة يوم الحديبية ولم يكن ذلك الاحصار
الا عن عدو فتقييده بالمرض تقييد بلا دليل وقوله واما
الثاني فلانه تقييد بلا دليل فتقييده بحديث ضباعة كاف
فعلى هذا يكون قد علمنا بمقتضى النصوص الظاهرة كلها واذا انفرجنا
عن ذلك بطل حديث ضباعة واما تضعيف الحديث فقد رده المؤلف
بقوله وقال الترمذي هذا حديث حسن الثالث عبد الرحمن
قوله الحج عرفة قض مبتدا وخبر على تقدير حذف المضاف من الطرفين اي
ملاك الحج او معظم اركانه وقوف عرفة لان الحج يفوت بفوات عرفة قول التعريف
في الحج الجنس وخبره معرفة فيفيد الحصر لقوله تعالى ذلك الكتاب وقولهم
حاتم الجواد نو وذلك مثل قولهم المال الابل واما كان ذلك ملاكه واصله
لانه يفوت بفواته ويفوت الوقوف لا الى بدل قوله فقد ادرك الحج
حسن اتفق اهل العلم على ان الحاج اذا فاته الوقوف بعرفة في وقته
فانه الحج ويتحلل بعمرة وقته ما بين زوال يوم عرفة الى ان يطلع الفجر من فاتهم
الوقوف في هذا الوقت يجب عليه التحلل بعمل العمرة فرعيزان يكون محسوبا
عن العمرة وعليه قضا الحج فرقابل وعليه دم شاة فان لم يجد فصيام
ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع كالمتمتع قوله فمن تعجل قض
تعجل جاء لازما ومتعديا فان عدية فمفعوله محذوف والمعنى فمن تعجل
النفر في يومين اي في آخر اليومين الاولين من ايام التشريق فلا اثم
عليه ولا حرج ومن تاخر الى اليوم الثالث فلا اثم عليه اي التقديم
والتاخير الجواز وعدم الحرج ليس في التعجيل ترك واجب ولا في التوقف

من يوم النحر

نسوا يوم

والتاخير ارتكاب بدعة وزيادة على المشروع مع ان التاخير افضل نو
ذكر اهل التفسير ان اهل الجاهلية كانوا في السنة بين احديهما ترى
المتعجل اثما والاخرى ترى المتاخر اثما فورد التنزيل بنفي الحرج
عنهما باب حرم مكة حرسها الله تع الحرام الممنوع عنه اما
بتحريم الهي واما بمنع شرعي واما بمنع من جهة العقل واما من جهة
من يرتسم امره والحرم سمي حرما لتحريم الله تعالى فيه كثيرا مما ليس
بحرم في غيره من المواضع وكذلك الشهر الحرام الفصل الاول الاول
ابن عباس رضي الله عنهما قوله لا هجرة لو كان الهجرة الى المدينة بعد
ان فتح لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا على المؤمن المستطيع
ليكون في سعة من امر دينه فلا يمنعه عنه مانع وليتمكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اعلاء كلمة الله واظهار دينه فينحاز الى حزب الحق
وانصار دعوته ويفارق الفريق الفراق الباطل فلا يكثر سوادهم
الى غير ذلك من المعاني الموجبة لكمال الدين فلما فتح مكة واظهر الله على
الدين كله اعلمهم بان الهجرة المفروضة قد انقطعت واذ المسابقة بالهجرة
بعد الفتح قد انتفت وان ليس لاحد بعد ذلك ان ينال فضيلة الهجرة
اليه ولا ان ينازع المهاجرين في مراتبهم وحقوقهم وقوله لا هجرة
اي لم يبق هجرة ولكن بقي الجهاد فينالون بذلك الاجر والعقل
والغنيمة وفيه تنبيه على انهم اذا حرصوا على الجهاد واحسنوا
النية ادركوا الكثير مما فاتهم بفوات الهجرة وفي قوله لا هجرة تنبيه
على الرخصة في ترك الهجرة يعني الى المدينة لنصرة الرسول صلى الله
عليه وسلم فاما الهجرة التي تكون من المسلم لصلاح دينه فانها باقية
ما دام الدهر ح فيه اظهار معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بان مكة تبقى دار الاسلام بعد الفتح لا يتصور منها الهجرة وقال ح

اصحابنا معناه ان الهجرة الفاضلة المهمة المطلوبة التي يمتاز بها اهلها
امتيازا ظاهرا انقطعت ومضت لان الاسلام قوي وعز ظاهرا بخلاف ما قبله لكن لكم طريق الى تحصيل الفضايل التي في معنى الهجرة وذلك
بالجهاد ونية الخير في كل شيء اقول قوله ولكن جهاد ونية عطف
على محل مدخول لا والمعنى ان الهجرة من الاوطان اما هجرة الى المدينة
للفرار من الكفار ونصرة الرسول صلى الله عليه وسلم واما الى الجهاد في
سبيل الله واما الى غير ذلك من تحصيل الفضايل كطلب العلم وابتغاء
فضل الله من التجارة وما شاكلها فانقطعت الاولى وبقيت الاخر
فاغتنموها ولا تقاعدوا عنها فاذا استنفرتم فانفروا ف الجهاد محاربة
الكفار وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع من قول او فعل يقال
جهد الرجل في الشيء اي جد فيه وبالغ وجاهد في الحرب مجاهدة
وجهادا والاستففار الاستنجاد والاستنصار اي اذا طلب منكم
النصرة فاجيبوا وابرزوا خارجين الى الحاد الا عانة قوله حرم الله
يوم خلق السموات قض معناه تحريمه امر قديم وشريعة سالفة
مستمرة ليس بها احدثه او اختص بشرعه ويحتمل ان يراد به التاقيت
اي انما خلق هذه الارض حين خلقها محرمة والتوفيق بينه
وبين ما اورده في الباب التالي له عن ابي سعيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال انه ابراهيم ع حرم مكة فجعلها حراما واني حرمت
المدينة حراما بين مازميها ان لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح
لقتال ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تخبط فيها شجرة الا لعلف ان يقال
اسناد التحريم الى ابراهيم ع من حيث انه بلغه وامر فان الحاكم بالشرع
والاحكام كلها هو الله تعالى والانبياء عليهم السلام يبلغونها ثم انها كما تضاف
الى الله تع فحيث ان الحاكم بها تضاف الى الرسل لانها تسمع منهم وتبين

بفتحه ج

بان

زينة

ع

على لسانهم فلعله لما رفع البيت المعمور الى السماء وقت الطوفان
او انطمست العمارة التي بناها ادم عليه السلام والكعبة الآن في محلها
على اختلاف الروايات اندرست حرمتها وصارت شريعة متروكة
الى ان احياها ابراهيم عليه السلام فرفع قواعد البيت ودعا الناس الى
الحج وحد الحرم وبين حرمته مح قيل يعناه انه كتب في اللوح المحفوظ
يوم خلق السموات والارض ان ابراهيم يحرم مكة بامر الله تعالى
قوله بحرمة الله نه اي بتحريمه وقيل الحرمة الحق اي بالحق الماضي من
تحليله اقول الفاء في قوله فهو جزاء شرط محذوف اي اذا كان الله
كتب في اللوح المحفوظ تحريمه ثم امر ابراهيم عليه السلام بتبليغه وانهائه
فانا ايضا ابلغ ذلك وانهيه اليكم واقول فهو حرام بحرمة الله قوله
ولم يحل لي الا ساعة حسن اراد به ساعة الفتح ايجب له اراقة الدم
فيها دون الصيد وقطع الشجر ونحوها ويحتج به من ذهب الى ان مكة
فتحت عنوة لاصلحا وهم اصحاب ابي حنيفة وتاول غيرهم على معنى
انه ابيح له ان يدخلها من غير احرام لانه صلى الله عليه وسلم دخلها وعليه عمامة
سوداء وقال ايضا لا يجوز ان يباح له اراقة دم حرام في تلك الساعة
واختلفوا فيمن ارتكب خارج الحرم ما يوجب القتل عليه ثم دخل الحرم
هل يحل قتله فيه فذهب جماعة الى انه يجاز ذلك قالوا ان الحرم لا يعيد
عاصيا ولا فارا بدم ولا فار السرقة قص قوله لن يحل القتال فيه
لاحد قبلي لا يدل على انه قاتل فيه واخذه عنوة فان الشيء لا يستلزم
وقوعه قلا صحة للاوزاعي واصحاب ابي حنيفة اقول في الحاصل ان
الفتح عنوة يقتضي نصب الحرب عليهم والقتال بالرمي بالمنجنيق
والسهام والطعن بالرمح وضرب السيف ولم يقع ذلك وان كان
حلالا واما قتل من استحق القتل خارج الحرم في الحرم فليس من معنى العنوة

بلى انما ابيح له اراقة دم كان مباحا خارج الحرم فحرمه دخول الحرم فصار الحرم في حقه بمنزلة الحل في تلك الساعة مح مح مح مح

في شيء

في شيء مط وفائدة الخلاف ان من قال فتحت عنوة لا يجوز بيع
دور مكة ولا اجارتها لان النبي صلى الله عليه وسلم جعلها وقفا عام حذ
من الكفار من العقار ومن قال فتحت صلحا جوز بيعها واجارتها
لانها ملوكة لاصحابها اقول وكرر قوله فهو حرام بحرمة الله
ليبسط به غير ما ناط به اولا من قوله لا يعضد شوكه الى آخره نه لا يعضد
لا يقطع يقال عضدة الشجرة اعضده اي قطعت والعضد بالتحريك
المعضود وذكر الشوك دال على منع قطع سائر الاشجار بالطريق الاولى
حسن الموذي من الشوك كالعوسج فلا بأس بقطعه كالحيوان المؤذي
فظاهر الحديث يوجب تحريم قطع اشجار الحرم على العموم سواء غرسها
الآدميون او نبتت من غير غرس وهو ظاهر مذهب الشافعي فاذا
قطع شيء منها فعليه الجزاء عندهم وان كان القاطع حلالا واليه ذهب
الشافعي فعليه في الشجرة الكبيرة بقرة وفي الصغيرة شاة مح يجوز عند
الشافعي قطع ما نبت في الحل وانتشر فروعه في الحرم قال ابو حنيفة ومحمد
لا يجوز قوله ولا ينفر صيده نه يقال نفر ينفر نفورا ونفارا
اذا فر وذهب مح هذا تصريح بتحريم الازعاج وتنحية الصيد من
موضعه فائدة عصى سواء تلف ام لا لكن ان تلف في نفاره قبل
السكون ضمن وبه بالتغيير على الاتلاف اولى قوله ولا يلتقط لقطته
الا من عرفها حسن اللقطة بفتح القاف والعامة تسكنها
ما يلتقط اختلفوا في لقطة الحرم فذهب قوم لانه ليس لواجدها
غير التعريف ابدا ولا يملكها بحال ولا يستنفقها ولا يتصدق بها
حتى يظفر بصاحبها بخلاف لقطة سائر البقاع وهو ظاهر قول الشافعي
وذهب الاكثرون الى انه لا فرق بين لقطة الحل والحرم وقالوا معنى
قوله الا من عرفها عرفها كما يعرفها في سائر البقاع حولا كاملا حتى

واحدها

ونحوه لانه اذا احرج التنفير فالاتلاف مح

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يتوهم متوهم انه اذا نادى عليها وقت الموسم ولم ينظر مالكها
جاز له ان يتملكها تو الوجه هو الاول لان الكلام ورد مورد بيان
الفضايل المختصة بها كتحريم صيدها وقطع شجرها وحصد خلاها
فاذا سوى بين لقطة الحرم ولقطة غيره من البلاد ع وجدنا ذكر حكم
اللقط في هذا الحديث خاليا عن الفايدة قوله ولا يختلى خلاها
نه الخلا مقصور النبات الرقيق ما دام رطبا والحلاه قطعه واحتلت
الارض كثر خلاها واذا يبس فهو حشيش فاحفه ان يكتب بالياء وينبغي
خطابي ع ولا بأس بقطع الحشيش والشجر اليابسين كالعصيد انميت
بعده ويكره على مذهب الشافعي نقل تراب الحرم واخراج الحجارة
عنه الحق حرمة الحرم بها ولا يكره نقل ماء زمزم للتبرك قوله الا
الاذخر نه هو بكسر الخاء حشيشة طيبة الرايحة يسقف بها فوق
الخشب وهمزته زايدة ع هذا محمول على انه صلى الله عليه وسلم اوحي
اليه في الحال باستثناء الاذخر وتخصيص ح العموم او وحي اليه
قبل ذلك انه ان طلب احد استثناء شيء فاستثن او انه اجتهد في
الجميع قوله لقينهم نه القين واحد القيون وهو الحداد والصانع
قوله الا منشد ع المنشد هو المعرف واما طالبها فهو ناشد واصل
النشد والانشاد رفع الصوت الثاني جابر رضي الله عنه قوله
لا يحل ع قال القاضي عياض هذا محمول عند اهل العلم على حمل السلاح
بغير ضرورة ولا حاجة فاذا احتيج اليه جاز وهو مذهب مالك والشافعي
وعطا وكرهه صلى الله عليه وسلم عام عمرة القضاء بما شرط في السلاح
في الغزاة ودخوله صلى الله عليه وسلم عام الفتح متأهبا للقتال الثالث
انس قوله المغفر في الغريبين المغفر والمغفارة هو وقاية
للراس ينتفع به المتسلح واصل الغفر التغطية قوله جاء رجل لو

حسن ع

هو فضلة

هو نضلة بن عبيد ابو برزة الاسلمي قوله ابن خطل ع قالوا انما
امر بقتله لانه كان قد ارتد عن الاسلام وقتل مسلما كان يخدمه
وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويسبه وكان له قينتان تغنيان
بهجاء المسلمين فان قيل وفي الحديث الآخر من دخل المسجد فهو
امن فكيف قتله وهو متعلق باستار الكعبة فالجواب انه صلى الله
عليه وسلم استثناه وابن سرح وفي هذا الحديث حجة لمالك والشافعي
وموافقيهما في جواز اقامة الحدود والقصاص في حرم مكة وقال
ابو حنيفة لا يجوز وتاول هذا الحديث بانه قتله في الساعة التي
ابيحت له واجاب اصحابنا بانها انما ابيحت ساعة الدخول حتى استوفى
منها واذعن اهلها وانما قتل ابن خطل بعد ذلك وقيل اسم ابن خطل
عبد العزى وقيل عبد الله وقيل غالب قال اهل السير قتله سعيد
ابن حريز الرابع جابر رضي الله عنه قوله عمامة سوداء ع قال
القاضي عياض وجه الجمع بين هذا الحديث والحديث السابق وعلى
راسه المغفر انه صلى الله عليه وسلم دخل اولا وعلى راسه المغفر ثم بعد
ازالة المغفر وضع العمامة يدل عليه قوله خطب الناس وعليه عمامة سوداء
لان الخطبة كانت عند باب الكعبة وفي قوله بغير احرام دليل لمن يجوز الدخول
بغير احرام اذا لم يرد نسكا سواء كان دخوله لحاجة تتكرر كالحطاب والسقا
والصياد وغيرهم ام لا كالتاجر والزاير وغيرهما وهذا اصح القولين الشا
وفي جواز لباس الثياب السود وفي الخطبة وانه كان ايضا فضل
الخامس عايشة رضي الله عنها قوله فاذا كانوا بيداء نه البيداء
المفازة التي لا شيء فيها وهي في هذا الحديث اسم موضع مخصوص بين
مكة والمدينة قوله اسواقهم نه السوقة في الناس الرعية
وفي دون الملك وكثير من الناس يظنون ان السوقة اهل الاسواق

في

لي

بلغ

شبكة الألوكة www.alukah.net

مظ الاسواق اذ كان جمع سوق فتقديره فيهم اهل اسواقهم
وان كان جمع سوقة فلا حاجة الى التقدير ومن ليس منهم اي ليس
ممن يقصد تخريب الكعبة بل هم الضعفاء والاسارى اقول
والعطف في ومن ليس منهم للتفسير والبيان قوله م يبعثون
على نياتهم اي يخسف الكل بسوم الاستواء انه تعالى يعامل كلا منهم
بحسب نيته وقصده ان خيرا فخير وان شرا فشر السابع ابو هريرة رضي
الله عنه قوله ذو السويقتين نه السويقة تصغير الساق وهي
مؤنثة ولذلك ظهرت التاء في تصغيرها وانما صغر الساقين لان الغالب
على سوق الحبشة الرقة والخموشة اي بجر نهار جل من الحبشة له ساقان
دقيقتان اقول العلة في التصغير ان مثل هذه الكعبة المعظمة
المحترمة يهتك حرمتها مثل هذا الحقير الذميم الضعيف الخلقة ينصر هذا
التاويل الحديث الذي يتلوه كاني به اسود الخ بهلها حجرا حجرا لانه
استحضار لتلك الحالة العجيبة الغريبة في الذهن تعجبا وتعجيبا للغير
نحو قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم في وجه
قوله اسود الخ نه الخ بتباعد ما بين الفخذين وهو بتقديم الخاء على الجيم
وفي اعرابه وجوه تو حالان عن خبر كان وكان وان لم تكن بفعل
فانه مشبه واذا قيد منصوب او مرفوع بالحال كان تقييدا باعتبار معناه
الذي اشبه الفعل اقول وفيه نظر لانهما اذا كانا حالين من خبر كان
وذو الحال اما المستتر المرفوع او المجرور ولا يجوز الاول لان المعنى
يابانه فتعين الثاني فالعامل هو متعلق الخبر مظ هما بدلان من
الضمير المجرور وفتحا لانهما غير منصرفين وعلى التقديرين يلزم اضمار قبل
الذكر اللهم الا ان يقال ان الضمير المجرور راجع الى المذكور في حديث ابي هريرة
والاولى ان يقال ان ضمير مبهم يفسره ما بعده كقولك ربه رجلا وقوله

تعالى فقضاهن سبع سموات الكشاف يجوز ان يكون ضمير ابهما مفسرا
بسبع سموات ونصب على التمييز فعلى هذا نصبها على التمييز وجمز جمزا
حال لقولهم جاء بابا بابا الفصل الثاني الاول يعلى قوله احتكار الطعام
هو اشتراء القوت في حالة الغلاء ليبيع اذا اشتد غلاؤه فهو في سائر
البلاد حرام وفي مكة اشد تحريما والالحاد الميل عن الحق الى الباطل
قال الله تع ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وانما سماه
ظلما لانه واد غير ذي زرع فالواجب على الناس ان يجلبوا اليها الارزاق
ليتسع عليهم كما قال تعالى وارزقهم من الثمرات فمن اجتهد في
تضييقهم بالاحتكار فقد ظلمهم ووضع الشيء في غير موضعه
الثاني والثالث عبد الله قوله الحزورة نه هو موضع بمكة
عند باب الحناطين وهو بوزن قسورة قال الشافعي الناس يشددون
الحزورة والحديبية وهما مخففتان تو في جمع الامثال للميداني ان
وكيع وسلمة بن زهير ابن اياد وكان ولي امر البيت بعد جرهم بني صرحا
باسفل مكة وجعل فيه سلما يرقى فيه ويزعم انه يناجي الله فوق الصرح
وكان علماء العرب يروون انه صديق من الصديقين وكان قد جعل
في صرح ذلك لله يقال لها حزورة مكة اقول قال في الحديث السابق
واحبك الي وفي هذا احب ارضا الله تهب الجنة الى نفسه او لانه مستقر
راسه وموضع حل ثمايه قال الاسدي قال شعرا احب بلاد الله ما بين منبع
الى وسلما اي يصوب سحابها بلاد بها حل الشباب تمايلي واول ارض
ومن ثمة من الله تع عليه بتوله تع ان الذي فرض عليك القرآن لرادك
الى معاد قيل نزلت عليه صلى الله عليه وسلم حين بلغ الجحفة في مهاجرته
وقد اشتاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مولده ومولد آبائه
وحرم ابراهيم فنزل جبرئيل فقال له اتشتاق الى مكة قال نعم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاوحاها اليه واما نسبته الى الله تع ثانيا فلانه حرم الله تع المعظم واول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قوله ماسكنه غيره لا ط
قاله يوم فتح مكة قال الشيخ ابو حامد في الاحيا فلما عاد صلى الله عليه وسلم
الى مكة استقبل الكعبة وقال انك لخير ارض الله الحديث وقيل اراد
بقوله لم يرد الى معاد رده اليها يوم فتح مكة وجه تنكيره انها
كانت في ذلك اليوم معاد اله شان ومرجع له اعتاد الخليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام واهله
وذل الشرك وحزبه الفصل الثالث الاول ابو شريح قوله
بعث البعوث وهو جمع بعث بمعنى مبعوث الجماعة من الجند الذي
يرسله الامير الى قتال وفتح بلاد قوله قام به رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفة للمصدر الذي هو بمعنى التحديث وقام بمعنى القول
انما يقال به اذا كان لذلك القول شان وتفخيم غ كثير من الافعال
التي حث الله على توفية حقه ذكره بلفظ الاقامة كقوله تع يقيمون الصلوة
وقولهم اقاموا التوراة واقيموا الوزن بالقسط وكذا قوله سمعته
اذناي صفة اخرى مع اراد بهذا كله المبالغة في تحقيق حفظه اياه
اقول وانما يقال هذا في امر يعظم مناله ويعز الوصول اليه فيؤكد
السمع بالاذن والحفظ بالقلب والابصار بالعين ليؤدي بنيله وتحققه
وحمد الله بيانا لقوله تكلم قوله ولم يحرمها الناس مع ان تحريمها
بوحي الله تع لا باصطلاح الناس عليه بغير امر الله تع اقول اما وصف
قوله لامري بالايمان ليشعر بالعلية يعني من شان المؤمن بالله
ان لا يخالف امر الله تع ولا يحل ما حرم الله قوله فان احد ترخص
ترخص مفسر لرافع احد كقوله تع وان احد من المشركين استجارك
فاجره وقوله فقولوا جواب الشرط والجملة من الجواب المعد

الذي يهيئ قبل مباشرة الحاجة اليه فهو قطع الخصم وارد لشغبه
ادرج المناظر في اثناء مناظرتهم العمل المقتضي الذي هو كذا السالم
عن معارضة كذا فيستلزم رد المعارض قبل الخصم له فلما
عمرو ذلك رده بقوله انا اعلم بذلك منك يعني صح سماعك وحفظك
وايرادك المعارضة على الخصم لكن ما فهمت المعنى المراد من المقابلة
فان ذلك الترخص كان بسبب الفتح عنوة وليس بسبب قتل من
استحقه خارج الحرم والذي انا بصدده من القبيل الثاني لا من
الاول فكيف ينكر علي فهو من القول الموجب مح كان ذلك البعوث من
عمرو بن سعيد الى مكة لقتال ابن الزبير وفيه دلالة ان يقول فتحت
عنوة وتاويله عند من يقول فتحت ان صلى الله عليه وسلم دعاها متهيئا
للقتال لو احتاج اليه وقد سبق بيانه في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
والخربة يروى بفتح الخاء المعجمة واسكان الراء هذا هو المشهور وهو
يقال بالضم واصلها سرقة الابل وتطلق على كل خيانة وفي صحيح البخاري
انها البليد قال الخليل هي الفساد في الدين من الخارب وهو اللص
المفسد في الارض وقيل هي العيب انتهى كلامه فان قلت قوله لي على
التكلم وقوله وانما اذن لي بعد قوله لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل يسمى التفاتا قلت لا لان السياق في قوله يقتال رسول الله حكاية قول
المترخص وسياق هذا البيان الاول الذي يضمنه جواب المترخص وقضيته
الالتفات والانتقال من صيغة الى اخرى فيقتضي اتحاد السياق ويجوز
ان يكون التفاتا اذا قدر فان ترخص احد بقتالي فوضع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وضعه تجريدا الثاني عياش رضي الله عنه قوله هذه
الحرمة ان كان المشار اليه قد سبق من دار حرم الله تع اجابة بقرينة المقام
او الكلام فلا مقال فيه فان كان ما في ذهن المتكلم فيجب بيانه بعد ذلك

صلحاصح

كما في قوله ثم هذا فراق بيني وبينك وقوله هذا اخوك اللهم الا ان يقال
ان الحرمة المعظمة المعهودة عند العرب قاطبة هي حرمة بيت الله وبلده
الحرام ولذلك جعله مقيسا عليه ومشبها به كما مر مرارا **باب** حرم المدينة
حرسها الله تعالى **الفصل** الاول الاول على رضي الله عنه
قوله ما كتبنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا القرآن وما في
هذه الصحيفة فان قلت قد تقرر عند علماء المعاني ان ما والا يفيدان
الحصر وهما اصل في الباب فيفيد التركيب ان عليا رضي الله عنه
ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا غير القرآن وما في هذه الصحيفة
وقد يتوهم خلاف ذلك الجواب ما روينا في مسند الامام احمد
عن ابي حسان ان عليا كان يأمر بالامر فيؤتى فيقال قد فعلنا
كذا وكذا فيقول صدق الله صدق الله ورسوله قال فقال له الاشتر
ان هذا الذي تقول قد تشغ في الناس اهو شئ عهده اليك رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
خاصة دون الناس الا شئ سمعته منه فهو في صحيفة في قراب سيفي
قال فلم يزل يوابه حتى اخرج الصحيفة فاذا فيها من احدث حدثا الحديث
ح هذا تقريع منه رضي الله عنه بابطال ما يزعمه الشيعة ويفترونه
من قولهم ان عليا رضي الله عنه اوصى اليه النبي صلى الله عليه وسلم
بامور كثيرة من اسرار العلوم وقواعد الدين وانه صلى الله عليه وسلم
خص اهل البيت بما لم يطلع عليه غيرهم فهذه دعاوي باطله واختراعات
فاسده لا اصل لها ويكفي في ابطالها قول علي رضي الله عنه هذا وفيه
دليل على جواز كتابة العلم ومعنى تشغ بالتاء المثناة من فوق
والغاء والشين والغين المعجمتين الظهور والانتشار كذا في النهاية
قوله ما بين عير الى ثور نعم هما جبلان اما عير فجبل معروف بالمدينة

واما ثور فالمعروف انه بمكة وفيه الغار الذي بات به النبي صلى الله عليه
وسلم لما هاجر وفي رواية قليلة بل بين عير واحد وثور واحد بالمدينة فيكون
ثور غلطا من الراوي وان كان هو الاشهر في الرواية والاكثر
وقيل ان عيرا جبل بمكة ويكون المراد انه حرم من المدينة قدر ما بين
عير وثور من مكة وحرم المدينة تحريما مثل تحريم ما بين عير وثور
بمكة على حذف المضاف ووصف المصدر المحذوف والحدث الامر المحا
المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة وقوله محدثا بكسر
الدال وفتحها على الفاعل والمفعول فمعنى الكسر من نفر جانيا وآوا
واجاره في خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه والفتح هو الامر
المبتدع نفسه فيكون معنى الايواء الرضى به والصبر عليه فانه اذا
رضي بالبدعة واقر فاعلها ولم ينكرها عليه فقد آواه قوله ذمة
المسلمين **قض** الذمة العهد سمي بها لانها تلزم متعاطيها على اضاعتها
يسعى بها ادناهم ويذهب بها واعلاهم ومعنى ان ذمة المسلمين واحدة سواء
كما صدرت من واحد من المسلمين او من جماعة كثير او وضيع فاذا امن احد
من المسلمين كافرا واعطاه ذمة لم يكن لاحد نقضه لا يقبل منه صرف
ولا عدل اي شفاعة ولا فدية لانها تعادل المعدي وقيل توبة ولا فدية
ولا فريضة ولا نافلة وقوله من والى قوما بغير اذن موالية قيل اراد
به ولاء الموالاة لا ولاء العتق والظاهر انه اراد به ولاء العتق لعطفه
على قول من ادعى الى غير ابيه والجمع بينهما بالوعيد في الرواية الاخرى
فان العتق من حيث ان المحرر كلحمة النسب فاذا انسب الى غير من هو له
كان كالداعي في الذي تبرأ عمن هو منه والحق نفسه بغيره فيستحق
به الدعاء عليه بالطرد والابعاد عن الرحمة وقوله بغير اذن مواليه
ليس لتقييد الحكم بعدم الاذن وقصره عليه وانما هو للتنبيه على ما هو

هو المانع وهو ابطال حق موالية والاهانة بهم وايراد الكلام على
ما هو الغالب حسن اذا اعطى واحد من المسلمين امان بعض
اهل الحرب فان امانه ماض وان كان المجير عبدا او امرأة
وهو اداهم واقليهم وان لم يكن العبد ماذونا في القتال ولم
يجوز ابو حنيفة وانما يصح الامان من احاد المسلمين اذا امن
واحدا او اثنين فاما عقد الامان لاهل ناحية فلا يصح الا من
الامام قوله فمن اخفر به خفرت الرجل اجرته وحفظته وخفرته
اذا كنت له خفيرا اي حاميا وكفيلا وتخفرت به اذا استجرت به والخفارة
بالكسر والضم الذمام واخفرت الرجل اذا نقضت عهده وذمامه والهمزة
فيه للازالة اي ازلت خفارته كاشكيته اذا ازلت شكواه والدعوة
في النسب بالكسر هو ان ينتسب الانسان الى غير ابيه وعشيرته وقد
كانوا يفعلونه فنهى عنه قوله ومن والى قوما بغير اذن مواليه
اي اتخذهم اولياء له ظاهره وهو انه شرط وليس شرطا لانه لا يجوز له
اذا ادى موالاة ان يوالي غيرهم انما هو بمعنى التوكيد للحرمة والتنبيه
على بطلانه والارشاد الى السبب فيه لانه اذا استاذن اولياءه في
موالاة غيرهم منعوه والمعنى انه سولت له نفسه ذلك فليستاذنهم
فانهم يمنعونه الثاني سعد رضي الله عنه قوله ان يقطع عضاهها
هو بدل اشتمال مما بين لابتي المدينة وانث الضمير في عضاهها تاويلا
الامكنة به اللابة الحرة وهي الارض ذات الحجارة السود التي قد
الستها لكثرتها وجمعها لابات فاذا كثرت فهي اللاب واللوب مثل فارة
وفار وفارة وفور والفها منقلبة عن واو وفا اللابة الحرة وجمعها
لاب ولوب والابل اذا اجتمعت وكانت سودا بحيث سميت لابة وهي
من اللوبان وهي شدة الحر كان الحرة حر الحر قوله وقال المدينة

خير لهم لو كانوا يعلمون لو ان كانت امتناعية فجوابها محذوف دل
عليه ما قبله هذا اذا كان يجري يعلمون مجرى اللازم اي لو كانوا من
اهل العلم والمعرفة لعرفوا ذلك وما فارقوا المدينة واذا قدر بمفعوله كان
المعنى لو علموا ذلك لما فارقوا المدينة وان كانت بمعنى ايت فلا جواب
لها وعلى التقديرين ففيه تجهيل لمن فارقها واثر غيرها عليها للتنويه
على نفسه خيرا عظيما ولذلك قال لا ابدل الله فيها من هو خير منه كما قال
تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم اي يخلق
قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير متولين
عنهما قوله شفيعا او شهيدا لمن قيل او للشك والاظهر انها للتقسيم
لان الحديث رواه جابر وسعد ابن ابي وقاص وابن عمر وابو سعيد
وابو هريرة وغيرهم بهذا اللفظ وبعد اتفاقهم على الشك فمقتضاه
يكون شهيدا للمطيعين منهم وشفيعا للعاصين او شهيدا لمن مات
في حياته وشفيعا لمن مات بعده قال القاضي عياض وهذا خصوصية
زايدة على الشفاعة للمذنبين والعاملين في القيمة وعلى شهادته
على جميع الامة وقد قال صلى الله عليه وسلم في شهداء احد انا شهيد على هؤلاء
فيكون تخصيصهم بذلك مزية ورفعة منزلة وخطوة قوله الا
ابدل الله بي قال القاضي عياض اختلفوا في هذا فقيل هو مختص
بمدة حياته صلى الله عليه وسلم وقال اخرون هو عام ابدا والاواء
بالمد الشدة والجوع والجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع والطاقة
الثالث والرابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله جاؤا به الى النبي
صلى الله عليه وسلم تبركا كانوا يوثرونه بذلك حبا على انفسهم حبا له
وكرامة لوجهه الكريم وطلبا للبركة فيما حدد الله عليهم من نعمه وبرزقه
اولى الناس بما ساق اليهم من رزق ربهم واما اعطاؤه صلى الله عليه وسلم

عضاهها العضاه
شجر ام غيلان وكل شجر
عظيم له شوك الواحد
عضة بالتاء واصلها
عضهة وقيل واحدتها
عضاهة قوله

اصغر وليد براه فانه عند تمام المناسبة الواقعة بين الوالدان وبين الباكورة
وذلك حرمان عهد هما بالابداع فيخصه اصغر وليد براه اقول
الشيخ اصغر وليد يراه يؤذن بان الوليد مطلق وعليه الرواية الاخرى
لمسلم ثم يعطيه اصغر الولدان وهذه الرواية وهو قوله ثم يدعوا
اصغر وليد له صريحة بانه مقيدا بان الوليد له فاما ان تتاول هذه
الرواية وهو الانسب او يحمل المطلق على المقيد فح في اعطاء الوليد
التمر بيان مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم وكمال الشفقة والرحمة وملاطفة
الكبار والصغار وخص به الصغير لكونه ارغب فيه واكثر تطلعا اليه
وحرصا عليه سف وفي ايثاره على الغير فمع الشرة الموجب لتناوله
وكسر الشهوة المقتضية لذوقه ومن ثمة ان النفوس الزكية لا تركن
الى تناول شيء من انواع الباكورة الا بعد ما علم وجوده فيقدم عليه الكل
وانما لم يذكر النخلة لنفسه مع انه ايضا خليل الله تعالى على ما دل عليه قوله
صلى الله عليه وسلم في باب مناقب ابي بكر رضي الله عنه وقد اتخذ الله
صاحبكم خليلا رعاية للادب في ترك المساواة بين نفسه وبينه ولو بوجه ما
الكرام اقول لو صح به لقيل عبدك وحبيبك وفي عدم تصريحه به مع
رعاية الادب تنبيه على تنويهه وجلالة شانه وانه ارفع درجة واعظم
قدرا ونحوه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله درجات
الكشاف الظاهر انه اراد محمدا صلوات الله وسلامه عليه وفي هذا الابهام
من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه
العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس بل الخطأ عن اشعر الناس
فذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه
ولو صرح به لم يفخم امره قوله بارك لنا في مدينتنا ح قال
القاضي عياض البركة تكون بمعنى النماء والزيادة وبمعنى الثبات واللزوم

ويحتمل ان تكون هذه البركة دينية وهي ما يتعلق بهذه المقام برمن
حقوق الله تع في الزكوات والكفارات فيكون معنى الثبات والبقاء
البقاء الحكم بها ببقاء الشريعة وبثباتها وان يكون دنيوية من تكثير المكيال
والقدر بها حتى يكفي منه ما لا يكفي من غيره من غير المدينة او ترجع البركة
الى الصرف بها في التجارة وارباحها والى كثرة ما ينال بها من علة تها
وثمارها او لاتساع عيش اهلها بعد ضيقه لما فتح الله عليهم
ووسع من فضله لهم بتملك البلاد لهم الخصب والريف بالشام
والعراق وغيرها حتى كثر الحمل الى المدينة ووسع عيشهم وفي هذا كلها
ظهور اجابة دعوته وقبولها صلى الله عليه وسلم قال الشيخ محيي الدين
والظاهر من هذا كله ان المراد البركة في نفس المكيل بالمدينة بحيث يكفي المد فيها
لمن لا يكفيه في غيرها اقول ولعل الظاهر هو قوله او لاتساع عيش اهلها
الى آخره لانه صلى الله عليه وسلم قال وانا ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ودعا
ابراهيم عليه السلام هو قوله واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون يعني لرزقهم من الثمرات ان تجلب اليهم من البلاد
ولعلهم يشكرون للنعمة في ان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة في وادي ليس
فيه نخل ولا شجر ولما ساغ لابراهيم ان الله عز وجل اجاب دعوته فجعله حرما امنا
يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنه ولعربي اذ دعاء حبيب الله صلى
الله عليه وسلم استجيب لها وضاعف خيرها على عهدها بان جلب لها في زمن الخلفاء
الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين من مشارق الارض ومغاربها
من كنوز كسرى وقيصر وخاقان ما لا يحصى ولا يحصر وفي آخر الامر يأرز الدين
اليها من اقاصي الاراضي وشاسع البلاد وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم
ومثله معه وينصره هذا الحديث حديث ابي هريرة رضي الله عنه بعد هذا مرت
بعزيز تاكل القرى ومكة ايضا خير ما كولها كما تقرر والله اعلم الخامس والسادس

ابو سعيد الخدري رضي الله عنه بحرم هذا الحرف قوله حرمة المدينة ش
اراد بذلك تحريم التعظيم دون ما عداه من الاحكام المتعلقة بالحرم ومن
الدليل عليه قوله في هذا الحديث لا يخبط فيها شجرة الا لعلف واشجار حرم
مكة لا يجوز خبطها بحال وصيدها وان راى تحريمه نفر يسير من الصحابة
فان الجمهور منهم لم ينكروا اصطياد الطيور بالمدينة ولم يبلغنا فيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم نهي من طريق يعتمد عليه وقد قال الزهري غير
ما فعل النفير ولو كان حراما لم يسكت عنه في موضع الحاجة وحراما نصب
على المصدر اي حرمت المدينة فحرم حراما كقوله تعالى انبتكم من الارض نباتا
وما زيها بدل من المدينة ويحتمل ان يكون حراما مفعول فعل محذوف
اي جعلت حراما بين ما زيها وما بين ما زيها مفعولا ثانيا والمازم
كل طريق بين جبلين وقوله ان لا يهراق فيها دم وقع موقع
التفسير لما حرم كانه قال وذلك لان لا يهراق فيها دم وليس مفعولا
به لقيل الي حرمت ان يهراق فيها دم والمراد من النهي مزالة الدم هو
النهي عن القتال فيها وذلك لان اراقة الدم الحرام ممنوع فيها على
الاطلاق والمباح منه لم يجد فيه اختلافا يعتد به الا في حرم مكة ح في
الاحاديث الصحيحة حجة ظاهرة للشافعي ومالك ومن وافقهما في تحريم صيد
المدينة وشجرها واباح ابو حنيفة ذلك واحتج بحديث ابي عمير واجاب
اصحابنا بانه يحتمل ان حديث النغير كان قبل تحريم المدينة وانه صاده من
الحل لا من الحرم وهذا الجواب لا يلزمهم على اصولهم لان مذهبهم ان
صيد الحل اذا دخل الحلال الى الحرام ثبت له حكم ما بالحرم وان كان اصلهم
في هذا ضعيف فيرد عليهم والمشهور من مذهب مالك والشافعي قول
قديم انه يسلب القاتل لحديث سعد ابن ابي وقاص وقد ذكر مسلم في صحيحه
تحريمها مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية علي ابن ابي طالب رضي الله عنه

من المفعولية في شي
ولو كان ج

عنها ج

وسعد ابن

وسعد ابن ابي وقاص وانس ابن مالك وجابر وابي سعيد وابي هريرة وغيرهم
رضي الله عنهم اجمعين فلا يلتفت الى ما خالف هذه الاحاديث الصحيحة
وقال الشيخ ولا يضر الشافعي مخالفة ائمة الامصار في قوله القديم اذا كانت
السنة معه وعمل الصحابة ولم يثبت له دفع فعلى هذا في كيفية الضمان
وجهان احدهما يضمن كما يضمن في حرم مكة واصحهما انه يسلب الصايد وقاطع
الشجر والكلا وفي السلب وجهان احدهما يأباه فقط واصحهما يأباه ورسن
وسلاحه وغيرهم يعاد ذكر معايد دخل في سلب القتيل وفي نصرف اقوال احدها انه
لمساكين الحرم او لبيت المال او للسالب وهو الاصح لحديث سعد والعلف
باسكان اللام مصدر علفت علفا وبالفتح اسم الحشيش والتبن والشعير
ونحوها وفيه جواز اخذ اوراق الشجر للعلف قوله ولا يخبط ش الخبط
ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها واسم الورق الساقط خبط بالتحريك
فعل بمعنى مفعول وهو من علف الابل ط بتضعيف بالتشديد اي جعله
ذا بقلة اي فتيمة السابع عايشة رضي الله عنها قوله وعك ش
الوعك الحمى وقيل المها وقد وعك المريض ووعك فهو موعوك قوله حببت
الينا المدينة سببه ان صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وعك ابو بكر وبلال
رضي الله عنهما قالت عايشة ودخلت عليهما فقلت يا ابت كيف تجدك وانت
يا بلال كيف تجدك وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول كل امرئ مصبح
في اهله والموت ادنى من شراك نعله وكان بلال اذا اقلع عنه الحمى يرفع
عقيرته فيقول الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ط ببواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة ط وهل تبدون لي شامة وطفيل فجيء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة قوله فا
بالجحفة ط قال الخطابي وغيره كان ساكنو الجحفة في ذلك الوقت يهودا
وفيه دليل على جواز الدعا على الكفار بالامراض والاسقام والهلاك والوباء

جعلها

رسالة في الوباء
٦٠١/٢٢/١٦
١٣٩٢هـ

الصحة وطيب بلادهم والبركة فيها وكشف الفرو والشدايد
عنهم وفيه اظهار معجزة رسوله الله صلى الله عليه وسلم فاذا الجحفة من
يومئذ محمية فمن شرب من مائها حم **الثامن** عبد الله ابن عمر رضي
الله عنهما قوله فرويا النبي صلى الله عليه وسلم في شأن المدينة اي قال لي
حديث في شأن المدينة رايت امراة سوداء فيكون قوله رايت امراة
سوداء حكاية حكاها ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوله مهيعة **تو** هي الجحفة وارض مهيعة اي مبسوطة
وبها كانت تعرف فلما ذهب السيل باهلها سميت جحفة والوباء مرض
عام وارض موبوءة اذا كثر مرضها والوبا بمد ويقصر وكانت الجحفة بعد رواء
هذه الارض الله وباء ومنها غدير خم او خم البلد ماء وهواء وقد
ذكر عن الاصمعي انه قال لم يولد بغدير خم احد فعاش الى ان يختلم الا ان
يتحول منها **مح** الوباء الموت الذريع ويطلق ايضا على الارض الوخمة التي يكثر
فيها الامراض لاسيما الغرباء فان قيل كيف قدموا على الوباء الذريع والطاعون
وما كان في المدينة انما هو من القبيل الثاني يدل عليه قوله وانقل
حماها في الحديث السابق **التاسع** سفيان قوله يبسون
يقال بست الناقة وابسها اذا سقتها وزجرتها وقلت لها بس بكسر الباء
وفتحها **تو وقض** المعنى ان تفتح اليمن فاعجب قوما بلادها وتلهيهم اهلها
فيحملهم على المهاجرة اليها بانفسهم واموالهم حتى يخرجوا منها والحال
ان المدينة خير لهم لانها حرم الرسول صلى الله عليه وسلم وجواره ومهبط
الوحي ومنزل البركات لو كانوا يعلمون ما فيها والاقامة بها من الفوائد
الاخروية التي يستحقر دونها ما يجدونه من الحظوظ الفانية العاجلة بسبب
المهاجرة عنها والاقامة في غيرها **مظ** اخبر صلى الله عليه وسلم في اول
الهجرة الى المدينة بان ستفتح اليمن فياتي من اليمن قوم الى المدينة والمدينة

رسالة في الوباء

رويا النبي

وفي الحديث الصحيح النهي
عن القدوم الى الوبا واجاب
القاضي ان هذا القدوم
النهي عنه انما هو
في القدوم
على الوبا
مح

الدينية والفوائد ح

خير لهم من غيرها اقول الوجه هو الاول لان تكرير قوم ووصفهم
بقوله يبسون وهو سوق الرواب يشعر بركاكة عقولهم وانهم ممن
ركنوا الى الحظوظ البهيمية وحطام الدنيا الفاني العاجلة واعرضوا عن
الاقامة في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي ومنزل
البركات ولذا كرر قوما ووصفه في كل قرينة يبسون استحضارا
لتلك الهيئة القبيحة ومعنى لو كانوا يعلمون سبق في الحديث الثالث
والذي يقتضيه هذا المقام ان ينزل ببطون منزلة ليستفتى عنهم العلم
والمعرفة بالكلية ولو ذهب مع ذلك المعنى التمني لكان ابلغ لان التمني
طلب ما لا يمكن حصوله اي ليتهم كانوا من اهل العلم تغليظا وتشديدا
العاشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله يثربها **تو وقض** اي ينزلها
واستيطانها اتاكل القرى اي تغلبها ويظهر عليها يعني ان اهلها يغلب
اهل سائر البلاد فيفتح منها يقال اكلنا بني فلان اي غلبناهم وظهرنا
عليهم فان الغالب المستولي على الشيء كالمفترس له افتراء الاكل اياه
ويثرب من اسماء المدينة سميت باسم واحد من العمالقة نزل بها وكانت
تدعى به قبل الاسلام فلما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم كره ذكرها فيه
من ايهام معنى التثريب او غيره فبدله بطابة والمدينة ولذكر قال يقولون
ذلك والاسم المحقيق بان تدعى به المدينة وهي فعيلة من رود المكان
اذا اقام به والادنى ان المحقيق بان يدعى بها لان التركيب يدل على التفخيم
هم القوم كل القوم يا ام خالد اي هي المستحقة لان تتخذ دار اقامة
مح حكى عن عيسى ابن دينار ان من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة وذكر
ان التثريب هو التوبيخ والملامة وكان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن
ويكره القبيح واما تسميتها في القرآن بيثرب فهي حكاية قول المنافقين
والذين في قلوبهم مرض اقول وتحقيق ذلك انما يتبين ببيان النظم فنقول

الثاني

مطلب بانه تم المسمى للمدينة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المملكة العربية السعودية
رقم التسجيل العام
التاريخ: ١٦/٣/١٣٩٣هـ
٦٠١

وبه نستعين التوفيق ان الله تعالى سمى المدينة لكونها دار الهجرة وكان ظهور الايمان في قوله والذين تبوؤ الدار والايمان وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستيطان والاقامة بها في هذا الحديث ووصفها بانها تاكل القرى يعني اهلها الذين تبوؤها دارا وايمانا من الانصار ينفردون رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه ويفتحون سائر مكة ما حولها من القرى والمدن حتى مشارق الارض ومغاربها ثم استانف قول الحمار هن اليهود والمنافقين بانهم يقولون انها يثرب تويخا وتقبيحا لها بانها ليست موضع اقامة واستيطان للمؤمنين والحال بخلافه اذ هو موضع استقرار واستيطان لمثلي ومثل انصار دين الله لكن بتجلي مثل وليك الحبشه الاشارة الى اليهود الى قاصي الشام وتستاصل ساقة المنافقين من اصلها كما ينفي الكير خبث الحديد فتظهر من هذا ان من يحقر شانها فاعظمها ومن وصف ما سماه الله تعالى بالايمان بما لا يليق يستحق ان يسمى عاصيا بل هو كافر والله اعلم

الحادي عشر جابر رضي الله عنه قوله طابه ثم ان صلى الله عليه وسلم امر ان يسمى بها وسماها طيبه وطابه بمعنى الطيب وقيل هو من الطيب الظاهر لخلوصها من الشرك وتطهيرها منه الثاني عشر جابر رضي الله عنه قوله بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ح قالوا ان هذا الاعرابي كان ممن هاجر وبايع النبي صلى الله عليه وسلم على المقام معه في المدينة وقيل يحتمل ان يكون بعد فتح مكة وسقوط الهجرة وانما بايع للاسلام والصحيح الاول وقالوا انما لم يقل بيعتي لانه لا يجوز لمن اسلم ان يترك الاسلام ولا لمن هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم للمقام معه ويذهب الى وطنه وقوله ينصع بفتح الياء والصاد المهملة اي يصفو ويخلص ويتميز والناصع الصافي الخالص ولفظ جامع الاصول

وهما ثانيك طيب وطاب ح

عنده ان يترك الاقامة ح

ينصع بالصاد المهملة والنون وهكذا هو الرواية قوله كالكير كير الحداد وهو المبني من الطين وقيل الكير الزق والكور باني من الطين واصل الكلمة من الكور الزياده ضموا الكاف على الاصل في احدهما وكسروها في الاخر للفرق بين البنائين وخبثها مفتوحة الخاء والباء معا وهما تميزه النار من الجواهر المعدنيه فيخلصها مما يميزه عنها من ذلك ويروى مضمومة الخاء وساكنة الباء اي الشئ الخبيث والاول اشبه لمناسبة الكير وانث ضمير الخبث لانه نزل المدينه منزلة الكير فاعاد الضمير اليها ويروى طيبها بكسر الطاء وضم الباء ويروى بفتح الطاء وكسر الباء المشدده وهي الرواية الصحيحة وهو اقوم معنى لانه ذكر في مقابلة الخبيث وانه مناسب بين الكير والطيب بتربة رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه وما يصيب ساكنها من الجهد والبلايا بالكير وما يوقد عليه في النار فيميز به الخبيث من الطيب فيذهب الخبيث ويبقى الطيب فاذا كما كانه واخلص وكذلك المدينه تنفي شرارها بالحمى والوصب والجوع وتطهر خيارهم وتزكيهم الثالث عشر ابو هريره رضي الله عنه قوله حتى تنفي المدينه شرارها يحتمل وجهين احدهما ان يكون ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وان بعثته من اشراط الساعه وعلاماتها وثانيهما ان يكون في اخر الزمان وخروج الدجال وذلك انه يقصد المدينه فترجف المدينه ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق يحتمل ان يكون مختصا بزمن الدجال وان يكون في ازمنة متفرقة الرابع عشر ابو هريره رضي الله عنه قوله على انقاب المدينه ثم هي جمع نقبة للطريق وهي الطريق بين الجبلين قوله لا بد لظلها جمله مستانفة بيان لوجب استقرار الملايكة على الانقاب واستقرارهم عليها اما على التمثيل يعني ان الله تعالى منعها ان يصيب اهلها او الحقيقة فيكون منع الطاعون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن دخول الانقاب كلي سبيل التغليب الخامس عشر انس رضي الله عنه
قوله الا سيطاه الدجال جز ليس اي ليس بلد من البلاد ليكن الناس فيه
ولم شان الاسيد خلة الدجال وقوله الا مكة مستثنى من المستثنى
منه قوله السبخة ثم هي الارض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد
تنبت الا بعض الشجر وجمعها السباخ قوله باهلها الباء يحتمل
ان تكون سببية اي يتزلزل وتضطرب بسبب اهلها لتنفض الى الدجال
الكافر والمنافق وان يكون حالا اي ترجف ملتبسة باهلها مظ ترجف
المدينة باهلها اي تحركهم ويلقي ميل الدجال في قلب من ليس بمؤمن خالص
فعلى هذا الباء صلة الفعل السادس عشر سعد رضي الله عنه قوله
كما يماع ثم اي يذوب ويجري ماع الشيء يميع وامتاع يمتاع اذا ذاب
وسال قوله وفيه معنى قوله تع ولا يحيق المكر السيء الا باهله ثم اهل
المدينة مع وفور علمهم وصفاء قريحتهم بالمأوى بهم من يريد الكيد
بهم بالملح لان نكاية كيدهم كانت راجعة اليهم شبههم بالملح الذي
يزيد فساد الماء فيذوب هو بنفسه فان قلت يلزم على هذا كذورة
اهل المدينة بسبب فنائهم قلت المراد مجرد الافناء ولا يلزم من وجه التشبيه
ان يكون شاملا لجميع اوصاف الموصف المشبه به نحوه قولهم النحو في الكلام
كالملح في الطعام مح يعني مراد المكر بهم لا يمهله الله تع ولم يمكن له سلطانا بل
يذهبه عن قريب كما انقضى اشاره من حاربها ايام بني اميه مثل مسلم
ابن عقبة فانه هلك في منصرفه عنهائم هلاك ابن يزيد بن معاويه
وغيرهما من صنع صنيعهما وقيل المراد مكادها اتعبا لا وطلبا لغرتها
في غفلة فلا يتم له امره بخلاف من اتاها جهارا السابع عشر انس رضي
الله عنه قوله حرها حض الحركة يا الدابة نحو الفرس والبغل والحمار
والوضع بالراحلة اي البعير لان الوضع مختص به ثم يقال وضع البعير
يضع وضعا واوضعه راكبه ايضا عا اذا حمله على سرعة السير قوله
قوله من جبها تنازع فيه اوضع وحرك واشدد ومعناه اذا دنت المنازل
زاد شوقي ولا سيما اذا بدت الخيام فالح العين دون الحي شهره ورجع
الطرف دون السير عام الثامن عشر والتاسع عشر انس رضي الله
عنه قوله هذا جبل يحبنا ونحبه ثم هذا محمول على المجاز الاداة جبل
يحبنا اهله ونحب اهله وهم الانصار ويجوز ان يكون من باب المجاز المرسل
اي انا نحب الجبل باهله لانه في ارض تحب خط اراد به المدينة وسماها
كما قال تعالى واسئل القرية اي اهلها حسن الاولى اجراؤه على ظاهره
ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء والاولياء واهل الطاعات كما حنت
الاصطوانة على مفارقته حتى اسمع القوم حنينها الى ان سكنها النبي صلى الله
عليه وسلم وكما اخبر صلى الله عليه وسلم ان حجرا كان يسلم عليه قبل الوحي فلا
ينكر ان يكون جبل احد وجميع اجزاء المدينة كانت تحبه وتحن الى لقائه
حالة مفارقته اقول هذا الحديث المختار الذي لا محيد عنه وان كان ساقطا
الشيخ النور بشتي ولعله اراد بالجبل ارض المدينة كلها وانما خص الجبل
بالذكر لانه اول ما يبدو من اعلامها ووجه مناسبة بالحال للقول في
الحديث اولا طلع لكم احد وثانيا اللهم ان ابراهيم حرم مكة الى آخره
والى معنى الاول يرجع قول بلال وهل تبدون الى شامة وطفيل
وليس المتمني ظهور هذين الجبلين بل انهما من اعلام مكة
الفصل الثاني الاول سلمان رض قوله نبايه بدل اشتمال من الضمير
في سلبه وتكريره وصف الحرم تارة بقوله في حرم المدينة الذي حرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتارة بقوله هذا الحرم دليل على انه اعتقد بحكم ان تحريمها
كتحريم مكة قوله دفعت اليكم مظ دفع الثمن اليهم شرع من علمهم لان
السلب لو لم يكن جائز الملزمه ان يرد ما اخذ والا لم يلزم قيمته ايضا
دام

٤٨٤
رقم التسجيل العام
رقم التحويل الخاص
التاريخ: ١٦/٣/١٣٩٣هـ

الثاني الثالث الزبير قوله ان صيد وج قيل انها ناحية من الطايف **خط** لست اعلم التحريم صلى الله عليه وسلم وجا معنى الاذان يكون على سبيل الحمى لنوع من منافع المسلمين وقد يحتمل ان يكون ذا التحريم في وقت معلوم وفي مدة مخصوصة ثم نسخ كسائر بلاد الحرم ذكر الشافعي انه لا يصاد فيه ولا يعضد شجره ولم يذكر فيه ضمانا وفي هذا المعنى النقيع حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر العامة المسلمين لابل الصدقة ونعم الجزية فيجوز الاصطياد فيه لان المقصود منه منع الكلاء العامة ولا يجوز بيع النقيع ولا شيء من الحجارة كالموقوف قوله حرم اي حرام وهما لغتان كحل وحلال ومحرم جيء به على وجه التاكيد لقوله حرم وقوله لله متعلق بالتحريم اي حرم ذلك لله قوله وقال الخطابي انث الناس بحسب البقعة والتذكير بحسب البلد **الرابع** ابن عمر رضي الله عنهما قوله فليبت بها امر له بالموت بها وليس ذلك في استطاعته بل هو الى الله تع لكنه امر بلزومها والاقامة بها بحيث لا يفارقها فيكون ذلك سببا لان يموت فيها فاطلق المسبب واراد السبب كقوله تع فلا تموتن الا وانتم مسلمون **الخامس** ابو هريرة رضي الله عنه قوله المدينة لانها دار الهجرة للنبي صلى الله عليه وسلم وبها اقام وفيها دفن **السادس** جرير رضي الله عنه قوله اي هو لاء شك اي ظرف المزلت مقدم عليه للاستفهام والقسرين بلد بالشام والبحرين جزيرة بحر عمان **الفصل الثالث** الاول والثاني انس رضي الله عنه قوله رعب المسيح مبالغة لان خوفه اذا لم يدخلها فهي بالطريق الاولى ان لا يدخلها المخذول ويغتالها بخوفه قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر قوله ضعفي ما جعلت بمكة معناه ما سبق في الحديث الثالث من الفصل الاول في قوله بمثل ما دعاك

لمكة ومثله بعه الثالث رجل قوله من زارني متعمدا فيه
وجهان احدهما ان لا يقصد بها غيرها وينوي الحجة والزيارة بحيث
لا يشوبه شائبة من اغراض الدنيا ولو قصد مكة فحسب ثم عن له زيارتي
اتفاقا لا يكون متعمدا الرابع بنحو رضي الله عنهما قوله فزار الفاء ليست
للتعقيب لان من لم يعقب الزيارة بالحج لا يخرج من هذا الوعد بل هو باق
للتساوت في رتبتها لكونك خذ الافضل واعمل الاحسن وهذا
التفسير يؤيد الوجه الثاني في الحديث السابق الخامس يحيى قوله
وقبر يجر حال من الضمير في جالسا لانه اسم كان لانه مختلف فيه
والمخصوص بالذم في قوله بئس مضجع المؤمن محذوف اي هذا
قوله لم ارد هذا المعنى انما اردت ان القبر بئس مضجع المؤمن مطلقا
بل اردت ان موت المؤمن في الغربة شهيدا خير من موته في قرابته
وبلده فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا مثل القتل اي
ليس الموت بالمدينة مثل القتل في سبيل الله تع الى في الغربة بل هو
افضل واكمل فاذا لا نفي ليس واسمه محذوف ومثل القتل خبره
السادس ابن عباس رضي الله عنهما قوله وقل عمرة في حجة اي احب
صلوتك اي في هذا الوادي المبارك واعدها بعمرة داخلة في حجة ثم
العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وقد سبق بحثه والله
اعلم بالصواب

وصلوته كتاب الصوم
وكتاب الطيبي
٢٤٣

غيرها وسمعت ان بعض
العارفين حين قصد
صحبة الاسلام ليزور
النبي صلى الله عليه
وسلم تقال المجرد
للزيارة نية
اخرى فاروره
وثانيهما
فالاجمل هو ان تقصدهما

فوضع قوله ما على
الارض بقعة الخ
موضع قوله بل
هو افضل
والاجمل صح

مكتبة الشيخ الراجحي الخاصة الخيرية
رقم التسجيل العام
رقم التسجيل الخاص
التاريخ: ١٦/ ٣/ ١٣٩٣هـ
٦٠١
٨٦

شبكة الألوكة
www.alukah.net